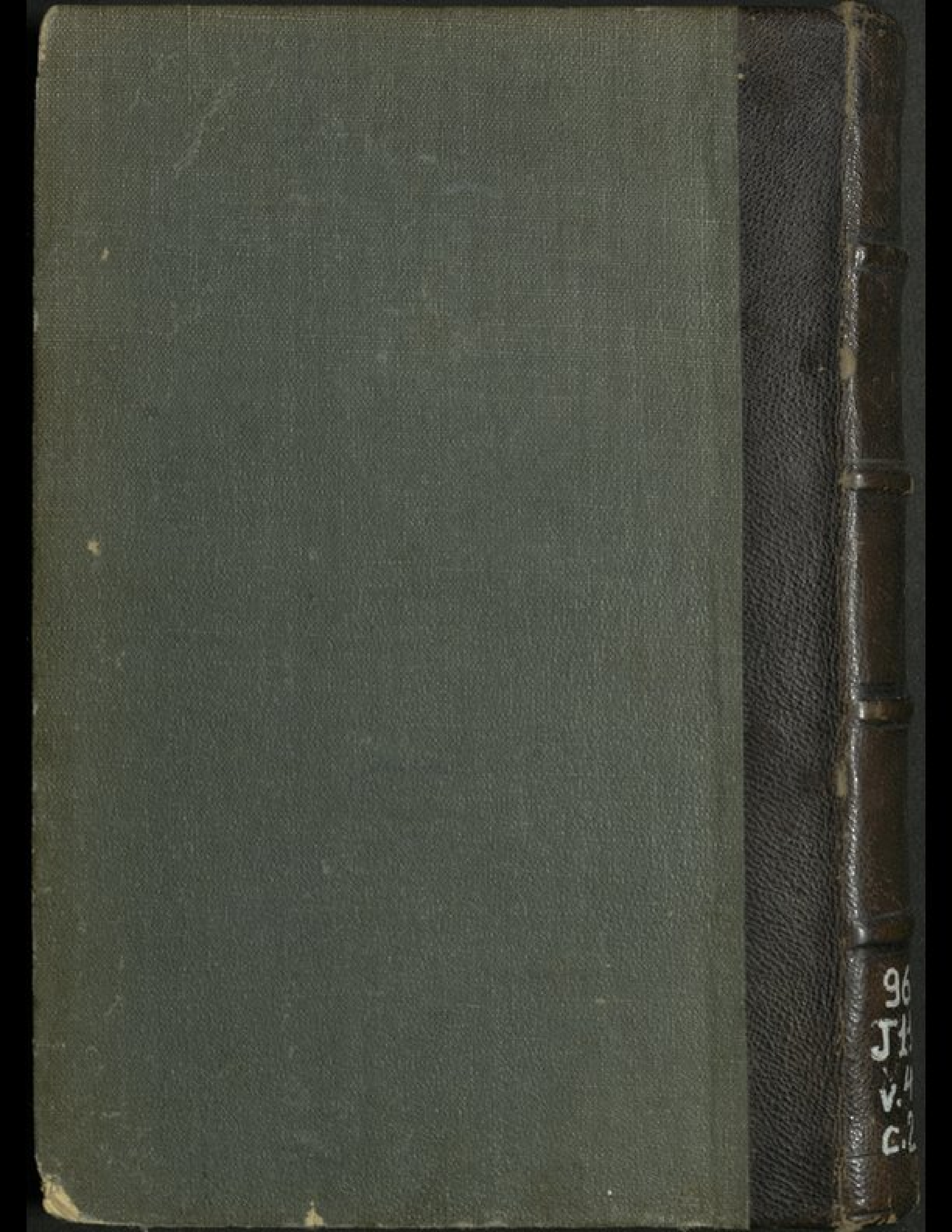
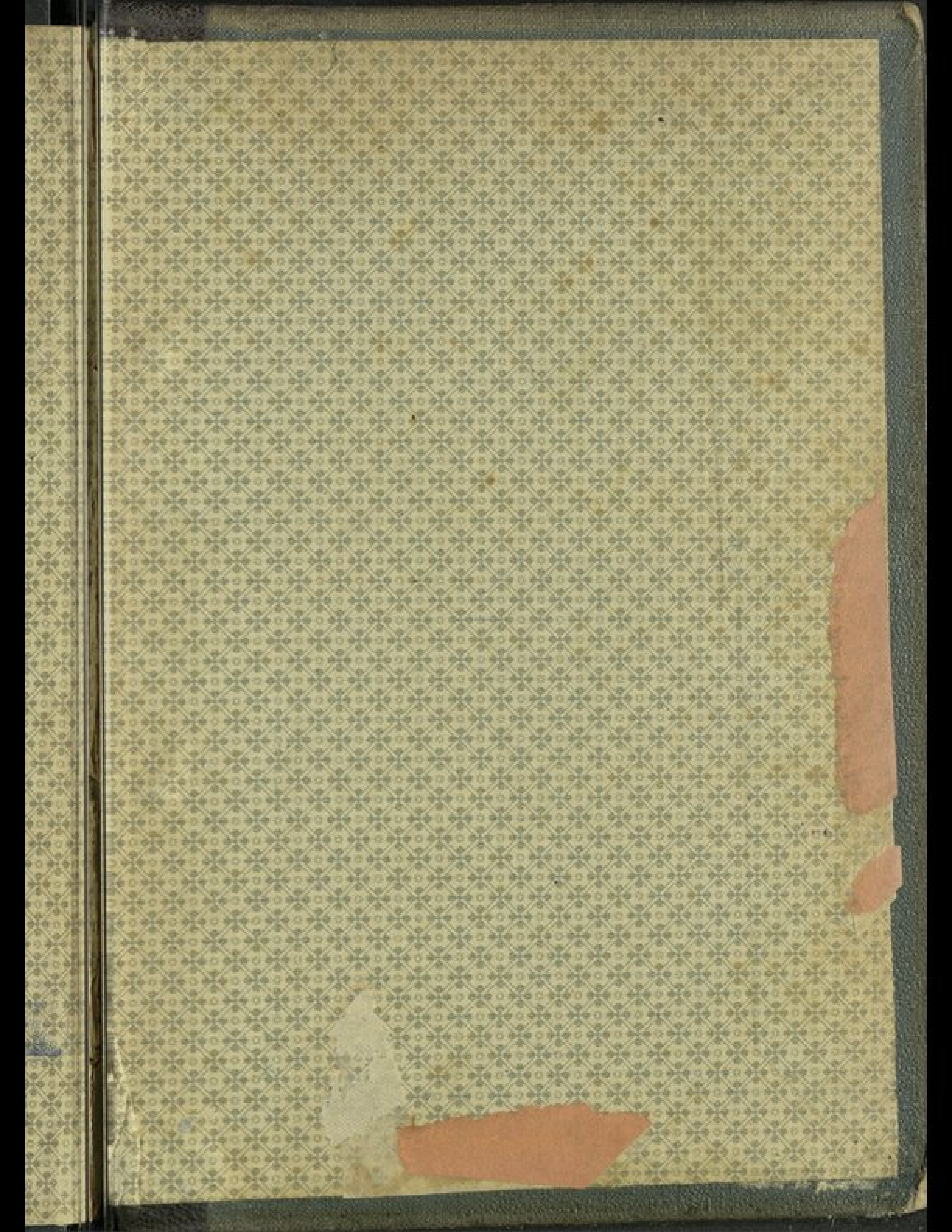
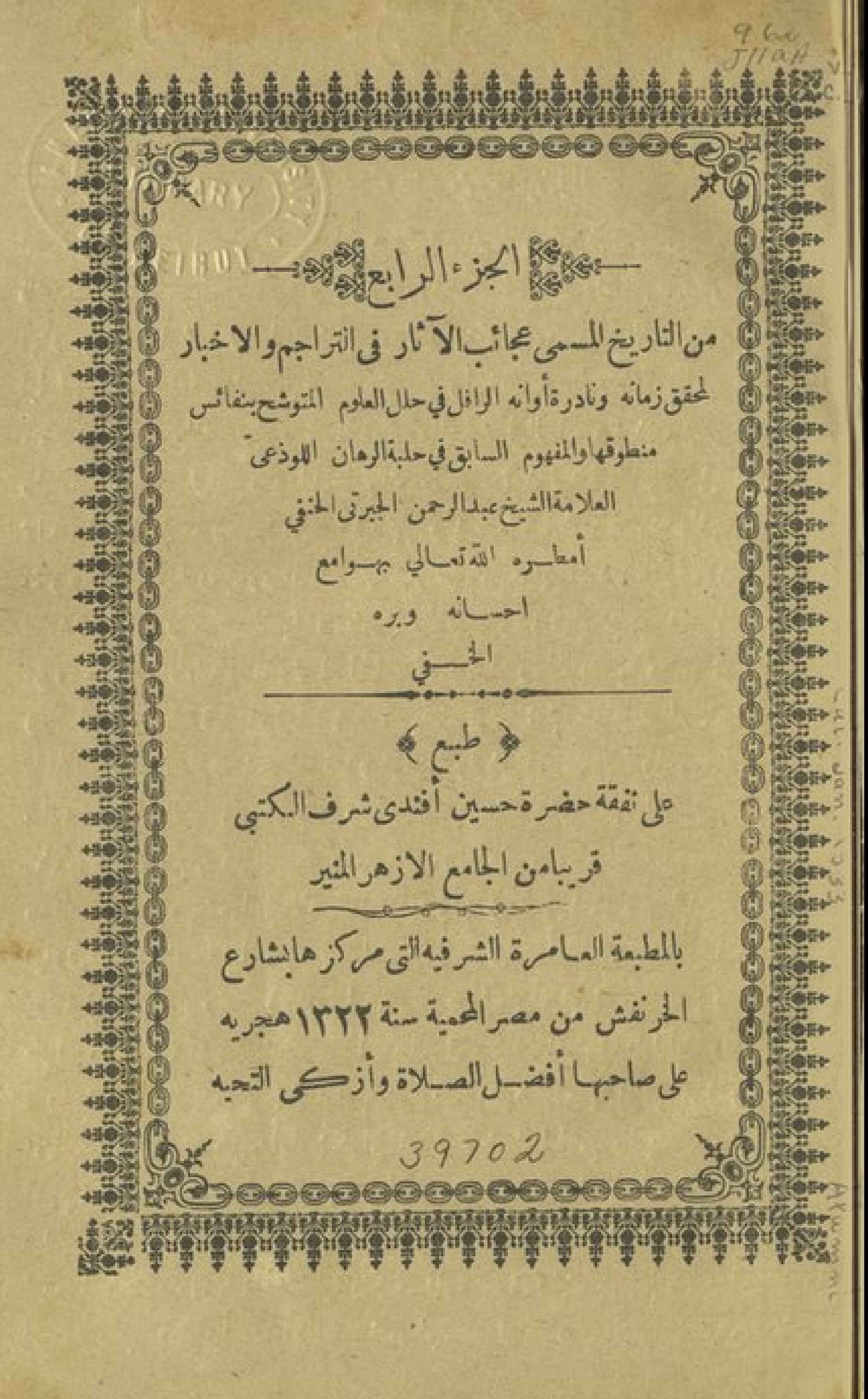

96
J1
v.4
c.2



فهرست الجزء الرابع من تاريخ الجبرتي

﴿ تمت ﴾



الجزء الرابع

من التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار
لمحقق زمانه ونادرة أوانه الراقل في حلل العلوم المتوشح بنفائس
منطوقها والمفهوم السابق في حلبة الرهان اللوذعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفي
أمطره الله تعالى بهوامع
احسانه وبره
الحنفي

﴿ طبع ﴾

على نفقة حضرة حسين أفندى شرف الكتبي
قريبا من الجامع الازهر المنير

بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع
الخرنفش من مصر المحمية سنة ١٣٢٢ هجريه
على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه

بسم الله الرحمن الرحيم

سنة احدى وعشرين ومائتين وألف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس حسابا ويوم السبت هلالا ووافق ذلك انتقال الشمس لبرج الحمل فاتحدت السنة القمرية والشمسية وهو يوم النوروز السلطاني وأول سنة الفرس وهو التاريخ الجلالي اليزدجردي وتاريخهم في هذه السنة ألف ومائة وستة وسبعون وكان طالع التحويل الواقع في يوم الجمعة في خامس ساعة ونصف من النهار سبع درجات ونصفا من برج السرطان وصاحبه في حيز العاشر منصرف عن تربيع المشترى ومقارنة عطارد والمشترى في السابع والمريخ مع الزهرة في العاشر وهى راجعة وكيوان في الرابع وهو دليل على ثبات دولة القائم وتعب الرعية والحكم لله العلى الكبير (وفي ثالثه) في ليلة الثلاثاء وصل الي بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بولايته بمصر وصحبة التقرير خلعة وهي فروة سمور فلما أصبح النهار عمل محمد علي باشا ديوانا بمنزله بالازبكية وحضر السيد عمر النقيب والمشايخ والاعيان وحضر ذلك الاغا من بولاق في موكب ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة وأمامه الاغا والوالي والمحتسب والاغوات والجاويشية وخلفه النوبة التركية فلما وصلوا الي باب الخرق عطفوا علي جهة الازبكية فلما قرئ التقليد ضربوا مدافع كثيرة من الازبكية والقلعة وعملوا تلك الليلة شنكا وحراقات ونفوطا وسوارخ كثيرة وطبولا وزمورا بالازبكية (وفي سابعه) وصلت الاخبار بوقوع حروب بين العساكر والعربان والامراء المصرية بناحية جزيرة الهواء وقتل شخص من كبار العسكر يسمى كور يوسف وغيره ووصل الى مصر عدة جرحى وهرب من العسكر طائفة وانضموا الي الامراء المصريين وأرسل حسن باشا يستنجد الباشا بارسال عساكر اليه وفي ذلك اليوم نادوا في الاسواق بعدم المشي في الاسواق من أذان العشاء وخرج كتخدا بيك الي بولاق في آخر النهار ونصب وطاقه بر انبابة وخرج سليمان أغا بجملة من العسكر وذهب الى ناحية طرا (وفي ثامنه) عدى كتخدا بيك الى البر الغربي وانتقل طاهر باشا الى الجيزة وأقام بها محافظا (وفيه) أمر الباشا بجمع الاجناد المصرية والوجاقلية وأمرهم بالتعدية الي البر الغربي وكانه تخوف من اقامتهم بالمدينة وقال لهم من أراد منكم الذهاب الى الاخصام فليذهب والا يستمر معنا (وفي هذه الايام) كان مولد سيدى أحمد البدوي والجمع بطندتا المعروف بمولد الشرنبابلية وهرع غالب أهل البلد بالذهاب اليه واكتروا الجمال والحمير بأغلي الاجرة لان ذلك صار عند أهل الاقليم موسما وعيدا لا يتخلفون عنه اما للزيارة أو للتجارة أو للنزاهة أو للفسوق ويجتمع به العالم الاكبر وأهالي الاقليم البحري والقبلي وخرج أكثر أهالي البلد بحمولهم فكان الواقفون علي الابواب يفتشون الاحمال

في نسخة [illegible]

١٨

فوجد وامع بعضهم أشياء من أسباب الاجناد المصرية وملابسهم ونحو ذلك فوقع بسبب ذلك ايذاء لمن وجد وامعه شيأ من ذلك ولباقي الناس ضرر بنبش متاعهم فكان من الناس من يأخذ معه أشخاصا من العسكر من طرف الاغا لمكونهم للخروج من غير تفتيش ويمنعون المتقيدين بالابواب عن التعرض لهم ونبش متاعهم وأحمالهم (وفي تاسعه) وصل الخبر بأن عابدين بيك لما بلغه خروج الالفي من الفيوم ذهب اليها صحبة الدلاة فلم يجد بها أحدا فدخلها وأرسل المبشرين الى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك وانبث المبشرون يطوفون على بيوت الاعيان يبشرونهم بذلك ويأخذون على ذلك الدراهم والبقاشيش * ثم لما بلغ عابدين بيك ما حصل لاخيه حسن باشا من الهزيمة رجع اليه وأقام معه ناحية الرقق (وفي) عاشره وصل الالفي الي ناحية كرداسة وانتشرت عساكره وعربانه باقليم الجيزة فلم يخرج لهم أحد من الجيزة مع كونهم بمرأي منهم ويسمعون نقاقيرهم وطبولهم ووطء حوافر خيولهم (وفيه) أرسل الالفي مكتوبا خطابا الى السيد عمر افندي مكرم النقيب والمشايخ مضمونه نخبركم ان سبب حضورنا الى هذه الجهة انما هو لطلب القوت والمعاش فان الجهة التي كنا بها لم يبق فيها شيء يكفينا ويكفي من معنا من الجيش والاجناد ونرجو من مراحم أفندينا بشفاعتكم أن ينعم علينا بما نتعيش به كما رجوناه منه في السابق فلما كان في صبحها يوم الاثنين حادي عشره ركب السيد عمر الى الباشا وأخبره بذلك وأطلعه على المراسلة فقال ومن أتى به قال له تابع مصطفى كاشف المورلي وقد ترك متبوعه بالبر الآخر فقال له أكتب له بالحضور حتى نتروى معه مشافهة وفي ذلك الوقت حضر الى الباشا من أخبره بأن طائفة من المصريين وجيوشهم وصلوا الى بر انبابة فخرج اليهم طائفة من العسكر المرابطين هناك وتحاربوا معهم بسوق الغنم ووقع بينهم بعض قتلى وجرحى فركب من فوره وذهب الى بولاق فنزل بالساحل وجلس هناك ساعة ثم ركب عائدا الى داره بعد أن منع من تعدية المراكب الي بر انبابة ثم أمرهم بالتعدية لربما احتاجوهم وكان كذلك فانهم رجعوا مهزومين فلم يجدوا المعادى لحصل لهم هول كبير (وفي يوم الثلاثاء) حضر مصطفى كاشف المورلي المرسول من طرف الالفي وصحبته علي جربجي بن موسى الجيزاوي الى بيت السيد عمر فركب صحبته الى الباشا وكتبوا له جوابا ورجع من ليلته * ثم حضر في يوم الخميس رابع عشره بجواب آخر ومضمونه اننا أرسلنا لكم نرجو منكم أن تسعوا بيننا بما فيه الراحة لنا ولكم وللفقراء والمساكين وأهالي القري فاجبتمونا بأننا نتعدي علي القري ونطلب منهم المغارم ونرعي زرعهم وننهب مواشيهم والحال أنه والله العظيم ونبيه الكريم ان هذا الامر لم يكن على قصدنا ومرادنا مطلقا وانما الموجب لحضورنا الي هذا الطرف ضيق الحال والمقتضي للجمعية التي تصحبها من العربان وغيرهم ارسال التجار يدوا العساكر علينا فلازم لنا أن نجمع اليناما من يساعدنا في المدافعة عن أنفسنا فهم يجمعون أصناف العساكر من الاقطار الرومية والمصرية لمحاربتنا وقتالنا وهم كذلك ينهبون البلاد والعباد للانفاق عليهم ونحن كذلك نجمع الينا من يساعدنا في المنع ونفعل كفعلهم لننفق علي من حولنا من المساعدين لنا وكل ذلك يؤدي الى

الخراب والدمار وظلم الفقراء والقصد منكم بل الواجب عليكم السعي في راحة الفريقين وهو أن يكفوا الحرب ويفرزوا لنا جهة نرتاح فيها فان أرض الله واسعة تسعنا وتسعهم ويعطونا عهدا بكفالة بعض من نعتمد عليه من عندنا وعندهم ويكتب بذلك محضر لصاحب الدولة وننتظر رجوع الجواب وعند وصوله يكون العمل بمقتضاه فعند ذلك اقتضى الرأي أن يقطعوه اقليم الجيزة وكتبوا له جوابا بذلك من غير عقد ولا عهد ولا كفالة كما أشار وسلموا الجواب لمصطفى كاشف ورجع به وفي أثناء ذلك طلب أجناد الالفي كلفا من بلد برطيس وأم دينار ومنية عقبة فامتنعوا عليهم فضربوهم وحاربوهم ونهبوهم وسبب ذلك أن العساكر الاتراك أغروهم وأرسلوا يقولون لهم اذا طلبوا منكم كلفة أو دراهم لا تدفعوا لهم واطردوهم وحاربوهم وانهبوهم واذا سمعنا حربكم معهم أتيناكم وساعدناكم فاغتروا بذلك وصدقوهم فلما حصل لهم ما حصل لم يسعفوهم ولم يخرجوا من أوكارهم حتى جرى عليهم المقدور (وفي يوم السبت ثالث عشرينه) كتب الباشا مراسيم وأرسلها الى كشاف الاقاليم والكائنين بالبلاد من الاجناد المصرية بأن يجتمعوا بأسرهم ويذهبوا الى ساحل السبكية للمحافظة عليها من وصول الاخصام اليها ولمنعهم من تعدية البحر اليها لانهم اذا حصلوا بها تعدي شرهم الى بلاد المنوفية بأسرها وأشيع عزم الباشا على الركوب بنفسه وذهابه الى تلك الجهة ويكون سيره على طريق القليوبية ويلحق بهم وكتخدا بيك وطاهر باشا يسيران على الساحل الغربي بحذاهم ثم بطل ذلك وأرسل الى حسن باشا مر شدمه بأن يحضر بمن معه من العسكر من عند حسن باشا طاهر من ناحية بني سويف وكذلك عساكر كور يوسف الذي قتل في المعركة كما ذكر (وفي ذلك اليوم) وصل رسول أيضا من عند الالفي بمكاتبات واجتمع بالسيد عمر النقيب والمكاتبات خطاب له ولبقية المشايخ وللباشا ولسعيد أغادار السعادة وصالح بيك القابجي بمعنى ما تقدم صحبة أحمد أبي ذهب العطار فكتبوا له جوابا بالمعنى الاول وأعادوا الرسول وأصحبوه ببعض المتعممين وهو السيد احمد الشتيوي ناظر جامع الباسطية وكل ذلك أمور صورية وملاعبات من الطرفين لا حقيقة لها (وفي يوم الثلاثاء) وصل الجماعة المذكورون الذين استدعاهم الباشا بعساكرهم وخلع الباشا على أحد كبارهم عوضا عن كور يوسف المقتول (وفيه) وصل الخبر بأن طائفة من الاجناد المصرية ومن يصحبهم من العربان عدوا الى بر السبكية ولم يمنعهم المحافظون بل هربوا من وجوههم فأمر الباشا بسفر العساكر وطلب دراهم سلفة من الاعيان لاجل نفقة العساكر وفرضوا على البلاد ثلاثة آلاف كيس ويكون على العال منها مائة ألف فضة وفيها الاوسط والدون (وفي يوم الخميس) نودي في الاسواق بخروج العساكر (وفي يوم السبت) سافر طاهر باشا الى منوف على جرائد الخيل وسافر بعده كتخدا بالجملة واحتاجوا الى جمال فاخذوا اجمال السقايين والشواغرية (وفيه) حضر عمر بيك الارنؤدي من ناحية بني سويف وأخبر الواردون من الناحية ان رجب أغا وطائفة من العسكر خامروا

عليه وانضموا الى الامراء القبليين وهم نحو الستمائة فعند ذلك حضر عمر بيك المذكور في نظير يده ليبرئ نفسه من ذلك وحضر أيضا نحو كبير العسكر المحاصرين بالمنية يطلب علوفة للعسكر (وفيه) أراد كتخدا بيك وهو المعروف بدبوس أوغلي أن يركب من انبابة وحمل أحماله ليسير الى جهة بحري فثارت عليه العسكر وطالبوه بعلائفهم وسفهوا عليه ومنعوه من الركوب فاراد التعدية الى بولاق فمنعوه أيضا وجذبوا لحيته فاقام يومه وليلته ثم قال لهم وما الفائدة في مكثي معكم دعوني أذهب الى الباشا وأسعى في مطلوبكم ولم يزل حتى تخلص منهم وعدى الى مصر ولم يرجع اليهم (وفي يوم السبت الذي هو غايته) وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بني سويف والفيوم الى بر انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم (وفيه) أرسل كبار العسكر الذين بناحية منوف مكاتبة الى الباشا يذكرون ان العساكر يطلبون مرتبات لحم وأرز وسمن فانهم لا يحاربون ولا يقاتلون بالجوع (وفي هذه الايام) وصل الكثير من العساكر القبلية ودخلوا البلدة وكثروا بها (وفي هذه الايام) أيضا وصلت الاخبار من الديار الحجازية بمسالمة الشريف غالب للوهابيين وذلك لشدة ما حصل لهم من المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الاردب المصري من الارز خمسمائة ريال والاردب البر ثلثمائة وعشرة وقس على ذلك السمن والعسل وغير ذلك فلم يسع الشريف الا مسالمتهم والدخول في طاعتهم وسلوك طريقتهم وأخذ العهد على دعاتهم وكبيرهم بداخل الكعبة وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الاراجيل بالتنباك في المسعى وبين الصفا والمروة وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وكانوا خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسه وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات على البائع والمشترى ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم فيكون الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر الا حين غفلة منه الا والاعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون ان سيد الجميع محتاج اليها فاما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف واما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها أو أقل أو أكثر فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما أمر الله تعالى به في كتابه العزيز من اخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة الرسول عليه الصلاة والسلام وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون الى آخر القرن الثالث وترك ما حدث في الناس من الالتجاء لغير الله من المخلوقين الاحياء والاموات في الشدائد والمهمات وما أحدثوه من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الاعتاب والخضوع والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم لها واجتماع أصناف الخلائق واختلاط النساء بالرجال وباقي الاشياء التي فيها اشراك المخلوقين مع الخالق في توحيد الالوهية التي بعثت

قوله الستمائة في بعض النسخ السبعمائة اه

الرسل الى مقاتلة من خالفها ليكون الدين كله لله فعاهده على منع ذلك كله وعلي هدم القباب المبنية علي القبور والاضرحة لانها من الامور المحدثة التي لم تكن في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالادلة القطعية التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة واذعانهم لذلك فعند ذلك أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة وجدة والطائف وانحلت الاسعار وكثر وجود المطعومات وما يجلبه عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والاسمان والاعسال حتى بيع الاردب من الحنطة بأربعة ريال واستمر الشريف غالب يأخذ العشور من التجار واذا نوقش في ذلك يقول هؤلاء مشركون وأنا آخذ من المشركين لا من الموحدين

﴿ شهر صفر الخير سنة ١٢٢١ ﴾

استهل بيوم الاحد فيه سافر محو بك الى جهة المنية وفيه ورد من اسلامبول شخص قابجي وعلي يديه مرسومات بالجمارك وغيرها ومنها ضبط تركة الموتى المقتولين والمقبورين وكذلك تركة السيد أحمد المحروقي وآخر يسمي الشريف محمد البرلي والقصد تحصيل الدراهم بأي حجة كانت ووصل أيضا آخر متعين لجمرك الاسكندرية وآخر لدمياط ولرشيد أيضا (وفيه) عزم الباشا علي السفر لمحاربة الالفي وأشيع عنه ذلك وأنزلوا مدافع من القلعة وجبخانه وآلات حربية (وفي رابعه) قوى عزمه علي ذلك وأشيع انه مسافر يوم السبت وأشار علي السيد عمر افندي النقيب بأن ينوب عنه ويكون قائمقامه في الاحكام مدة غيابه فلم يقبل السيد عمر ذلك وامتنع ثم فترت همته عن ذلك وتبين انها ايهامات لا أصل لها (وفي يوم الخميس) أرسل الباشا الى الخانات والوكائل أعوانا ختموا على حواصل التجار بما في داخلها من البن والبهار وذلك بعد أن أنهم وقبض منهم عشورها ومكوسها بالسويس فلما وصلت القافلة واستقرت البضائع بالحواصل فعل بهم ذلك ثم صالحوا وأفرج عنهم (وفيه) ورد الخبر بأن الالفي ارتحل من ناحية الجسر الاسود والطرانة وقصد جهة البحيرة (وفي يوم السبت) ركب صالح أغا قابجي باشا ونزل الى بولاق ليسافر الي الديار الرومية فركب لوداعه الباشا وسعيد أغا والسيد عمر النقيب فشيعوه الى بولاق حتى نزل الي المراكب وخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة بعدان وفاه خدمته وهاداه بهدايا وأصحب معه هدايا للدولة وأربابها وعرفه بقضايا وأغراض يتممها له هناك وودعوه ورجعوا الى بيوتهم بعد الغروب (وفي يوم الثلاثاء) عاشره سافر صالح أغا السلحدار الى جهة بحري علي طريق المنوفية وصحبته عساكر وقرروا له مقادير من الاكياس علي كل بلد من البلاد الرائجة عشرون كيسا فما فوقها وما دونها من كل صنف مقادير أيضا (وفيه) فرضوا أيضا على البلاد غلال قمح وفول وشعير كل بلد عشرون أردبا فما فوقها وما دونها وهذه ثالث فرضة ابتدعت من الغلال علي البلاد في هذه الدولة (وفيه) ورد الخبر بان الالفي توجه الى ناحية دمنهور البحيرة يوم الاربعاء رابعه وانهم امتنعوا عليه فحاصرهم لانهم استعدوا لذلك والبلد منضافة الى السيد عمر

النقيب فكان يرسل اليهم ويحذرهم منه ويرسل اليهم ويمدهم بآلات الحرب والبارود ويحرضهم على الاستعداد للحرب فحصنوا البلدة وبنوا سورها وجعلوا فيها أبراجا وبدنات وركبوا عليها المدافع الكثيرة وأحضروا لهم ما يحتاجون اليه من الذخيرة والجبخانة وما يكفيهم سنة وحفروا حولها خنادق وهي في موقعها مرتفعة (وفيه) عزل الباشا محمد أغا كتخدا بيك من كتخدائيته بسبب أمور نقمها عليه وحبسه وطلب منه ألف كيس وقلد في الكتخدائية خازنداره وهو المعروف بدبوس اغلي (وفي ليلة الاحد ثامنه) عدي صاري عسكر الي بر انبابة بوطاقه وهو دبوس اغلى الكتخدا المذكور وذلك في أواخر النهار وضربوا مدافع كثيرة لتعديته وأخذ العسكر في تشهيل أمورهم ولوازمهم وأنفق عليهم الباشا نفقة هذا والطلب والتوزيع بالاكياس مستمر لا ينقطع من أعيان الناس والتجار والافندية الكتبة وجماعة الضربخانة والملتزمين بالجمارك وكل من كان له أدنى علاقة أو خدمة أو تجارة أو صنعة ظاهرة أو فائظ أو له شهرة قديمة أو من مساتير الناس وغالب الاحيان المحصل لذلك والقاضي فيه السيد عمر أفندى النقيب وقد حكمت الصورة التى ظهر فيها وانعكس الحال والوضع وساءت الظنون والامر لله وحده (وفي يوم الخميس تاسع عشره) ارتحل عرضي التجريدة من انبابة وذهبوا الي جهة لوراريق (وفي) هذه الايام كان بين مشايخ العلم منافسات ومنافرات ومحاسدات وذلك من أوائل شهر رمضان وتعصبات بسبب مشيخة الجامع ونظر أوقافه وأوقاف عبد الرحمن كتخدا فاتفق ان الشيخ عبد الرحمن السجيني ابن الشيخ عبد الرؤف عمل وليمة ودعاهم اليها فاجتمعوا في ذلك اليوم وتصالحوا فى الظاهر (وفي يوم الاثنين) هبت رياح جنوبية حارة وأثارت غبارا وزوابع ولواقح ثم غيمت السماء غيما متقطعا وأرعدت وأمطرت فكان الغبار والزوابع والشمس طالعة والمطر نازل وذلك بعد العصر وحصل مثل ذلك أيضا في يوم الثلاثاء ولكن بعد الظهر (وفي تلك الليلة بعد الغروب) أخرج الباشا محمد أفندي المنفصل عن الكتخدائية منفيا الي جهة دمياط وأصحب معه عدة من العسكر ذهبوا به من طريق البر وفي أواخره رجعت عساكر من الارنؤد وكانوا كثيرين ونزلوا ببولاق ومصر القديمة وغالبهم الذين كانوا بصحبة حسن باشا طاهر واخيه عابدين بيك وسبب رجوعهم أنهم طلبوا علائفهم من حسن باشا وكان قد ظهر له فيهم المخامرة عليه وميلهم الى الاخصام فامتنع من دفع علائفهم وقال لهم اذهبوا الى مصر واطلبوا علائفكم من الباشا وأرسل اليه يعرفه بحالهم ونفاقهم فلما تراسلوا في الحضور منعهم الباشا من الدخول الي البلد ووعدهم بايصال علائفهم اليهم وهم خارج المدينة وبعد ان يقبضوا مالهم يعودون الي مرابطهم كما كانوا فاقاموا بناحية بولاق وأرسل الباشا لجمع عربان الحويطات والعائد وغيرهم فاقاموا بناحية شبرا ومنية السيرج وهم جملة كبيرة استمروا فى تجمعهم أربعة أيام وأرسل الى الاجناد والجربجية وأمثالهم المقيمين بمصر وأمرهم بأن يتهيؤا ويقضوا أشغالهم ويخرجوا صحبة حسن أغا الشماشرجي فمن كان منهم ذو مقدرة وعنده حصان يركبه أو جمل يحمل عليه متاعه خرج

[قوله واحضروا الخ في بعض النسخ وعبوا الذخيرة اه]

[قوله الثلاثاء في بعض النسخ الاربعاء]

بنفسه والا أخرج بدلا عنه وأعطاه مصروفه واحتياجاته ولوازمه وبرزو الى خارج ثم أرسل الى العساكر المذكورين بأمر كبارهم بالسفر الى بلادهم فامتنعوا وقالوا لا نسافر حتى نقبض المنكسر لنا من علائفنا فعند ذلك دس الى أصاغرهم من خدعهم واستمالهم حتى تفرقوا فى خدمة المستوطنين ولم يبق مع كبارهم المعاندين الا القليل فلم يسعهم بعد ذلك الا الامتثال وارتحلوا في غايته من بولاق وسافر معهم الشماشيرجي المذكور ومن بصحبته من المصريين وحولهم العربان وساروا على طريق دمياط وهم اثنان وخمسون شخصا من كبار طائفة الارنؤد وحصل من العرب في مدة تجمعهم مالاخير فيه وكذلك في مدة اقامتهم من الخطف والتعربة وقطع الطريق على المسافرين

﴿شهر ربيع الاول سنة ١٢٢١﴾

استهل بيوم الثلاثاء وفي ليلة الاحد سادسه حصل رعد كثير وبرق بين المغرب والعشاء بدون مطر والغيم قليل متقطع وذلك سابع عشر بشنس وثاني عشر ايار والشمس في ثالث درجة من برج الجوزاء وذلك من النوادر في مثل هذا الوقت (وفي يوم الاحد المذكور) ضربوا مدافع من القلعة لبشارة وردت من الجهة القبلية وذلك ان رجب أغا وياسين بيك الذين انضما الى الامراء المصرية القبليين عملا متاريس بجري المنية ليمنعا من يصل اليها من مراكب الذخيرة فلما سافر محو بيك بمراكب الذخيرة ووصل الى حسن باشا طاهر ببني سويف أصحب معه عابدين بيك وعدة من العسكر في عدة مراكب فلما وصلوا الى محل المتاريس تراموا بالمدافع والرصاص واقتحموا المرور وساعدهم الريح فخلصوا الي المنية وطلعوا اليها ودخلها عابدين بيك وقتل فيما بينهم أشخاص وأرسلوا بذلك المبشرين فأخبروا بذلك وبالغوا في الاخبار وأن ياسين بيك قتل هو وخلافه ورأسه واصلة مع رؤس كثيرة فعملوا لذلك شنكا وضربت مدافع كثيرة ولم يكن لقتل ياسين بيك صحة ثم وصل محو بيك وابن وافي وقد نزلا في شكترية لها عدة مقاديف ودفعوا في قوة التيار حتى وصلوا الى مصر ولم يصل معهم رؤس كما أخبر المبشرون (وفيه) قرر فرضة على البلاد وهى دراهم وغلال وعينوا لذلك كاشفا سافر ومعه عدة من العسكر وصحبتهم نقاقير وسافر أيضا خازندار الباشا وصحبته علي جلبي وهو ابن أحمد كتخدا علي قلده الباشا كشوفية شرقية بلبيس وأخذ صحبته أكثر رفقائه وأصحابه من أولاد البلد فسافروا على حين غفلة الى ناحية الدقهلية (وفي عاشره) وصلت الاخبار بأن الالفي ارتحل من البحيرة ورجع الى ناحية وردان وعدي من جيشه وعربانه طائفة الى جزيرة السبكية وهرب من كان مرابطا فيها من الاجناد المصرية وغيرهم وطلبوا من أهالي السبكية دراهم وغلالا وفر غالب أهلها منها وجلوا عنها وتفرقوا فى بلاد المنوفية (وفي ثاني عشره) يوم الجمعة عمل المولد النبوي ونصبوا بالازبكية صوارى تجاه بيت الباشا والشيخ محمد سعيد البكري وقد سكن بدار مطلة على البركة داخل درب عبد الحق وأقام هناك ليالي المولد اظهار البعض الرسوم (وفيه) علقوا تسعة رؤس على السبيل المواجه لباب زويلة ذكروا انها من

قتلي دمنهور وهي رؤس مجهولة ووضعوا بجانبهم بيرقين ملطخين بالدماء (وفيه) طلب الباشا دراهم سلفة من الملتزمين والتجار وغيرهم بموجب دفتر أحمد باشا خورشيد الذي كان قبضها في عام أول قبل القومة والحرابة فعينوا مقاديرها وعينوا بطلبها المعينين بالطلب الحثيث من غير مهلة ومن لم يجدوه بأن كان غائباً أو متغيباً دخلوا داره وطالبوا أهله أو جاره أو شريكه فضاق ذرع الناس وذهبوا أفواجاً الى السيد عمر افندي النقيب فيتضجر ويتأسف ويتقلق ويهون عليهم الامر ويعاسي في التخفيف عن البعض بقدر الامكان وقد تورط في الدعوة (وفيه) سافر السيد محمد المحروقي الي سد ترعة الفرعونية وذلك ان الترعة المذكورة لما اجتهد في سدها المصريون في سنة اثنى عشر ومائتين وألف كما تقدم فانفتحت من محل آخر ينفذ الى ناحية الترعة المسماة بالفيض وكان ذلك باشارة أيوب بيك الصغير لعدم انقطاع الماء عن ري بلاده فتهورت أيضاً هذه الناحية واتسعت وقوي اندفاع الماء اليها في مدة هذه السنين حتي جف البحر الغربي والشرقي وتغير ماء النيل في الناحية الشرقية وظهرت فيه الملوحة من حدود المنصورة وتعطلت مزارع الارز وشرقت بلاد البحر الشرقي وشربوا الاجاج ومياه الآبار والسواقي وكثر تشكي أهالي البلاد فحصل العزم على سدها في هذا العام وتقيد بذلك السيد محمد المحروقي وذو الفقار كتخدا وطلبوا المراكب لنقل الاحجار من الجبل وذهب ذو الفقار الى جهة السد وجمع العمال والفلاحين وسيقت اليه المراكب المملوءة بالاحجار من أول شهر صفر الى وقت تاريخه وجبوا الاموال من البلاد لاجل النفقة على ذلك ثم سافر السيد المحروقي أيضاً وبذل جهده ورموا بها من الاحجار مايضيق به الفضاء من الكثرة وتعطل بسبب ذلك المسافرون لقلة المراكب وجفاف البحر الغربي والخوف من السلوك فيه من قطاع الطريق والعربان فكانت المراكب المعاشات التي تأتي بالسفار وبضائع التجار يأتون بشحناتهم الي حد السد ومحل العمل والشغل فيرسون هناك ثم ينقلون مابها من الشحنة والبضائع الي البر وينقلونها الى السفن والقوارب التي تنقل الاحجار ويأتون بها الى ساحل بولاق فيخرجون مافيها الي البر وتذهب تلك السفن والقوارب الى أشغالها في نقل الحجر ولايخفى مايحصل في البضائع من الاتلاف والضياع والسرقة وزيادة الكلف والاجر وغير ذلك وطال أمد هذا الامر (وفي أواخره) نزل الباشا الكشف علي الترعة فغاب يومين وليلتين ثم عاد الى مصر

﴿ شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢١ ﴾

فيه وردت سعاة من الاسكندرية وأخبروا بورود أربع مراكب وفيها عساكر من النظام الجديد وصحبتهم ططريات وبعض أشخاص من الانكليز ومعهم مكاتبة خطاباً الى الالفي وبشارة بالرضا والعفو للامراء المصرية من الدولة بشفاعة الانكليز فلما وصلوا اليه بناحية حوش ابن عيسي بالبحيرة سر بقدومهم وحمل لهم شنكا وضرب لهم مدافع كثيرة ثم شهلهم وأرسلهم الى الامراء القبليين وصحبتهم أحد صناجقه وهو أمين بيك ومحمد كاشف تابع ابراهيم بيك الكبير ثم انه أرسل عدة مكاتبات

بذلك الخبر الى المشايخ وغيرهم بمصر وكذلك الى مشايخ العربان مثل الحويطات والعائد وشيخ الجزيرة وباقي المشاهير فاحضر ابن شديد وابن شديد الاوراق التي أتتهم من الالفى الي الباشا وفيها ونعلمكم ان محمد علي باشا ربما ارتحل الى ناحية السويس فلا تحملوا أثقاله وان فعلتم ذلك فلا نقبل لكم عذرا ولما سمع الباشا ذلك قال انه مجنون وكذاب (وفيه) فتح الباشا الطلب بفائظ البلاد والحصص من الملتزمين والفلاحين وأمر الروزنامجي وطائفته بتحرير ذلك عن السنة القابلة فضج الملتزمون وترددوا الى السيد عمر النقيب والمشايخ فخاطبوا الباشا فاعتذر اليهم باحتياج الحال والمصاريف ثم استقر الحال على قبض ثلاثة أرباعه النصف علي الملتزمين والربع على الفلاحين وان يحسب الريال في القبض منهم بثلاثة وثمانين نصفا ويقبضه باثنين وتسعين وعلى كل مائة ريال خمسة أنصاف حق طريق سواء كان القبض من الملتزمين عن حصته في المصر أو بيد المعينين من طرف الكاشف في الناحية واذا كان التوجيه بالطلب من كاشف الناحية كانت أشنع في التغريم والمكلف لترادف الارسال وتكرار حق الطريق (وفي سادسه) حضر أحمد كاشف سليم من الجهة القبلية وسبب حضوره ان الباشا لما بلغته هذه الاخبار أرسل الى الامراء القبليين يستدعى منهم بعض عقلائهم مثل احمد أغا شويكار وسليم أغا مستحفظان ليتشاور معهم في الامر فلم يجب واحد منهم الى الحضور ثم اتفقوا على ارسال أحمد كاشف لكونه ليس معدودا من افرادهم وبينه وبين الباشا نسب لان ربيبته تحت حسن الشماشيرجي فحضر واختلى به الباشا مرارا ثم أمره بالعود فسافر في يوم الثلاثاء رابع عشره وأصحب معه هدية الى ابراهيم بيك والبرديسي وعثمان بيك حسن وغيرهم من الامراء وهي عدة خيول وقلاعيات وثياب وأمتعة وغير ذلك (وفي سادسه) أيضا قبض الباشا علي ابراهيم أغا الوالي وحبسه مع أرباب الجرائم وسبب ذلك أن البصاصين شاهدوا حمولا فيها ثياب من ملابس الاجناد أعدها بعض تجار النصارى ليرسلها الي جهة قبلي لتباع على أجناد الامراء المصريين ومماليكهم ويربح فيها وسئل الحاملون لها فاخبروا ان أربابها فعلوا ذلك باطلاع الوالي المذكور علي مصالحة أخذها منهم ووصل خبر ذلك الى الباشا فاحضره وقبض عليه وحبسه ثم أطلقه بعد أيام علي مصالحة تقررت عليه بشفاعة امرأة من القهارمة المتقربين وعاد الى منصبه وأخذت البضاعة وضاعت على أصحابها وغرموهم زيادة على ذلك غرامة وكذلك انهم الذى حجزها بأنه اختلس منها أشياء وحبس وأخذت منه مصلحة فتحصل من هذه القضية جملة من المال مع انها في خلال المراسلة والمهاداة ونودي بعد ذلك بأن من أراد أن يرسل شيأ أو متجرا اولوالي السويس فليستأذن على ذلك ويأخذ به ورقة من باب الباشا فان لم يفعل وضاع عليه فاللوم عليه (وفى) يوم الثلاثاء رابع عشره ورد ساعى وصحبته مكتوب من حاكم الاسكندرية خطابا الي الدفتردار يخبره بوصول قبطان باشا الي الثغر وفي أثره واصل باشا متولى على مصر واسمه موسى باشا وصحبتهم مراكب بهاءعساكر من الصنف الذي يسمى النظام الجديد وكان ورود

القبطان الى الثغر ليلة الجمعة عاشره وطلعوا الى البر بالاسكندرية يوم السبت حادي عشره فلما قرأ الدفتردار الورقة أرسل الي السيد عمر النقيب فحضر اليه وركب صحبته للباشا واختليا معه ساعة ثم فارقاه ولما بلغ الالفي وروده هذه الدونانمه وحضرت اليه المبشرون وهو بالبحيرة امتلأ فرحا وأرسل عدة مكاتبات الي مصر صحبة السعاة فقبضوا على السعاة وحضروا بهم الي الباشا فاخفاها ووصل غيرها الى أربابها على غير يد السعاة وصورتها الاخبار بحضور الدونانمه صحبة قبطان باشا والنظام الجديد وولاية موسى باشا على مصر وانفصال محمد علي باشا عن الولاية وان مولانا السلطان عفا عن الامراء المصريين وان يكونوا كعادتهم في امارة مصر وأحكامها والباشا المتولي يستقر بالقلعة كعادته وان محمد علي باشا يخرج من مصر ويتوجه الى ولايته التى تقلدها وهي ولاية سلانيك وان حضرة قبطان باشا أرسل يستدعي اخواننا الامراء من ناحية قبلي فالله يسهل بحضورهم فتكونوا مطمئنين الخاطر وأعلموا اخوانكم من الاولداشات والرعية بأن يضبطوا أنفسهم ويكونوا مع العلماء في الطاعة وما بعد ذلك الا الراحة والخير والسلام (وفي يوم الجمعة) سابع عشره ورد قاصد من طرف قبودان باشا الي بولاق فأرسل اليه الباشا من قابله وأركبه وحضر به الي بيت الباشا وأراد أن ينزله بمنزل الدفتردار فاستعفى الدفتردار من نزوله عنده فانزلوه ببيت الروزنامجي وأقام يوم السبت والاحد ولم يظهر ما دار بينهما ثم سافر في يوم الاثنين وذهب صحبته سليم المعروف بقبي لر كخيي وشرع الباشا في عمل آلات حرب وجلل ومدافع وجمعوا الحدادين بالقلعة وأصعدوا ابنيات كثيرة واحتياجات ومهمات الى القلعة وظهر منه علامات العصيان وعدم الامتثال وجمع اليه كبار العسكر وشاورهم وتناجى معهم فوافقوه علي ذلك لان ما من أحد منهم الا وصار له عدة بيوت وزوجات والتزام بلاد وسيادة لم يتخيلها ولم تخطر بذهنه ولا بفكره ولا يسهل به الانسلاخ عنها والخروج منها ولو خرجت روحه وأخبر المخبر ون ان الالفي أرسل هدية الى قبودان باشا وفيها ثلاثون حصانا منها عشرة برخوتها ومن الغنم اربعة آلاف رأس وجملة أبقار وجواميس ومائة جمل محملة بالذخيرة وغير ذلك من النقود والثياب والاقمشة برسمه ورسم كبار أتباعه ثم ان الباشا أحضر السيد عمر والخاصة وعرفهم بصورة الامر الوارد بعزله وولاية موسي باشا وان الامراء المصريين أعرضوا للسلطنة في طلب العفو وعودهم الي امريتهم وخروج العساكر التى أفسدت الاقليم عن أرض مصر وشرطوا علي أنفسهم القيام بخدمة الدولة والحرمين الشريفين وارسال غلالها ودفع الخزينة وتأمين البلاد فحصل عنهم الرضا وأجيبوا الى سؤالهم علي هذه الشروط وأن المشايخ والعلماء يتكفلون بهم ويضمنون عهدهم بذلك فاعملوا افكركم ورأيكم في ذلك ثم انفصلوا من مجلسه (وفيه) أرسل الباشا لجمع الاخشاب التى وجدها ببولاق في الشوادر والحواصل والوكائل وطلعوا جميع ذلك الي القلعة لعمل العربات والعجل برسم المدافع والقنابر (في يوم الثلاثاء حادي عشرينه) كان مولد المشهد الحسيني المعتاد وحضر الباشا لزيارة المشهد ودعاه شيخ

السادات وهو الناظر على المشهد والمتقيد لعمل ذلك فدخل اليه وتغدى عنده ثم ركب وعاد الى داره وأكثر من الركوب والطواف بشوارع المدينة والطلوع الى القلعة والنزول منها والذهاب الى بولاق وهو لابس برنسا (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) حضر ديوان افندي وعبد الله أغا بكتاش الترجمان عند السيد عمر ومعهما صورة عرض يكتب عن لسان المشايخ الى الدولة في شأن هذه الحادثة فتناجوا مع بعضهم حصة من النهار ثم ركبا وحضرا في ثاني يوم عند الشيخ عبد الله الشرقاوى وأمروا المشايخ بتنظيم العرضحال وترصيفه ووضع أسمائهم وختومهم عليه ليرسله الباشا الى الدولة فلم تسعهم المخالفة ونظموا صورته ثم بيضوه فى كاغد كبير * وصورته بالحرف بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحليم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك أكفا من بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة أن تديم بهجة الزمان ورونق عنوان اليمن والامان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتدنو لهمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال المطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للانام في أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن العظيم آمين أما بعد رفع القصد والرجاء ومد سواعد الخضوع والالتجاء فاننا ننهي لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد قدم حضرة الدستور المكرم والمشير المفخم مدير مهمات الاسكلات البحرية خادم الدولة العلية الوزير قبودان باشا الى ثغر سكندرية فأرسل كتخدا البوابين سعيد أغا وصحبته الامر الشريف الواجب القبول والتشريف المقرون بالرسم الهمايوني العالي دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالى فاوضح مكنونه وأفصح مضمونه بأنه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد على باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم أمير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغي تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لكامل الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وأنهت الامراء المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج أمير الحاج على حكم اسلوب المتقدمين مع الامتثال لكامل مايرد من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون في كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فاصدرتم لهم الامر الهمايوني الشريف المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرير العداوة معه ووجهتم له ولاية سلانيك ووجهتم ولاية مصر الى الوزير موسى باشا وقبلتم توبتهم وان العلماء والوجاقلية والرؤساء والوجهاء بالديار المصرية الداعين لحضرة مولانا الخنكار

يبلوغ المأمولات المرضية ان تعهدوا بهم و كفلوهم يحصل لهم المساعدة الكلية حكم التماسهم من أعتاب حضرة الدولة العلية فامركم مطاع وواجب القبول والاتباع غير انا نلتمس من شيم الاخلاق المرضية والمراحم العلية بالعفو عن تعهدنا وكفالتنا لهم فان شرط الكفيل قدرته على المكفول ونحن لاقدرة لنا على ذلك لما تقدم من الافعال الشهيرة والاحوال والتطورات الكثيرة التي منها خيانة المرحوم السيد علي باشا والى مصر سابقا بعد واقعة ميرميران طاهر باشا وقتل الحجاج القادمين من البلاد الرومية وسلب الاموال بغير أوجه شرعية والصغير لا يسمع كلام الكبير والكبير لا يستطيع تنفيذ الامر على الصغير وغير ذلك مما هو معلومنا وبمشاهدتنا خصوصا ما وقع في العام الماضي من اقدامهم على مصر المحمية وهجومهم عليها في وقت الفجرية وخلاهم عنها حضرة المشار اليه وقتل منهم جملة كثيرة فكانت واقعة شهيرة فهذا شيء لا ينكر فحينئذ لا يمكننا التكفل والتعهد لانا لا نطلع على ما في السرائر وما هو مستكن في الضمائر فنرجو عدم المؤاخذة في الامور التي لاقدرة لنا عليها لانا لا نقدر على دفع المفسدين والطغاة والمتمردين الذين أهلكوا الرعايا ودمروهم فانتم خلفاء الله على خليقته وأمناؤه على بريته ونحن ممتثلون لاوامركم في جميع ما هو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية في قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فلا تسعنا المخالفة فيما يرضي الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك نكل الامر فيهم الي مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف ما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص القرض والسلف التي حصل منها الثقلة للاهالى من حضرة محبكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لاوامر الدولة العلية في دفعهم والخروج من حقهم واجتهد في ذلك غاية الاجتهاد رغبة في حلول أنظار الدولة العلية فالامر مفوض اليكم والملك أمانة الله تحت أيديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم العز والامتنان لسدة السلطان مع رفعة تترشح بها في النفوس عظمته وسطوة تسري في القلوب مهابته وان يبقى دولته على الانام وأن يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية وآله وصحبه ذوي المناقب الوفية انتهى وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان وأخرى الي السلطان وكتبوا عليهم الامضاء والختوم وأرسلوهما (وفي ليلة الاثنين ثالث عشرينه) وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الي بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور احداها خطابا للمشايخ وأخري الى شيخ السادات وثالثة الي السيد عمر النقيب وكلها على نسق واحد وهي من قبودان باشا وعليها الختم الكبير وهى بالعربي وفرمان باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد علي باشا

قوله القرض والسلف جمع قرضة وسلفة اه

قوله وفي ليلة الاثنين الخ هكذا بالنسخ التي معنا ولعل الصواب تاسع عشرينه بدليل ما قبله وما بعده اه

عن ولاية مصر وولاية سلانيك وولاية السيد موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد في المعاونة وتسهيل محمد على باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا الى جرجا من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا في عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما استقروا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار قالوا نعم وما رأيكم في ذلك قال الشيخ الشرقاوي ليس لنا رأي والرأي ما تراه ونحن الجميع على رأيك فقال لهم في غد أبعث اليكم صورة تكتبونها في رد الجواب وأرسل لهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر ورعيتها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وأنتم أهل الشفقة والرحمة والتلطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفي أثناء ذلك محمد على باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفي وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربي وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ويكتبوا أسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقة الامر بأن المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على أن أكثرهم لا يملك حمارا يركبه ولا ما يحمل عليه متاعه ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة (وفيه) شرع الباشا في تقرير فرضة على البلاد البحرية وهي القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى آخر مجرى النيل ورتبوها أعلى وأدنى وأوسط وهي غلال الاعلى ثلاثون أردبا وثلاثون رأسا من الغنم وأردب أرز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن كذلك وغير هذه الاصناف كالتبن والجلة وغير ذلك والاوسط عشرون أردبا وما يتبعها مما ذكر والادنى اثنا عشر ومع ذلك القبض والطلب مستمر في فائظ الملتزمين بعضه من ذواتهم وبعضه من فلاحيهم مع ما يتبع ذلك من حق الطرق والخدم وتوالي الاستعجالات (وفي ليلة الثلاث ثامن عشرينه) سافر شاكر أغا السلحدار بالاجوبة

﴿شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١﴾

استهل بيوم الخميس في ثانيه احترق معمل البارود بناحية المدابغ فحصل منه رجة عظيمة وصوت هائل مثل المدفع العظيم سمعه القريب والبعيد ومات به عدة أشخاص ويقال انهم رموا قنبلة من القلعة بقصد التجربة على جهة بولاق فسقطت في المعمل المذكور وحصل ما ذكر (وفي ثالثه) يوم السبت وقت الزوال ركب الباشا من داره يريد السفر لمحاربة الالفي ونزل الى بولاق وعدى الى بر انبابة لتجهيز العرضي وأرسل أوراقا لتجمع العربان وعين لذلك حسن أغا محرم وعلي كاشف

الشرقية (وفي ليلة الاثنين خامسه) حضر سليم أغا قابجي كتخدا الذي تقدم سفره صحبة سعيد أغا كتخدا البوابين مرسولا الى قبودان باشا من طرف محمد علي باشا فرجع بجواب الرسالة ومحصلها ان القبودان لم يقبل هذه الاعذار ولا مانمقوه من التمويهات التي لا أصل لها ولا بد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله وموسى باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المأمورين بالذهاب اليها ولا شيء غير ذلك أبدا (وفي ليلة الخميس ثامنه) حضر علي كاشف الشرقية وذلك انه تقنطر من فوق جواده وكسرت رجله وأحضروه محمولا (وفي يوم الخميس المذكور) وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا لحضورهم مدافع (وفيه) ركب طوائف الدلاتيه وتقدموا الى جهة بحري وأشيع ركوب محمد علي باشا ذلك اليوم فلم يركب (وفي ثاني عشره) ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم الاحد حادي عشره والمذكور أرسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لاحمد أفندي الدفتردار بان يكون قائما مقامه ويأمره بضبط الايراد والمصرف فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدي قبض ولا صرف ولا علاقة الى بذلك (وفي يوم الاحد) طافت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يبشرونهم بان العساكر الكائنين بناحية الرحمانية ركبوا على عرضي الالفي ووقعت بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه جملة فيهم أربع صناجق ونهبوا منه زيادة عن ثمانمائة جمل باحمالها وعدة هجن محملة بالاموال ورجعت العساكر ومعهم نحو الثمانين رأسا ومائة أسير وغير ذلك وان الالفي هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون على الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ثم ظهر ان هذا الكلام لا أصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجوابيص وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم أذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحية فدهمهم العسكر وخطفوا منهم ابلا وأغناما وقتل فيما بينهم أنفار من الفريقين لمدافعتهم عن أنفسهم (وفي ذلك اليوم) أيضا ركب حسن أغا الشماشيرجي الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهي بالقرب من الاهرام فضربوا القرية ونهبوا منها أغناما ومواشي وأحضروها الى العرضي بانبابة وحضر خلفهم أصحاب الاغنام وفيهم نساء يصرخن ويصحن وصادف ذلك أن السيد عمر النقيب عدى الى العرضي فشاهدهم على هذه الحالة فكلم الباشا في شأنهم فأمر برد الاغنام التي للنساء والفقراء الصارخين وذهبوا بالباقي للمطابخ (وفي ثاني عشره) وردت الاخبار بأن العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا الى النجيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الالفي تجاههم فركبوا لمحاربته وكانوا جمعا عظيما فركب الالفي بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ولم يزالوا في هزيمتهم الى البحر وألقوا بانفسهم فيه وامتلا البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بيك وطاهر باشا الى بر المنوفية وعدوا في المراكب واستولى الالفي

وجيوشه علي خيولهم وخيامهم وحملاتهم وجبخاناتهم وأرسل برؤس القتلى والاسرى الي القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة في الناس وتحدثوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدي الي بر بولاق وطاف الوالي وأصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضي ويكتبوا أسماءهم وحضر الباشا الي داره وأكثر من الركوب والذهاب والمجيء والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب رهوانا تارة أو فرسا أو بغلة ومرتد برنس أبيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه ووصل مجاريح كثيرة وأخبروا بالواقعة المذكورة * ومات من جماعة الالفي أحمد بيك الهنداوي فقط وانجرح أمين بيك وغيره جرح سلامة (وفي يوم الاربعاء حادي عشرينه) وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الي بولاق وفيهم مجاريح كثيرة وهم في أسوا حال فمنعهم الباشا من طلوع البر وردهم بمراكبهم الي بر انبابة واستمروا هناك الي آخر النهار وهم عدد كثير وقد انضاف اليهم من كان ببر المنوفية ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف ثم انهم طلعوا الى بولاق وانتشروا في النواحي وذهب منهم الكثير الي مصر القديمة وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وأزعجوا كثيرا من الناس الساكنين بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغير ذلك من النواحي وأخرجوهم من دورهم وقد كانت الناس استراحت منهم مدة غيابهم (وفي يوم الاربعاء ثامن عشرينه) الموافق لثامن مسري القبطي أوفي النيل أذرعه وركب الباشا في صبيحة يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضي والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا بسبب علو أرضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال انهم تعجلوه قبل الوفاء لاشتغال بال الباشا وتطيره وخوفه من حادثة تحدث في مثل يوم هذا الجمع وخصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من أجناد الالفي

﴿ شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٢١ ﴾

استهل بيوم السبت في سادسه حضر طاهر باشا الى بر انبابة ونصب خيامه هناك وعدي هو في قلة الي بر بولاق وذهب الى داره بالازبكية وكان من أمره انه لما حصلت له الهزيمة فذهب الي المنوفية وقد اغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لا تريني وجهك بعد الذي حصل وترددت بينهما الرسل ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الي رشيد فذهب الى فوة ثم حضر شاهين بيك الالفي الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بيك وبطرده من الرحمانية فذهب اليه في المراكب فضرب عليه شاهين بيك بالمدفع فكسر بعض مراكبه فرجع على أثره وركب من البر حتى تعدى بحر الرحمانية ثم حضر الي مصر ووصل بعده كثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم في المراكب وحضر أيضا اسمعيل أغا الطوبجي كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفي وأما الالفي فانه بعد انفصال الحرب من النجيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد أن ذهب أعيانها الي قبودان باشا

وقابلوه وأمنهم ورجعوا على أمانه فافترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان والاخرى لم تطمئن بذلك وأرسلوا الى السيد عمر والباشا فرجع اليهم الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ومحاربة من يأتي لحربهم فامتثلوا ذلك وتبعتهم الفرقة الاخرى وأرسل اليهم القبودان يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم تعدي الالفي عليهم فلم يرضوا بذلك فعند ذلك استفتى العلماء في جواز حربهم حتى يذعنوا للطاعة فافتوه بذلك فعند ذلك أرسل الى الالفي يأمره بحربهم فحاصرهم وحاربهم واستمر ذلك (وفى يوم الجمعة سابعه) ورد الخبر بموت الكاشف الذى بدمنهور (وفى يوم الخميس ثالث عشره) وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل فادخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر عليه ولقد اخبرني مصطفى جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الى الحج واجتمع به فقال له الوهابي ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة أخرى فاني أكسره (وفي ليلة الاربع) حضر الافندى المكتوبجي من طرف القبودان الى بولاق فأرسل اليه الباشا حصانا فركبه وحضر الى بيت الباشا بالازبكية فى صبح يوم الاربعاء المذكور فاحضر الباشا الدفتردار وسعيد أغا واختلوا مع بعضهم ولم يعلم ما دار بينهم (وفي يوم الخميس عشرينه) ارتحل من بالجيزة من الامراء المصريين وعدتهم ستة من المتأمرين الجدد الذين أمرهم الالفى فذهبوا عند استاذهم بناحية دمنهور ونزلوا بالقرب منه (وفى خامس عشرينه) مر سليمان أغا صالح من ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالى وصحبته هدايا من طرفهم الى القبودان وفيها خيول وعبيد وطواشية وسكر ولم يجيبوا الى الحضور لممانعة عثمان بيك البرديسي وحقده الكامن للالفي ولكون هذه الحركة وهى مجىء القبودان وموسى باشا باجتهاده وسفارته وتدبيره كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت فحوي النتيجة القياسية وانعكاس القضية وهوان القبودان لما لم يجد في المصرلية الاسعاف وتحقق ما هم عليه من التنافر والخلاف وتكررت ما بينه وبين الفريقين المراسلات والمكاتبات فعند ذلك استأنف مع محمد علي باشا المصادقة وعلم ان الاروج له معه الموافقة فارسل اليه المكتوبجى واستوثق منه والتزم له باضعاف ما وعد به من الكذابين معجلا ومؤجلا علي ممر السنين والالتزام بجميع المأمورات والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وأرسل الى محمد على باشا يأمره بكتابة عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان فعند ذلك لخصوا عرضحال وختم عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم بيك وأصحب معه هدية حافلة وخيولا وأقمشة هندية وغير ذلك وتلفت طبخة الالفى والتدابير ولم تسعفه المقادير (ومضمون العرضحال وملخصه) ان محمد علي باشا كافل الاقليم وحافظ

ثغوره ومؤمن سبله وقامع المعتدين وان الكافة من الخاصة والعامة والرعية راضية بولايته وأحكامه وعدله والشر يعة مقامة في أيامه ولا يرتضون خلافه لما رأوا فيه من عدم الظلم والرفق بالضعفاء وأهل القري والارياف وعمارها بأهلها ورجوع الشاردين منها في أيام المماليك المصرية المعتدين الذين كانوا يتعدون عليهم ويسلبون أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم بأخذ الفرض والكلف الخارجة عن الحد وأما الآن فجميع أهل القطر المصري آمنوا مطمئنون بولاية هذا الوزير يرجون من مراحم الدولة العلية ان يبقيه واليا عليهم ولا يعزله عنهم لما يحققوه فيه من العدل وانصاف المظلومين وايصال الحقوق لاربابها وقمع المفسدين من العربان الذين كانوا يقطعون الطرقات علي المسافرين ويتعدون علي أهل القرى ويأخذون مواشيهم وزرعهم ويقتلون من يعصى عليهم منهم وأما الان فلم يكن شيء من ذلك وجميع أهل البلاد في غاية من الراحة والامن برا وبحرا بحسن سياسته وعدله وامتثاله للاحكام الشرعية ومحبته للعلماء وأهل الفضائل والاذعان لقولهم ونصحهم ونحو ذلك من الكلمات التى عنها يسئلون ولا يؤذن لهم فيه تذرون ولما كتبوا ذلك لم يطلع عليه الا بعض الافراد المتصدرين ويكتب كاتبه جميع الاسماء تحته بخطه ولا يمكنون البواقي الذين يضعون امضاءهم وأسماءهم من قراءته بل يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه اذ لا يمكنه الشذوذ والمخالفة لحرصه علي دوام ناموسه وقبوله عند سلطانه ودائرة أهل دولته وان كان متورعا ولبس له كبير صورة فيهم ولا صدارة مثلهم وأبى أن يسلم خاتمه ليفعل به كغيره ختموه بخاتم موافق لاسمه تحت امضائه وهذا هو السبب في عدم نقلي هذه الصورة بل فهمت المضمون فقط والله ولى التوفيق *وفي هذه الايام تخاصم عرب الحويطات والعايدة وتجمع الفريقان حول المدينة وتحاربوا مع بعضهم مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسببهم الى العادلية ثم رجع ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب وأصلح

شهر رجب سنة ١٢٢١

استهل بيوم الاحد فيه وصل القاضى الجديد ويسمي عارف أفندي وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد افندي سعيد حفيد علي باشا المعروف بحكيم أوغلى وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه وسافر الي قضاء المدينة المنورة من القلزم بصحبة القافلة (وفى يوم الجمعة) سادسه سافر ابراهيم بيك ابن الباشا بالهدية وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو (وفي يوم السبت) أرسل الباشا الي الشيخ عبد الله الشرقاوي ترجمانه يأمره بلزوم داره وأنه لا يخرج منها ولا الي صلاة الجمعة وسبب ذلك أمور وضغائن ومنافسات بينه وبين اخوانه كالسيد محمد الدواخلى والسيد سعيد الشامي وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ما ذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا او أهمل أمره (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والالفى

وذلك ان الالفى لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ليعطل عليهم المراد من الحصار فأرسل الباشا بربا شا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهما عدة كثيرة من العساكر فى المراكب فوصلوا الي خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتي أجلوهم عنها وفتحوا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بيك فسد مع الالفية فم الخليج بأعدال القطن والمشاق ثم فتحوه من أسفل فسال الماء في السبخ ونضب الماء من الخليج ووقفت السفن علي الارض ووصلتهم الالفية فأوقعوا معهم وقعة عظيمة وذلك عند قرية يقال لها منية القران فانهزموا الى سنهور وتحصنوا بها فأحاطوا بهم واستمروا علي محاربتهم حتي افترق الفريقان فيما بعد (وفيه) أيضا وصلت الاخبار بأن يسين بيك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتي ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا أرسلوا يستنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم (وفيه) وردت الاخبار من الجهة القبلية بأن الامراء المصريين أخلوا منفلوط وملوى وترفعوا الي أسيوط وجزيرة منقباط وتحصنوا بهما وذلك لما أخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحي فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى أسيوط فلما فعلوا ذلك أشاعوا بهم وذكروا ان عابدين بيك وحسن بيك حارباهم وطرداهم الي أن هربوا الى أسيوط ولما خلت تلك النواحي منهم رجع كاشف منفلوط وملوي وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضي وفروا من مقاتلتهم (وفيه) شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الي جهة بحري وقبلي وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما اطمان خاطره من قضية القبودان والعزل (وفيه) شرع أيضا في تقرير فرضة عظيمة علي البلاد والقري والتجار ونصاري الاروام والاقباط والشوام ومساتير الناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف كيس وذلك برسم مصلحة القبودان وذكروا انها سلفة لمدة ستة أيام ثم ترد الي أربابها ولا صحة لذلك وفي ليلة الاثنين وصل كتخدا القبودان الي ساحل بولاق فضربوا القدومه مدافع وعملوا له شنكا وأرسل له في صبحها اخيو لاصحبة ابنه طوسون ومعهم أكابر الدولة والاغا والوالى والاغوات فركب في موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ما عدا الشيخ عبدالله الشرقاوى ومن يلوذ به فسأل عليه القاضي وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذي أخره ضعفه ومرضه ثم انهم انتظروا باقى الوجهاء وأرسلوا لهم جملة مراسيل فلما حضروا قرؤ المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد على باشا واستمراره علي ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية بأحكامه وعدله بشهادة العلماء وأشراف الناس وقبلنا رجاهم وشهادتهم وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف

والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولادمياط ولاسكندرية فانه يكون ايرادها من الجمارك يضبط الى الترسخانة السلطانية باسلامبول ومن الشروط أيضا أن يرضى خواطر الامراء المصريين ويمتنع من محاربتهم ويعطيهم جهات يتعيشون بها وهذا من قبيل تحلية البضاعة وانفض المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق وأشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس في أسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من أتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية

﴿ شهر شعبان سنة ١٢٢١ ﴾

فيه تكلم القاضي مع الباشا في شأن الشيخ عبد الله الشرقاوى والافراج عنه ويأذن له في الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لاذنب لي في التحجير عليه وانما ذلك من تنافقهم مع بعضهم فاستأذنه في مصالحتهم فأذن له في ذلك فعمل القاضي لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم وقرؤا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذي في القلب مستقر فيه (وفيه) وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الروملي وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ولم يزالوا في أثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فترددت بينهم الرسل وصالحوهم على شروط منها عزل أشخاص من مناصبهم ونفي آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا والدفتردار ومنع النظام والحوادث ورجوع الوجاقات على عادتهم وتقلد أغات الينكجرية الصدارة وأشياء لم تثبت حقيقتها (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من الجهة القبلية (وفي عاشره) تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تأخر علائفهم ورجع حسن باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فانحدر الى بني سويف (وفيه) حضر اسمعيل الطوبجي كاشف المنوفية باستدعاء فأرسله الباشا بمال الى الجهة القبلية ليصالح العساكر (وفيه) ووردت الاخبار من ثغر الاسكندرية بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول وأخذ القبودان صحبته ابن محمد علي باشا وكان نزولهم وسفرهم في يوم السبت خامسه واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة (وفيه) شرعوا في تقرير فرضة على البلاد أيضا (وفيه) حضر محمود بيك من ناحية قبلي (وفي سادس عشره) سافر كتخدا القبودان بعدما استغلق المطلوب (وفيه) وصل الى ثغر بولاق قابجي وعلى يده تقرير لمحمد علي باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فاركبوه من بولاق الى الازبكية في موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصب الباشا صحابة بحوش البيت للجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان أحدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلدة والمشايخ والاشراف والثاني يتضمن الاوامر

السابقة و باجراء اللوازم الحرمين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتسهيل غلال وقدرها ستة آلاف أردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز (وفيه) الامر أيضا بعدم التعرض للامراء المصريين وراحتهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢١ ﴾

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالي الطلب والفرض والسلف التي لا ترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفي واستمرار الالفي بالجيزة ومحاصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع متاركة المحاربة (وفيه) ورد الخبر بموت عثمان بيك البرديسي في أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بيك أبو دياب ببني عدي (وفي أواخره) تقدم محمد علي باشا الي السيد عمر النقيب بتوزيع جملة أكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٢١ ﴾

ولم يقع في شهر رمضان هذا ارتباك في هلاله أولا وآخرا كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمأنينة من عربدة العساكر لولا توالي الطلب والسلف والدعاوي الباطلة في المدينة والارياف وعسف أرباب المناصب في القري وعملوا شنك العيد بمدافع كثيرة في الاوقات الخمسة ثلاثة أيام العيد (وفيه) فتحوا طلب الميري على السنة القابلة وجدوا في التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواسة والاتراك بالعصي المفضضة وضيقوا علي الملتزمين (وفي عاشره) أخرج الباشا خياما ونصب عرضي بناحية شبرا ومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع أربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع في توزيعها علي التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد عن ذلك (وفي يوم الجمعة) ثاني عشرينه وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد علي باشا الى جهة الخلاء يريد السفر الي الالفي ووصلت عربان الالفي وعساكره الى بر الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد (وفي يوم الاحد) رابع عشرينه عدى محمد علي باشا الى بر انبابة (وفي يوم الاثنين) خامس عشرينه عدي محمد علي باشا وغالب العسكر الى بولاق وأشاعوا ان الاخصام هربوا من وجوههم فلم يذهبوا خلفهم بل رجعوا علي أثرهم ونهبوا كفر حكيم وما جاوره من القرى حتى أخذوا النساء والبنات والصبيان والمواشي ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة وبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار

﴿ واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت ﴾

ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى بر مصر (وفي يوم الاحد) ثانيه وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة وبضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة

ونهبهم وأخذ جمالهم وأحمالهم ومتاعهم حتي أولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الي المدينة يقودونهم أسرى في أيديهم ويبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا بأهل كفر حكيم وما حوله (وفي ذلك اليوم) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود أشخاص من الططر ببشارة الي الباشا وتقريره على السنة الجديدة (وفي يوم السبت) ثامنه أداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود أغا الجزيري وركب أمامه الاغا والوالي والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر (وفي يوم الاثنين) عاشره وصلت الاخبار بوصول الالفي الي ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه باقليم الجيزة وكان الباشا معزوما ذلك اليوم عند سعودي الحناوي بسوق الزلط وخارة المقس وركب قبيل العصر وذهب الي بولاق وأمر العساكر بالخروج ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل وعدي بمن معه الى برانبابة (وفي ليلة الاربعاء) وقع بين الالفي والعسكر معركة وانحاز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى الي البلد واستمر الامر علي ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لا يجازبون المتاريس والحيطان (وفي يوم الثلاثاء) ثامن عشره ركب الالفي بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبرامنت فلما عاينهم الباشا ومن معه ماربن ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بجريها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا في صبحها وهم يشيعون هروب الالفي والحال انه مر في جيش كثيف وصورة هائلة وقد رتب جنوده وعساكره طوابير وبين يديه النظام الذى رتبه علي هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة ويقول هذا طهماز الزمان ويتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال فلم يجسروا علي التقدم لما سبق لهم معه (وفي يوم الخميس) حضر أشخاص من العرب الى الباشا وأخبروه بأن الالفي قد مات يوم وصوله الى تلك المحطة وذلك ليلة الاربع تاسع عشره وقد نزل به خلط دموي فتقايأ ثم مات وذلك بناحية المحرقة بالقرب من دهشور وان مماليكه اجتمعوا وأمروا عليهم شاهين بيك وذلك باشارة أستاذهم وان طائفة أولاد علي انفصلوا عنهم ورجعوا الى بلادهم وآخرين يطلبون الامان فاشتبه الحال وشاع الخبر وصارت الناس ما بين مصدق ومكذب واستمر الاشتباه والاضطراب أياما حتى ان الباشا خلع علي ذلك المخبر بعد أن تحقق خبره فروة سمور وركب بها وشق من وسط المدينة والناس ما بين مصدق ومكذب ويظنون أن ذلك من مكايده وتحيلاته لامور يدبرها الي أن حضر بعض الخدم الي دوره وأخبروا بحقيقة الحال كما ذكر فعند ذلك زال الاشتباه وعد ذلك من تمام سعد محمد علي باشا الدنيوي حتى انه قال في مجلس خاصته الآن ملكت مصر ولما مات الالفي ارتحلت أجناده ومماليكه وأمراؤه وارتفعوا الي ناحية قبلي فسبحان الحي الذى لا يموت قال الشاعر

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ان الباشا أرسل الي أمرائه مكاتبة يستميلهم ويطلبهم للصلح ويدعوهم الانضمام اليه و يعدهم أن يعطيهم فوق أمولهم ونحو ذلك وأرسل تلك المكاتبة صحبة قادري أغا الذي كان طرده الالفي ونفاه وأخذ محمد علي باشا في الاهتمام والركوب واللحوق بهم وفي كل يوم ينادى علي العسكر بالمدينة بالخروج وقوي نشاطهم ورفعوا رؤسهم وسعوا في قضاء أشغالهم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الي بيته بالازبكية وبات به ليلة الاحد وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الي العرضي ثانيا وطلب السلف والمال ومضي الخميس والجمعة ولم يسافر (وفي ليلة السبت تاسع عشرينه) نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وقيء واشاع الناس موته يوم السبت وتقاقلوا وكاد العسكر ينهبون العرضي ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسلام عليه يوم الاحد وليهنؤه بالعافية وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا (وفيه) حضر قادري بجوابات الرسالة من أمراء الالفي أحدها للباشا وعليه ختم شاهين بيك وباقي خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفي كاشف أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ومن كان كائنهم بالمعني السابق يذكرون في جوابهم ان كان سيدهم قدمات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وأمراء وهم علي طريقة أستاذهم في الشجاعة والرأي والتدبير ونحو ذلك وليس كل مدع تسلم له دعواه ومن أمثال المغاربة ما كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة وذكروا في الجواب أيضا انه ان اصطلح مع كبرائهم الكائنين بقبلي وهم ابراهيم بيك الكبير وعثمان بيك حسن وباقي أمرائهما كنا مثلهم وان كان يريد صلحنا دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا من الاقاليم ونحو ذلك

﴿ واستهل شهر ذي الحجة يوم الاثنين سنة ١٢٢١ ﴾

فيه ارتحل الباشا بالعرضي الي ساقية مكي بالجيزة متوجها القبلي (وفيه) طلبوا المراكب من كل ناحية وعز وجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للمغارم والسلف ونحو ذلك وفي منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثماني والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور فربما أغاروا علي بعضها علي حين غفلة وكذلك وردت أخبار بمعني ذلك من حاكم أزمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساوية لكون الفرنساوية متصادقين مع العثماني والخبر عن مجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرنساوية وعساكرهم خرجوا في العام الماضي وأغاروا علي القرانات والممالك الافرنجية واستولوا علي النيمسا التي هي أعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فأرسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنيمساوية مع كبير من قرابة قرابتهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه علي تخت النيمسة فهزمهم أيضا وأسر عظماءهم وسار بجيوشه الى الروسية واستولى علي عدة أساكل وكلما استولي علي جهة قرر بها حكامها وشرط عليهم شروطه التي منها معاداة الانكليز ومنابذتهم وراسله العثماني وراسله هو أيضا ورأي العثماني قوة بأسه فصادقه

وأرسل اليه من طرفه الجي الي اسلامبول فدخلها في أهبة عظيمة وأنزلوه منزلا حسنا وأرسل صحبته هدايا وقوبل بأعظم منها وكذلك أرسل الى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر فعند ذلك انتبذ الموسكوب ونقض المدنة بينه وبين العثماني وطلب المحاربة فخافه العثماني لما يعلمه منه من القوة والكثرة وسعى الانكليز بينهما بالصلح واجتهد في ذلك حتي أمضاه بشروط قبيحة وصلت الينا صورتها وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا ونصها الاول ان أمراء القلاع والبغازات يحتاج أن يتغير وا باذن الانكليز والموسكوب * الثاني مشيخة السبع جزائر من الآن فصاعدا لا تكون تابعة غير الموسكوب * الثالث تعريفة الديوان في بلاد العثماني هي التي كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد * الرابع الدولة العلية تسمح للموسكوب في طريق ثلثمائة ألف مقاتل يدخلون الي أي محل أرادوه من بلاد العثماني وذلك مدة اتفاق الانكليز والموسكوب وهو تسعة سنين * الخامس يكون مسموح لعمارة الموسكوب أنها تدخل لمينة الترسخانة باسلامبول لاجل انهم يأخذون من هناك كامل الذي يلزمهم * السادس جميع الرعايا والحمايات التي للموسكوب من جديد وقديم لهم الاقامة والتجارة وشراء الاملاك في كامل بلاد العثماني * السابع كامل مراكب الموسكوب التجاري التي كانوا عن بعض الاسباب نزلوا بيارقها يقدرون أن يتوجهوا بها الى قنصولية الموسكوب باسلامبول وحالا تعطي لهم بطانات جديدة * الثامن كامل الاروام الموجودين في بلاد العثماني ويريدون أن يدخلوا في حماية الموسكوب يمكنهم بكل حرية * التاسع البراتلية والفرمانلية يحصلون على قوتهم التي كانوا بها سابقا * العاشر الجي الفرنساوية ملزوم يسافر من اسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما * الحادي عشر مراكب الاروام والعثماني لا يسافرون بها البلاد فرانسا مادام الحرب بين الموسكوب والفرنساوية فلما تقررت هذه الشروط واطلع عليها الفرنساوي فكانه لم يرض بها وقال للعثماني لم يبق بيدك مملكة وأشار عليه بنقضها وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن اليه ونقض تلك الشروط فعند ذلك نبذوا صداقة العثماني وأظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الانكليز لكونه صادق الفرنساوية وأغاروا على بعض النواحي وأخذوا الختن وغيرها وشرع أهل الاسكندرية في تحصين قلاعها وابراجها وكذلك أبوقير وأرسل كتخدا بيك من يتقيد ببناء قلعة بالبراس وحصل وحصل لمصر قلق ولغط وغلت الاسعار في البضائع المجلوبة وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بيك وببيت السيد عمر النقيب واتفقوا علي ارسال تلك المراسلات الى محمد علي باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان افندى (وفي عشرينه) اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخاري في أجزاء صغار (وفيه) حضر ديوان افندى بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا في اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا فوقع الاتفاق علي تعيين ثلاثة أشخاص وهم ابن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسى والسيد محمد الدواخلي فسافروا وفي يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بأن الانكليز حضروا في اثنى عشر مركبا وعبروا بغاز اسلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم

بالمدافع من الجهتين فلم يكترثوا ولم يفزعوا ولم يتأخروا ولم يصب الضرب الامركبا واحدة من الاثني عشر وعمروا ثلمتها في الحال ولم يزالوا سائرين حتي دسوا بير اسلامبول فهاج كل أهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وأيقنوا بأخذ الانكليز البلدة ولو أرادوا حرقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك نزل اليهم السيد علي باشا القبطان وهو أخو علي باشا الذي كان أخذ بسيرامع البرديسي من برج مغيزل برشيد فتكلم معهم وصالحهم وخرجوا من البغاز سالمين مغبوطين بعفوهم مع المقدرة وانقضت السنة بحوادثها ﴿وأما من مات بها من العلماء والامراء ممن له ذكر﴾ مات العمدة الفاضل صدر المدرسين وعمدة المحققين الفقيه الورع الشيخ محمد الحفني الشافعي تخرج علي الشيخ عطية الاجهوري وغيره من أشياخ العصر المتقدمين كالحفني والعدوي ومسكنه بخطة السيدة نفيسة ويأتي الي الازهر في كل يوم فيقرأ دروسه ثم يعود الى داره متقللا في معيشته منعزلا عن مخالطة غالب الناس وهو آخر الطبقة ومرض شهورا بمنزله الذي بالمشهد النفيسي وكان دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمي وكان يقول لا أموت حتي يموت البجيرمي لانه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أنت آخر أقرانك موتا ولم يكن من أقرانه سوي البجيرمي فلذلك كان يسأل عنه ثم مات البجيرمي بقرية تسمى مصطيه ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشرين ذي الحجة ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل صلي عليه بالمشهد النفيسي ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه * ومات الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الازهري المنتهى نسبه الى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة الي زيدة بالقرب من منية ابن خصيم وينتهى نسب الشيخ جمعة المذكور الى سيدي محمد بن الحنفية ولد ببجيرم قرية من الغربية سنة احدي وثلاثين ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمي وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتي تأهل لطلب العلوم وحضر علي الشيخ العشماوي في الصحيحين وأبي داود والترمذي والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحي المنهاج لكل من الرملي وابن حجر وحضر دروس الشيخ الحفني وأجازه الملوي والجوهري والمدابغي وأخذ عن الديربي وغيره وحضر أيضا دروس الشيخ علي الصعيدي والسيد البليدي وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهوري وغيره وكان انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شأنه وقد انتفع به أناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجاوز المائة سنة ومن تآليفه بأيدى الطلبة حاشية علي المنهج وأخري علي الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مصطية بالقرب من بجيرم فتوفي بها ليلة الاثنين وقت السحر ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه * ومات الاجل العلامة والفاضل الفهامة فريد عصره علما وعملا ووحيد دهره تفصيلا وجملا الشيخ مصطفي العقباوي المالكي نسبة لمنية

قوله سنة احدى وثلاثين الخ هكذا في النسخ لكن لا يطابق قوله الآتي وتجاوز المائة اذ لا يتأتى مجاوزته المائة الا أن يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات اه

عقبة بالجيزة حضر الي الازهر صغيرا ولازم السيد حسن البقلي ثم الشيخ محمد العقاد المالكي ثم الشيخ محمد عبادة العدوى ملازمة كلية حتى تمهر في مذهبه في المنقولات وفي المعقولات وحضر دروس أشياخ العصر كالشيخ الدردير والشيخ محمد البيلي والشيخ الامير وغيرهم وتصدر لالقاء الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر فضله وكان انسانا حسن الاخلاق مقبلا على الافادة والاستفادة لا يتداخل فيما لا يعنيه ويأتيه من بلدته ما يكفيه قانعا متورعا متواضعا ومن مناقبه أنه كان يحب افادة العوام حتى انه كان اذا ركب مع المكاري يعلمه عقائد التوحيد وفرائض الصلاة الي أن توفي يوم الخميس تاسع عشر جمادي الآخرة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالي وعفا عنا وعنه * ومات الاجل المعظم المبجل المحقق المدقق المفضل العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ على النجاري المعروف بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني أصلا ابن العالم الفاضل الشيخ أحمد تقي الدين ابن السيد تقي الدين المنتهي نسبه الي أبي سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن دينار بن تيم الله بن ثعلبة النجاري أحد بطون الخزرج وينتهى نسب أخواله الى السيد أحمد الناسك بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة أربع وثلاثين ومائة وقدم الي مصر مع أبيه وأخيه السيد حسن سنة احدي وسبعين ومائة فلية وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفي صبح ثالث يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر الي مكة ثانيا ولم يتيسر له ذلك الا أواخر شوال من السنة المذكورة وبقي المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها ومشاركة أشياخ العصر في الافادة والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارساليات التى ترد اليه من أولاد أخيه من جدة ومكة وشراء ما يشترى وارسالها لهم الي أن تمرض وانقطع ببيته الذى بخطة عابدين قريبا من الاستاذ الحنفي سنة تسع ومائتين وكان عالما ماهرا وأديبا شاعرا تخرج علي والده وعلى غيره بمكة وعلي كثير من أشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوي والشيخ الحفني والشيخ العدوي وغيرهم وتخرج في الادب على والده وعلى الشيخ علي بن تاج الدين المكي وعلي الشيخ عبد الله الادكاوى وغيرهم وله مؤلفات منها فتح الاكمام علي منظومته في علم الكلام ومنها تقريره على الرملي وهو مجلد ضخم ومنها شرح بديعته التى سماها مراقي الفرج في مدح عالي الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان في مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم وولده السيد أحمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت داره في غالب الاوقات لا تخلو من المترددين الى أن توفي ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون سنة وصلي عليه بالازهر ودفن بمقبرة أخيه بباب الوزير وخلف ولديه المذكورين وكان وجيها لطيفا محبوبا بالنفوس ورعا رحمة الله تعالى عليه * ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكري نسبة وانابة وهو مملوك السيد محمد بن على افندي البكري الصديقي اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة

قوله العشماوي في بعض النسخ العماوي اه

وألف ورباه وأدبه وأعتقه وزوجه ابنته ونشأ في عز ورفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ولما توفي سيده اتحد بولده السيد محمد أفندي وهو أخوزوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لا يصبر أحدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهما واحد في بيتهم الكبير بالازبكية ولما توفي السيد محمد أفندي اشتغل المترجم بالسكنى في الدار الى أن حضر الفرنساوية فخرج مع من خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ثم رجع بأمان في أيام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجدد بها نظامه ولما حصلت حادثة عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التي خرج فيها ابراهيم بك والبرديسي وأمراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الي ناحية الازهر ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزي وخطط المقريزي وغيرها الي أن اخترمته المنية ومات فجأة يوم الثلاثاء في ثاني عشري رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه في صبحها بالازهر في مشهد حافل ودفن بتربة البكرية ظاهر قبة الامام الشافعي وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيه الذات مليح الصفات حسن المفاكهة والمعاشرة متوقد الفطنة صادق الفراسة ساكن الجأش وقورا أدوبا محتشما وخلف من بعده السيد محمد المعروف بالغزاوي المرزوق له من ابنة سيده المذكور لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه * ومات الامير الكبير والضرغام الشهير محمد بك الالفي المرادي جلبه بعض التجار الى مصر في سنة تسع وثمانين ومائة وألف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فأقام بيته أياما فلم تعجبه أوضاعه لكونه كان ثماجنا سفيها ممازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوي المعروف بتمرلنك فاقام عنده شهورا ثم أهداه الى مراد بيك فأعطاه في نظيره ألف أردب من الغلال فلذلك سمى بالالفي وكان جميل الصورة فاحبه مراد بيك وجعله جوخداره ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ضلام وأنشأ هناك حماما بتلك الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة وكان بجواره علي أغا المعروف بالتوكلي فدخل عليه وتشفع عنده في أمر فقبل رجاءه ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه في داره يقادره ويعاتبه فرد عليه بغلاظة فامر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي المعروفة بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الي أستاذه مراد بيك فنفاه الي بحري فعسف بالبلاد مثل فوة ومطوبس وبرنبال ورشيد وأخذ منهم أرزا وأموالا فتشكوا منه الى أستاذه وكان يعجبه ذلك وفي أثناء ذلك وقع خلاف بمصر بين الامراء ونفوا سليمان بيك الاغا وأخاه ابراهيم بيك ومصطفى بيك كاذكر ذلك في محله وأرسل اليه مراد بيك وأمره أن يتعين علي مصطفى بيك ويذهب به الي سكندرية منفيا ثم يعود هو الى مصر ففعل ورجع المترجم الى مصر فعند ذلك قلدوه الصنجقية وذلك في سنة اثنين وتسعين ومائة وألف واشتهر بالفجور فخافته الناس وتحاموا شدته وسكن أيضا بدار

بناحية قيصون وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة أيضا ووسعها وأنشأها انشاء جديدا واشتري المماليك الكثيرة وأمر منهم أمراء وكشافا فنشؤا علي طبيعة أستاذهم في التعدي والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة ومليج وزوبر وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير علي مابتلك الناحية من اقطاعات وغيرها وأخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الناحية ومنعهم من التعدي والجور علي الفلاحين بتلك النواحي حتي خافه الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم باشراك منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وسجنهم في الجزائر وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الي ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم مع عشيرته الي ناحية قبلي ثم رجع معهم في أواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذي مات فيه اسمعيل بيك وذلك بعد اقامتهم بالصعيد زيادة عن أربع سنوات في تلك المدة ترزن عقله وانهضمت نفسه وتعلق قلبه بمطالعة الكتب والنظر في جزئيات العلوم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسأل عمن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتني كتبا في أنواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر علي ذلك مدة من الزمان فثقل هذا الامر على أهل دائرته وبدا يصغر في أعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا ياكتونه وتجاسروا عليه وطمعوا فيه لديه وتطاع ادونهم للترفع عليه فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بدار أحمد جاويش المجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس وأنشأ أيضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما وأكثر من شراء المماليك وصار يدفع ليهم الاموال الكثيرة الجلابين ويدفع لهم أموالا مقدما يشترونهم بها وكذلك الجواري حتي اجتمع عنده نحو الالف مملوك خلاف الذي عند كشافه وهم نحو الاربعين كاشف الواحد منهم دائرته قدر دائرة صنجق من الامراء السابقين وكل مدة قليلة يزوج من يختاره من مماليكه لمن تصلح له من الجواري ويجهزهم بالجهاز الفاخر ويسكنهم الدور الواسعة ويعطيهم الفائظ والمناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وينزل هو اليهم أيضا علي سبيل التروح وبني له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدماهين وأخمد شوكة عربان الشرق وجبي منهم الاموال والجمال وأخمد ناموسهم الذي كان يغشى أبدان الفلاحين وأرواحهم وأضعف شوكتهم وأخفى صولتهم وكان يقيم بناحية الشرق شهورا الثلاثة أو أربعة ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب منفصلا قطعا ويركب بشنا كل وأغربة متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا أراد النزول في محطة تقدم الفراشون وركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا

لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالطنافس والوسائد يسع ثمانية أشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بيك بلفيا والاخري السيد أحمد بن عبد السلام فبداله في سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف ان ينشيء دارا عظيمة خلاف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد سعودي الذي بخطة الساكن فيما بينه وبين قنطرة الدكة من أحمد أغا شويكار وهدمه وأوقف في شيادته علي العمارة كتخداه ذا الفقار أرسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه في كاغد كبير فاقام جدرانه وحيطانه وحضر هو في أثناء ذلك فوجده قد أخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضي عقله واجتهد في بنائه وأوقف أربعة من كبار أمرائه على تلك العمارة كل أمير فى جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهم أكثر أتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها فى المراكب من طرا الي جنب العمارة بالازبكية ثم نشروها بالمناشير ألواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات وأحضر والها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوي المطل على بركة الرطلي من عتقائه وهدمه ونقل أخشابه وأنقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه أنواع الرخام والاعمدة ولم يزل الاجتهاد في العمل حتي تم علي المنوال الذى أراده ولم يجعل له خرجات ولا حرمدانات بارزة عن أصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا حرصا على المتانة وطول البقاء ثم ركبوا على فرجاته المطلة على البركة والبستان والرحبة الشبابيك الخرط المصنعة وركبوا عليها شرائح الزجاج ووضع به التحف والاشياء والتحف العظيمة التى أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلي فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة ونوفرة كبيرة حولها نوفرات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حماما علويا وسفليا وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بأنواع الفرش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما وأنشأ به جملونا مستطيلا متسعا به شبابيك وأعمدة وهو من الجهة البحرية ينتهى آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة وأهدي اليه أيضا الافرنج فسقية رخام في غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من أفواهها الماء جعلها بالبستان ولما تم البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه في آخر شهر شعبان من سنة اثنتي عشرة واستهل شهر رمضان فاوقدوا فيها الوقدات والاحمال الممتلئة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس أحمال النجف والشموع والصحب والفنيارات الزجاج ومدحته الشعراء ونظم مولانا الاستاذ الفاضل الشيخ حسن العطار تاريخا لقاعة الجلوس في بيتين نقشوهما بالازمير على أسكفة

باب القاعة وموهوهما بالذهب وهما

شموس التهاني قد أضاءت بقاعة * محاسنها للعين تزداد بالالف
على بابها قال السرور مؤرخا * سماء سعاداتي تجدد بالالفي

وازدحمت خيول الامراء ببابه فاقام على ذلك الي منتصف شهر رمضان وبداله السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدة وأطفؤا السرج والشموع فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها وانما أخذنا في ذكر ذلك ليعتبر أولو الالباب ولا يجتهد العاقل في تعمير الخراب وفي أثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الي الاسكندرية ثم الي مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الي قبلي وعند وصول الفرنساوية الى بر انبابة بالبر الغربي وتحاربوا مع المصريين أبلي المترجم وجنده في تلك الواقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وفرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل في الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد ولما وصل عرضي الوزير الي ناحية الشام ذهب اليه وقابله وأنعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة أسري وأسد عظيم اصطاده في مروحه فشكره الوزير وخلع عليه الخلع السنية وأقام بعرضيه أياما ثم رجع الي ناحية مصر وذهب الى الصعيد ثم رجع الى الشام والفرنساوية يأخذون خبره ويرصدونه في الطرق فيزوغ منهم ويكبسهم في غفلاتهم وينال منهم ولما وصل الوزير وحصل انتقاض الصلح وانحصر المصريون والعثمانيون بداخل المدينة وقع له مع الفرنساوية الوقائع الهائلة فكان يكر ويفرهو وحسن بيك الجداوي ويعمل الحيل والمكايد وقتل من كشافه في تلك الحروب رجال معدودة منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبي قطية احترق هو وجنده ببيت أحمد أغا شويكار الذي كان أنشأه برصيف الخشاب وكانت الفرنساوية قد عملوا تحته لغم بارود في أسفل جدرانه ولم يعلم به أحد فلما تترس فيه اسمعيل كاشف ومن معه أرسلوا من ألهمه النار فالتهب على من فيه واحترقوا باجمعهم وتطايروا في الهواء ولما اصطلح مراديك مع الفرنساوية لم يوافقه على ذلك واعتزله ولما اشتد الامر بين الفريقين وشاطت طبخة العثمانيين ومن تبعهم طفق يسعي بين الفريقين في الصلح ويمشي مع رسل الفرنساوية في دخولهم بين العسكر وخروجهم ليمنع من يتعدي عليهم من أوباش العسكر خوفا من ازدياد الشر الي أن تم الصلح وخرج المترجم مع العثمانية الى نواحي الشام ثم رجع الي جهة الشرقية فيحارب من يصادفه من الفرنسيس ويقتل منهم فاذا جمعوا جيشهم وأتوا لحربه لم يجدوه ويمر من خلف الجبل ويمر بالحاجر الى الصعيد فلا يعلم أين ذهب ثم يظهر بالبر الغربي ثم يسير مشرقا ويعود الى الشام وهكذا كان دأبه بطول السنة التي تخللت بين الصلحين الى أن نظم العثمانية أمرهم وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من البحر فحضر المترجم وباقي الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم

وداخله وسواس وفكر لانه كان صحيح النظر في عواقب الامور فكان لايستقر له قرار ولم يدخل الى الحريم ولم يبت بداره الاليلتين على سجادة ومخدة في القاعة السفلى ولم يكن بها حريم (يقول الفقير) ذهبت اليه مرة في طرف اليومين فوجدته جالسا علي السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه في زواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنترفيه وشتمه وطرده وقال لي انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتأهلوا مع ان جميع ماتقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطة التي نحن فيها الآن ولما اطلق الوزير لابراهيم بيك الكبير التصرف وألبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وأن أوراق التصرفات في الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون بختمه وعلامته اغتر هو وباقي الامراء بذلك وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بيك المرادى وعثمان بيك حسن والبرديسى وتناقلوا في الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لنا موسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هي حيل ومكايد وكانها تروج عليكم فانظروا في أمركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا له وما الذي يكون قال ان هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ أحكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وأمراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم الامجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كنا نفعله معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك مكمون في نفوسهم زيادة على ماجبلوا عليه من الطمع والخيانة والشره وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها علي هذه الصورة وتأمروا علينا فلايهون بهم أن يتركوها لنا كما كانت بأيدينا ويرجعوا الي بلادهم بعد ماذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات وأشهرا بأموالنا وأنفسنا وهم لا يعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلاغنى لهم عنا وقال آخر غير ذلك ثم قالوا له وما رأيك الذى تراه فقال الرأي عندي ان قبلتموه ان نعدى بأجمعنا الي بر الجيزة وننصب خيامنا هناك ونجعل الانكليز واسطة بيننا وبين الوزير والقبطان وتتم الشروط التى نرتاح نحن وهم عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع الى البر الشرقي ولاندخل مصر حتى يخرجوا منها ويرجعوا الي بلادهم ويبقى منهم من يبقى مثل من يقلد وما والولاية والدفترداريه ونحو ذلك وكان ذلك هو الراي ووافق عليه البعض ولم يوافق البعض الآخر وقال كيف ننابذهم ولم يظهر لنا منهم خيانة ونذهب الي الانكليز وهم أعداء الدين فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا لدولة الاسلام علي انهم ان قصدوا بنا شيأ قمنا بأجمعنا عليهم ونفينا ولله الحمد الكفاية وعند ذلك نتوسط بيننا وبينهم الانكليز فتكون لنا المندوحة والعذر فقال المترجم اما الاستنكاف من الالتجاء الانكليز فان القوم لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا بهم ولولا مساعدتهم لما أدركوا هذا المحصول ولا قدروا على اخراج الفرنساوية من البلاد وقد شاهدنا

ماحصل في العام الماضي لماحضروا بدون الانكليز على ان هذا قياس مع الفارق فان تلك مساعدة حرب وأما هذه فهي وساطة مصلحة لا غير وأما انتظار حصول المنابذة فقد لا يمكن التدارك بعد الوقوع لامور والرأى لكم فسكتوا وتفرقوا على كتمان مادار بينهم ولما لم يوافقوا المترجم على ما أشار به عليهم أخذ يدبر في خلاص نفسه فانضم الي محمود افندي رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده وأوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد اذ قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له أموالاً جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التي لا يحيط بها خلافه والمال والغلال الميرية فلما عرف الرئيس الوزير بذلك لم يكن بأسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فانه كان اذا ذهب عند الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعندما أجاب الوزير الى سفره كتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية وأطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدي اليه اجتهاده من غير معارض وتمم الرئيس القصد وفي الوقت حضر المترجم فاخذ المرسوم ولبس الخلعة بنفسه وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا وجعل رئيس افندي وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعد ما أسكنه في داره ولم يشعر بذلك أحد ولم يروجها بعد ذلك وعند ما أشيع ذلك حضر الى الوزير من اعترض عليه في هذه الغفلة وأشار عليه بنقض ذلك فارسل يستدعيه لامر تذكره على ظن تأخره فلم يدركوه الا وقد قطع مسافة بعيدة ورجعوا على غير طائل وذهب هو الى أسيوط وشرع في جبي الاموال وأرسل للوزير دفعة من المال وأغناما وعبيدا طواشية وغلالا ثم لم يمض على ذلك الا نحو ثلاثة شهور وسافر طائفة من الانكليز الى سكندرية وكذلك حسين باشا القبطان ونصبوا للمصريين الفخاخ وأرسل القبطان بطلب طائفة منهم فأوقع بهم ما أوقع وقبض الوزير على من بمصر من الامراء وحبسهم وجرى ما هو مسطور في محله وعينوا على المترجم طاهر باشا بعساكر وحصلت المناقمة وقتل من قتل والتجأ من بقي الى الانكليز ولم يندمل الجرح بعد تقريحه وذهب الجميع الى الناحية القبلية وأرسلوا لهم التجار يدو تصدى المترجم لحروبهم ثم حضر الى ناحية بحري ونزل بظاهر الجيزة وسار الى ناحية البحيرة بعد حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا خسرو في اخراج تجريدة عظيمة وصاري عسكرها كتخداه وهو يوسف كتخدا بيك وهي التجريدة التي سماها العوام تجريدة الحمير لانهم جمعوا من جملة ذلك حمير الحمارة والتراسين وحمير الكلاف والسقائين وعملوا على أهل بولاق ألف حمار وكذلك مصر ومصر القديمة وطفقوا يخطفون حمير الناس ويكبسون البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يأتي بعض معاكيس العسكر عند الدور ويضع أحدهم فمه عند الباب ويقول زر فينهق الحمار فيأخذوه فلما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى

ناحية البحيرة فكانت بينهم واقعة عظيمة بمرأي من الانكليز وكانت الغلبة له على العسكر وأخذ منهم جملة أسرى وانهزم الباقون شرهزيمة وحضروا الي مصر في أسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر فانه غضب عليهم وأمرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال بأى شئ تستحقون العلائف ولم يخرج من أيديكم شئ فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه فيهم محمد علي سر ششمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه فحاربه فوقع له ما ذكر في محله وخرج الباشا هاربا الي دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك وأما المترجم فانه بعد كسرته للعسكر ذهب ناحية دمنهور وذهبت كشافه وأمراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منهم المال والكلف ثم رجعوا لي ناحية البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الي بلادهم واختار من مماليكه خمسة عشر شخصا أخذهم صحبته وأقام عوضه أحد مماليكه المسمي بشتك بك ويسمي الالفي الصغير وأمره علي مماليكه وأمرائه وأمرهم بطاعته وأوصاه وصايا وسافر وغاب سنة وشهرا وبعض أيام لانه سافر في منتصف شهر شوال سنة سبعة عشر وحضر في أول شهر القعدة سنة ثمانية عشر وجري في مدة غيابه من الحوادث التي تقدم من ذكرها ما يغني عن اعادتها من خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصريين وتحكمهم بمصر سنة ثمانية عشر وتأمير صناجق من أتباع المترجم وما جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد علي ونفاقه وحيله فانه سعى أولا في نقض دولة مخدومه محمد باشا خسرو بتواطئه مع طاهر باشا وخازنداره محمد باشا المحافظ للقلعة ثم الاغراء على طاهر باشا حتى قتل ثم معاونته للامراء المصريين ودخولهم وتملكهم واظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعاونتهم والرمح في غالتهم وخصوصا عثمان بيك البرديسي فانه كان ممخرقا غشوما يحب التراؤس فاظهر له الصداقة والمؤاخاة والمصافاة حتي قضى منهم أغراضه من قتل الدفتردار والكتخدا وعلي باشا الطرابلسي ومحاربة محمد باشا وأخذه أسيرا من دمياط وأخيه السيد علي القبطان برشيد ونسبة جميع هذه الافعال والقبائح اليهم فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفي وجماعته والبرديسي الذي هو خشداشه يحقد عليه ويغار منه ويعلم أنه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر او يخمد أنفاسه فيتناجيا ويتسارا في أمر المترجم ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه ما يبرمونه مع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضر ويوهمه المساعدة والمعاضدة ويكون خادما له وعساكره جنده الي ان حضر المترجم فاوقعا به ما تقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى عند عشية البدوى بالوادى فلما خلا الجو من الالفي وجماعته فاوقع محمد علي عند ذلك بالبرديسي وعشيرته ما أوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلي هو ومملوكه صالح بيك واجتمعت عليه أمراؤه وأجناده واستفحل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسي علي ما في نفوسهما

قوله عشية في بعض النسخ عشيه اه

ومازال منجمعا عن مخالطتهم وجرى ماجرى من مجيئهم حوالي مصر وحروبهم مع العساكر في أيام خورشيد أحمد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل لتفاشلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد علي وعساكرهم ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد علي بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضي وأهل البلدة والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلدة كما هو مذكور كانت الامراء المصريون بناحية الآتبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرانة والسيد عمر يراسله ويعده ويذكر له بأن هذا القيام من أجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم كما كان وأنت المعني بذلك لما نعلمه فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه في مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد علي يداهن السيد عمر سرا ويتملق اليه ويأتيه ويراسله ويأتي اليه في أواخر الليل وفي أوساطه مترددا عليه في غالب أوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة والمعاقدة والايمان الكاذبة على سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم ولا يفعل أمرا الا بمشورته ومشورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه وأخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان كل الوقائع زلابية وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد علي وأحضر المشايخ والاعيان وذكر لهم ان هذا الامر وهذه الحروب مادامت على هذه الحالة لا تزداد الا فشلا ولابد من تعيين شخص من جنس القوم للولاية فانظروا من تجدوه وتختاروه لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأي ما تراه فاشار الى محمد علي فاظهر التمنع وقال أنا لا أصلح لذلك ولست من الوزراء ولا من الامراء ولا من أكابر الدولة فقالوا جميعا قد اخترناك لذلك برأي الجميع والكافة والعبرة رضا أهل البلاد وفي الحال أحضروا فروة وألبسوها له وباركوا له وهنؤه وجهر وانخلع خورشيد أحمد باشا من الولاية واقامة المذكور في النيابة حتى يأتي المتولي أو يأتي له تقرير بالولاية ونودي في المدينة بعزل الباشا واقامة محمد علي في النيابة الى ان كان ماهو مسطور قبل ذلك في محله فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة ويراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى البحيرة وأراد دمنهور فامتنع عليه أهلها وحاربوه وحاربهم ولم يزل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم ويمدهم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكانه كان يقوي به على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه وأراد قتله ثم أطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد علي باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل أبي قير ووصل سلحداره الى مصر وأنزل أحمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنع محمد علي من الذهاب والمجيء الى المصريين وأوقف أشخاصا برا وبحرا يرصدون من يأتي من قبلهم أو يذهب اليهم بشيء من متاع وملبوس وسلاح وغير

ذلك ومن عثر واعليه بشيء قبضوا عليه وأخذوا امامه وعاقبوه فامتنع الباعة والمتسببون وغيرهم من الذهاب اليهم بشيء مطلقا فضاق خناق المترجم فاحتال بأن أرسل محمد كتخداه يطلب الصلح مع الباشا فانسر لذلك وفرح واعتقد صحة ذلك وأنعم على الكتخدا وعبى هدية جليلة لمخدومه من ملابس وفراوى وأسلحة وخيام ونقود وغير ذلك وعندها قضى الكتخدا أشغاله من مطلوبات مخدومه واحتياجاته له ولاتباعه وأمرائه وأوسق مراكب وذهب بها جهارا من غير أن يتعرض له أحد وذهب صحبته السلحدار وموسى البارودي ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته السلحدار وموسى البارودي وذكروا انه يطلب كشوفية الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة ومائتي بلد من الغربية والمنوفية والدقهلية يستغل فائظها ويجعل اقامته بالجيزة ويكون تحت الطاعة فلم يرض الباشا بذلك وقال اننا صالحنا باقي الامراء وأعطيناهم من حدود جرجا بالشروط التي شرطناها عليهم وهو داخل في ضمنهم فرجع محمد كتخدا له بالجواب بعد ان قضى أشغاله واحتياجاته ولوازمه من أمتعة وخيام وسروج وغير ذلك وتمت حيلته وقضى أغراضه وذهب الي الفيوم وتحارب جنده مع جند ياسين بيك وانخذل فيها ياسين بيك ثم عاد شاهين بيك الالفي بجند كثير بعد شهور الى بر الجيزة وخرج محمد علي باشا لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبة وقتل في هذه الواقعة علي كاشف الذي كان تزوج بزوجة حسن بيك الجداوي وهي بنت حسن بيك شنن رآه الاخصام متجملا فظنوه الباشا فاحاطوا به وأخذوه أسيرا ثم قتلوه ورجع الباشا الي بر مصر واجتهد في تشهيل تجريدة أخرى وكل ذلك مع طول المدى (وفي أثناء ذلك) مات بشتك بيك المعروف بالالفي الصغير مبطونا بناحية قبلي ثم ان المترجم خرج من الفيوم في أوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهواء ومعه من العساكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وأدركه أخوه عابدين بيك فأقام معه بالرقق كما تقدم وحضر الالفي الي بر الجيزة وانبابة وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها أيضا ثم سار بحرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى السبكية فاخذوا منها ما أخذوه وعادوا الى أستاذهم بالطرانة ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة وحرب دمنهور ومحاصرتها وكانوا قد حصنوها غاية التحصين فلم يقدر عليها فعاد الي ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسي لانه بلغه وصول مراكب وبها أمين بيك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد وأشخاص من الانكليز لانه كان مع ما هو فيه من التنقلات والحروب يراسل الدولة والانكليز وأرسل بالخصوص أمين بيك الى الانكليز فسعوا مع الدولة بمساعدته وحضروا اليه بمطلوبه فعمل لهم بحوش ابن عيسي شنكا وأرسلهم مع أمين بيك الى الامراء القبليين فلما بلغ محمد علي باشا ذلك راسل الامراء القبليين وداهنهم وأرسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع ما في صدورهم من الغل للمترجم (وفي) أثر ذلك حضر قبطان باشا الي الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل موسى باشا والياً على مصر وبالعفو عن المصريين وكان من خبر هذه

القضية والسبب في حركة القبطان ارساليات الالفي للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار وأصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى بسليمان أغا تابع صالح بيك الوكيل الذي كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وأرسله الى اسلامبول وسأله عن المصريين هل بقي منهم غير الالفي فقال له جميع الرؤساء موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون ألفين وزيادة فقال اني أرى عليكهم ورجوعهم على شروط تشترطها عليهم أولى من تمادي العداوة بينهم وبين هذا الذي ظهر من العسكر وهو رجل جاهل متحيل وهم لا يسهل بهم اجلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم التي ورثوها عن أسلافهم فيتمادي الحال والحروب بينهم وبينه واحتياج الفريقين الى جمع العساكر وكثرة النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان ويؤدي ذلك الى خراب الاقليم فالاولي والمناسب صرف هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه فما رأيك في ذلك فقال له سليمان لا راي عندي في ذلك وخاف أن يكون كلامه له باطن خلاف الظاهر وأدرك منه ذلك فحلف له عند ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لا بد من مصلحة للخزينة العامرة فقال له سليمان اغا اذا كان كذلك ابعثوا الي الالفي باحضار كتخداه محمد اغا لانه رجل يصلح للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور في أقرب وقت وتمموا الامر على مصلحة ألف وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها القبطان باشا عند وصوله بيد سليمان اغا المذكور وكفالته ايضا لمحمد كتخدا بعد اتمام الشروط التي قررها لمخدومه ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا امنعوا ذلك من نحو ثلاث سنوات وغير ذلك وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة قبودان باشا حتي طلعوا الي ثغر سكندرية فركب بصحبة سلحدار القبودان فتلاقوا مع المترجم بالبحيرة واعلموه بما حصل فامتلأ فرحا وسرورا وقال لسليمان اغا اذهب الى اخواننا بقبلي واعرض عليهم الامر ولا يخفى اننا الآن ثلاثة فرق كبيرنا ابراهيم بيك وجماعته والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بيك البرديسي وانا واتباعي فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الى سلمتك الخمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم واجتمع بهم واخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسي حيث ان الالفي بلغ من قدره انه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم اغراضه منهم ويولي الوزراء ويعزلهم بمراده ويتمين قبودان باشا في حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع أتباع له وطوائف خلفه بما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن وخلافه فقال سليمان أغا هو علي كل حال واحد منكم وأخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بيك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بيك أنا أرضى بدخولي أي بيت كان وأعيش ما بقي من عمري مع عيالي وأولادي تحت امارة أي من كان من عشيرتنا أولى من هذا الشتات الذي نحن فيه ولكن كيف أفعل في الرفيق

المخالف وهذا الذى حصل لنا كله بسوء تدبيره ونحسه وعشت أنا ومراديك المدة الطويلة بعد موت أستاذنا وأنا أتغاضي عن أفعاله وأفعال أتباعه وأسامحهم في زلاتهم كل ذلك حذرا وخوفا من وقوع الشر والقتل والعداوة الى أن مات وخلف هؤلاء الجماعة المجانين وترأس البرديسي عليهم مع غياب أخيه الالفى وداخله الغرور وركن الي أبناء جنسه وصادقهم واغتربهم وقطع رحمه وفعل بالالفى الذى هو خشداشه وأخوه مافعل ولا يستمع لنصح ناصح أولا وآخرا ومازال سليمان أغا يتفاوض معهم في ذلك أياما الى ان اتفق مع ابراهيم بيك على دفع نصف المصالحة ويقوم المترجم بالنصف الثاني فقال سلموني القدر أذهب به وأخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ثم يطالبنا بغيره فلما رجع اليه وأخبره بما دار بينهم قال أما قولهم اني أكون أميرا عليهم فهذا لايتصور ولا يصح أني أتعاظم علي مثل والدي ابراهيم بيك وعثمان بيك حسن ولا علي من هو في طبقتي من خشداشيني علي ان هذا لايعيبهم ولا ينقص مقدارهم بأن يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك أمر لم يخطر لي ببال وأرضى بأدنى من ذلك ويأخذوا على عهدا بما أشترطه على نفسي أننا اذا عدنا الي أوطاننا ان لا أداخلهم في شيء ولا أقارشهم في أمر وأن يكون كبيرنا ووالدنا ابراهيم بيك على عادته ويسمحوا الى باقامتي بالجيزة ولا أعارضهم في شيء وأقنع بارادى الذى كان بيدي سابقا فانه يكفيني وان اعتقدوا غدري لهم في المستقبل بسبب مافعلوه معي من قتلهم حسين بيك تابعى وتعصبهم وحرصهم علي قتلي واعدامي أنا وأتباعى فبعض مانحن فيه الآن أنساني ذلك كله فان حسين بيك المذكور مملوكي وليس هو أبي ولا ابني من صلبي وانما هو مملوكي اشتريته بالدراهم وأشترى غيره ومملوكي مملوكهم وقد قتل لي عدة أمراء ومماليك في الحروب فافرضه من جملتهم ولا يصيبني ويصيبهم الاماقدره الله علينا وعلي ان الذى فعلوه بي لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل مني في حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتي عليهم السابقة في الالتجاء الى الانكليز وندموا علي مخالفتي بعد الذى وقع لهم ورجعوا الى ثم أجمع رأيهم علي سفرى الي بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسي وسافرت الى بلاد الانكليز وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتي وراحتهم وحصل ما حصل في غيابي ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم علي غير أساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم وأخرجهم من البلدة وأهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم أيضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فاستغشوني وخالفوني ودخل الكثير منهم البلد وانحصر وانى أزقتها وجري عليهم ماجري من القتل الشنيع والأمر الفظيع ولم ينج الامن تخلف منهم أوذهب من غير الطريق ثم انه الآن أيضا يراسلهم ويداهنهم ويهاديهم ويصالحهم و يثبطهم عما فيه النجاح لهم وماأظن ان الغفلة استحكمت فيهم الي هذا الحد فارجع اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم ينتبهوا من سكرتهم ويرسلوا معك الثلثين أو النصف الذي

سمح به والدنا ابراهيم بيك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وكل جندي أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا أفعل مثل ذلك مع قومي والحمد لله ليسوا هم ولا نحن مفاليس وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات الفرصة والخصم ليس بغافل ولا مهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان أغا ورجع الي قبلي فوجد الجماعة أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بيك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التي قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بأدنى المعاش معهم ويسكن الجيزة الي آخر ما قال قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ينسى ثاره وما فعلناه في حقه وحق أتباعه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفي الذي شاع ذكره في الآفاق ولا تخاطب الدولة غيره وقد كنا في غيبته لا نطيق عفريتا من عفاريته فكيف يكون هو وعفاريته الجميع ومن ينشئه خلافهم وداخلهم الحقد وزاد في وساوسهم الشيطان فقال لهم سليمان أغا اقضوا اشغلكم في هذا الحين حتى تنجلي عنكم الاعداء الاغراب ثم اقتلوه بعد ذلك واستريحوا منه فقالوا هيهات بعد أن يظهر علينا فانه يقتلنا واحدا بعد واحد ويخرجنا الي البلاد ثم يرسل يقتلنا وهو بعيد المكر فلا نأمن اليه مطلقا وغرهم الخصم بتمويهاته وأرسل اليهم هدايا وخيولا وسروجا وأقمشة هذا ورسل القبودان تذهب وتأتي بالمخاطبات والعرضحالات حتى تمموا الامر كما تقدم (وفي أثناء ذلك) ينتظر القبودان جوابا كافيا وسلحداره مقيم أيضا عند المترجم والمترجم يشاغل القبودان بالهدايا والاغنام والذخيرة من الارز والغلال والسمن والعسل وغير ذلك الى أن رجع اليه سليمان أغا بخفي حنين محزونا مهموما متحيرا فيما وقع فيه من الورطة مكسوف البال مع القبودان ووزير الدولة وكيف يكون جوابه للمذكور والقبودان جعل في الابرة خيطين ليتبع الاروج فلما وصل اليه سليمان أغا وأخبره ان الجماعة القبليين لا راحة عندهم وامتنعوا من الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم بدفع القدر الذي يقدر عليه والذي يبقى ويتجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقني وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المماليك للبلدة عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة لملاقاة ومساعدة ناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفي فى المقاومة وحده ويحتاج الى كثير المعاونة وهي لا تكون الا بكثرة المصاريف * ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه أن يبطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند المترجم لانه قال له وأين سلحداري قال هو عند الالفي بالبحيرة فقال اذهب فأتني به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضا فصدق سليمان أغا بقوله ذلك وخلاصه من بين يديه فركب فى الوقت وخرج من الاسكندرية فها هو الآن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الي سكندرية فسأله الى أين

(قوله خيطين هو مثل لمن يفعل الشيء بامرين ليتبع ما نفع منهما)

يذهب فقال ان مخدومك أرسلني في شغل وها أنا راجع اليكم وذهب عند المترجم ولم يرجع (وفي أثناء هذه الايام) كان المترجم يحارب دمنهور وبعث اليه محمد علي باشا التجريدة العظيمة التي بذل فيها جهده وفيها جميع عساكر الدلاة وطاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤد والاتراك وعسكر المغاربة فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى ألقوا بأنفسهم في البحر ورجعوا في أسوإ حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلدة وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك * ولما تنحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته وأتلفوا الطبخة وسافر القبودان وموسي باشا من ثغر سكندرية علي الصورة المذكورة استأنف المترجم أمرا آخر وراسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوي بهم على محاربة الخصم كما التمس منهم في العام الماضي فاعتذروا له بأنهم صلح مع العثماني وليس في قانون الممالك اذا كانوا صلحا أن يتعدوا علي المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوهما عساكر الا باذن منهم أو بالتماس المساعدة في أمر مهم فغاية ما يكون المكالمة والترجي ففعلوا وحصل ما تقدم ذكره ولم يتم الامر فلما خاطبهم بعد الذي جري صادف ذلك وقوع الفرقة بينهم وبين العثماني فأرسلوا الي المترجم يوعدوه بانفاذ ستة آلاف لمساعدته فأقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور وكان ذلك أوان القيظ وليس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم الناحية وقد طال انتظاره للانكليز فتشكى العربان المجتمعون عليه وغيرهم لشدة ما هم فيه من الجهد وفي كل حين يوعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا لم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما أن تنتقل معنا الي ناحية قبلي فان أرض الله واسعة واما أن تأذن لنا في الرحيل في طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر في بلوغ المآرب الاول مجيء القبودان وموسي باشا علي هذه الهيئة والصورة ورجوعهما على غير طائل الثاني عدم ملكه دمنهور وكان قصده أن يجعلها معقلا ويقيم بها حتي تأتيه النجدة الثالث تأخر مجيء النجدة حتي قحطوا واضطروا الي الرحيل الرابع وهو أعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتي وصل الي الاخصاص فنادى محمد علي باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم واحد فخرجوا أفواجا ليلا ونهارا حتي وصلوا الى ساحل بولاق وعدوا الي بر انبابة وجيشوا بظاهرها وقد وصل المترجم الي كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربي ناحية انبابة والجيزة وركب الباشا وأصناف العساكر ووقفوا علي ظهر خيولهم واصطفت الرجالة ببنادقهم وأسلحتهم ومر المترجم في هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسد الفضاء وهم ضاربون طوابيرومعهم طبول وصحبته قبائل العرب من أولاد على والهنادى وعربان الشرق في كبكبة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وأنا أعطيكم

كذا وكذا من المال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم فلم يتجاسروا على الاقدام وصاروا باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون في تقدمهم وتأخرهم وقد أصابوه بأعينهم ولم يزل سائراً حتى وصل الى قريب قناطر شبرامنت نزل على علوة هناك وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يامصر انظري الى أولادك وهم حولك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك أجلاف الاتراك واليهود وأراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون أولادك ويقاتلون أبطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموي وفي الحال تقايأ دما وقال قضى الامر وخلصت مصر لمحمد علي وما ثم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على المماليك المصرية فما أظن أن تقوم لهم راية بعد اليوم ثم انه أحضر أمراءه وأمر عليهم شاهين بيك وأوصاه بخشداشينه وأوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان يحذروا من مخادعة عدوهم وأوصاهم انه اذا مات يحملوه الى وادي البهنسا ويدفنوه بجوار قبور الشهداء فمات في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء تاسع عشر ذي القعدة فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وأرسلوه الى البهنسا ودفنوه هناك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفي الحال حضر المبشر الى محمد علي باشا وبشره بموت المترجم فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوي الذي أتاه بالبشارة أربعة أيام وذلك لان أتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه في عرضيه والذي أشاع الخبر وأتى بالبشارة رفيق البدوي الذي حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسرورا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم وأحضر ذلك المبشر فألبسه فروة سمور وأعطاه مالا وأمره أن يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراه أهل البلدة وشاع ذلك الخبر في الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد الانكليز لم يعلم بسفره أحد ولم يظهر سفره الا بعد مضي أشهر فلذلك أمر الباشا ذلك المبشر أن يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمروا في شكهم نحو شهرين حتى قويت عندهم القرائن بما حصل بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبائل العربان التي كانت متجمعة حوله وبعضهم أرسل يطلب أمانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره في ضمن ما تقدم وكان محمد علي باشا يقول مادام هذا الالفي موجودا لا يهنأ لي عيش ومثالي أنا وهو مثال بهلوانين يلعبان على الحبل لكن هو في رجليه قبقاب فلما أتاه المبشر بموته قال بعد أن تحقق ذلك الآن طابت لي مصر وما عدت أحسب لغيره حسابا وكان المترجم أميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر في عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر في جبهة انسان عرف حاله وأخلاقه بمجرد النظر اليه قوي الشكيمة صعب المراس عظيم الباس ذا غيرة على من ينتمي اليه أو ينتسب الى طرفه يحب علو الهمة في كل شيء حتى ان التجار الذين يعاملهم في المشتروات

لا يساومهم ولا يفاصلهم في أثمانها بل يكتبون الاثمان بأنفسهم كما يحبون ويريدون في قوائم و يأخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضي عليها ولا ينظر فيها و يري أن النظر في مثل ذلك أو المحاققة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضي السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم و يستأنفوا احتياجات العام الجديد ولذلك راج حال المعاملين له رواجا عظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم ومع ذلك يواسيهم في جملة أحبابه والمنتسبين اليه بارسال الغلال لمؤنة بيوتهم وعيالهم وكساوي العيد وينتصر لاتباعه ولمن انتمى اليه ويحب لهم رفعة القدر عن غيرهم مع أنه اذا حصل من أحد منهم هفوة تخل بالمروءة عنفه وزجره فترى كشافه ومماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا و يهابون خطابه * ومن عجيب أمره ومناقبه التي انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصري لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لا يخالفونه في شيء وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة بأحوالهم وطبائعهم فكأنما هو مربي فيهم أو ابن خليفتهم أو صاحب رسالتهم يقومون و يقعدون لامره مع انه يصادرهم في أموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم و يطلقهم و يقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتي تعجبه يبقيها حتى يقضي وطره منها والتي لا توافق مزاجه يسرحها الى أهلها ولم يبق في عصمته غير واحدة وهي التي أعجبته فمات عنها فلما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقله أرباب المغاني يغنون به علي آلات اللهو المطربة وركبوا عليه أدوارا وقوافي وغير ذلك والعجب منه رحمه الله انه لما كان في دولتهم السابقة و ينزل في كل سنة الي شرقية بلبيس و يتحكم في عربانها و يسومهم سوء العذاب بالقبض عليهم و وضعهم في الزناجير و يتعاون علي البعض منهم بالبعض الآخر و يأخذ منهم الاموال والخيول والاباعر والاغنام ويفرض عليهم الفرض الزائدة و يمنعهم من التسلط على فلاحي البلاد ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسي والعسكر وأحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم وهرب الى الوادي عند عشيبة البدوي فآووه وأخفوه وكتموا امره والبرديسي ومن معه يبالغون في الفحص والتفتيش وبذل الاموال والرغائب لمن يدل عليه أو يأتي به فلم يطمعوا في شيء من ذلك ولم يفشوا سره وقيدوا بالطرق الموصلة له أنفارا منهم تحرس الطريق من طارق يأتي علي حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسحرهم أو معه سر يسخرهم به فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا علي أحد بعده وذهبوا الى أماكنهم و بعضهم طلب من الباشا الامان * وأما مماليكه واتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجدوا طباعهم متنافرة عنهم ولم يحصل بينهم الالتئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فانعزلوا عنهم الى ان جرى ما جرى من صلحهم مع الباشا وأوقع بهم ما سيتلي عليك بعد ان شاء الله تعالى و بعد موت المترجم بنحو الاربعين يوما وصلت نجدة الانكليز الى ثغر الاسكندرية وطلعوا اليه فبلغهم عند ذلك موت المذكور فلم يسهل بهم الرجوع فأرسلوا رسلهم الى الجماعة المصريين ظانين ان فيهم أثر الهمة والنخوة يطلبونهم للحضور و يساعدهم

الانكليز على ردهم لمملكتهم وأوطانهم وكان محمد على باشا حين ذلك بناحية قبلي يحارب بهم فطلبهم للصلح معه وأرسل اليهم بعض فقهاء الازهر وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن الحركة وجرى ماجرى على طائفة الانكليز كما سيتلى عليك خبره ثم عليهم بعد ذلك وكان أمر الله مفعولا (وكان للمترجم) ولوع ورغبة في مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة مثل الجفريات والجغرافيا والاسطرنوميا والاحكام النجومية والمناظرات الفلكية وماتدل عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا مواضع المنازل وأسماءها وطبائعها والخمسة المتحيرة وحركات الثوابت ومواقعها كل ذلك بالنظر والمشاهدة والتلقي على طريقة العرب من غير مطالعة في كتاب ولا حضور درس واذا طالع أحد بحضرته في كتاب أو اسمعه ناضله مناضلة متضلع وناقشه مناقشة متطلع وله أيضا معرفة بالاشكال الرملية واستخراجات الضمائر بالقواعد الحرفية وكان له في ذلك اصابات ومنها ما أخبرني به بعض أتباعه انه لما وصل الى ثغر سكندرية راجعا من بلاد الانكليز رسم شكلا وتأمل فيه وقطب وجهه ثم قال اني أرى حادثا في طريقنا وربما أني أفترق منكم وأغيب عنكم نحو أربعين يوما فلذلك أحب أن يخفى أمره ويأتي على حين غفلة وكان البرديسي قد أقام بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده فلما وصل أرسل ذلك الرقيب ساعيا في الحال وكان ماذكرناه في سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم حسين بيك أبو شاش بالبر الغربي وهروب بشتك بيك من القصر وارسال العسكر لملاقاة المترجم على حين غفلة ليقتلوه وهروبه واختفاؤه ثم ظهوره واجتماعهم عليه بعد انقضاء تلك المدة أو قريب منها وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه الاشياء أحضره ومارسه فيها فان رأى فيه فائدة ومزية أكرمه وواساه وصاحبه وقربه اليه وأدناه وكان له مع جلسائه مباسطة مع الحشمة والترفع عن الهذيان والمجون وكان غالب اقامته بقصوره التي عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطئ النيل والقصر الآخر الكائن بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذي بجانب قنطرة المغربي على الخليج الناصري وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لايمر من وسط المدينة واذا رجع كذلك فسئل عن سبب ذلك فقال أستحي أن أمر من وسط الاسواق وأهل الحوانيت والمارة ينظرون الي وأفرجهم على نفسي * وللمترجم أخبار وسير ووقائع لو سطرت لكانت سيرة مستقلة خصوصا وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر أيام أقام الفرنساوية بالقطر المصري ورحلته بعد ذلك الى بلاد الانكليز وغيابه بها سنة وشهورا وقد تهذبت أخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة أحكامهم وكثرة أموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم في رعيتهم مع كفرهم بحيث لايوجد فيهم فقير ولا مستجدي ولا ذو فاقة ولا محتاج وقد أهدوا اليه هدايا وجواهر وآلات فلكية وأشكالا هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها في الظلمة يرى أعيان الاشكال كأنها في النور ومنها مخصوص النظر في الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم

وحوله عدة كواكب لا تدرك بالبصر الحديد ومن انواع الاسلحة الحربية أشياء كثيرة وأهدوا له آلة موسيقي تشبه الصندوق بداخلها أشكال تدور بحركات فيظهر منها أصوات مطربة على ايقاع الانغام وضروب الالحان وبها نشانات وعلامات لتبديل الانغام بحسب ما يشتهي السامع الي غير ذلك نهب ذلك جميعه العسكر الذين أرسلهم اليه البرديسي ليقتلوه وطفقوا يبيعونه في أسواق البلد وأغلبه تكسر وتلف وتبدد (وأخبرني) بعض من خرج لملاقاته عند منوف العلا انه لما طلع اليها وقابله سليمان بيك البواب أخلى له الحمام في تلك الليلة وكان قد بلغه كافة أنعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقي اخوانه وأنعالهم بالاقاليم فكان مسامرتهم معه تلك الليلة في ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد ويقول لسليمان بيك في التمثيل الانسان الذي يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها في العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا أجاعها وأجحفها وأتبعها وأشقاها وأضعفها حتى اذا ذبحها لا يجد بها لحما ولا دهنا فقال هذا ما اعتدناه وربينا عليه فقال ان أعطاني الله سيادة مصر والامارة في هذا القطر لامنعن هذه الوقائع وأجري فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح أهله ويكون أحسن بلاد الله ولكن الاقليم المصري ليس له بخت ولا سعد وأهله تراهم مختلفين في الاجناس متنافري القلوب منحرفي الطباع فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى أحاطوا به وفر هاربا بحاشيته وجرى ما تقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التي ظهر فيها وحصل له ما حصل (وأخبرني) من اجتمع عليه في البحيرة وسامره فقال يا فلان والله يخيل لي أن أقتل نفسي ولكن لا تهون علي وقد صرت الآن واحدا بين ألوف من الاعداء وهؤلاء قومي وعشيرتي فعلوا بي ما فعلوا تجنبوني وعادوني من غير جرم ولا ذنب سبق مني في حقهم وأشقوني وأشقوا أنفسهم وملكوا البلاد لاعدائي وأعدائهم وسعيت واجتهدت في مرضاتهم ومصالحتهم والنصح لهم فلم يزدهم ذلك الا نفورا وتباعدا عني ثم هذه الجنود ورئيسهم الذين دخلوا البلاد وذاقوا احلاوتها وشبعوا بعد جوعهم وترفهوا بعد ذلهم يحيشون علي ويحاربوني ويكيدوني ويقاتلوني ثم ان هؤلاء العربان المجتمعين علي أصنافهم وأسوسهم وأغاضبهم وأراضيهم وكذلك جندي ومماليكي وكل منهم يطلب مني رياسة وامارة ويظنون بغفلتهم ان البلاد تحت حكمي ويظنون أني مقصر في حقهم فتارة أعاملهم باللطف وتارة أزجرهم بالعنف فانا بين الكل مثل الفريسة والجميع حولي مثل الكلاب الجياع يريدون نهشي وأكلي وليس بيدي كنوز قارون فانفق علي هؤلاء الجموع منها فيضطرني الحال الي التعدي علي عباد الله وأخذ أموالهم وأكل مزارعهم ومواشيهم فان قدر الله لي بالظفر عوضت عليهم ذلك ورفقت بحالهم وان كانت الاخري فالله يلطف بنا وبهم ولابد أن يترحموا علينا ويترضوا عن ظلمنا وجورنا بالنسبة لما يحل بهم بعدنا (وبالجملة) فكان آخر من أدركنا من

الامراء المصريين شهامة وصرامة ونظرا في عواقب الامور وكان وحيدا في نفسه فريدا في أبناء جنسه وبموته اضمحلت دولتهم وتفرقت جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نفرتهم ومازالوا في نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ولم تقم لهم بعده راية وانقرضوا وطردوا الى أقصى البلاد في النهاية * وأما مماليكه ومناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا الى عدوهم وصادقوه ولم يزل بهم حتي قتلهم وأبادهم عن آخرهم كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد (وكانت) صفة المترجم معتدل القامة أبيض اللون مشربا بحمرة جميل الصورة مدور اللحية أشقر الشعر قد وخطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه متزنا في زيه وملبسه كثير الفكر كتوما لا يبيح بسر ولا لاعز أحبابه الا أنه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر وخاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب في خبر كان ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له * ومات الامير عثمان بيك البرديسي المرادي وسمي البرديسي لانه تولى كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به تقلد الامرية والصنجقية في سنة عشر ومائتين وألف وتزوج بنت أحمد كتخدا على وهي أخت علي كاشف الشرقية وعمل لهما وذلك قبل أن يتقلد الصنجقية وسكن بدار علي كتخدا الطويل بالازبكية واشتهر ذكره وصار معدودا من جملة الامراء ولما قتل عثمان بيك البرديسي المرادي بساحل أبو قير ورجع من رجع الي قبلي كان الالفي هو المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفي الى بلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة علي خشداشينه مع مشاركة بشتك بيك الذي عرف بالالفي الصغير فلما حضروا الي مصر في سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه محمد علي باشا وكان اذذاك أمير شمة العساكر وتواخي معه وصادقه ورمح في ميدان غفلته وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة أحدهما للآخر وان يكون محمد علي باشا وعساكره الارواام أتباعا له وهو الامير المتبوع فانتفخ جاشه لانه كان طائش العقل مقتبل الشبيبة فاغتر بظاهر محمد علي باشا لانه حين عمل شغله في مخدومه محمد باشا وبعده طاهر باشا دعا الامراء المصريين وأدخلهم الي مصر وانتسب الي ابراهيم بيك الكبير لكونه رئيس القوم وكبيرهم وعين لابراهيم بيك خرجا وعلوفة مثل أتباعه وسيره واختبره فلم ترج سلعته عليه ووجده حريصا علي دوام التراحم والالفة والمحبة وعدم التفاشل في عشيرته وابناء جنسه متحرزا من وقوع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته فلما أيس منه مال عنه وانضم الي المترجم واستخفه واحتوى علي عقله وصاحبه وصادقه وصار يختلي معه ويتعاقر معه الشراب ويسامره ويسايره حتي باح له بما في ضميره من الحقد لاخوانه وتطلب الانفراد بالرياسة فصار يقوي عزمه ويزيد في اغرائه ويوعده بالمعاونة والمساعدة على اتمام قصده ولم يزل به حتي رسخ في ذهن المترجم نصحه وصدقه كل ذلك توصلا لما هو كامن في نفسه من اهلاك الجميع ثم أشار عليه ببناء أبراج حول داره التي سكن بها بالناصرية فلما أتمها أسكن بها طائفة من عساكره كانهم محافظون لما عساه ان يكون ثم صار معه

الى حزب محمد باشا خسرو بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا وحبسوه ثم فعلوا بالسيد علي القبطان مثل ذلك ثم كائنة علي باشا الطرابلسي وقتله وقد تقدم خبر ذلك كله وجميعه ينسب فعله للمصريين ولم يبق الا الايقاع بينهم فكان وصول الالفي عقب ذلك فاوقعوا به وبجنده ما تقدم ذكره وتفاشلوا وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد الكثرة ثم أشار على المترجم المصادق الناصح بتفريق أكثر الجمع الباقي في النواحي والجهات البعض منهم لرصد الالفي والقبض عليه وعلى جنده والبعض الآخر لظلم الفلاحين في البلاد ولم يبق بالمدينة غير المترجم وابراهيم بك الكبير وبعض أمراء فعند ذلك سلط محمد علي العساكر بطلب علائفهم المنكسرة فعجزوا عنها فأراد المترجم ان يفرض على فقراء البلدة فرضة بعد أن استشار الاخ النصوح وطافت الكتاب في الحارات والازقة يكتبون أسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا في وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شيء ولا نرضى بذلك وعلائفنا عند أمرائكم ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبأيديهم الدفوف يغنون ويقولون ايش تأخذ من تفليسي يا برديسي وصاروا يسخطون على المصريين ويترضون عن العسكر وفي الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسي الا والعسكر الذين اقامهم بالابراج التي بناها حوله ليكونوا له عزا ومنعة يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله وتسلقوا عليه فلم يسع الجميع الا الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار وذهب المترجم الى الصعيد مذؤما مدحورا مذموما مطرودا وجوزي مجازاة من ينتصر بعدوه ويعول عليه ويقص أجنحته برجليه وكالباحث على حتفه بظلافه والجادع بظفره مارن أنفه ولم يزل في هجاج وحروب كاسطر في السياق ولم ينتصر في معركة ولم يزل مصرا على معاداة أخيه الالفي وحاقدا عليه وعلى أتباعه محرصا على زلاته وأعظمها قضية القبودان وموسى باشا الى غير ذلك وكان ظالما غشوما طائشا سيء التدبير وقد أوجده الله جل جلاله وجعله سببا لزوال عزهم ودولتهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك اعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم ولم يزل على خبثه حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن هناك * ومات الامير شاهين بك وهو الملقب بالالفي الصغير وهو مملوك محمد بيك الالفي الكبير أمره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه في بلاد الانكليز وكان قبل ذلك سلحداره وأمر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال أمره فلما حضر الامراء المصريون في سنة ثمانية عشر أقام هو بقصر مراد بيك بالجيزة فلم يحسن السياسة وداخله الغرور وأعجب بنفسه وشمخ على نظرائه وعلى أعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بك الكبير الذي هو بمنزلة جده وكان مراد بيك الذي هو أستاذ أستاذه يراعي حقه ويتأدب معه ويقبل يده في مثل الاعياد ويقول هو أميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل علي ابراهيم بيك قبل يده ولا يجلس بحضرته الا بعد أن يأذن له فلم يقتف المترجم في ذلك أسلافه بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل العسف في أموره مع الترفع على الجميع واذا عقد والأمرا بدونه حله أو حلوا شيأ بدونه عقده فضاق لذلك خناق الجميع منه وكرهوه وكرهه أستاذه

وكان هو من جملة أسباب نفورهم من أستاذه وانحراف قلوبهم عنه فلما رجع أستاذه وظهر من اختفائه وبلغه أفعاله مقته وأبعده ولم يزل ممقوتا عنده حتى مات مبطونا في حياة أستاذه بناحية قبلي في تلك السنة *ومات غير هؤلاء ممن لهذكر مثل سليمان بيك المعروف بأبو دياب بناحية قبلي أيضا *ومات أيضا أحمد بيك المعروف بالمنداوي الالفي في واقعة النجيلة *ومات أيضا صالح بيك الالفي وهو أيضا ممن تأمر في غياب أستاذه وعند حضور أستاذه من بلاد الانكليز كان هو متوليا كشوفية الشرقية وغائبا هناك فارسلوا اليه تجريدة ليقتلوه وكان بناحية شلشمون فوصله الخبر فترك خيامه وأحماله وأثقاله وهرب واختفى فلما وقعت حادثة الامراء مع العسكر وخرجوا من مصر هاربين وظهر الالفي من الوادى ذهب اليه وأمده بما معه من الاموال وذهب مع أستاذه الي قبلي ولم يزل حتى مات أيضا فى هذه السنة وغير أولئك كثير لم تحضرني أسماؤهم ولا وفاتهم

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف﴾

وكان ابتداء المحرم يوم الاربعاء فيه وصل القابجى الذى على يده التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وطلع الى بولاق (وفيه) وردت مكاتبات من الجهة القبلية فيها انهم كبسوا على مرضي الالفية وصحبتهم سليمان بيك البواب وحاربوهم وهزموهم ونهبوا حملاتهم وقطعوا منهم عدة رؤس وهى واصلة في طريق البحر وصادفت هذه البشارة مع بشارة ورود القابجي ووصوله فعمل لذلك شنك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة في كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة أيام آخرها الجمعة ثم انه مضى عدة أيام ولم تحضر الرؤس التي أخبروا عنها واختلفت الروايات في ذلك (وفي يوم الثلاثاء سابعه) عملوا جمعية ببيت القاضي حضرها المشايخ والاعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فارسل الباشا سليمان أغا ومعه طائفة من العسكر وأرسل الى أهالي الثغور والمحافظين عليها مكاتبات بأنهم ان كانوا يحتاجون الي عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين أرسلهم فاجابوا بأن فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فانهم اذا كثروا في البلد تأتي منهم الفساد والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول وخلاص عهدة الباشا لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة وينسب اليه التفريط (وفي تاسعه) وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتهم اثنان وأربعون مركبا فيهم عشرون قطعة كبارا والباقى صغار فطلبوا الحاكم والقنصل وتكلموا معهم وطلبوا الطلوع الي الثغر فقالوا لهم لا نمكنكم من الطلوع الا بمرسوم سلطاني فقالوا لم يكن معنا مراسيم وانما مجيئنا لمحافظة الثغر من الفرنسيس فانهم ربما طرقوا البلاد على حين غفلة وقد أحضرنا صحبتنا خمسة آلاف من العسكر نقيمهم بالابراج لحفظ البلدة والقلعة والثغر فقالوا لهم لم يكن معنا اذن وقد أتتنا مراسيم بمنع كل من وصل عن الطلوع من أي جنس كان فقالوا

لابدمن ذلك فاماأن تسمحوا الثاني الطلوع بالرضا والتسليم واما بالقهر والحرب والمهلة في رد الجواب بأحد الامرين أربعة وعشرون ساعة ثم تندموا على الممانعة فكتبوا بذلك الى مصر فلما وصلت تلك المكاتبات اجتمع كتخدا بيك وحسن باشا وبونابارته الخازندار وطاهر باشا والدفتردار والروزنامجي وباقي أعيانهم وذلك بعد الغروب وتشاوروا في ذلك ثم أجمع رأيهم على ارسال الخبر بذلك الى محمد علي باشا ويطلبونه للحضور هو ومن بصحبته من العساكر ليستعدوا لما هو أولى وأحق بالاهتمام ففعلوا ذلك وانصرفوا الى منازلهم بعد حصة من الليل وأرسلوا تلك المكاتبة اليه في صبح يوم الجمعة صحبة هجانين وشاع الخبر وكثر لغط الناس في ذلك ولما انقضت الاربعة وعشرون ساعة التي جعلها الانكليز أجلا بينهم وبين أهل الاسكندرية وهم في الممانعة ضربوا عليهم بالقنابر والمدافع الهائلة من البحر فهدموا اجانبا من البرج الكبير وكذلك الابراج الصغار والسور فعند ذلك طلبوا الامان فرفعوا عنهم الضرب ودخلوا البلدة وذلك يوم الجمعة التالي (وفي ليلة الاثنين ثالث عشره) وردت مكاتبة من رشيد بذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر (وفيه حضر) قنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الي رشيد فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الي مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام هو وباقي الفرنساوية القاطنين بمصر (وفي ليلة الخميس سادس عشره) وردت مكاتبة من الباشا يذكر فيها أنه تحارب مع المصريين وظهر عليهم وأخذ منهم أسيوط وقبض على أنفار منهم وقتل في المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا في ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة بالازبكية ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة آخرها السبت وأشاعوا أيضا ان الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى رأس التين والعجمي فخرج عليهم أهل البلاد والعساكر وحاربوهم وأجلوهم عن البر ونزلوا الى المراكب مهزومين وحرقوا منهم مركبين وانه وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية وحاربوهم في البحر وأحرقوا مراكبهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يبق منهم الا القليل واستمر الامر في هذا الخلط القبلي والبحري عدة أيام ولم يأت من الاسكندرية سعاة ولا خبر صحيح (وفيه) وصل الكثير من أهالي الفيوم ودخلوا الى مصر وهم في أسوأ حال من الشتات والعري مما فعل بهم ياسين بيك نخرجوا على وجوههم وجلوا عن أوطانهم ولم يمكنهم الخروج من بلادهم حتي ارتحل عنهم المذكور يريد الحضور الي ناحية مصر عند ما بلغه خبر حضور الانكليز الي ثغر سكندرية (وفي سابع عشره) وصل ياسين بيك المذكور الى ناحية دهشور وأرسل مكاتبة خطابا للسيد عمر والقاضي وسعيد أغا يذكر فيها أنه لما بلغه وصول الانكليز أخذته الحمية الاسلامية وحضر وصحبته ستة آلاف من العسكر ليرابط بهم بالجيزة أو بقليوب ويجاهد في سبيل الله فكتبوا له أجوبة مضمونها ان كان حضوره بقصد الجهاد فينبغي أن يتقدم بمن معه الي الاسكندرية واذا حصل له النصر تكون له اليد البيضاء

والمنقبة والذكر والشهرة الباقية فانه لا فائدة باقامته بالجيزة أو قليوب وخصوصا قليوب بالبر الشرقي وكان حسن باشا خرج بعرضيه في موكب الي ناحية الخلاء قبل ذلك بايام ويرجع الي داره آخر النهار فيبيت بها ثم يخرج في الصباح وعساكره وأوباشه ينتشرون بتلك النواحي يعبثون ويخطفون متاع الناس ومبيعات الفلاحين وأهل بولاق وفي كل يوم يشيعون بأنه مسافر الى جهة البحيرة لمحاربة الانكليز فلما ورد خبر مجي ياسين بيك تأخر عن السفر وعملوا مشورة فاقتضى رأيهم بان حسن باشا يعدي الي البر الغربي ويقيم بالجيزة لئلا يأتي ياسين بيك ويملكها فعدى حسن باشا في يوم الاثنين عشرينه وأقام بها وأعرض عن السفر الى جهة البحيرة (وفيه) وردت الاخبار الصحيحة بأخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد صبيحة النهار وسكن صاري عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع أهالي البلد شروطا منها أنهم لا يسكنون البيوت قهرا عن أصحابها بل بالمؤاجرة والتراضي ولا يمتهنون المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية وأعطوا أمين أغا الحاكم أمانا على نفسه وعلى من معه من العسكر وأذنوا لهم بالذهاب الى أي محل أرادوه ومن كان له دين على الديوان يأخذ نصفه حالا والنصف الثاني مؤجلا ومن أراد السفر في البحر من التجار وغيرهم فليسافر في خفارتهم الي أي جهة أرادها عدا اسلامبول وأما الغرب والشام وتونس وطرابلس ونحوها فمطلق السراح لا حرج ذهابا وايابا ومن شروطهم التي شرطوها مع أهل البلد انهم ان احتاجوا الى قومانية أو مال لا يكلفون أهل الاسكندرية بشئ من ذلك وان محكمة الاسلام تكون مفتوحة تحكم بشرائعها ولا يكلفون أهل الاسلام بقيام دعوي عند الانكليز بغير رضاهم والحمايات من أي بندبرة تكون مقبولة عند الانكليز الموجودين في الاسكندرية ويقيمون مأمونين رعاية لخاطر أهل الاسكندرية ولم يحصل لهم شئ من المكروه من كامل الوجوه حتي الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت الشروط وليعلم أن هذه الطائفة من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ماقيل ستة آلاف لم تأت الي الثغر طمعا في أخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم مساعدة ومعاونة للالفي على أخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخه وسبب تأخرهم في المجي ماينهم وبين العثماني من الصلح فلا يتعدون على ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين فلما وقعت الفرقة بينهم وبينه بما تقدم فعند ذلك انتهزوا الفرصة وأرسلوا هذه الطائفة وكان الالفي ينتظر حضورهم بالبحيرة فلما طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى الله موته باقليم الجيزة وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قدمات فلم يسعهم الرجوع فأرسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى بلادكم باستدعاء الالفي لمساعدته ومساعدتكم فوجدنا الالفي قدمات وهو شخص واحد منكم وأنتم جميع فلا يكون عندكم تأخير في الحضور لقضاء شغلكم فانكم لا تجدون فرصة بعد هذه وتندمون بعد ذلك ان تلكأتم فلما وصلتهم مراسلة

الانكليز تفرق رأيهم وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم وهو بدمي الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت في الفرنساويه والآن أختم عمل وألتجيء الى الافرنج وأنتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك وعثمان بيك يوسف كان بناحية الهو وكان الباشا يحارب الذين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفى والتقي معهم وانكسروا منه وقتل منهم أشخاصا فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعل لذلك وداخله وهم كبير وأرسل اليهم المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ماسيذلي عليك قريبا وماكان الا ما أراده المولى جل جلاله من تعسة الانكليز والقطر وأهله الا أن يشاء الله (وفيه) وصل مكتوب من محمد علي باشا بطلب مصطفي أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليرسلهم الى الامراء القبالي فتراخوا في الذهاب لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادي عشر الشهر فعلموا ان ذلك قبل تحقق خبر الانكليز (ثم ورد) منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الي مصر قريبا فان العساكر يطالبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذلك وتنظيمه ليستلموها عند حضوره ولهم بمصر ويتجهز والمحاربة الانكليز (وفى ثالث عشرينه) ورد مكتوب من أهالى دمنهور خطابا الي السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب من كان بها من العساكر وحضروا الي دمنهور فعندما شاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهور فخاطبهم أكابر الناحية قائلين لهم كيف تتركونا وتذهبوا ولم تروا منا خلافا وقد كنا فيما تقدم من حروب الالفي من أعظم المساعدين لكم فكيف لا يساعد الآن بعضنا بعضا في حروب الانكليز فلم يستمعوا القولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا متاعهم وأخرج الكاشف أثقاله وجبخانته ومدافعه وتركها وعدي وذهب الي فوة من ليلته ثم أرسل في ثاني يوم من أخذ الاثقال فهذا ما حصل أخبرنا كم به وأما بونابارته الخازندار الذي سافر لحرب الانكليز فانه نزل على القليوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والكلف والتساويف حتي وصل الى المنوفية وكذلك طاهر باشا الذى سافر في أثره واسمعيل كاشف المعروف بالطوبجي فرض على البلاد جمالا وخيولا وأبقارا وغير ذلك ومن جملة أفاعيلهم انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها وكلفها ثم يطلبون أثمانها مضاعفة بما يضاف الي ذلك من حق طرق المعينين وأمثال ذلك (وفي يوم الجمعة رابع عشرينه) وردت أخبار من ثغر رشيد يذكرون بان طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد في صبح يوم الثلاثاء حادي عشرينه ودخلوا الي البلد وكان أهل البلدة ومن معهم من العساكر متنبهين ومستعدين بالازقة والعطف وطيقان البيوت فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية فالقوا ما بايديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة وأسروا الباقين وفر طائفة الي ناحية دمنهور وكان كاشفها عندما بلغه ما حصل برشيد

اطمأن خاطره ورجع الي ناحية دبي ومحلة الامير وطلع بمن معه الي البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم وأخذ ما بقي منهم أسري وأرسلوا السعاة الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا شنكا وخلع كتخدا بيك علي السعاة الواصلين وأسرعت المبشرون من أتباع العثمانيين وهم القواسة الاتراك بالسعي الي بيوت الاعيان يبشرونهم ويأخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب فلما كان يوم الاحد سادس عشرينه أشيع وصول رؤس القتلي ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس بالذهاب للفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب أيضا كبار العسكر ومعهم طوائفهم لملاقاتهم فطلعوا بهم الي البر وصحبتهم جماعة العسكر المسفرين معهم فأتوا بهم من خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم قبيال كبير وآخر كبير في السن وهما راكبان علي حمارين والبقية مشاة في وسط العسكر ورؤس القتلى معهم على نبابيت وقد تغيرت وأنتنت رائحتها وعدتهم أربعة عشر رأسا والاحياء خمسة وعشرون ولم يزالوا سائرين بهم الي بركة الازبكية وضربوا عند وصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء مع قبيالهم الى القلعة (وفيه) نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتأهب للجهاد في الانكليز حتى مجاورى الازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس (وفيه) وصل عابدين بيك وعمر بيك وأحمد أغا لاظ أوغلي من ناحية قبلي وأشيع وصول الباشا بعد يومين (وفي يوم الاثنين) وصل أيضا جملة من الرؤس والاسرى الى بولاق فطلعوا بهم على الرسم المذكور وعدتهم مائة رأس واحدى وعشرون رأسا وثلاثة عشر أسيرا وفيهم جرحى ومات أحدهم على بولاق فقطعوا رأسه ورشقوها مع الرؤس وشقوا بهم من وسط المدينة آخر النهار (وفي يوم الثلاثاء) حصلت جمعية ببيت القاضي وحضر حسن باشا وعمر بيك والدفتردار وكتخدا بيك والسيد عمر النقيب والشيخ الشرقاوي والشيخ الامير وباقى المشايخ فتكلموا في شأن حادثة الانكليز والاستعداد لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم أعداء الدين والملة وقد صاروا أيضا أخصاما للسلطان فيجب على المسلمين دفعهم ويجب أيضا أن يكون الناس والعسكر علي حال الالفة والشفقة والاتحاد وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء كما هو شأنهم وان يساعدوا بعضهم بعضا على دفع العدو ثم تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لا يأتون الا من البر الغربي والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا أعلم بامر الحروب وانهم لم يحفروا الا الخندق المتصل من الباب الحديد الى البر فينبغي الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا علي ذلك (وفيه) حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء علي بيك حاكم رشيد وأحمد بيك المعروف بيونابارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشرينه يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الي رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والاسر ورجعوا خائبين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون في الاستعداد للعود والمحاربة والقصد أن

تسعفونا وتمدونا بارسال الرجال والمحاربين والاسلحة والجبخانه بسرعة وعجلة والافاللوم علينا بعد ذلك وقد أخبرناكم وعرفناكم بذلك فارسلوا في ذلك اليوم عدة من المقاتلين وكتبوا مكاتبات الى البلاد والعربان الكائنين ببلاد البحيرة يدعونهم للمحاربة والمجاهدة وكذلك أرسلوا فى ثاني يوم عدة من العسكر (وفى يوم الاربعاء تاسع عشرينه) ركب السيد عمر النقيب والقاضى والاعيان المتقدم ذكرهم ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب أمر الخندق المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذى أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والاتباع والكل بالاسلحة (وفيه) وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء الصلح بين الباشا والامراء القبالى وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى الباشا بناحية ملوى استأذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوي واستعدوذهب الي أسيوط وأودع الجماعة بمنفلوط وتلاقي مع الامراء وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء فى تلك المعركة سليمان بيك المرادى المعروف بريحة بتشديد الياء وسليمان بيك الاغا ورجع الامراء القبالى الي ناحية بحرى فعند ذلك حضر المشايخ وكتب مكاتبات الى الامراء وأرسلها صحبة المشايخ المذكورين الي الامراء وكانوا بالجانب الغربي بناحية ملوى فتفاوضوا معهم فيما أتوا بسببه من أمر الصلح مع الباشا وكف الحروب فقالوا كم من مرة يراسلنا في الصلح ثم يغدربنا ويحاربنا فاحتجوا عليهم بما اتفق لهم من مخالفتهم لاكثر الشروط التى كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم على الحدود التى يحددها معهم في الشروط ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان عثمان بيك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقي ولم يكن معهم في الحرب ولا في غيره وبعد انقضاء الحرب استعلى الي جهة قبلى وعثمان بيك يوسف كان أيضا بناحية المو والكوم الاحمر (وفي أثناء ذلك) ورد علي الباشا خبر الانكليز وأخذهم الاسكندرية وأرسلوا رسلهم الى الامراء القبالى فارتبك في أمره وأرسل الى المشايخ يستعجلهم في اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه على الباشا ولا يخالفهم في شيء يطلبوه أبدا ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وأرسلوا الى عثمان بيك حسن يخبروه ويستدعوه للحضور فامتنع وتورع وقال أنا لا أنتصر بالكفار ووافقه علي رأيه ذلك عثمان بيك يوسف واختلفت آراء باقي الجماعة وهم ابراهيم بيك الكبير وشاهين بيك المرادي وشاهين بيك الالفى وباقى أمرائهم فاجتمعوا ثانيا بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع الحروب واجتماع الكلمة ولا يخفاكم أن الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام وأغارت على ممالكه وطرقت ثغر سكندرية ودخلتها وقصدهم أخذ الاقليم المصري كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم أتوا باستدعاء الالفي انصرتنا ومساعدتنا فقالوا الاتصدقوا أقوالهم في ذلك واذا تملكوا البلاد لا يبقوا على أحد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية وأما هؤلاء الانكليز فانهم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الاديان ولا يصح ولا ينبغي منكم الانتصار بالكفار

على المسلمين ولا الالتجاء اليهم ووعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم في طفوليتهم وأخرجهم من الظلمات الى النور وقد نشؤا في كفالة أسيادهم وتربوا في حجور الفقهاء وبين أظهر العلماء وقرؤا القرآن وتعلموا الشرائع وقطعوا اماقي من أعمارهم في دين الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ثم يفسدون أعمالهم آخر الامر ويوادون من حاد الله ورسوله ويستعينون بهم علي اخوانهم المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون في أهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى افندي كتخدا قاضى العسكر يكلمهم باللغة التركية ويترجم لهم ذلك وهو فصيح الكلام فقالوا كل ماقلتموه وأبديتموه نعلمه ولو تحققنا الامن والصدق من مرسلكم ماحصل منا خلاف ولحاربناه وقاتلنا بين يديه ولكنه غدار لا يفي بعهد ولا بوعد ولا يبر في يمين ولا يصدق في قول وقد تقدم انه يصطلح معنا وفي أثر ذلك يأتي لحربنا ويقتلنا ويمنع عنا من يأتي الينا باحتياجاتنا من مصر ويعاقب على ذلك حتى من يأتي من الباعة والمتسببين الى الناحية التي نحن فيها ولا يخفاكم أنه لما أتى القبودان ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج فلم يمتثل وأرسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بارسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه فلما تم له الامر غدر بنا ومامراده بصلحنا الا تأخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم ولا نستعين بهم وان كان مراده يعطينا بلادا يعطها علينا فهاهي البلاد بايدينا وقد عمها الخراب باستمرار الحروب من الفريقين وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ولم يبق لنا ما نأسف عليه أو نتحمل المذلة من أجله وقد ماتت اخواننا ومماليكنا فنحن نستمر على مانحن معه عليه حتى نموت عن آخرنا ويرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هي الاخري وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة ويعطيكم كل ماطلبتموه من بلاد وغيرها فلو طلبتم من الاسكندرية الى اسوان لايمنع ذلك بشرط أن تكونوا معنا بالمساعدة فى حرب الانكليز ودفعهم عن البلاد وأيضا تسيرون باجمعكم من البر الغربي والباشا وعساكره من البر الشرقي وعند انقضاء أمر الانكليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية وأكابر العسكر وان شئتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولا شر بعد ذلك أبدا فانخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى افندى كتخدا القاضى وصحبته يحيي كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الي جهة مصر وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل (وفيه) شرعوا في حفر الخندق المذكور ووزعوا حفره على مياسير الناس وأهل الوكائل والخانات والتجار وأرباب الحرف والروزنامجي وجعلوا علي البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلي البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك أهل بولاق ونصاري ديوان المكس والنصاري الاروام والشوام والاقباط واشتروا المقاطف والغلقان والفوس والقزم وآلات الحفر وشرعوا في بناء حائط مستدير أسفل تل قلعة السبتية (وفي يوم الخميس غايته) ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ماوقع برشيد

ورجعوا في هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا وحضروا الى ناحية الحماد قبلي رشيد ومعهم المدافع الهائلة والعدد ونصبوا متاريسهم من ساحل البحر الى الجبل عرضا وذلك ليلة الثلاثاء ثامن عشرينه فهذا ما حصل أخبرناكم به ورجوا الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التأني والاهمال فلما وصل ذلك الجواب قرأه السيد عمر النقيب على الناس وحثهم على التأهب والخروج للجهاد فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة وأتراك خان الخليلي وكثيرا من العدوية والاسيوطية وأولاد البلد وركب في صبحها الي كتخدا بيك واستأذنه في الذهاب فلم يرض وقال حتى يأتي أفندينا الباشا ويرى رأيه في ذلك فسافر من سافر وبقي من بقي وانقضى الشهر وحوادثه (وفيه) ورد الخبر بأن ركب الحاج الشامي رجع من منزلة هدية ولم يحج في هذا العام وذلك انه لما وصل الي المنزلة المذكورة أرسل الوهابي الى عبد الله باشا أمير الحاج يقول له لا تأت الا على الشرط الذى شرطناه عليك في العام الماضي وهو أن تأتي بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ما كان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا مناكيرهم

﴿ واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢ ﴾

فيه كتبوا مراسلة الي الامراء القبالي وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم وأرسلوها اليهم (وفى يوم السبت ثانيه) وردت مكاتبة أيضا من ثغر رشيد وعليها امضاء علي بيك السنانكلي حاكم الثغر وطاهر باشا وأحمد أغا المعروف ببونابارته بمعنى مكتوب السيد حسن السابق ويذكرون فيه أن الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح وأبو منضور ويستعجلون النجدة (وفي تلك الليلة) أعني ليلة الاحد وصل محمد علي باشا ودخل الي داره بالازبكية في سادس ساعة من الليل وكان أشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمحروقي لملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الآثار وبات هناك وبعضهم بات بالقرافة بضريح الامام الشافعي ورجعوا في ثاني يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار ذلك اليوم وأشيع حضوره الي داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام في أمر الانكليز فاظهر الاهتمام وأمر كتخدا بيك وحسن باشا بالخروج في ذلك اليوم فأخرجوا مطلوباتهم وعازتهم الى بولاق وسخط على أهل الاسكندرية والشيخ المسيرى وأمين أغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا في ذلك ثم قالوا له انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال ليس على رعية البلد خروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم (وفيه) وصل حجاج المغاربة الي مصر من طريق البر وأخبروا انهم حجوا وقضوا مناسكهم وان مسعود الوهابي وصل الى مكة بجيش كثيف وحج مع الناس بالامن وعدم الضرر ورخاء الاسعار وأحضر مصطفى جاويش أمير الركب المصرى وقال له ما هذه العويدات والطبول التي معكم يعني بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم

فقال لاتأت بذلك بعدهذا العام وان أتيت به أحرقته وانه هدم القباب وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وأبطل شرب التنباك والنارجيلة من الاسواق وبين الصفا والمروة وكذلك البدع (وفي تلك الليلة) أرسل الباشا وطلب السيد عمر في وقت العشاء الاخيرة وألزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته (وفي يوم الاثنين رابعه) دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبلية الى المدينة وطلبوا سكنى البيوت كعادتهم ولم يرجعوا الى الدور التي كانوا ساكنين بها وأخربوها (وفي يوم الثلاثاء) وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها بأن الانكليز محاطون بالثغر ومتحلقون حوله ويضربون على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد أرسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شيء وما عرفنا لاي شيء هذا الحال وما هذا الاهمال فالله الله في الاسعاف فقد ضاق الخناق وبلغت القلوب الحناجر من توقع المكروه وملازمة المرابطة والسهر على المتاريس ونحو ذلك من الكلام وهي خطاب للسيد عمر النقيب والمشايخ ومؤرخة في ثاني شهر صفر (وفي ذلك اليوم) اهتم الباشا وعزم على السفر بنفسه وركب الى بولاق وصحبته حسن باشا وعابدين بيك وعمر بيك فسافروا في تلك الليلة (وفي يوم الاربعاء) سافر أيضا حجو بيك وخرج معه بعض المتطوعة من الاتراك وغيرهم تهيؤا وتفقوا مع المسافرين معهم وأمدهم الكثير من اخوانهم بالاحتياجات والذخيرة والمؤن ونصبوا لهم بيرقا وخرجوا ومعهم طبل وزمر (وفي يوم الجمعة) ركب أيضا أحمد أغا لاظ وشق بعسا كره الذين كان بهم بالمنية وتداخل فيهم الكثير من أجناسهم وغيرهم من مغاربة وأتراك بلدية ومر الجميع من وسط المدينة في عدة وافرة ويذهب الجميع الى بولاق يوهمون انهم مسافرون على قدم الاستعجال بهمة ونشاط واجتهاد فاذا وصلوا الى بولاق تفرقوا ورجع الكثير منهم ويراهم الناس في اليوم الثاني والثالث بالمدينة ومن تقدم منهم وسافر بالفعل ذهب فريق منهم الى المنوفية وفريق الى الغربية ليجمعوا في طريقهم من أهل البلاد والقرى ما تصل اليه قدرة عسفهم من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم ورعي المزارع وخطف النساء والبنات والصبيان وغير ذلك (وفيه) سافر أيضا حسن باشا طاهر وفيه نزل الدلاتية الى بولاق وكذلك الكثير من العسكر وحصل منهم الازعاج في أخذ الحمير والجمال قهرا من أصحابها ونزلوا بخيولهم على ربب البرسيم والغلال الطالبة التي بناحية بولاق وجزيرة بدران فرعتها وأكلتها بهائمهم في يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والاميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الابكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح افعالهم تمنوا مجيء الافرنج من أي جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا

طريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بسمع منهم فيزداد حقدهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لانهم يكرهونا ويحبون النصاري ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولا ينظرون لقبح أفعالهم (وفي يوم الاثنين حادي عشره) حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم يأتون بالاخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية السيد علي باشا قبودان باشا وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمه ويذكرون أنه خرج بالدونانمه التي تسمي بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وان هؤلاء الططر الواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الا عند وصولهم صيدا وذكروا ان سبب عزل صالح القبودان ان الانكليز وردوا ابغاز اسلامبول باثني عشر مركبا وقيل أربعة عشر وظلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتي حصلوا بداخل المينة تجاه البلد فانزعج أهالى البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت باناسها ولوضربوا عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ورموا مراسيهم ثم أخذوها وولوا راجعين ولسان حالهم يقول ها نحن وجنا بغازكم الذي تزعمون أنه لا أحد يقدر علي عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولوشئنا أخذ دار سلطنتكم لاخذناها أوأحرقناها وعند مافعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجده يتعاطى الشراب في بعض الاماكن فعند ذلك أحضروا السيد علي وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الي الانكليز وتكلم معهم الى أن خرجوا من البغاز وأخرجوا صالح قبودان منفيا الى بعض الجهات (وفي ذلك اليوم) طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية يتهندس معه الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وأمامه الخدم وبأيديهم الحراب المفضضة وخلفه ترجمانه وأتباعه (وفيه) أرسل الامراء القبليون جوابا عن جواب أرسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فارسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بأن السبب فى تأخرهم أنهم لم يتكاملوا وان أكثرهم متفرقون بالنواحي مثل عثمان بيك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر لان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثماني من قديم الزمان وان المراسيم التي وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بأن يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى أفندى كتخدا القاضي ويصحب معه المراسيم التي وردت في شأن ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور فى صبحها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية وأمايا سين بيك فانه أذعن للصلح على أن يعطيه الباشا أربعمائة كيس بعد ترداد المراسلات بينه وبين الباشا ثم انه عدى الي ناحية شرق اطفيح وفرض عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بصول والبرنبل

بمتاعهم وأموالهم ومواشيهم فنزل عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فأوقد فيهم النيران وحرق جرونهم ونهبهم (وفي عصر يوم الثلاثاء) حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة أنفار من الانكليز قبضوا عليهم من البرية وأحضروهم الي مصر فمثلوا بين يدى الباشا وكلمهم ثم أمر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم (وفي يوم الخميس رابع عشره) عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا مرسوما تقدم حضوره قبل وصول الانكليز الي الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور (وفي ذلك اليوم) حضر شخصان من السعاة وأخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير من أهالي بلاد البحيرة وغيرها وأهالي رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر وأهل دمنهور وصادف وصول كتخدا بيك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة وأسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين جوختين وفى أثر ذلك وصل أيضا شخصان من الأتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر وبالغا في الاخبار وان الانكليز انجلوا عن متاريس رشيد وأبي منضور والحماد ولم تزل المقاتلون من أهل القرى خلفهم الى ان توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم وأسلحتهم ومدافعهم ومهراسين عظيمين وذكرا أنه واصل خلفهم أسرى ورؤس قتلي كثيرة فى عدة مراكب وانه وصل معهما من جملة المتطوعين رجلان من أهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا في الواقعة بنحو مائة من البدو المغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من الاهالي بما في أيديهما ويقاتلان بأنفسهما وبذلا جهدهما في ذلك وانهما بعد هزم الانكليز وسلبهم فرقا ما غنماه وما بقي معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما وهما السيد أحمد النجاري وأخوه السيد سلامة فقابلهما الباشا وسألهما عن الخبر فاخبراه بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك سرورا عظيما وشكر فعلهما وأنعم عليهما وخلع عليهما ورتب لهما مرتبا ووعدهما بالاستخدام في مصالحه وخلع علي ذينك التركيين فروتى سمور وحضر بصحبة الساعيين الى منزل السيد عمر النقيب بعد الغروب وتعشوا عنده وطلبوا البقشيش وبعد ان أخذوا توسل التركيان به بأن يسعي لهما عند الباشا في أنه ينعم عليهما بمناصب فوعدهما بذلك وترجي الباشا لهما فضاعف مرتبهما وضربوا في صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة وذلك بين الظهر والعصر (وفي يوم الجمعة خامس عشره) حضروا باسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فمروا بهم من وسط الشارع الاعظم وأما الرؤس فمروا بها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا ووضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين علي يمين السالك من باب الهواء الي وسط البركة وشماله (وفيه) وصل ثلاث داوات من جدة الى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون

وذكروا أن الوهابي نادى بعد انقضاء الحج أن لا يأتي الي الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا في المناداة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وأخرجوا هؤلاء الواصلين الى مصر (وفي يوم السبت) وصل أيضا تسعة أشخاص أسري من الانكليز وفيهم فسيال (وفي يوم الاحد) وصل أيضا نيف وستون وفيهم رأس واحدة مقطوعة فمروا بهم علي طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم وبعد الظهر أيضا مروا بثلاثة وعشرين أسيرا وثمانية رؤس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا وأربعة وأربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا بالجميع الى القلعة (وفي يوم الاربعاء) وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها أسرى وقتلي وجرحي فطلعوا بهم الى البر وساروا بهم علي طريق باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة الى الازبكية فرشقوا الرؤس بالازبكية مع الرؤس الاول وهم نحو المائة واثنين وأربعين والاحياء والمجاريح نحو المائتين وعشرين فطلعوا بهم الي القلعة عند اخوانهم فكان مجموع الاسرى أربعمائة أسير وستة وستين أسيرا والرؤس ثلثمائة ونيف وأربعون وفي الاسري نحو العشرين من فسيالاتهم وهذه الواقعة حصلت علي غير قياس وصادف بناؤها على غير أساس وقد أفسد الله رأي كل من طائفة الانكليز والامراء المصرية وأهل الاقليم المصري ابروز ما كتبه وقدره في مكنون غيبه على أهل الاقليم من الدمار الحاصل وما سيكون بعد كما ستسمع به ويتلي عليك بعضه أما فساد رأي الانكليز فلتعديهم الاسكندرية مع قلتهم وسماعهم بموت الالفي وتغريرهم بأنفسهم وأما الامراء المصريون فلا يخفي فساد رأيهم بحال وأما أهالي الاقليم فلانتصارهم لمن يقهرهم ويسلب نعمهم وما أصاب من مصيبة فبما كسبت أيدى الناس وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولم يخطر في الظن حصول هذا الواقع ولان الرعايا والعسكر لهم قدرة علي حروب الانكليز وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقد تقدم لك أنهم هم الذين حاربوا الفرنساوية وأخرجوهم من مصر (ولما شاع) أخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم أكثر العسكر علي الفرار الى جهة الشام وشرعوا في قضاء أشغالهم واستخلاص أموالهم التي أعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بأيدهم من الدراهم والقروش والفرانسة التي يثقل حملها بالذهب البندقي والمحبوب الزر لخفة حملها حتي انها زادت في المصارفة بسبب كثرة الطلب لها وبلغ صرف البندقي المشخص الناقص في الوزن أربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسة مائتين واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيزيد الامر فحشا وسعوا في مشترى أدوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والامتعة حتي ان محمد علي باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وأرسل يصالحهم علي ما يريدونه ويطلبونه وثبت في يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم علي العود

متلكئا في السير بظن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا علي طريق الشام ويكون له عذر بغيبته في الحملة فلما وصلت الشرذمة الاولى من الانكليز الى رشيد ودخلوها من غير مانع وحبسوا أنفسهم فيها فقتلوا وأسروا وهرب من هرب ووصلت الرؤس والاسري وأسرعت المبشرون الي الباشا بالخبر فعند ذلك تراجعت اليه نفسه وأسرع في الحضور وتراجعت نفوس العساكر وطمعوا عند ذلك في الانكليز وتجاسروا عليهم وكذلك أهل البلاد قويت هممهم وتأهبوا للبروز والمحاربة واشتروا الاسلحة ونادوا على بعضهم بالجهاد وكثر المتطوعون ونصبوا لهم بيارق وأعلاما وجمعوا من بعضهم دراهم وصرفوا على من انضم اليهم من الفقراء وخرجوا في مواكب وطبول وزمور فلما وصلوا الى متاريس الانكليز دهموهم من كل ناحية علي غير قوانين حروبهم وترتيبهم وصدقوا في الحملة عليهم وألقوا أنفسهم في النيران ولم يبالوا برميهم وهجموا عليهم واختلطوا بهم وأدهشوهم بالتكبير والصياح حتى أبطلوا رميهم ونيرانهم فألقوا سلاحهم وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا الكثير منهم وحضروا بالاسري والرؤس على الصور المذكورة وفر الباقون الى من بقي بالاسكندرية وليت العامة شكروا على ذلك أو نسب اليهم فعل بل نسب كل ذلك للباشا وعساكره وجوزيت العامة بضد الجزاء بعد ذلك ولما أصعدوا الاسري الى القلعة طلع اليهم قنصل الفرنساوية ومعه الاطباء لمعالجة الجرحي ومهد لهم أماكن وميز الكبار منهم والقبيالات في مكان يليق بهم وفرش لهم فرشات ورتب لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم واستمر يتعاهدهم في غالب الايام والجرائحية يترددون اليهم في كل يوم لمداواتهم كما هي عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع في أيديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك وأكرموا الاسرى وأما من وقع منهم في أيدى العسكر من المردان فانهم اختصوا بهم وألبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذي هو عنده ان لي بولصة عند قنصل الفرنساوية وهي مبلغ عشرين كيسا ففرح وقال له أرنيها فأخرج له ورقة بخطهم وهو لا يعرف ما فيها فأخذها منه طمعا في احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل وأعطاها له فلما قرأها قال له لا أعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا ويعطيني بذلك رجعة بختمه لتخلص ذمتي فلما صاروا بين يدى الباشا أخبره القنصل فأمر باحضار الغلام فلما حضر سأله الباشا فقال أريد الخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لاتوصل اليك فطيب الباشا خاطر العسكري بدراهم وأرسل الغلام الي أصحابه بالقلعة * ولما انقضى أمر الحرب من ناحية رشيد وانجلت الانكليز عنها ورجعوا الى الاسكندرية نزل الاتراك على الحماد وما جاورها واستباحوا أهلها ونساءها وأموالها ومواشيها زاعمين أنها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكهم لها حتى ان بعض الظاهرين كلمهم في ذلك فرد عليه بذلك الجواب فأرسلوا الي مصر بذلك وكتبوا في خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى يأتي الترياق من العراق يموت الملسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوي بل أهملت عند

المغني وركبها المستنق ثم أحاطت العساكر ورؤساؤهم برشيد وضربوا على أهلها الضرائب وطلبوا منها الأموال والكلف الشاقة وأخذوا ما وجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وكتخدا بيك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال أما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسيناه من التعب والسهر وانفاق المال ونجازي منكم بعد هابهذه الافاعيل فدعونا نخرج بأولادنا وعيالنا ولا نأخذ معنا شيأ ونترك لكم البلدة افعلوا بها ما شئتم فلاطفوه في الجواب وأظهروا له الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكور أيضا مكاتبات بمعنى ذلك وأرسلها الي الباشا والسيد عمر بمصر فكتبوا فرمانا وأرسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل بالقتلي والاسري أنعم الباشا على الواصلين منهم بالخلع والبقاشيش وألبسهم شلنجات فضة على رؤسهم فازداد جبروتهم وتعديهم ولما رجع الانكليز الي ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضي حول الاسكندرية (وفي يوم الاحد سابع عشره) وصل ياسين بيك الى ناحية طرا وحضر أبوه الي مصر ودخل كثير من أتباعه الي المدينة وهم لابسون زي المماليك المصرية (وفيه) دخلوا بروس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الي اسلامبول (وفيه) أرسل الباشا قبيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلا عن ابن أخي عمر بيك وقد كان المذكور سافر الي الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فأرسلوا هذا القبيال ليرسلوا بدله ابن أخي عمر بيك (وفي يوم الاثنين ثامن عشره) وصلت خيام ياسين بيك وحملاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنية السيرج (وفي سادس عشرينه) وصل ياسين بيك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر بصحبته القبودان في الحادثة السابقة وتأخر عنه واستمر مع الالفي ثم مع أمرائه بعد موته وكان الباشا قد أرسل له يستدعيه بأمان فأجاب الى الحضور بشرط أن يجري عليه الباشا مرتبه بالضربخانه وقدر ذلك ألف درهم في كل يوم فأجابه الى ذلك وحضر صحبته ياسين بيك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتي سمور ونزلا وركبا ولعبا مع أجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من حسن رماحة سليمان أغا ما أعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بل أصابوه بأعينهم لانه بعد انقضاء ذلك سار مع ياسين بيك الى ناحية بولاق يترامحون ويتلاعبون فأخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح في يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرج الجواد ونفذت من الجهة الاخرى فرجع الى داره بجراحته وأذن له برد حمايته وذهب ياسين بيك الي بولاق فبات بها في دار حسن الطويل بساحل النيل (وفيه) سافر المتسفر بآذان قتلي الانكليز وقد وضعوها في صندوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من أسرى قبيالات الانكليز وكتبوا أعراضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالغوا فيه (وفيه) حضر اسمعيل كاشف الطوبجي من ناحية بحرى

ليقضي بعض الاغراض ثم يعود (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) سافر عمر بيك تابع عثمان بيك الاشقر وعلى كاشف بن أحمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل القبض علي أيوب فوده بسبب رجل يسمى زغلول ينسب اليه بأنه يقطع الطريق على المسافرين في البحر وكلما مرت بناحية مركب حاربها ونهب ما فيها من بضائع التجار وأموالهم أو انهم يفتدون أنفسهم منه بما يرضيه من المال فكثر تشكي الناس منه فيرسلون الى أيوب فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده بناس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشي والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الي السيد عمر وصالح علي نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ما أخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التي مروا عليها وأقاموا فيها واحتجوا عليها (وفيه) حضر الكثير من أهل رشيد بحريمهم وأولادهم ورحلوا عنها الي مصر (وفيه) حضر كتخدا القاضي من عند الامراء القبالي واخبر أنهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيأ الباشا عدة مراكب وأرسلها اليهم ومع هذه الصورة واظهار المصالحة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين والباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التي يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص أو غمزوا عليه عند الحاكم أو صادفه بعض العيون المترقبة عليه قبضوا عليه ونهبوا ما معه وعاقبوه وحبسوه بل ونهبوا داره وغرموه ولا يغفر ذنبه ولا تقال عثرته ويتبرأ منه كل من يعرفه وكذلك نبهوا علي القلقات الذين يسمونهم الضوابط المتقيدين بأبواب المدينة مثل باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد بمنع النساء عن الخروج خوفا من خروج نساء القبالي وذهابهن الي أزواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص في هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلي ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات مصرية ومغربية التي تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلك الي الامراء وأتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر محبوسا وكذلك اتفق ان الوالي ذهب الي جهة القرافة وقبض على أشخاص من التربية الذين يدفنون الموتي وأتهمهم بأن بعض أتباع الامراء القبالي يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى أسيادهم في الغفلات وضربهم وهجم على دورهم فلم يجد بها شيأ واجتمع عليه خدام الاضرحة وأهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا في صبحها عند السيد عمر والمشايخ يشكون من الوالي وما فعله مع الحفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض (وفيه) وصل مكتوب من كبير الانكليز الذي بالاسكندرية مضمونه طلب اسماء الاسرى من الانكليز والوصية بهم واكرامهم كما هم يفعلون بالاسرى من العسكر فانهم لما دخلوا الى الاسكندرية أكرموا من كان بها منهم وأذنوا لهم بالسفر بمتاعهم وأحوالهم الى حيث شاؤا وكذلك من أخذوه أسيرا في حرابة رشيد

﴿ واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢ ﴾

فيه كتبوا الكبير الانكليز جوابا عن رسالته (وفي يوم السبت خامس عشره) حضر علي كاشف الكبير الالفي بكلام من طرف شاهين بيك الالفي يعتذر عن التأخير الى هذا الوقت وانهم على صلحهم واتفاقهم الاول وحضورهم الي ناحية الجيزة وبات تلك الليلة في بيته بمصر ثم أقام ثلاثة أيام ورجع الي مرسله وصحبته سليمان أغا الوكيل (وفيه) حضر عابدين بيك أخو حسن باشا من ناحية بحري وحضر أيضا في أثره أحمد أغا لاظ وغيره من ناحية بحري وذلك انهم ذهبوا خلف الانكليز الى قرب معدية البحيرة فخرج عليهم طائفة الانكليز من البر والبحر وضربوا عليهم مدافع ونيرانا كثيرة فولوا راجعين وحضروا الي مصر (وفيه) حضر أيضا القبطان الكبير الانكليزي الذي كان أرسل بدلا عن ابن أخي عمر بيك وقيل انه ابن أخي صالح قوش فلما وصل اليهم أجابوا بأن المذكور سافر مع من سافر الي الروم بمتاعهم وأموالهم قبل الواقعة وحيث لم يكن المطلوب موجودا فلا وجه لابقاء الانكليزي المذكور فردوه بعد أن رفعوا منزلته ورتبته عندهم فلما رجع الي مصر خلي سبيله الباشا ولم يحبسه مع الاسرى بل أطلق له الاذن أيضا في الرجوع الي الاسكندرية أو الى بلاده متى أحب واختار (وفي منتصفه) استوحش الباشا من ياسين بيك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الي مصر وخلع عليه الباشا ودفع اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الي الاسكندرية لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة له ولاتباعه وأخذ لهم الكساوي والسراويلات وأخذ جميع ما كان عند جبجي باشا من الاقمشة والخيام والجبخانة والاحتياجات من القرب وروايا الماء ولوازم العسكر في سفر البر والاقامة والمحاصرة الي غير ذلك وقلده أيضا كشوفية الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الي ناحية الخلاء ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه في جملة عسكره فاجتمع عليه كل عاص وأزعر مخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلبت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يرده وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك وداخله الغرور وانتشرت أوباشه يعيثون في النواحي وبث أكابر جنده في القرى والبلدان وعينهم لجمع الاموال والمغارم الخارجة عن المعقول ومن خالفهم نهبوا قريته وأحرقوها وأخذوا أهلها أسرى فعند ذلك أخذ الباشا في التدبير عليه واستمال العسكر المنضمين اليه وحلل عرى رباطاته فلما كان في ليلة الاربعاء تاسع عشره أمر عساكر الارنؤد بالاجتماع والخروج الي ناحية بولاق فخرجوا بأجمعهم الي نواحي السبتية والخندق وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر (وفي ليلة السبت) ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وأيقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل الباشا الى ياسين بيك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه الهموم وتكون من جملة كبار العسكر والا تذهب الي بلادك والا فأنا واصل اليك

ومحاربك فعند ذلك داخله الخوف وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاث طوايروا اشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم أبوه فلما علم الباشا بركوبهم ركب خلفهم وذهب خلف الطائفة التي توجهت الى ناحية البركة حصة فلما علموا انفرادهم عن أميرهم رجعوا متفرقين في النواحى ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بيك في سيره حتى نزل بمن معه في التبين واستقر بها وأما أبوه فانه التجأ الى شيخ قليوب الشواربي فأخذ له أمانا وأحضر في ثاني يوم الى الباشا فالبسه فروة وأمره أن يلحق بابنه فنزل الى بولاق ونزل في مركب مسافرا (وفي يوم الاثنين رابع عشرينه) عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة وأصحب معهم شديدا وجملة من عرب الحويطات للحوق بياسين بيك ومحاربته وللمنازل ياسين بيك بناحية التبين نهب قرى الناحية بأسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها أفاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاتبان والمواشي وأخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شئ من مطلوباتهم أحرقوه بالنار (وفي يوم الخميس) رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بيك وذلك لانهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنبل فولوا راجعين وعموا في ذهابهم وايابهم تدمير القرى (وفيه) ورد قاصد قابجي من اسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد على باشا قبودان الدونانمه وتاريخه نحو ثلاثة أشهر فضربوا لقدومه المدافع من القلعة (وفي يوم السبت تاسع عشرينه) رجع سليمان أغا من قبلي الى مصر وأخبر بقرب قدوم الامراء المصريين وأن شاهين بيك وصل الى زاوية المصلوب وابراهيم بيك جهة قمن العروس وأنهم يستدعون اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي

﴿واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢٢٢﴾

فيه سافر مصطفى أغا والصابونجي الى جهة قبلي وصحبتهما كتخدا القاضى (وفي سادسه) وصل شخص ططرى وعلى يده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضي الهمايوني الموجه لحرب المسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه ان بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى وأسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندرية وان الكائنين بالثغر تراخوا في حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لحروبهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد أرسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والى صيدا والى يوسف باشا والى الشام بتوجيه العساكر الى مصر للمساعدة وان لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة على دفع العدو

الى آخر ما نمقوه وسطروه ومحل القصد من ورود هذه البيورلديات والفرمانات والاغوات والقبجيات انما هو جر المنفعة لهم بما يأخذونه من خدمهم وحق طريقهم من الدراهم والتقادم والهدايا فان القادم منهم اذا ورد استعدوا لقدومه فان كان ذا قدر ومنزلة أعدوا له منزلا يليق به ونظموه بالفرش والادوات اللازمة وخصوصا اذا كان حضر في أمر مهم أو لتقرير المتولى على السنة الجديدة أو بصحبته خلع رضا وهدايا فانه يقابل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتأتي المبشرون بوروده من الططر قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر أو شهرين ويأخذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس واذا وصل هو أدخلوه في موكب جليل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وأنزل فى المنزل المعدله وأقبلت عليه التقادم والهدايا من المتولي وأعيان دولته ورتب له الرواتب والمصاريف لما كله هو وأتباعه لمطبخه وشراب خانته أيام مكثه شهرا أو شهورا ثم يعطي من الاكياس قدرا عظيما وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرر وأنواع الطيب كالعود والعنبر والاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك أنزلوه بمنزل بعض الاعيان بأتباعه وخدمه ومتاعه في أعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصرفهم ولوازمهم وكلفهم وما تستدعيه شهوات أنفسهم ويرون أن لهم المنة عليه بنزولهم عنده ولا يرون له فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام به مع التأمر عليه وعلى أتباعه ويمكث على ذلك شهورا حتى يأخذ خدمته ويقبض أكياسه وبعد ذلك كله يلزم صاحب المنزل أن يقدم له هدية ليخرج من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند مخدومه وأهل دولته أقضية تحار العقل والنقل في تصورها (وفي يوم الاحد سابعه) وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم علي مرسى السويس وحضر فيها أغوات الحرم والقاضي الذي توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بيك وكذلك خدام الحرم المكي وقد طردهم الوهابي جميعا وأما القاضى المنفصل فنزل في مركب ولم يظهر خبره وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين وأخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي أخذ كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذي كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابي ومكتوب من شريف مكة وأخبر وانه أمر بحرق المحمل واضطربت أخبار الاخبار بين عن الوهابي بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابي بمعني الكلام السابق في نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع ويتبرأ عنها (وفيه ورد الخبر) بأن ابراهيم بيك وصل الى بني سويف وان شاهين بيك ذهب الي الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بيك وأحمد بيك الالفيين ذهبا الى ناحية الاسكندرية للانكليز (وفيه) كمل دفاتر الفرضة والمظالم التى ابتدعوها فى العام الماضي على القراريط واقطاعات الاراضى وكذلك أخذ نصف فائظ الملتزمين وعينوا المعينين لتحصيله من المزارعين وذلك خلاف مافرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير (وفي ذلك اليوم) أرسل الاغا والي الشرطة أتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يأمرونهم بالحضور

من الغد الى بيت القاضي فانزعجوا من ذلك ولم يعلموا لاي شيء هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين فلما أصبح يوم الاثنين واجتمع الناس أبرز والهم مرسوما قرئ عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة وذلك ان الريال الفرانسة وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف المددية والمحبوب الى مائتين وعشرين وأكثر والمشخص البندقي وصل الى أربعمائة وأربعين فضة ونحو ذلك فلما اقرؤا عليهم المرسوم وأمروهم بعدم الزيادة وأن يكون صرف الفرانسة بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقي بأربعمائة وعشرين فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا أمر منوط بالصيارف وانفض المجلس (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بيك ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل ابراهيم بيك يستدعي اليه ابنه الصغير وولد ابنته المدعي نور الدين ويطلب بعض لوازم وأمتعة (وفي يوم السبت ثالث عشره) سافر أولاد ابراهيم بيك والمطلوبات التي أرسل بطلبها وصحبتهم فراشون وباعة ومتسببون وغير ذلك (وفي يوم الاثنين) وردسلحدار موسى باشا وعلى يده مرسوم بالعربي وآخر بالتركي مضمونهما جواب رسالة أرسلت الى سليمان باشا بمكاتبخبر حادثة الانكليز وملخصها انه وردعلينا جواب من سليمان باشا يخبر فيه وصول طائفة الانكليز الى ثغر سكندرية ودخولهم اليها بمخامرة أهلها ثم زحفهم الى رشيد وقد حاربهم أهل البلاد والعساكر وقتلوا الكثير منهم وأسروا منهم كذلك وتؤكد على محمد باشا والعلماء وأكابر مصر بالاستعداد والمحافظة وتحصين الثغور مثل السويس والقصير ومحاربة الكفار واخراجهم وابعادهم عن الثغر وقد وجهنا الكل من سليمان باشا وجنج يوسف باشا بتوجيه ما تريدون من العساكر للمساعدة ونحو ذلك (وفيه) أحضروا أربعة رؤس من الانكليز وخمسة أشخاص أحياء فمروا بهم من وسط المدينة ذكروا ان كاشف دمنهور حارب ناحية الاسكندرية فقتل منهم وأسر هؤلاء وقيل انهم كانوا يسيرون لبعض أشغالهم نواحي الريف فبلغ الكاشف خبرهم فاحاط بهم وفعل بهم ما فعل وأرسلهم الي مصر وهم ليسوا من المعتبرين وكانهم مالطية وقيل انهم سألوهم فقالوا نحن متسببون طلعنا ناحية أبو قير وتهنا عن الطريق فصادفونا ونحن تسعة لاغير فأخذونا وقتلوا منا من قتلوه وأبقونا (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بيك وأرسل الباشا اليهم جوابا صحبة انسان يسمي شريف أغا (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) وردت أخبار من ناحية الشام بانه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية (وعزلوا) السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام (وفي يوم الخميس) وصل ططرى من طريق البر بتحقق ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه (وفي أواخره) أحدثوا طلب مال الاطيان الممسوح الذي لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا في تحصيله وهي حادثة لم يسبق مثلها أضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم (وفيه) كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية

السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعليها حق الطرق مبالغ لماصورة وكل ذلك من التحيل على طلب أموال الناس (وفيه) كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وأرسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومي والشيخ ابراهيم السجيني والسيد محمد الدواخلي وذلك انه لما رجع شريف أغا الذي كان توجه اليهم بمراسلتهم أرسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوي والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على أيديهم فارسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم (وفي هذه الايام) كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربي وعدي الباشا بحر النيل الى بر انبابه وأقام هناك أياما

واستهل شهر جمادي الاولى سنة ١٢٢٢

فيه شرع الباشا في تعمير القلاع التي كانت أنشأتها الفرنساوية خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجبارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وأرسلها الى ناحية رشيد ليعمروا هناك سورا على البلد وأبراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وأنزلوهم في المراكب قهرا (وفي منتصفه) وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة (وفيه) طلب الباشا من التجار نحو الالفي كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن وأهل وكالة الصابون ووكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وحجزوا البضائع وأجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله أو مخزنه شيأ الا بقصد الدفع من أصل المطلوب منهم ثم أردفوا ذلك بمطلوبات من أفراد الناس المساتير فيكون الانسان جالسا في بيته فما يشعر الا والمعينون واصلون اليه وبيدهم بصلة الطلب اما خمسة أكياس أو عشرة أو أقل أو أكثر فاما أن يدفعها والا قبضوا عليه وسحبوه الى السجن فيحبس ويعاقب حتى يتم المطلوب منه فنزل بالناس أمر عظيم وكرب جسيم وفي الناس من كان تاجرا ووقف حاله بتوالي الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وأفلس وصار يتعيش بالكد والقرض وبيع متاعه وأثاث داره وعقاره واسمه باق في دفاتر التجار فما يشعر الا والطلب لاحقه بنحو ما تقدم لكونه كان معروفا في التجار فيؤخذ ويحبس ويستغيث فلا يغاث ولا يجد شافعا ولا راحما وهذا الشيء خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى في خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير لماصورة ومايتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالى مرور العساكر آناء الليل وأطراف النهار بطلب الكلف واللوازم وأشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحى الانسان من ذكرها ولا يمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر أهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى في قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقهم الظلم فتخرب كذلك وأما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب أهلها وهدموا دورها ومساجدها وأخذوا أخشابها ومن جملة أفاعيلهم الشنيعة التي لم يطرق الاسماع نظيرها انهم قرروا فرضة من فرض المغارم

على البلاد فكتبوا أوراقا وسموها بشارة الفرضة يتولاها بعض من يكون متطلعا لمنصب أو منفعة ثم يرتب له خدما وأعوانا ثم يسافر الى الاقليم المعين له وذلك قبل منصب الاصل وفي مقدمته يبعث أعوانه الي البلاد يبشرونهم بذلك ثم يقبضون مارسم لهم في الورقة من حق الطريق بحسب ماأدي اليه اجتهاده قليلا أو كثيرا وهذه لم يسمع بما يقاربها في ملة ولا ظلم ولا جور وسمعت من بعض من له خبرة بذلك أن المغارم التي قررت على القرى بلغت سبعين ألف كيس وذلك خلاف المصادرات الخارجة (وفي) أواخره قوي عزم الباشا على السفر لناحية الاسكندرية وأمر باحضار اللوازم والخيام وما يحتاج اليه الحال من روايا الماء والقرب وباقي الادوات

﴿واستهل جمادى الثانية يوم الخميس سنة ١٢٢٢﴾

في ثانيه وهو يوم الجمعة ركب الباشا الي بولاق وعدى الى ناحية بر انبابة ونصبوا وطاقه هناك وخرجت طوائف العسكر الي ناحية بولاق وساحل البحر وطفقوا يأخذون مايجدونه من البغال والحمير والجمال واستمروا على الدخول والخروج والذهاب والمجيء والرجوع والتعدية أياما وهم على ذلك الدق من خطف البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل البضائع (وفي ثالثه) طلبوا أيضا خيول الطواحين لجر المدافع والعربات حتى تعطلت الطواحين عن طحن الدقيق ولما ذهبوا بها الى العرضى اختاروا منها جيادها وأعطوا أربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقي لاصحابها (وفيه) طلبوا أيضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فاغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الي الجامع الازهر وكذلك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجأ الى السيد عمر واستمر كذلك ثلاثة أيام وركب السيد عمر وعدي الى الباشا وتشفع في الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غرامتهم وكتبوا لهم أمانا بذلك (وفي خامسه) حضر قابجي من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا في خيمة بمخيمه بانبابة فرقدوا بها ليأخذوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا لم يجدوا ثيابهم وسطا عليهم السراق فشلحوهم فارسلوا الي حارة الفرنساوية فأتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها (وفي يوم السبت) مع ليلة الاحد حادي عشره عمل الفرنساوية عيدا ومولدا بحارتهم وأولموا بينهم ولائم وأوقدوا قناديل كثيرة تلك الليلة وحراقات نفوط وصواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد بونابارته السنوي (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره) طلب الباشا حسين افندي الروزنامجي فعدى اليه ببر انبابة فخلع عليه خلعة الدفتردارية وحضر الى داره الجديدة وهو بيت الهياتم بالقرب من قنطرة درب الجماميز وذهب اليه الناس يهنؤنه وانفصل احمد افندي باصم عن الدفتردارية (وفي يوم الخميس خامس عشره) عمل الباشا شنكا بالبر

الغربي بين المغرب والعشاء ولما أصبح أمر بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة (وفي يوم الجمعة سادس عشره) الموافق لسادس مسري القبطي أوفى النيل أذرعه وذلك بعد أن حصل في الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت في الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت أثمانها فلما حصل الوفاء اطمأن الناس وتراجعت اليهم أنفسهم وأظهروا الغلال في العرصات والرقع وركب كتخدا بيك في صبح يوم السبت وكذلك القاضي وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج (وفيه) وصل قابجي الى ثغر سكندرية وحضر بعد ذلك الى ثغر بولاق من طريق البر الى قبرص وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابل الباشا في طريقه ووصل على يده سكة ضرب المعاملة الجديدة بالضربخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء والاخبار برفع النظام الجديد وابطاله من اسلامبول ورجوع الوجاقات على قانونها الاول القديم ووصل في نيف وخمسين يوما فاجتمعوا في صبحها يوم الاحد بباب الباشا وأحضروا الاغا بموكب ودخل من باب النصر وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وضربوا شنكا ومدافع من أبراج القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة (ومن الحوادث) انه ظهر في هذه الايام رجل بناحية بنها العسل يدعي بالشيخ سليمان فاقام مدة في عشة بالغيط واعتقد فيه الناس الولاية والسلوك والجذب فاجتمع اليه الكثير من أهل القرى وأكثرهم الاحداث ونصبوا له خيمة وكثر جمعه وأقبلت عليه أهالي القرى بالنذور والهدايا وصار يكتب الى النواحي أوراقا يستدعي منهم القمح والدقيق ويرسلها مع المريدين يقول فيها الذي نعلم به أهل القرية الفلانية حال وصول الورقة اليكم تدفعوا لحاملها خمسة أرادب قمح أو أقل أو أكثر برسم طعام الفقراء وكراء طريق المعين ثلاثون رغيفا أو نحو ذلك فلا يتأخرون عن ارسال المطلوب في الحال وصار الذين حوله ينادون في تلك النواحي بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا الظلمة شيأ من المظالم التي يطلبونها منكم ومن أتاكم فاقتلوه فكان كل من ورد من العسكر المعينين الى تلك النواحي يطلب الكلف أو الفرض التي يفرضونها انزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فثقل أمره على الكشاف والعسكر وصار له عدة خيام وأخصاص واجتمع لديه من المردان نحو المائة وستين أمرد وغالبهم أولاد مشايخ البلاد وكان اذا سمع ان بالبلد الفلانية غلاما وسيم الصورة أرسل يطلبه فيحضروه اليه في الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا يأتون اليه من غير طلب ولا يخفى حال الاقليم المصري في التقليد في كل شيء وهذا من جنس المردان وكذلك ذو اللحى هم كثيرون أيضا وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون في أعناقهم ولبعضهم أقراطا في آذانهم ثم ان شيخا من فقهاء الازهر من أهالي منها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوي ادعى دعوى بطين متأجره من أراضي بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكوريه

دعونه ولم يحسن سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التي لابد منها الآن في الجعالات والبراطيل للوسايط وأرباب الاحكام وأتباعهم ويظن في نفسه انه يقضي قضيته بقال المصنف اكراما العلمه ودرسه فتخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب ثم كتب له عرضحال ورفع أمره الى كتخدا بيك والباشا فامر الباشا بعقد مجلس بسببه بحضرة السيد عمر والمشايخ وقالوا للباشا انه غير محق وطردوه فسافر الى بلده وسافر الباشا أيضا الي جهة البحيرة والاسكندرية فذهب الشيخ عبدالله المذكور الى الشيخ سليمان المذكور وأغراه على الحضور الي مصر وانه متي وصل اجتمع عليه المشايخ وأهل البلدة وقابلوه ويكون على يده الفتح والفتوح وحركته خساف العقول المحيطون به والمجتمعون حوله على المجيء الى مصر ويكون له شأن لان ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ومن أوصاف ذلك الشيخ انه لايتكلم الا بالذكر أو الكلام النزر الذي لابد منه ويتكلم في أكثر أوقاته بالاشارة ثم انه أطاع شياطينه وحضر برجاله وغلمانه ومعه طبول وكاسات على طريق مشايخ أهل العصر والاوان الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا ودخلوا الي المدينة على حين غفلة وبايديهم فراقل يفرقعون بها فرقعة متتابعة وصياح وجلبة ومن خلفهم الغلمان والبدايات وشيخهم في وسطهم فمازالوا في سيرهم حتي دخلوا المشهد الحسيني وجلسوا بالمسجد يذكرون ودخل منهم طائفة الى بيت السيد عمر مكرم النقيب وهم يفرقعون بما في أيديهم من الفرقلات فاقاموا بالمسجد الى العصر ثم دعاهم انسان من الاجناد يقال له اسمعيل كاشف أبو مناخير له في الشيخ المذكور اعتقاد فذهبوا معه الى داره بعطفة عبدالله بيك فعشاهم وباتوا عنده الى الصباح ولما طلع النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندى وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعى فجلس بالمسجد أيضا مع أتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بيك وأمثاله فكتب تذكرة وأرسلها الي السيد عمر النقيب بطلب الشيخ المذكور ليبر كوابه وأكد في الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه وعلم السيد عمر مايراد به فارسل يقول له ان كنت من أهل الكرامة فاظهر سرك وكرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح أغا قوج لما بلغه خبره ركب في عسكره وذهب الي مقام الشافعى وأراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا لا ينبغى لك التعرض له في ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فانتظره بقصر شويكار فتبطأ الشيخ الى قريب العصر وأشاروا عليه بالخروج من الباب القبلي وتفرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية الجبل وذهبت بداياته وغلمانه الي دار اسمعيل كاشف التى باتوا بها ولما سار الي ناحية الصحراء لحقه الحاج سعودى الحناوى واقتفى أثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الى السيد عمر فوجد كتخدا بيك ورجب أغا حضرا الي السيد عمر يسألانه عنه ولم يكتفوا بالطلب الاول فأخبرهما أنه ذهب ولم تلحقه الرا سيل فاغتاظوا وقالوا ارسل الي كاشف القليوبية بالقبض عليه أينما كان وانهم رفوا

ذاهبين وقصدت العساكر بيت اسمعيل كاشف أبو مناخير فقبضوا على الغلمان وأخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق أتباعه ذوات اللحي وأما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بهتيم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبدالله زقزوق البنهاوي الذي كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط في يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بيك وطلب له أمانا وأخبره انه مختف بضريح الامام الشافعي فأعطاه أمانا وذهب اليه وأحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرخ لحيتك واترك ما أنت عليه وأقم في بلدك وأعطيك طينا تزرعه ولا تتعرض لاحد ولا أحد يتعرض لك والشيخ ساكت لا يتكلم وصحبته أربعة أنفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم أمر أشخاصا من العسكر فأخذوه وذهبوا به الى بولاق وأنزلوه في مركب وانحدروا به ثم غابوا حصة وانقلبوا راجعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه وألقوه في البحر الا واحدا من الاربعة ألقى بنفسه في البحر وسبح في الماء وطلع الى البر وهرب وانقضى أمره (وفيه) أرسل الباشا وهو بالرحمانية يطلب شيخ دسوق فحضر اليه طائفة من العسكر فلما أتوا اليه امتنع وقال ما يريد الباشا مني أخبروني بطلبه وأنا أدفعه ان كان غرامة أو كلفة فقالوا لا ندري وانما أمرنا باحضارك فشاغلهم بالطعام والقهوة ووزع بهائمه وحريمه والذي يخاف عليه وفي الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد خيوله وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وأبلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها وأخذوا ما وجدوه في دور أهلها وعبروا مقام السيد الدسوقي وذبحوا من وجدوه من المجاورين وفيهم من طلبة العلم العواجز (وفيه) ركب كتخدا بيك ومر على بيت الداودية وبه طائفة من الدلاة فرأي شخصا منهم يرجم دجاجة بحجر ليرميها من سطح دار أخرى فانتهره وأراد ضربه فقامت عليه رفقاؤه الدلاتية وفزعوا عليه فولى هاربا منهم فعدوا خلفه ولم يزل رامحا هو وأتباعه حتى وصل الى ناحية الازبكية

واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في رابعه وردت مكاتبات من الباشا بوقوع الصلح بينه وبين الانكليز واتفقوا على خروجهم من الاسكندرية وخلوها ونزولهم منها وأرسل يطلب الاسرى من الانكليز (وفي عاشره) وردقابجي ويسمى نجيب أفندي فوصل الى بولاق يوم الاثنين حادي عشره وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم أن الباشا بناحية البحيرة ذهب اليه وقابله بدمنهور وبصحبته لخصوص الباشا قفطان وسيف وشلنج وخلع لكبار العسكر مثل حسن باشا وطاهر باشا وعابدين بيك وعمر بيك وصالح قوج فنزل بيت محمد الطويل التتنجي ببولاق (وفيه) نزلوا بالاسرى من الانكليز الى المراكب ليسافروا الى الاسكندرية (وفي يوم الاربعاء ثالث عشره) وصل المبشر بنزول الانكليز من ثغر الاسكندرية الى المراكب ودخل اليها كتخدا بيك ونزل بدار الشيخ المسيري واستمر الباشا مقيما عند السد (وفي يوم السبت سادس عشره) ركب القابجي من بولاق بالموكب وشق من وسط المدينة وذهب الى بيت الباشا وضربوا لقدومه

مدافع من القلعة (وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه) ولد لمحمد علي باشا مولود من حظيته وحضر المبشرون بنزول الانكليز من الاسكندرية ودخول الباشا بها فعملوا شنكا وضربوا مدافع من القلعة ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة آخرها السبت (وفي يوم الخميس والجمعة والسبت) وصلت عساكر كثيرة ودخلوا المدينة وطلبوا اسكني البيوت وأزعجوا الناس وأخرجوهم من أوطانهم وضجت الخلائق وحضر الكثير الى السيد عمر والمشايخ فكتبوا عرضا في شأن ذلك وأرسلوه الي كتخدا بيك فأظهر الاهتمام وأحضر طائفة من كبار العسكر وكلمهم في ذلك وقال لهم كل من كان ساكنا قبل الخروج الي العرضي في دار فليرجع اليها ويسكنها ولا تعارضوا الناس في مساكنهم فلم يفد كلامه في ذلك شيأ لان البيوت التي كانوا بها أخربوها وحرقوا أخشابها وتركوها كيمانا وذلك دأبهم

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٢

في ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع من القلعة وعملوا له شنكا ثلاثة أيام واتفق ان الباشا في حال رجوعه من الاسكندرية نزل في سفينة صغيرة وصحبته حسن باشا طاهر وسليمان أغا الوكيل سابقا فانقلبت بهم وأشرف ثلاثتهم علي الغرق وتعلق بعضهم بحرف السفينة فلحقتهم مركب أخرى أنقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ذلك عند زفتية (وفيه) كتبوا أوراق البشارة بذهاب الانكليز وسفرهم من الاسكندرية وأرسلوها الي البلاد والقرى وعليها حق الطريق أربعة آلاف وألفين فضة وصورة ماحصل أنه لما وصل الباشا الى ناحية الاسكندرية راسل الانكليز وحضر اليه أنفار منهم واختلي معهم ولم يعلم أحد ما دار بينهم من الكلام وذهبوا من عنده وأشيع الصلح وفرحت العسكر لانهم لما رأوا صورة المتاريس والطوابي والخنادق وجرى المياه بين ذلك بالاوضاع المتقنة هالهم ذلك ثم حضر من عظمائهم أشخاص ولما علم الباشا بوصولهم رتب العساكر ونظم ديوانا وهيأه وأوقف العساكر صفوفا ميمنة وميسرة وعندما وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة وشنكا وقدم لهم خيولا وهدايا وأقمشة هندية وخلع عليهم خلعا وشيلانا كشميرية وغير ذلك ثم ركب معهم في قلة الى حيث منزلة صاري عسكرهم وكبيرهم فتلاقى معهم وقدم له الآخر هدايا وظرائف ثم ركب معه الى الاسكندرية وتسلم القلعة وذلك بعد دخول كتخدا بيك بخمسة أيام وكان في أسرى الانكليز أنفار من عظمائهم فاحضرهم الباشا مع باقي الاسرى وتم الصلح علي رد المذكورين علي أنهم لم يأتوا طمعا في البلاد كما تقدم ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا عن الثغر الا مسافة قليلة واستمروا يقطعون علي المراكب الواردين على الثغور وذلك لما بينهم وبين العثماني من المنافقة (هذا) ما كان من أمر الانكليز (وأما العساكر) فانهم أفحشوا في التعدي علي الناس وغصب البيوت من أصحابها فتأتي الطائفة منهم الى الدار المسكونة ويدخلونها من غير احتشام ولا اذن ويهجمون علي مسكن الحرم بحجة أنهم يتفرجون على أعالي الدار فتصرخ النساء و يجتمع أهل الخطة

ويكلمونهم فلا يلتفتون اليهم فيعالجونهم مرة بالملاطفة وأخري بكثرة الجمع ان كان بهم قوة أو بمعونة ذي مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الا بصلحة أو هدية لها قدر و يشترطون في ذلك الشيلان الكشميري فاذا أحضروا لهم مطلوبهم فلا يعجب كبيرهم و يطلب خلافه أحمر أو أصفر واتفق ان بعضهم دخل عليه بيناشا بجماعته فلم يزل به حتي صالحه على شال يأخذه و يترك له داره فأتاه بشال أصفر فاظهر أنه لا يريد الا الاحمر الدودة فلم يسعه الا الرضا وأراد أن يرد الاصفر و يأتيه بالاحمر فحجزه وقال دعه حتي تأتي بالاحمر فأختار منهما الذى يعجبني فلما أتاه بالاحمر ضمه الي الاصفر وأخذ الاثنين ثم انصرف عنه وذلك خلاف ما يأخذونه من الدراهم فاذا انصرفوا وظن صاحب الدار انهم انجلوا عنه فيأتيه بعد يومين أو ثلاثة خلافهم ويقع في ورطة أخرى مثل الاولى أو أخف أو أعظم منها و بعضهم يدخل الدار و يسكنها بالتحيل والملاطفة مع صاحب الدار فيقول له يا أخي يا حبيبي أنا معي ثلاثة أنفار أو أربعة لا غير ونحن مسافرون بعد عشرة أيام والقصد ان تفسح لنا نقيم في محل الرجال وأنت بحريمك في مكانهم أعلى الدار فيظن صدقهم و يرضى بذلك على تخوف و كره فيعبرون و يجلسون كما قالوا في محل الرجال و يربطون خيولهم في الحوش و يعلقون أسلحتهم و يقولون نحن صرنا ضيوفك فاذا أراد أن يرفع فرش المكان يقولون نحن نجلس علي الحصير والبلاط وأي شئ يصيب الفرش فيتركه حياء وقهرا ثم يطلبون الطعام والشراب فما يسعه الا أن يتكلف لهم ذلك في أوقاته و يستعملون الاواني و يطلبون ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ثم تأتيهم رفقاؤهم شيأ فشيأ و يدخلون و يخرجون و بأيديهم الاسلحة و يضيق عليهم المكان فيقولون لصاحب المكان اخل لنا محلا آخر في الدار فوق لرفقائنا فان قال ليس عندنا محل آخر او قصر في مطلوب ابتدؤه بالقوة فعند ذلك يعلم صاحب الدار انهم لا انفكاك لهم عن المكان وربما مضت العشرة أيام أو أقل أو أكثر وظهرت قبائحهم وقذروا المكان وحرقوا البسط والحصر بما يتساقط عليها من الجمر من شربهم النارجيلات والتنباك والدخان وشربوا الشراب وعربدوا وصرخوا وصفقوا وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت رائحة العرق في المنزل فيضيق صدر الرجل وصدر أهل بيته و يطيب خاطرهم على الخروج والنقلة فيطلبون لانفسهم مسكنا ولو مشتركا عند أقاربهم أو معارفهم وتخرج النساء فى غفلة بثيابهم وما يمكنهم حمله ثم يشرعون في اخراج المتاع والاواني والنحاس والفرش فيحجزونه منهم ويقولون اذا أخذتم ذلك فعلي أي شئ نجلس وفي أي شئ نطبخ وليس معنا فرش ولا نحاس والذى كان معنا استهلك منا في السفر والجهاد ودفع الكفار عنكم وأنتم مستريحون في بيوتكم وعند حريمكم فيقع النزاع و ينفصل الامر بينهم و بين صاحب الدار اما بترك الدار بما فيها أو بالمقاسمة والمصالحة بالترجي والوسايط ونحو ذلك وهذا الامر يقع لاعيان الناس والمقيمين بالبلدة من الامراء والاجناد المصريين وأتباعهم ونحوهم ثم انهم تعدوا الى الحارات والنواحي التي لم يتقدم لهم السكنى بها قبل ذلك مثل نواحي المشهد الحسيني وخلف الجامع المؤيدى والخرنفش

والجمالية حتى ضاقت المساكن بالناس لقلتها وصار بعض المحتشمين اذا سكن بجواره عسكر يرتحل من داره ولو كانت ملكه بعداً من جوارهم وخوفاً من شرهم وتسلقهم على الدار لانهم يصعدون على الاسطح والحيطان ويتطلعون على من بجوارهم ويرمون بالبندقيات والطبنجات ومما اتفق ان كبيرا منهم دخل بطائفته الى منزل بعض الفقهاء المعتبرين وأمره بالخروج منها ليسكن هو بها فاخبره انه من مشايخ العلم فلم يلتفت لقوله فتركه ولبس عمامته وركب بغلته وحضر الى اخوانه المشايخ واستغاث بهم فركب معه جماعة منهم وذهبوا الى الدار ودخلوا اليها راكبين بغالهم فعندما شاهدهم العسكر وهم واصلون في كبكبة أخذوا أسلحتهم وسحبوا عليهم السيوف فرجع البعض هاربا وثبت الباقون ونزلوا عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انها دار العالم الكبير وهذا لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون قسسهم ورهبانهم وأنتم أولى بذلك لانكم مسلمون فقالوا لهم في الجواب أنتم لستم بمسلمين لانكم كنتم تتمنون تملك النصارى لبلادكم وتقولون انهم خير منا ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصاري وأخرجناهم من البلاد فنحن أحق بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ثم لم يزالوا في معالجتهم الى ثاني يوم ولم ينصرفوا عن الدار حتى دفعوا لهم مائتي قرش وشال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على هذه الصورة وأخذ منها أكثر من ذلك ومنها دار اسمعيل افندى صاحب العيار بالضربخانه وهو رجل معتبر أخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير وفعل مثل ذلك بغيرهم هو وأمثاله ولما كثر الناس من التشكي للباشا والكتخدا قال الكتخدا أناس قاتلوا وجاهدوا أشهرا وأياما وقاسوا ما قاسوه في الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار وأجلوهم عن بلادكم أفلا تسعونهم في السكنى ونحو ذلك من القول (ولما) انقضى هذا الامر واستقر الباشا واطمأن خاطره وخاص له الاقليم المصري وثغر الاسكندرية الذي كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجيء الانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه فلما حصل مجيء الانكليز وخروجهم صار الثغر في حكمه أيضا فاول ما بدأ به انه أبطل مسموح المشايخ والفقهاء ومما في البلاد التى التزموا بها لانهم لما ابتدع المغارم والشهريات والفرض التى فرضها على القرى ومظالم الكشوفية جمل ذلك عاما على جميع الالتزامات والحصص التى بأيدى جميع الناس حتى أكابر العسكر وأصاغرهم ما عدا البلاد والحصص التى للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم أو يحتمى بهم ويأخذون الجعالات والهدايا من أصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه وأكثروا من شراء الحصص من أصحابها المحتاجين بدون القيمة وافتتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت أحدهم مثل بيت أحد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين والاعوان وأجروا الحبس والتعزير والضرب بالفلقة والكرابيج المعروفة برب

النيل واستخدموا كتبة الاقباط وقطاع الجرائم في الارساليات للبلاد وقدروا حق طرق لاتباعهم وصارت لهم استعجالات وتحذيرات وانذارات عن تأخر المطلوب مع عدم سماع شكاوي الفلاحين ومخاصمتهم القديمة مع بعضهم بموجبات التحاسد والكراهية المجبولة والمركوزة في طباعهم الجبلية وانقلب الوضع فيهم بضده وصار ديدنهم واجتماعهم ذكر الامور الدنيوية والحصص والالتزام وحساب الميري والفائظ والمضاف والرماية والمرافعات والمراسلات والتشكي والتناجي مع الاقباط واستدعاء عظمائهم في جمعياتهم وولائمهم والاعتناء بشأنهم والتفاخر بترددهم والتردد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما يطول شرحه وأوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفوق والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جبلوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع للأكل في ولائم الاغنياء والفقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع في سماع الملاهي والاغاني والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص وقوله واعلامه في الدائرة وهو يقول في سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذي يسمعه القاصي والداني وهو يخاطب رئيسة المغاني يا ستي حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين الشيخ العلامة فلان منه كذا وكذا من انصيفات الذهب قدره سماه كثير وجرمه قليل نتيجته افتخار الكذب والازدراء بمقام العلم بين العوام وأوباش الناس الذين اقتدوا بهم في فعل المحرمات الواجب عليهم النهي عنها كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجمع ومواظبتهم على المزليات والمضحكات وألفاظ الكناية المعبر عنها عند أولاد البلد بالانقاط والتنافس في الاحداث الى غير ذلك (وفيه) فتحوا الطلب من الملتزمين ببواقي الميري على أربع سنوات ماضية (وفي عاشره) فتحوا أيضا دفاتر الطلب بميري السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهى الناس بدواهي متوالية منها خراب القرى بتوالي المظالم والمغارم والكلف وحق الطرق والاستعجالات والتساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك ينتقلون الى القرية المحمية لشيخ من الاشياخ وقد بطلت الحماية أيضا حينئذ ثم أنزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لها قدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرضة البشارة مثل دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون وأكثر وأقل (وفي أثناء ذلك) قرروا أيضا فرضة غلال وسمن وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم يجد المعينون للطلب شيأ من الدراهم عند الفلاحين أخذوا مواشيهم وأبقارهم لتأتي أربابها ويدفعون ما تقرر عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والعطش فعند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا بأقصى القيمة ويلزمونهم باحضار الثمن فان تراخوا أو عجزوا شددوا عليهم بالحبس والضرب (وفي يوم الخميس ثالث عشره) مر الباشا في ناحية

سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلفيا وهناك المكتب فوق السبيل الذي بين الطريقين تجاه من يأتي
من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا في مروره فحينما أتى مقابلا
لذلك المكتب أطلقا في وجهه بارودتين فأخطأتاه وأصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين
حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلوقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك
المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا
بأنهما مجنونان وسكرانان فأمر باخراجهما وسفرهما من مصر وركب وذهب الى داره (وفي يوم الاثنين
ثالث عشرينه) اجتمع عسكر الارنؤد والترك علي بيت محمد علي باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع
فقالوا لا نصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ثم انصرفوا وتفرقوا وارتجت البلد وأرسل السيد
عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع بضائعهم من الحوانيت ففعلوا وأغلقوها فلما
كان قبيل الغروب وصل الى بيت الباشا طائفة الدلاتية وضربوا أيضا بنادق فضرب عليهم عسكر الباشا
كذلك فقتل من الدلاة أربعة أنفار وانجرح بعضهم فانكفوا ورجعوا وبات الناس متخوفين وخصوصا
نواحي الازهر وأغلقوا البوابات من بعد الغروب وسهروا خلفها بالاسلحة ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس
وأصبح يوم الثلاثاء والحال على ما هو عليه من الاضطراب ونقل الباشا أمتعته الثمينة تلك الليلة الى القلعة
وكذلك في ثاني يوم ثم انه طلع الى القلعة في ليلة الاربعاء وشيعه حسن باشا الى القلعة ورجع الى داره
ويقال ان طائفة من العسكر الذين معه بالدار أرادوا غدره تلك الليلة وعلم ذلك منهم باشارة بعضهم لبعض
رمزا ففطن لهم وخرج مستخفيا من البيت ولم يعلم بخروجه الا بعض خواصه الملازمين له وأكثرهم أقاربه
وبلدياته ولما تحققوا خروجه من الدار وطلوعه الى القلعة صرف بونابارته الخازندار الحاضرين في الحال
ونقل الامتعة والخزينة في الحال وكذلك الخيول والسروج وخرجت عساكره يحملون ما بقي من المتاع
والفرش والاواني الى القلعة وأشيع في البلدة ان العساكر نهبوا بيت الباشا وزاد اللغط والاضطراب
ولم يعلم أحد من الناس حقيقة الحال حتى ولا كبار العسكر وزاد تخوف الناس من العسكر وحصل منهم
عربدات وخطف عمائم وثياب وقتل أشخاص وأصبح يوم الخميس وباب القلعة مفتوح والعساكر
مرابطون به وواقفون بأسلحتهم وطلع أفراد من كبار العسكر بدون طوائفهم ونزلوا واستمر الحال على
ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس في اضطراب وكل طائفة متخوفة من الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة
تميل الى الاتراك وفرقة تميل الى جنسها والدلاة تميل الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس
متخوفة من الجميع ومنهم من يخشى من قيام الرعية ويظهر التودد لهم وقد صاروا مختلطين بهم في المساكن
والحارات وتأهلوا وتزوجوا منهم (وفي يوم السبت) طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا
في تسكين هذا الحال بأي وجه كان ثم نزلوا (وفي ليلة الاحد) كانت رؤية هلال رمضان فلم يعمل الموسم
المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضي وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب المحتسب ومشايخ

الحرف والزمور والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع و بيت القاضي فبطل ذلك كله ولم تثبت الرؤية تلك الليلة وأصبح يوم الاحد والناس مفطرون فلما كان وقت الضحوة نودي بالامساك ولم تعلم الكيفية

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٢ ﴾

وفي ليلته بين العصر والمغرب ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وأردفوا ذلك بالبنادق الكثيرة المتتابعة وكذلك العسكر الكائنون بالبلدة فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن أسطحة الدور والاماكن وكان شيأ هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك شنك لقدوم رمضان في دخوله وانقضائه (وفي رابعه) انكشفت التغصبة عن طلب مبلغ ألفي كيس بعد جمعيات في مشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة في أمكنة أخرى كبيت السيد المحروقي وخلافه حتي رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم في فرض حصصهم التي أكلوها وهي مبلغ مائتي كيس وزعت علي القراريط علي كل قيراط ثلاثة آلاف نصف فضة على سبيل القرض لاجل أن ترد أو تحسب لهم في الكشوفات من رفع المظالم ومال الجهات يأخذونها من فلاحيهم وفرض من ذلك مبالغ علي أرباب الحرف وأهل الغورية ووكالة الصابون ووكالة القرب والتجار الآفاقية واستقر ديوان الطلب ببيت ابن الصاوي ويتعلق بالنقهاء واسمعيل الطوبجي بالمطلوب من طائفة الاتراك وأهل خان الخليلي والمرجع في الطلب والدفع والرفع الي السيد عمر النقيب واجتمع الكثير من أهل الحرف كالصرماتية وأمثالهم والتجؤا الى الجامع الازهر وأقاموا به ليالى وأياما فلم ينفعهم ذلك وانبث المعينون بالطلب وبأيديهم الاوراق بمقدار المبلغ المطلوب من الشخص وعليها حق الطريق وهم قواسة أتراك وعسكر ودلاة وقواسة بلدى ودهي الناس بهذه الداهية في الشهر المبارك فيكون الانسان نائما في بيته ومتفكرا في قوت عياله فيدهمه الطلب ويأتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلع الي جهة حريمه فينتبه كالمفلوج من غير اصطباح ويلاطف المعين ويوعده ويأخذ بخاطره ويدفع له كراء طريقه المرسوم له في الورقة المعين بها المبلغ المطلوب قبل كل شئ فما يفارقه الا ومعين آخر واصل اليه على النسق المتقدم وهكذا (وفيه) حضر محمد كتخدا شاهين بيك الالفي بجواب عن مراسلة أرسلها الباشا الى مخدومه فاقام أياما يتشاور مع الباشا في مصالحته مع شاهين بيك وحصل الاتفاق على حضور شاهين بيك الى الجيزة ويتراضى مع الباشا على أمر وسافر في ثاني عشره وصحبته صالح أغا السلحدار (وفي يوم الخميس ثامن عشره) قصد الباشا نفي رجب أغا الارنؤدي وأرسل اليه يأمره بالخروج والسفر بعد أن قطع خرجه وأعطاه علوفته فامتنع من الخروج وقال أنا لي عنده خمسون كيسا ولا أسافر حتى أقبضها وذلك انه في حياة الالفي الكبير اتفق مع الباشا بان يذهب عند الالفي وينضم اليه ويتحيل في اغتياله وقتله فان فعل ذلك

وقتله وتمت حيلته عليه أعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفي والتجأ اليه وأظهر انه راغب في خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله وأكرمه مع التحذر منه فلما طال به الامد ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما أمره بالذهاب أخذ يطالبه بالخمسين كيسا فامتنع الباشا وقال جعلت له ذلك في نظير شيء يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لمطالبته به واستمر رجب أغا في عناده وذلك انه لايهون بهم مفارقة مصر التي صاروا فيها أمراء وأكابر بعد ان كانوا يحتطبون في بلادهم ويتكسبون بالصنائع الدنيئة ثم انه جمع جيشه اليه من الارنؤد بناحية سكنه وهو بيت حسن كتخدا الجربان بباب اللوق فأرسل اليه الباشا من يحاربه فحضر حسن أغا سرششمه من ناحية قنطرة باب الخرق وحضر أيضا الجم الكثير من الاتراك وكبرائهم من جهة المدابغ وحمل كل منهم متاريس من الجهتين وتقدموا قليلا قليلا حتى قربوا من مساكن الارنؤد تجاه بيت البارودي فلم يتجاسروا على الاقدام عليهم من الطريق بل دخلوا من البيوت التي في صفهم ونقبوا من بيت الى آخر حتى انتهوا الى أول منزل من مساكنهم فنقبوا البيت الذي يسكن به الشيخ محمد سعد البكري ونفذوا منه الى المنزل الذي بجواره ثم منه الى منزل علي أغا الشعراوي ثم الى بيت سيدي محمد وأخيه سيدي محمود المعروف بابي دفية الملاصق لمسكن طائفة من الارنؤد وعبثوا في الدور وأزعجوا أهلها بقبيح أفعالهم فانهم عندما يدخلون في أول بيت يصعدون الى الحريم بصورة منكرة من غير دستور ولا استئذان وينقبون من مساكن الحريم العليا فيهدمون الحائط ويدخلون منها الى محل حريم الدار الاخرى وتصعد طائفة منهم الى السطح وهم يرمون بالبنادق في الهواء في حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولا يخفى مايحصل للنساء من الانزعاج ويصرن يصرخن ويصحن باطفالهن ويهربن الى الحارات الاخري مثل حارة قواديس وناحية حارة عابدين بظاهر الدور المذكورة بغاية الخوف والرعب والمشقة وطفقت العساكر تنهب الامتعة والثياب والفرش ويكسرون الصناديق ويأخذون مافيها ويأكلون مافي القدور من الاطعمة في نهار رمضان من غير احتشام ولقد شاهدت أثر قبيح فعلهم ببيت أبي دفية المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشو الوسائد والمراتب التي فتقوها وأخذوا ظروفها ولم يسلم لاصحاب المساكن سوي ما كان لهم خارج دورهم وبعيدا عنها أو وزعوه قبل الحادثة وأصيب محمد افندي أبو دفية برصاصة أطلقها بعضهم من النقب الذي نقب عليهم نفذت من كتفه وكذلك فعل العساكر التي أتت من ناحية المدابغ بالبيوت الاخري واستمروا على هذه الافعال ثلاثة أيام بلياليها فلما كان ليلة الاثنين ثاني عشرينه حضر عمر بيك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى رجب أغا المذكور وأركباه وأخذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس في صبحها وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها وازعاج أهلها ومات فيما بينهم أنفار قليلة وكذلك مات أناس وانجرح أناس من أهل البلد (وفي يوم السبت) وصل شاهين بيك الالفي الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها سفار وهدية من ابراهيم بيك ومحمد بيك المرادي المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي

نحو الثلاثين حصانا ومائة قنطار بن قهوة ومائة قنطار سكر وأربع خصيان وعشرون جارية سوداء فلما وصل شاهين بيك الي دهشور رحضر محمد كتخداه وعلي كاشف الكبير فأرسل الباشا اليه صحبتهما هدية ومعهما ولده وديوان افندى (في خامس عشرينه) سافر رجب أغا وتخلف عنه كثير من عساكره واتباعه وذهب من ناحية دمياط (وفيه) حضر ديوان افندى من دهشور وابن الباشا أيضا وخلع شاهين بيك على ابن الباشا فروة وقدم له تقدمة وسلاحا نفيسا انكليزيا (وفي ثامن عشرينه) وصل شاهين بيك الى شبرامنت وقد أمر الباشا بأن يخلوا له الجيزة وينتقل منها الكاشف والعسكر فعدى الجميع الي البر الشرقي وتسلم على كاشف الكبير الالفي القصر وماحوله ومابه من الجبخانة والمدافع وآلات الحرب وغيرها

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٢

ولم يعمل العسكر شنكهم تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج من سائر النواحي والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم وانما ضربوا مدافع من القلعة مدة ثلاثة أيام العيد في الاوقات الخمسة (وفي خامسه) اعتنى الباشا بتعمير القصر لسكن شاهين بيك بالجيزة وكان العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا للمعمارجية بعمارة القصر فجمعوا البنائين والنجارين والخراطين وحملوا الاخشاب من بولاق وغيرها وهدموا بيت أبي الشوارب وأحضروا الجمال والحمير لنقل أخشابه وأنقاضه وأخرجوا منه أخشابا عظيمة في غاية العظم والثخن ليس لها نظير في هذا الوقت والاوان (وفي سابعه) حضر شاهين بيك الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيرة من الجيزة وعمل له علي جربجي موسي الجيزاوي وليمة وفرض مصروفها وكلفتها علي أهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف وأنعم عليه أيضا بثلاثين بلدة من اقليم البهنسا مع كشوفيتها وعشرة بلاد من بلاد الجيزة من البلاد التي ينتقيها ويختارها وتعجبه مع كشوفية الجيزة وكتب له بذلك تقاسيط ديوانية وضم له كشوفية البحيرة بتمامها الي حد الاسكندرية وأطلق له التصرف في جميع ذلك ومرسوماته نافذة في سائر البر الغربي (وفي صبح يوم الاربعاء) تاسعه ركب السيد عمر أفندي النقيب والمشايخ وطلعوا الي القلعة باستدعاء ارسالية أرسلت اليهم في تلك الليلة فلما طلعوا الى القلعة ركب معهم ابن الباشا طوسون بيك ونزل الجميع وساروا الى ناحية مصر القديمة وكان شاهين بيك عدى الي البر الشرقي بطائفة من الكشاف والمماليك والهوارة فسلموا عليه وكان بصحبتهم طائفة من الدلاة ساروا أمام القوم بطبلاتهم وسفافيرهم ومن خلفهم طائفة من الهوارة ومن خلفهم الكشاف والمماليك والسيد عمر النقيب والمشايخ ثم شاهين بيك وبجانبه ابن الباشا وخلفهم الطوائف والاتباع والخدم وخلفهم النقاقير فساروا الي ناحية جهة القرافة وزاروا ضريح الامام الشافعي ثم ركبوا وساروا الى القلعة وطلعوا من باب العزب الي سراية

الديوان وانفصل عنهم المشايخ ونزلوا الى دورهم وقابلوا الباشا وسلم شاهين بك عليه فخلع عليه الباشا فروة سمور مثمنة وسيفا وخنجرا مجوهرا وتعابي وقدم له خيولا بسروجها وعزم عليه ابن الباشا فأذن له أن يتوجه بصحبته الى سرايته فركب معه وتغدى عنده ثم ركب بصحبته ونزلا من القلعة وذهب عند حسن باشا فقابله أيضا وسلم عليه وخلع عليه أيضا وقدم له خيولا وركب بصحبتهما وذهبوا عند طاهر باشا ابن أخت الباشا فسلم عليه أيضا وقدم له تقادم ثم ركب عائدا الى الجيزة وذهب الى مخيمه بشبرامنت واستمر مقيما بالمخيم حتى تم عمارة القصر وتردد كشافهم وأجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الي مخيمهم (وفيه) قطع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وأمروا بالسفر الى بلادهم (وفي يوم الجمعة) انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحري الجيزة (وفي يوم السبت ثاني عشره) وصل أربعة من صناجق الالفية وهم أحمد بك ونعمان بك وحسين بك ومراد بك فطلعوا الي القلعة وخلع عليهم الباشا فراوى وقلدهم سيوفا وقدم لهم تقادم ثم نزلوا الي حسن باشا فسلموا عليه وخلع عليهم أيضا خلعا ثم ذهبوا الى بيت صالح أغا السلحدار فأقاموا عنده الي أواخر النهار ثم ذهبوا الي البيوت التي بها حريمهم فباتوا بها وذهبوا في الصباح الى الجيزة (وفي يوم الثلاء خامس عشره) عملت وليمة وعقدوا لاحمد بك الالفي على عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير والوكيل في العقد شيخ السادات وقبل عنه محمد كتخدا بوكالته عن أحمد بك ودفع الصداق الباشا من عنده وقدره ثمانية آلاف ريال (وفيه اتفقوا) على ارسال نعمان بك ومحمد كتخدا وعلى كاشف الصابونجي الى ابراهيم بك الكبير لاجراء الصلح (وفيه) أيضا أرادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة ابراهيم بك على نعمان بك فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن أبي وها هو مسافر اليه فليستأذنه ولا أخالف أمره فأجيبت الى ذلك وأراد شاهين بك أن يعقد لنفسه على زوجة حسين بك المقتول المعروف بالوشاش وهو خشداشه وهي ابنة السلحدار فاستأذن الباشا فقال اني أريد أن أزوجك ابنتي وتكون صهري وهي واصلة عن قريب أرسلت بحضورها من بلدي قولة فان تأخر حضورها جهزت لك سرية وزوجتك اياها (وفي يوم الاربعاء) نزل الباشا من القلعة وذهب الي مضرب النشاب واستدعى شاهين بك من الجيزة وعمل معه ميدانا وترامحوا وتسابقوا ولعبوا بالرماح والسيوف ثم طلع الجميع الى القلعة واستمر شاهين بك عند الباشا الى بعد الظهر ثم نزل مع نعمان بك الى بيت عديلة هانم فمكثا الى قبيل المغرب ثم أرسل اليهما الباشا فطلعا الى القلعة فباتا عنده ونزلا في الصباح وعديا الي الجيزة قال الشاعر

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

(وفيه) تقلد حسن أغا سرششمه امارة دمياط عوضا عن أحمد بك وتقلد عبد الله كاشف الدرندلي امارة المنصورة عوضا عن عزيز أغا (وفي يوم الاربعاء ثالث عشرينه) وصل قابجي ومعه مرسومات يتضمن أحدها التقرير لمحمد علي باشا على ولاية مصر وآخر بالدفتردارية باسم ولده ابراهيم وآخر بالعفو عن جميع العسكر

جزاء عن اخراجهم الانكليز من ثغر الاسكندرية وآخر بالتأكيد في التشهيل والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية والتجار وصحبته أيضا خلع وشلنجات فاركبوه في موكب في صبح يوم الخميس وطلع الى القلعة وقرئت المراسيم المذكورة بحضرة الباشا والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بيك وخشداشينه الالفية وضربوا مدافع وشنكا (وفيه) سافر ابراهيم بيك ابن الباشا على طريق القليوبية وصحبته طائفة من مباشري الاقباط وفيهم جرجس الطويل وهو كبيرهم وأفندية من أفندية الروزنامه وكتبة مسلمين للكشف على الاطيان التي رويت من ماء النيل والشراقي فنزلوا بالقرى النوازل من الكلف وحق الطرقات وقرروا على كل فدان رواه النيل أربعمائة وخمسين نصف فضة تقبض للديوان وذلك خلاف ما للملتزم والمضاف والبراني وما يضاف الى ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٢

(وفيه) فرضوا على مساتير الناس سلف أكياس ويحسب لهم ما يؤخذ منهم من أصل ما يتقرر على حصصهم من المغارم في المستقبل وعينوا العساكر بطلبها فتغيب غالبهم وتواري لعدم ما بأيديهم وخلوا أكياسهم من المال والتجأ الكثير منهم الى ذوى الجاه ولازموا أعتابهم حتى شفعوا فيهم وكشفوا غمهم (وفي عاشره) ورد الخبر من الجهة القبلية بان الامراء المصريين تحاربوا مع ياسين بيك بناحية المنية وذلك عن أمر الباشا وهزموه فدخل الي المنية ونهبوا حمله ومتاعه (وفى أثر ذلك) حضر أبو ياسين بيك الى مصر وعينت عساكر الى جهة قبلي وأميرها بونابارته الخازندار وتقدمهم سليمان بيك الالفي فى آخرين (وفي عشرينه) تعين أيضا عدة عساكر الى ناحية بحرى وفيهم عمر بيك تابع الاشقر المصرلى لمحافظة رشيد وآخرين الى الاسكندرية ثم تعوق عمر بيك عن السفر وسبب ذلك أنه ورد قائف الانكليز الي ثغر سكندرية وأخبر بخروج عمارة الفرنسيس الي البحر بسيسلية وربما استولوا عليها وكذلك مالطه فلما ورد هذا الخبر حضر البطروش قنصل الانكليز المقيم برشيد الى مصر بأهله وعياله (وفي أواخره) جمعوا عدة كبيرة من البنائين والنجارين وأرباب الاشغال لعمارة أسوار وقلاع الاسكندريه وأبي قير والسواحل

واستهل شهر الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢

في ثانى عشره ورد الخبر بأن سليمان بيك الالفي لما وصل الى المنية ونزل بفنائها خرج اليه ياسين بيك بجموعه وعساكره وعربانه فوقع بينهما وقعة عظيمة وانهزم ياسين بيك وولى هاربا الي المنية فتبعه سليمان بيك في قلة وعدى الخندق خلفه فاصيب من كمين بداخل الخندق ووقع ميتا بعدان نهب جميع متاع ياسين بيك وجماله وأثقاله وتشتت جموعه وانحصر هو وعساكره وعربانه وما بقى منهم بداخل المنية وكانت الواقعة يوم الاربعاء سادس الشهر فلما ورد الخبر بذلك على الباشا أظهر انه اغتم على سليمان بيك وتأسف على موته وأقام العزاء عليه خشداشينه بالجيزة وفي يومهم وطفق الباشا يلوم على جراءة

المصريين واقدامهم وكيف ان سليمان بيك يخاطر بنفسه ويلقي بنفسه من داخل الخندق ويقول أنا أرسلت اليه أحذره وأقول له انه ينتظر بونابارته الخازندار ويراسل ياسين بيك ويطلعه على مايده من المراسيم فان أبي وخالف مافي ضمنها فعندذلك يجتمعون على حربه وتتقدم عسكر الاتراك لمعرفتهم وصبرهم على محاصرة الابنية فلم يستمع لمقالته وأغري بنفسه وأيضا ينبغي لكبير الجيش التأخر عن عسكره فان الكبير عبارة عن المدبر الرئيس وبمصابه تنكسر قلوب قومه وهؤلاء القوم بخلاف ذلك يلقون بأنفسهم في المهالك ولما أرسل جماعة سليمان بيك يخبرون بموت كبيرهم وانهم مجتمعون على حالتهم ومقيمون بعرضيهم ومحطتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا رئيسا مكانه فعندذلك أرسل الباشا الي شاهين بيك يعزيه ويلتمس منه أن يختار من خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بيك فتشاور شاهين بيك مع خشداشينه فلم يرض أحد من الكبار أن يتقلدذلك ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمي يحيي وأرسلوه الي الباشا فخلع عليه وأمره بالسفر الي المنية فأخذ في قضاء أشغاله وعدى الى بر الجيزة (وفي منتصفه) ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بيك محصور بها فارسل اليه يستدعيه الى الطاعة وأطلعه على المكاتبات والمراسيم التي بيده من الباشا خطابا له وللامراء الحاضرين والغائبين المصريين وفي ضمنها ان أبي ياسين بيك عن الدخول في الطاعة واستمر على عناده وعصيانه فان بونابارته والامراء المصرية يحاربونه فعندذلك نزل ياسين بيك على حكم بونابارته وحضر عنده بعد ان استوثق منه بالامان ووصلت الاخبار بذلك الي مصر وخرجت العربان المحصورون بالمنية بعد ان صالحوا على أنفسهم وفتحوا لهم طريقا وذهبوا الى أماكنهم واستلم بونابارته المنية فأقام بها يومين وارتحل عنها وحضر الي مصر (وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشره) حضر ياسين بيك الي ثغر بولاق وركب في صبحها وطلع الي القلعة فعوقه الباشا وأراد قتله فتعصب له عمر بيك الارنؤدي وصالح قوج وغيرهما وطلعوا في يوم الجمعة وقد رتب الباشا عساكره وجنده وأوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة وبين يديه وتكلم عمر بيك وصالح أغا مع الباشا في أمره وان يقيم بمصر فقال الباشا لايمكن أن يقيم بمصر ولا ساعة أقتله وأنظر أي شيء يكون فلم يسع المتعصبين له الا الامتثال ثم أحضره وخلع عليه فروة وأنعم عليه بار بعين كيسا ونزلوا بصحبته بعد الظهر الي بولاق وسافر الي دمياط ليذهب الي قبرص ومعه محافظون (وفي يوم الاحد) حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر وانقضت السنة

ذكر من توفي في هذه السنة

﴿ وأما من مات فيها ممن له ذكر ﴾ فمات الشيخ العلامة بقية العلماء والفضلاء والصالحين الورع القانع الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوي الذهبي الشافعي الضرير ولد ببلده برما بالمنوفية سنة ١١٣٨ ونشأ بها وحفظ القرآن والمتون على الشيخ المعاصري ثم انتقل الي مصر فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبة وتخرج في الحديث على الشيخ أحمد البرماوي وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ علي قايتباي والشيخ الدفري والشيخ سليمان الزيات والشيخ

الملوي والشيخ المدابغي والشيخ الغنيمي والشيخ محمد الحفني وأخيه الشيخ يوسف وعبد الكريم الزيات والشيخ عمر الطحلاوي والشيخ سالم النفراوي والشيخ عمر الشنواني والشيخ أحمد رزه والشيخ سليمان البسوسي والشيخ علي الصعيدي وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة ولازم الاقراء وكان منجمعا عن الناس قانعا راضيا بما قسم له لا يزاحم علي الدنيا ولا يتداخل في أمورها وأخبرني ولده العلامة الفاضل الشيخ مصطفى انه ولد بصيرا فأصابه الجدري فطمس بصره في صغره فأخذه عم أبيه الشيخ صالح الذهبي ودعا له فقال في دعائه اللهم كما أعميت بصره نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه وكان قوي الادراك ويمشي وحده من غير قائد ويركب من غير خادم ويذهب في حوائجه المسافة البعيدة ويأتي الي الازهر ولا يخطئ الطريق ويتنحي عما عساه يصيبه من راكب أو جمل أو حمار مقبل عليه أو شيء معترض في طريقه أقوي من ذي بصر فكان يضرب به المثل في ذلك من شدة التعجب كما قال القائل

ما عماء العيون مثل عمى القلب فهذا هو العمى والبلاء

فعماء العيون تغميض عين * وعماء القلوب فهو الشقاء

ولم يزل ملازما على حالته من الانجماع والاشتغال بالعلم والعمل به وتلاوة القرآن وقيام الليل فكان يقرأ كل ليلة نصف القرآن الي أن توفي يوم الثلاثاء حادي عشر ربيع الاول من هذه السنة وله من العمر أربع وثمانون سنة وصلي عليه بجامع طولون ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضي الله عنها بجانب الشيخ البرماوي رحمه الله وبارك في ولده الشيخ مصطفى وأعانه على وقته * ومات العمدة الفاضل حاوي الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الشافعي ولد سنة ١١٦٣ وتربي في حجر جده وتخلق بأخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده وأخي جده الشيخ يوسف الحفناوي وحضر أشياخ الوقت كالشيخ علي العدوي والشيخ أحمد الدردير والشيخ عطية الاجهوري والشيخ عيسى البراوي وغيرهم وتمهر وأنجب وأخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفي جده أتي الدروس في محله بالازهر ونشأ من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيوية ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل به ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والممازحة مع تجنبه ما يخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل علي حالته الي أن توفي في يوم السبت رابع شهر ربيع الاول من السنة وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن مع جده في تربة واحدة بمقبرة المجاورين ولم يخلف ذكورا رحمه الله * ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحصافي الشافعي الفقيه النحوي الفرضي تلقى العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولي ودرس العلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منكفا في زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهي منعزلة عنه راضيا بما قسم الله له

قانعا بما يسره له مولاه لا يدعى في وليمة ولا ينهمك على شيء من أمور الدنيا ولم يزل على حاله حتى توفي يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة * ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكي من أهالي كفر حشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا لمجاور بالازهر وحضر على أشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر في المعقولات وأنجب وصارت له ملكة واستحضار ثم سافر الى بلده وأقام بها يفيد ويفتي ويرجعون اليه في قضاياهم ودعاويهم فيقضي بينهم ولا يقبل من أحد جعالة ولا هدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وأنه لا يقضي الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يحابي في الحق فامتثلوا القضاياه وأوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم وأعادا عليه دعواهما فان رأى القضاء صحيحا موافقا للشرع أمضاه وامتثل الخصم الآخر ولا يمانع بعد ذلك أبدا ويذعن لما قضاه الشيخ لعلمه انه لا لغرض دنيوي والا أخبرهم بأن الحق خلافه فيمتثل الخصم الآخر ولم يزل على حاله حتى كان المولد المعتاد بطندتاء فذهب ابن الشيخ الامير الى هناك فأتى لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار التي هو نازل فيها فانهدمت الجهة التي هو بها وسقطت عليه فمات شهيدا مردوما ومعه ثلاثة أنفار من أهالي قرية العكروت وذلك في أوائل شهر الحجة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله * ومات الامير سعيد أغا دار السعادة العثماني الحبشي قدم الى مصر بعد مجيء يوسف باشا الوزير في أهبة ونزل بدرب الجماميز في البيت الذي كان نزل به شريف افندي الدفتردار بعد انتقاله منه وفتح باب التفتيش على جهات أوقاف الحرمين وغيرها وأخاف الناس وحضر اليه كتبة الاوقاف وجلسوا لمقارشة الناس والتعنت عليهم بطلب السندات ويهولون عليهم بالاغا المذكور ويأخذون منهم المصالحات ثم ينهون اليه الامر على حسب اغراضهم ويعطونه جزأ ويأخذون لانفسهم الباقي ثم تنبه لذلك فطردهم وشدد على الباقين وتساهل مع الناس وكان رئيسا عاقلا معدودا في الرؤساء تعمل عنده الدواوين والاجتماعات في مهمات الامور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه تمرض بذات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر * ومات الامير سليمان بيك المرادي وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بيك وكان ظالما غشوما ويعرف بريحه بتشديد الياء وسبب تسميته بذلك انه كان اذا أراد قتل انسان ظلما يقول لاحد أعوانه خذه وريحه فيأخذه ويقتله ومات في واقعة أسيوط الاخيرة أخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذي في أصبعه في ذراعه المقطوع * ومات سليمان بيك الالفي الذي قتل في واقعة ياسين بيك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله أعلم

﴿واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف﴾ ١٢٢٣

فكان أول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجي المسمى ياغجي بيك الى السفر على طريق البر وخرج الباشا

لوداعه وهذا القابجي كان حضر بالاوامر بخروج العساكر للبلاد الحجازية وخلاص البلاد من أيدي الوهابية وفي مراسيمه التي حضر بها التأكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لا يتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب في القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والمعلم غالى والسيد عمر والمشايخ وقال لهم لا يخفاكم ان الحرمين استولى عليها الوهابيون ومشوا أحكامهم بها وقد وردت علينا الاوامر السلطانية المرة بعد المرة للخروج اليهم ومحاربتهم وجلائهم وطردهم عن الحرمين الشريفين ولا تخفى عنكم الحوادث والوقائع التي كانت سببا في التأخير عن المبادرة في امتثال الاوامر والآن حصل الهدو وحضر قابجي باشا بالتأكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة في هذا الوقت فبلغت أربعة وعشرين ألف كيس فاعملوا رأيكم في تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك في الناس وزادبهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجي معه بصورة نمقوها (وفي سادسه) حضر مرزوق بيك وسليم بيك المحرمجي وعلى كاشف الصابونجي المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بيك والمحرمجي فروتين ونزلا الى دورهما ثم ترددوا وطلعوا ونزلوا وبلغوا رسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق في تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام (وفيه) حضر عرب الهنادى والجهنة وصالحوا على أنفسهم وأن يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطاردوا أولاد علي وكانوا تغلبوا على الاقاليم وحصل منهم الفساد والافساد وكانت مصالحتهم بيد شاهين بيك الالفي وسافر معهما شاهين بيك وخشداشينه ولم يبق بالجيزة سوى نعمان بيك وذهبوا الى ناحية دمنهور وارتحل أولاد على الى حوش ابن عيسي وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بيك ركب بمن معه وحاربوهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهم عثمان كاشف وآخر ونحو ستة مماليك وقتل جملة كثيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب وأسروا منهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائم كثيرة من أغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلى والفيوم وذلك في شهر صفر

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٣

في عاشره حضر شاهين بيك وباقي الالفية (وفي عشرينه) ورد الخبر بموت شاهين بيك المرادي فخلع الباشا على سليم بيك المحرمجي وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بيك وسافر الى قبلى (وفيه) أيضا حضر أمين بيك الالفي من غيبته وكان مسافرا مع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ما حصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح خشداشينه مع الباشا فرجع وطلع على ردنه فارسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر في التاريخ المذكور (وفيه) زوج الباشا شاهين بيك سرية انتقتها زوجة الباشا ونظمتها وفرش له سبع مجالس بقصر الجيزة وجمعوا

قوله واستهل شهر ربيع الثاني الخ لم يترجم لشهر صفر وربيع الاول ولعله لعدم وجود حوادث يذكرها اه

لذلك المنجدين و تقيد بتجهيز الشوار والاقمشة واللوازم الخواجا محمود حسن و كذلك زوج نعمان بيك سريه أخري وسكن بيت المشهدي بدرب الدليل بعد ان عمرت له الدار وفرشت علي طرف الباشا وكذلك تزوج عمر بيك بجارية من جواري الست نفيسة المرادية وجهزتها جهازا نفيسا من مالها وتزوج أيضا علي كاشف الكبير الالفي بزوجة استاذه

﴿شهر جمادى الاولي سنة ١٢٢٣﴾

(فيه) سافر مرزوق بيك بعد تقرير أمر الصلح بينه وبين الامراء المصريين القبالى وقلد الباشا مرزوق بيك ولاية جرجا وامارة الصعيد وألبسه الخلعة وشرط عليه ارسال المال والغلال الميرية فعند ذلك اطمأنت الناس وسافرت السفار والمتسببون ووصل الى السواحل مراكب الغلال والاشياء التي تجلب من الجهة القبلية

﴿واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣﴾

فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الاغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذي يسمى كردي بوالى الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه وجعله كبيرا على طائفة الدلاتية الباقين وضم اليه طائفة من الاتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردي بوالى لبلاده في منتصف الشهر وخرج بصحبته عدة كبيرة من الدلاة (وفي أواخره) وردت الاخبار من اسلامبول وذلك أن طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم وعزلوه وأجلسوا مكانه السلطان مصطفى وأبطلوا النظام الجديد وقتلوا دفتردار النظام الجديد وكتخدا الدولة ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم في آت ميدان بعد ان تغيبوا واختفوا في أماكن حتى في بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يسحبون الامير منهم المترفه على صورة منكرة الى آت ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه في الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبد الحميد وكان السلطان سليم عندما أحس بحركة الينكجرية أرسل يستنجد ويستدعى مصطفى باشا البيرقدار وكان برشق بالرومللي بمخيم العرضي المتعين علي حرب المسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضى فأقام أيضا الينكجرية الفتنة بالعرضى وقتلوا أغاة العرضي وخلافه وسرب الرئيس وخلافه عند مصطفى باشا المذكور وقد وصله مراسلة السلطان سليم فحركوا همته على القيام بنصرة السلطان سليم علي الينكجرية فركب من العرضي في عدة وافرة وحضر الي اسلامبول وشق بجمعه وعسكره من وسطها في كبكبة حتى وصل الي باب السراية فوجده مغلوقا فاراد كسره أوحرقه الى أن فتحوه بالعنف وعبر الى داخل السراية وطلب السلطان سليم فعند ذلك أرسل السلطان مصطفى المتولى جماعة من خاصته فدخلوا على السلطان سليم فى المكان الذى هو مختف به وقتلوه بالخناجر والسكاكين حتي مات وأحضروه ميتا الى مصطفى باشا البيرقدار وقالوا له هاهو السلطان سليم الذي تطلبه فلما رآه ميتا بكي وتأسف (ثم انه عزل السلطان مصطفى وأحضر

عزل السلطان سليم وتولية السلطان مصطفى

عزل السلطان مصطفى وتولية السلطان محمود

محمود أخاه ابن عبد الحميد وأجلسه على تخت الملك) ونودي باسمه وكان ذلك يوم الخميس خامس جمادي الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة ومات السلطان سليم وعمره احدى وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته نحو العشرين سنة تنقص شهرا فلما وردت هذه الاخبار وتواترت في مكاتبات التجار والسفار خطب بعض الخطباء يوم الجمعة سادس عشرينه باسم السلطان محمود وبعضهم أطلق في الدعاء ولم يذكر الاسم (وفيه) قوى عزم الباشا علي السفر الي جهة دمياط ورشيد والاسكندرية فطلب لوازم السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وما فتئ يستعجل بالوفاء ويطلب ابن الرداد المقياسي ويسأله عن الوفاء ويقول اقطعوا جسر الخليج في غد أو بعد غد فيقول تأمرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا ويقول ليس الوفاء بأيدينا (فلما كان يوم السبت) سابع عشرينه وخامس عشر مسرى القبطى نقص النيل نحو خمسة أصابع وانكشف الحجر الراقد الذي عند فم الخليج تحت الحجر القائم فضج الناس ورفعوا الغلال من الرقع والعرصات والسواحل وانزعجت الخلائق بسبب شحة النيل في العام الماضي وهيفان الزرع وتنوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع في ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقال له الشيخ الشرقاوي ينبغي ان ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدي وأنتم أظلم مني فاني رفعت عن حصتكم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتم تأخذونها من الفلاحين وعندي دفتر محرر فيه ما تحت أيديكم من الحصص يبلغ ألفين كيس ولا بد اني أفحص عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحينه أرفع الحصة عنه فقالوا له لك ذلك ثم اتفقوا على الخروج والسقيا في صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه فى زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان في صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى على المنبر وخطب بعد أن صلى صلاة الاستسقاء ودعا الله وأمن الناس على دعائه وحول رداءه ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك (وفي تلك الليلة) رجع الماء الى محل الزيادة الاولي واستتر الحجر الراقد بالماء (وفي يوم الاثنين) خرجوا أيضا واشار بعض الناس باحضار النصارى أيضا فحضروا وحضر المعلم غالي ومن يصحبه من الكتبة الاقباط وجلسوا في ناحية من المسجد يشربون الدخان وانفض الجمع أيضا (وفى تلك الليلة) التي هي ليلة الثلاثاء زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح الناس وطفق النصارى يقولون ان الزيادة لم تحصل الا بخروجنا (فلما) كانت ليلة الاربعاء طاف المنادون بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء وعمل الشنك والوقدة تلك الليلة على العادة (وفي صبحها) حضر الباشا والقاضي واجتمع الناس وكسروا السد وجرى الماء في الخليج جريانا ضعيفا لعلو أرض الخليج وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه من مدة سنين وكان ذلك يوم الاربعاء غرة

شهر رجب وتاسع عشر مسرى القبطي

واستهل شهر رجب بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٣

في ثانيه يوم الخميس وصل الي بولاق راغب أفندي وهو أخو خليل أفندي الرجائي الدفتردار المقتول وعلى يده مرسوم باجراء الخطبة باسم السلطان محمود بن عبد الحميد وأنزلوه ببيت ابن السباعي بالغورية وضربوا مدافع بالقلعة وشنكا ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة وخطب الخطباء في صبحها باسم السلطان محمود والدعاء له في جميع المساجد (وفي ليلة الاحد خامسه) سافر محمد علي باشا الي بحري ونزل في المراكب وأرسل قبل نزوله بأيام بتشهيل الاقامات والكلف على البلاد من كل صنف خمسة عشر وأخلوا له ولمن معه بيوت البنادر مثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التي كانوا ابتدعوها في العام الماضي علي كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسماها كلفة الذخيرة وأمر بكتابة دفتر لذلك فكتب اليه الروزنامجي ان الخراب استولى على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هذا الترتيب فأرسل من المنصورة يأمر بتحرير العمار بدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجي ذلك أدخل فيها بلادا بها بعض الرمق لتخلص من الفرضة وفيها ماهو لنفسه فلما وصلت اليه أمر بتوزيع ذلك الخراب علي أولاده وأتباعه وأغراضه وعدتها مائة وستون بلدة وأمر الروزنامجي بكتابة تقاسيطها بالاسماء التي عينها له فلم يمكن الروزنامجي أن يتلاقي ذلك فتظهر خيانته ووزعت وارتفعت عن أصحابها وكذلك حصل باقليم البحيرة لما عمها الخراب وتعطل خراجها وطلبوا الميري من الملتزمين تظلموا واعتذروا بعموم الخراب فرفعوها عنهم وفرقها الباشا علي أتباعه واستولوا عليها وطلبوا الفلاحين الشاردة والمتسحبة من البلاد الاخر وأمروهم بسكناها وزادوا في الطنبور نغمات وهو انهم صاروا يتتبعون أولاد البلد أرباب الصنائع الذين لهم نسبة قديمة بالقري وذلك باغراء أتباعهم وأعوانهم فيكون الشخص منهم جالسا في حانوته وصناعته فما يشعر الا والاعوان محيطون به يطلبونه الي مخدومهم فان امتنع أوتلكأ سحبوه بالقهر وأدخلوه الى الحبس وهولا يعرف له ذنبا فيقول وماذنبي فيقال له عليك مال الطين فيقول وأي شئ يكون الطين فيقولون له طين فلاحتك من مدة سنين لم تدفعه وقدره كذا وكذا فيقول لاأعرف ذلك ولا أعرف البلد ولا رأيتها في عمري لا أنا ولا أبي ولا جدي فيقال له ألست فلان الشبراوي او المنياوي مثلا فيقول لهم هذه نسبة قديمة سرت الي من عمي أوخالي أوجدي فلا يقبل منه ويحبس ويضرب حتي يدفع ماألزموه به أو يجد شافعا يصالح عليه وقدوقع ذلك لكثير من المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم * ولم يزل الباشا في سيره حتى وصل الى دمياط وفرض علي أهلها أكياسا وأخذ من حكامها هدايا وتقادم ثم رجع الي سمنود وركب في البر الي المحلة وقبض مافرضه عليها وهو خمسون كيسا نقصت سبعة أكياس عجزوا عنها بعد الحبس والعقاب وقدم له حاكمها ستين جملا وأربعين حصانا خلاف الاقمشة المحلاوية مثل الزردخانات والمقاطع الحرير ومايصنع

بالمحلة من أنواع الثياب والامتعة صناعة من بقي بها من الصناع ثم ارتحل عنها ورجع الى بحر منوف وذهب الى رشيد والاسكندرية ولما استقر بها عبي هدية الى الدولة وأرسل الى مصر فطلب عدة قناطير من البن والاقمشة الهندية وسبعمائة أردب أرز أبيض أخذت من بلاد الارز وأرسل الهدية صحبة ابراهيم أفندي المهردار وحضر اليه وهو بالاسكندرية قابجي من طرف مصطفى باشا البيرقدار الوزير برسالة ورجع بالجواب على أثره ولم يعلم ما دار بينهما (وفي منتصفه) أعني شعبان حضر محمد علي باشا من غيبته وطلع على ساحل بولاق ليلة الخميس خامس عشره وذهب الى داره بالازبكية ثم طلع في ثاني يوم الى القلعة وضربوا لحضوره مدافع

﴿ واستهل شهر رمضان يوم الجمعة ١٢٢٣ ﴾

فيه وردت الاخبار بحرق القمامة القدسية وظهر حريقها من كنيسة الاروام (وفيه) سافر عدة من العسكر والدلاة وعمر بيك الالفي ومعه طائفة من المماليك الى البحيرة بسبب عربان أولاد علي فانهم كانوا بعد الحوادث المتقدمة نزلوا بالاقاليم وشاركوا وزرعوا مثل ما كان عليه الهنادي والجهنة فلما اصطلح الالفية مع الباشا وتوسط شاهين بيك في صلح الهنادي والجهنة على قدر وذلك لما كان بينهم وبين أستاذه من النسابة ونزل صحبتهم الى البحيرة وعمرهم بأرضها كما كانوا أولا وطرد أولاد علي وحاربهم ومكن الهنادي والجهنة ورجع الى الجيزة فراسل أولاد علي الباشا بوساطة بعض أهل الدولة وعملوا للباشا مائة ألف ريال على رجوعهم البحيرة واخراج الهنادي فأجابهم طمعا في المال فخنق أولئك وعصوا وحاربوا أولاد علي ونهبوا ونالوا منهم بعد أن كانوا ضيقوا عليهم وحصلت اختلافات وامتنع أولاد علي من دفع المال الذي قرروه على أنفسهم واجتمعوا بحوش ابن عيسى فأرسل اليهم الباشا عمر بيك المذكور ومن معه فحاربوهم مع الهنادي فظهر عليهم أولاد علي وهزموهم وقتل من الدلاة أكثر من مائة وكذلك من العسكر ونحو الخمسة عشر من المماليك فأمر الباشا بسفر عساكر أيضا وصحبتهم نعمان بيك وخلافه وسافرت طائفة من العرب الى ناحية الفيوم فأرسلوا لهم عدة من العسكر (وفي أواخره) سافر أيضا شاهين بيك وباقي الالفية خلاف أحمد بيك فانه أقام بالجيزة (وفيه) نودي على المعاملة بأن يكون صرف الريال الفرانسا بمائتين وعشرين وكان بلغ في مصارفته الى مائتين وأربعين والمحبوب بمائتين وخمسين ثم نودي على صرفه بمائتين وأربعين وذلك كله من عدم الفضة العددية بأيدي الناس والصيارف لتحكيرهم عليها ليأخذها تجار الشام بفرط في مصارفتها تضم للميري فيدور الشخص على صرف القرش الواحد فلا يجد صرفه الا بعد جهد شديد ويصرفه الصراف أو خلافه للمضطر بنقص نصفين أو ثلاثة (وفيه) سافر أيضا حسن الشماشرجي ولحق بالمجردين (وفي أواخره) ورد الخبر بأن محو بيك كاشف البحيرة قبض على السيد حسين نقيب الاشراف بدمنهور وأهانه وضربه وصادره وأخذ منه ألفي ريال بعد ان حلف انه ان لم يأت بها في مدة أربع وعشرين ساعة والا قتله فوقع في عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض

قوله أعني شعبان الأولى حذفه أو يبدل بشهر رجب

علي رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذي حصلته يده وبقي عليه باقي ماقرره عليه فلم يزل في حبسه حتى مات تحت العقوبة فطلب أهله رمته فخالف لا يعطيهالهم حتى يكون ابنه في الحبس مكانه ﴿ ومن الحوادث السماوية ﴾ أن في سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت برداً في مقدار بيض الدجاج وأكبر وأصغر فهدمت دوراً وأصابت أنعاماً غير انها قتلت الدودة من الزرع البدري

﴿ واستهل شهر شوال يوم الاحد سنة ١٢٢٣ ﴾

في أواخره حضر شاهين بيك الالفي من ناحية البحيرة وذلك بعدما ارتحال أولاد علي من الاقليم (وفيه) أيضاً حضر سليمان كاشف البواب من ناحية قبلي وصحبته عدة من المماليك وأربعة من الكشاف فقابل الباشا وخلع عليه وأنزله ببيت طنان بسويقة العزى وسكن بها وحضر مطروداً من اخوانه المرادية

﴿ واستهل شهر القعدة يوم الاثنين سنة ﴾

فيه عزل الباشا السيد المحروقي عن نظارة الضربخانه ونصب بها شخصاً من أقاربه (وفي ثالث عشره) نزل والي الشرطة وامامه المناداة على مايستقرضه الناس من العسكر بالربا والزيادة على أن يكون على كل كيس ستة عشر قرشاً في كل شهر لاغير والكيس عشرون ألف نصف فضة وهو الكيس الرومي وذلك بسبب ماانكسر على المحتاجين والمضطرين من الناس من كثرة الربا لضيق المعاش وانقطاع المكاسب وغلو الاسعار وزيادة المكوس فيضطر الشخص الى الاستدانة فلا يجد من يداينه من أهل البلد فيستدين من أحد العسكر ويحسب عليه على كل كيس خمسين قرشاً في كل شهر واذا قصرت يد المديون عن الوفاء أضافوا الزيادة علي الاصل وبطول الزمن تفحش الزيادة ويؤل الامر لكشف حال المديون وجري ذلك علي كثير من مساتير الناس وباعوا أملاكهم ومتاعهم والبعض لما ضاق به الحال ولم يجد شيأ خرج هارباً وترك أهله وعياله خوفاً من العسكري ومايلاقي منه وربما قتله فأعرض بعض المديونين الي الباشا فأمر بكتابة هذا البيوردي ونزل به والي الشرطية ونادي به في الاسواق فعد ذلك من غرائب الحكام حيث ينادي علي الربا جهاراً في الاسواق من غير احتشام ولا مبالاة لانهم لايرون ذلك عيباً في عقيدتهم (وفي رابع عشرينه) غضب الباشا علي محو بيك الكبير الذي كان كاشفاً بالبحيرة ونفاه الى أبي قير وأخذ أمواله وأنعم بيته وهو بيت حسين أغا شنن بحارة عابدين ومابها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بيك الصغير الاورفلي

﴿ واستهل شهر ذي الحجة يوم الثلاثاء سنة ١٢٢٣ ﴾

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ماحصل في منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار علي الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمود وخذلان الينكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا في أمور الدولة واستمر من بقي منهم تحت الحكم

فاجمعوا أمرهم ومكروا مكرهم وحذر بعضهم مصطفى باشا من المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون أمرهم واحتقر جانبهم وقال أى شئ هؤلاء مناولري يعني انهم ياعون الفاكية فكان حاله كما قيل

فلا تحتقر كيد العدو فربما * تموت الافاعى من سموم العقارب

ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد السحور ليلة السابع والعشرين من رمضان وجماعته وطائفته متفرقون في أماكنهم فحرقوا باب السراية وكبسوا عليه فقتل من قتل من أتباعه وهرب من هرب على حمية واختفى مصطفى باشا في سرداب فلم يجدوه وأوقعوا بالسراية الحرق والهدم والنهب وخاف السلطان لان سراية الوزير بجانب السراية السلطانية ففتح باب السراية التى بناحية البحر وأرسل يستعجل قاضى باشا بالحضور وكذلك قبطان باشا فحضرا الى السراية واشتد الحرب بين الفريقين وأكثر الينكجرية من الحريق في البلدة حتى أحرقوا منها جانبا كبيرا فلما عاين السلطان ذلك هاله وخاف من عموم حريق البلدة وهو ومن معه محصورون بالسراية يوما وليلة فلم يسعه الا تلافى الامر فراسل كبار الينكجرية وصالحهم وأبطلوا الحرب وشرعوا في اطفاء الحريق وخرج قاضى باشا هاربا وكذلك قبودان باشا وهو عبدالله رامز افندى الذى كان في أيام الوزير بمصر ثم انهم أخرجوا مصطفى باشا من المكان الذي اختفى فيه ميتا من تحت الردم وسحبوه من رجليه الى خارج وعلقوه في شجرة ومثلوا به وأكثروا على رمته من السخرية وعند وقوع هذه الحادثة ومجىء قاضى باشا وكان من أغراض السلطان مصطفي المنفصل فخاف السلطان ان قاضي باشا ان غلب على الينكجرية فيعزله ويولي أخاه ويرده الى السلطنة فقتل السلطان محمود أخاه مصطفى خنقا ثم لما سكن الحال عينوا على قاضي باشا وقتلوه وكذلك عبدالله افندي رامز قبودان باشا وكان مصطفى باشا البيرقدار هذا مشكور السيرة يحب اقامة العدل والوقت بخلاف ذلك (وفيه) قوي الاهتمام بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلي الذى كان مباشرا على جسر الاسكندرية (وفي منتصفه) سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعة التي يريدون سدها وأمر بوسق الاحجار وأفردوا لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة في كل يوم مرة وأمر بجمع الرجال من القري للعمل (وفيه) أيضا شرع الباشا في انشاء أبنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا المكاسة وأشيع ان قصده انشاء سواقي وعمائر وبساتين ومزارع وأخذ في الاستيلاء على ما يحاذى ذلك من القري والاطيان والرزق والاقطاعات من ساحل شبرا الي جهة بركة الحاج عرضا (وفي سابع عشره) خرجت عساكر كثيرة الى البر الغربي بقصد الذهاب الى الفيوم صحبة شاهين بيك والالفية بسبب أولاد علي الذين كانوا بالبحيرة (وفى ثاني عشرينه) وصل واحد قابجي وأشيع أنه طلع من بولاق وذهب الى بيت الباشا وعلي يده مرسومان أحدهما التقرير للباشا على ولاية مصر والثاني يذكر فيه ان يوسف باشا المعدنى الصدر السابق

تعين بالسفر على جهة الشام لتنظيم بلاد العرب والحجاز وأن يقوم محمد علي باشا بلوازمه وما يحتاج اليه من أدوات وذخيرة وغير ذلك ولم يظهر لذلك الكلام أثر ولما أصبح النهار وحضر ذلك القابجي في موكب الي بيت الباشا وحضر الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا في الترعة كما تقدم وعوضه كتخدا بيك وأكابر دولتهم وقرئت المراسيم بحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التي لا يمكن ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها ﴿فمن الحوادث العامة﴾ توالي الفرض والمظالم المتوالية واحداث أنواع المظالم على كل شيء والتزايد فيها واستمرار الغلاء في جميع أسعار المبيعات والمآكل والمشارب بسبب ذلك وفقر أهل القري وبيعهم لمواشيهم في المغارم فقل اللحم والسمن والجبن وأخذ مواشيهم وأغنامهم من غير ثمن في الكلف ثم رميها على الجزارين بأغلي ثمن ولا يذبحونها الا في المذبح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤسها ورواتب الباشا وأهل دولته ثم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم فتباع على أهل البلد بأغلي ثمن حتى يخلص للجزار رأس ماله واذا عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها في غير المذبح قبض عليه وأشهره وأخذ ما في حانوته من اللحم من غير ثمن ثم يحبس ويضرب ويغرم مالا ولا يغفر ذنبه ويسمى خائنا وفلاتيا * ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري متعللين بمنع الوهابي الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع أحدا يأتي الي الحج على الطريقة المشروعة وانما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم أحد بشيء ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذي ليس له ايراد من ذلك وأتوا الي مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابي استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها وأخذها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء أرسلها ووضعها خساف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة أن يأخذها من يأتي بعدهم أو لنوائب الزمان فتكون مدخرة ومحفوظة لوقت الاحتياج اليها فيستعان بها على الجهاد ودفع الاعداء فلما تقادمت عليها الازمنة وتوالت عليها السنين والاعوام الكثيرة وهي في الزيادة ارتصدت معنى لا حقيقة وارتسم في الاذهان حرمة تناولها وانها صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبي عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك ولم يدخر شيأ من عرض الدنيا في حياته وقد أعطاه الله الشرف الاعلي وهو الدعوة الي الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا (وثبت) في الصحيحين

حوادث عامة

وغيرهما أنه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (وروى) الترمذى بسنده عن أبي امامة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما أو قال ثلاثا أو نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي أوساخ الناس ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمراد الانتفاع في حال الحياة لا بعدها فان المال أوجده المولى سبحانه وتعالي من أمور الدنيا لا من أمور الآخرة قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهو من جملة السبعة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في قوله تعالي زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها أمورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها (وعن مطرف) عن أبيه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت الى غير ذلك ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة أوامره وكنز المال بحجرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقي الاصناف الثمانية وان قال المدخر أكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في مصالحات المتغلبين عليهم من قرانات الافرنج وخلو خزائنهم من الأموال التي أتلفوها بسوء تدبيرهم وتفاخرهم ورفاهيتهم فيصالحون المتغلبين بالمقادير العظيمة بكفالة أحد الفرق من الافرنج المسالمين لهم واحتالوا على تحصيل المال من رعاياهم بزيادة المكوس والمصادرات والطلبات والاستيلاء على الاموال بغير حق حتى أفقروا تجارهم ورعاياهم ولم يأخذوا من هذه المدخرات شيأ بل ربما كان عندهم أو عند خوندانهم جوهر نفيس من بقايا المدخرات فيرسلونه هدية الى الحجرة ولا ينتفعون به في مهماتهم فضلا عن اعطائه لمستحقه من المحتاجين واذا صار في ذلك المكان لا ينتفع به أحد الا ما يختلسه العبيد الحصيون الذين يقال لهم أغوات الحرم والفقراء من أولاد الرسول وأهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وممنوعون منها الى أن حضر الوهابي واستولى على المدينة وأخذ تلك الذخائر فيقال انه عبى أربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيمة القدر ومن ذلك أربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها ألماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير

ذلك * ومنها أن الباشا عزم على عمارة الجراة التى تنقل الماء الى القلعة وقد خربت وتلاشى أمرها وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة فقيد بعمارتها محمد أفندي طبل ناظر المهمات فعمرها وأجرى الماء بها في أواخر الشهر الماضى * ومنها احداث عدة مكوس على أصناف كثيرة منها على بضاعة اللبان عن كل قطعة ثلثمائة نصف فضة وكذلك على صنف الحناء عن كل مخلة عشرة أنصاف وكذلك الموزونات كل مائة درهم أربعة دراهم على البائع درهمان وعلي المشتري درهمان وغير ذلك حوادث كثيرة لانعلمها

﴿ وأما من مات بها ممن له ذكر ﴾ فمات الاجل المبجل والمحترم المفضل السيد خليل البكرى الصديقى ووالدته من ذرية شمس الدين الحنفى وهو أخو الشيخ أحمد البكري الصديقي الذي كان متوليا على سجادتهم ولما مات أخوه لم يلها المترجم لمافيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة بل تولاها ابن عمه السيد محمد أفندى مضافة لنقابة الاشراف فتنازع مع ابن عمه المذكور وقسموا البيت الذى هو مسكنهم بالازبكية نصفين وعمر منابه عمارة متقنة وزخرفه وأنشأ فيه بستانا زرع فيه أصناف الاشجار والفواكه فلما توفى السيد محمد أفندي تولى المترجم مشيخة السجادة وتولى نقابة الاشراف السيد عمر مكرم الاسيوطى فلما طرق البلاد الفرنساوية تداخل المترجم فيهم وخرج السيد عمر مع من خرج هاربا من الفرنساوية الي بلاد الشام وعرف المترجم الفرنساوية ان النقابة كانت ليدهم وأنهم غصبوها منه فقلدوه اياها واستولى علي وقفها وايرادها وانفرد بسكن البيت وصار له قبول عند الفرنساوية وجعلوه من أعاظم رؤساء الديوان الذي كانوا نظموه لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوي والشكاوي واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين كانوا خائفين ومتغيبين وعدة خدم وقواسة ومقدم كبير وسراجين وأجناد واستمر علي ذلك الي أن حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى التى انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب في البلدة بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية وأهل البلدة فهجم على داره المتهورون من العامة ونهبوه وهتكوا حريمه وعروه عن ثيابه وسحبوه بينهم مكشوف الرأس من الازبكية الي وكالة ذي الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فشفع فيه الحاضرون وأطلقوه بعد أن أشرف علي الهلاك وأخذه الخواجا أحمد بن محرم الي داره وأسكن روعه وألبسه ثيابا وأكرمه وبقى بداره الى أن انقضت أيام الفتنة وظهرت الفرنساوية على المحاربين لهم وخرجوا من البلدة واستقر بها الفرنساوية فعند ذلك ذهب اليهم وشكا لهم ماحل به بسبب موالاته لهم فعوضوا عليه مانهب له ورجع الي الحالة التى كان عليها معهم وكانت داره أخربها النهابون فسكن بيت البارودي بباب الخرق ثم انتقل منه الي بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلى بحارة عابدين وجدد به عمارة وكان له ابنة خرجت عن طورها فى أيام الفرنسيس فلما أشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية

الخروج من مصر فقتل ابنته المذكورة بيد حاكم الشرطة فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو أنهي اليه الكارهون له بانه مرتكب للموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الي الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التي لايمكنه سترها ولا يقبل عذره فيها ولا التنصل منها وانه لايصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية وعرفوه أن هناك شخصا من سلسلتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة أتباع المترجم ولكنه فقير لايملك شيأ ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه وأعطيه فأحضروه له بعد ان ألبسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن في السن فألبسه فروة سمور وقدم له حصانا معدودا وقيد له ألف قرش وسكن دارا بناحية باب الخرق وتريش حاله وخمل أمر المترجم واشتري دارا بدرب الجماميز بعطفة الفرن وكان بظاهرها قطعة جنينة فاشتراها وغرس بها أشجارا وحسنها واتقنها وبني له مجلسا مطلا عليها وبالاسفل مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشتري دارين من دور الامراء المتقدمين بظاهر ذلك وهدمهما وبنى بأنقاضهما وأخشابهما وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد بأثمانها ديونه واقتصر على ايراده فيما يخصه من وقف جده لامه الاستاذ الحنفي وتصدي لمنافقته وأذيته أنفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد وفا السادات وخلافهما حتي انه كان عقد لابنه سيدى أحمد علي بنت المرحوم محمد أفندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وأبطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضى وتسلط عليه من له دين أودعوي أو مطالبة حتى باعوه حصصه وكان قد اشتري مملوكا فى أيام الفرنساوية جميل الصورة فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه أخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن فلم يثبت عليه ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على أن عثمان بيك المرادى أخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصته في الحوادث السابقة ولم يزل المترجم على خالة خموله حتي تحرك عليه داء الفتق ومات على حين غفلة في منتصف شهر ذي الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين أبي محمد الحنفي ودفن عند أسلافه بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله وعفا عنا وعنه ﴿ ومات الامير شاهين بيك المرادي ﴾ ويعرف بباب اللوق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مراد بيك وأصله جركسي الجنس ولما أعتقه مراد بيك أنعم عليه بكشوفيه اقليم الغربية ثم رجع الى مصر وأقام بطالا متطلعا للامارة ويرى انه أحق بها من غيره ولما رجع المصريون الى مصر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفي غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بيك البرديسي ووافقه على كراهة الالفي الباطنية وكان هو أحد المباشرين والضاربين لحسين بيك الوشاش بالبر الغربي ليلة خروجهم وتعديهم لملاقاة الالفي ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتي مات في منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله أعلم

سنة اربع وعشرين ومائتين والف

استهل شهر المحرم بيوم الخميس وفي تلك الليلة اعني ليلة الجمعة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة في وقت العشاء وحصل فيها رعد مزعج و برق مستدير شديد اللمعان وأمطرت في محلات قليلا وفي أخري كثيرا ثم انجلت السماء سريعا فظهرت النجوم وبعد أيام أخبر الواردون من ناحية بلاد السماحات بالغربية انها أمطرت بتلك الناحية في تلك الليلة بردا كبيرا وصغيرا والكبير في مقدار حجر الطاحون والصغير في مقدار بيض الدجاج وتهدمت منها دور وقتلت مواشي وآدمية وأهلكت زروعا كثيرة (وفي يوم الاحد رابعه) قتل الباشا حسين بن الجبيري وهو بترعة الفرعونية وأرسل رأسه الي مصر فعلقت بباب زويلة (وفي أواخره) حضر الباشا من ترعة الفرعونية وقد عجز عن سدها بعد أن بذل جهده وفرض الفرض العظيمة على البلاد وأشغلوا المراكب في نقل الاحجار ليلا ونهارا والسيد محمد المحروقي متقيد لذلك ومقيم بمسجد الآثار لتشهيل الحجارين وسقها بالمراكب وقطعها من الجبل قطعا وصخورا فكانوا يشقون الجبل بألغام البارود مثل عمل الافرنج وظهر في قطعهم كهوف ومغارات وتجاويف وتحدث الناس بذلك بأنواع الاكاذيب والخرافات كقولهم ظهر في الجبل باب من حديد وعليه أقفال ففتحوه ونظروا من داخله أشخاصا على خيول الى غير ذلك (وفيه) حضر قاصد من قبودان باشا يطالب عوائده بالاسكندرية فقال له حاكم الاسكندرية ينبغي أن تذهب الي الباشا بالترعة وتقابله فذهب اليه وقابله عند السد فبات تلك الليلة وأصبح ميتا فاخرجوه الى المقبرة ثم حضر قاصد آخر يخبر بوصول قابجي وعلى يده مرسومان أحدهما الاخبار عن صلح الدولة مع الانكليز والموسكوب وانفتاح البحر وأمن المسافرين والثاني الامر بالسفر والخروج الي فتح الحرمين وطرد الوهابية عنهما وان يوسف باشا الصدر السابق المعروف بالمعدن تعين بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك سليمان باشا الي بغداد متعين أيضا بالسفر من ناحيته علي الدرعية وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا

واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤

فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب لملاقاته أغاة الينكجرية والوالى وأرباب العكاكيز فاركبوه في موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرؤا المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا (وفي ذلك اليوم) غيمت السماء بالسحاب وأمطرت كثيرا ونزل مطر ببركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذي يعرف بالقاروص وصار يتخبط على الارض وأحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو في غاية البرودة (وفيه) اهتم الباشا باخراج تجريدة الى الامراء القبليين وذلك أنه تقدم بالارسال اليهم يطالبهم بالغلال والاموال الميرية المرار العديدة ويعدون ولا يوفون ووصل اليهم من عندهم رضوان كتخدا البرديسى وهو بالترعة ومعه أجوبة وهدية

وفيها خيول وجوار وعبيد وسكر وخصيان فاغتاظ الباشا وقال أنا لست أطلب احسانهم وصدقاتهم حتى انهم يضحكون على ذقني بهذه الامور وحيث انهم لا يرجعون عن الكامن في رؤسهم فلابد من خروجي اليهم ومحاربتهم وأرسل الى من بمصر من الاكابر يأمرهم بالبراز والخروج فخرج حسن باشا وصالح أغا قوج وطاهر باشا وأحمد بيك والكثير من أعيانهم بعساكرهم وعدوا الى بر الجيزة ونصبوا وطاقهم وخيامهم ثم ان رضوان كتخدا المرزل بلاطفه حتى توافق معه على وعد مقدار مسافة ذهاب الجواب ورجوعه أياما معدودة فلما حضر من الترعة أخذ في التشهيل والخروج فانتقلت العساكر الى البر الغربي وأخذ يستحث في المطلوبات وخروج الخيام وجمع المراكب وسافر قبودان بولاق الى جهة بحرى لجمع المراكب وفرضوا على القرى غلالا وجمالا وذلك في عقب مافرضه عليهم في مهمات الترعة المتقدمة وخلافها من بشارة القبطان والتقرير ومافي ضمن ذلك من حق طرق المباشرين والمعينين مع ما الناس فيه من القحط والغلاء في الغلال وغيرها وعدم وجود الغلة والذين لا يقدرون على تحصيل الغلة يلزمونهم بدفع ثمنها بأقصى القيمة بعد مصانعة المباشرين لذلك واعطائهم الرشوات وحضر أيضا نعمان سراج باشا من عند ابراهيم بيك وقابل الباشا على الترعة فلم ينتج حضوره أيضا ولم يسمع له قول ورجع مزيفا (وفي خامسه) حضر علي بيك أيوب وصحبته آخر يقال له رضوان بيك البرديسي فطلعا الى القلعة وتقابلا مع الباشا واخضع له علي بيك أيوب وقبل رجله وترجى عنده في عدم خروج التجريدة وكلمه في أمر الغلال المنكسرة والجديدة وعلى أنهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا حصدوا الغلال أخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو أربعة أيام ثم أشيع في ثامنه الصلح وفرح الناس واستبشروا بذلك لما يترتب وما يحصل من الفساد وأكل الزروعات وخراب البلدان فانهم أكلوا في الاربعة أيام التي ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة فدان ولما أشيع بالجهة القبلية خروج العساكر للتجريدة انزعجوا وأيسوا من زروعاتهم وخرجوا من أوطانهم على وجوههم لا يدرون أين يذهبون بأولادهم ونسائهم وقصاعهم وتفرقوا في مصر والبلاد البحرية (وفي صبحها) أعيد أمر التجريدة وأشيع خروج العساكر ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وباتوا في نكد وطلبت السلف من المساتير والملتزمين وكتبت الدفاتر وحولت الاكياس وانبثت المعينون للطلب (وفي عاشره) بطل أمر التجريدة وانقضى أمر الصلح على شروط وهي أنهم التزموا بثلث ماعليهم من غلال الميرى وقدره ثمانة ألف أردب وسبعة آلاف أردب بعد مناقشات ومحققات والذى تولى المناقشات معهم مساعدا الباشا شاهين بيك الالفى والموعد احد وثلاثون يوما وسافر علي بيك أيوب ورضوان بيك البرديسى وأكرمهما الباشا وخلع عليهما (وفي حادى عشره) قتل الباشا مصطفى أغا تابع حسن بيك في قصبة رضوان ظلما وسبب ذلك انه لما نزل قبودان بولاق لجمع المراكب المطلوبة لسفر التجريدة

فصادف شخصا من الارنؤد الذين يتسببون في بيع الغلال في مركب ومعه غلة وذلك عند قرية تسمى
شهرجت فحجزه ليأخذ منه السفينة فقال كيف تأخذها وفيها غلتي قال أخرج غلتك منها على البر
واتركها فانها مطلوبة لمهمات الباشا فلم يرض وخاف على تبددها ولم يجد سفينة أخرى لان جميع السفن
مطلوبة مثلها وقال له عندما أصل بها الى مصر وأنقل منها الغلة ارسلها مع من يأخذها فقال القبودان
لا سبيل الى ذلك وتشاجر الخنق القبودان على الارنؤدي وسل عليه سيفه ليضربه به فعاجله الارنؤدي
وضربه بالطبنجة فقتله فاراد أتباع القبودان القبض عليه ففر منهم الى البلدة وبها جماعة من الدلاة معينون
لقبض الفرضة فالتجأ اليهم فمانعوا عنه وتنازع الفريقان وكان مصطفى أغا المذكور ملتزم البلدة هناك
وغائبا في بعض شؤنه فبلغه الخبر فحضر اليهم وخاف من وقوع قتل أو شر يقع بالبلدة فيكون سببا لخراب
الناحية فقال يا جماعة اذهبوا بنا الى الباشا ليري رأيه فرضوا بذلك وحضر بصحبتهم والقاتل معهم وطلعوا
الى ساحل بولاق فعندما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب عند عمر بيك الارنؤدي الساكن ببولاق
فتبعه الامير مصطفى المذكور فقال له عمر بيك اذهب الى الباشا وأخبره انه عندى وأنت لا بأس عليك
ففعل فقال له الباشا ولاي شئ لم تحتفظ عليه وتركته حتى هرب فاعتذر بعدم قدرته على ذلك من الدلاتية
الملتجئ اليهم وكانهم هم الذين أفلتوه فأمر بحبسه فأرسل الى عمر بيك فحضر الى الباشا وترجى في اطلاقه
فوعده انه في غد يطلقه اذا حضر القاتل فقال انه عند أزمير أغا وهو لا يسلم فيه وركب الى داره فلما كان
في الصباح أمر بقتل الامير مصطفى المذكور فأنزلوه الى الرميلة ورموا رقبته عند باب القلعة
ظلما (وفي صبحها) أيضا قتلوا شخصا من الدلاة بسبب هذه الحادثة (وفي ثاني يوم) قتل الارنؤد
شخصين من الدلاة أيضا (وفي يوم الخميس ثالث عشره) أرسل الباشا وطلب الارنؤدي القاتل
للقبودان من عمر بيك وشدد في طلبه وقال ان لم يرسله والا أحرقت عليه داره فامتنع من ارساله وجمع
اليه طائفة الارنؤد وصالح أغاقوج جاره وركب الباشا وذهب الى ناحية الشيخ فرج وحصل ببولاق
قلقة وانزعاج ثم ركب الباشا راجعا الى داره بالازبكية وقت الغروب وكثرت الارجاف والقلقة بين
الارنؤد والدلاتية (وفي خامس عشره) قتل الارنؤد شخصين من الدلاتية أيضا جهة قناطر السباع
ثم ان القاتل الذي قتل القبودان التجأ الى كبير من كبار الارنؤد فارسل الباشا الى حسن باشا يطلب منه
ذلك الكبير وأكد في طلبه أو أنه يقطع رأس القاتل ويرسلها فكأنه فعل وأرسل اليه برأس ملفوفة
في ملاية تسكينا لحدته وبردت القضية وسكنت الحدة وراحت على من راحت عليه (وفي أواخره)
أمر الباشا بتحرير دفاتر فرضة الاطيان وزادوا فيها عن عام الشراقي الماضي الثلث وربطوها ورتبوها
أربع مراتب تزيد كل ضريبة عن الاخرى مائة نصف فضة أعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان
الفرضة الماضية بقي الكثير منها بالذمم لخراب القرى وعجزهم واختلي لتنظيم ذلك من الافندية والاقباط
بجهات متباعدة الافندية بربع أيوب ببولاق والاقباط بدير مصر العتيقة حتى حرروا ذلك وتمموه

ورتبوه في عدة أيام ووقع الطلب في جانب معجلا سموه التروبجة (وفيه) أمر الباشا عمر بيك الارنؤدي بالسفر من مصر وقطع خرجه ورواتبه هو وعسكره فلم تسعه المخالفة وحاسب على المنكسر له ولعسكره من العلائف وكذلك حلوان البلاد التي في تصرفه فبلغ نحو ستمائة كيس وزعت على دائرة الباشا وخلانهم وكان الباشا ضبط جملة من حصص الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بجري شبرا واختصها لنفسه فلما استولى على حصص عمر بيك ودفع له حلوانها وهي بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من يراعي جانبه من ذلك وأخذ عمر بيك ومن يلوذ به في تشهيل أنفسهم وقضاء حوائجهم

﴿ واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤ ﴾

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف في عمل مهم لختان ابن بنته ودعا الباشا والاعيان وأرسلوا اليه الهدايا والتعابي وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشي فيها أرباب الحرف والعربات والملاعيب وجميات وعصب صعايدة وخلافهم من أهالي بولاق والكفور والحسينية وغيرها من جميع الاصناف وطبول وزمور وجموع كثيرة فكان يوما مشهودا اكتريت فيه الاماكن للفرجة وكان هذا الفرح هو آخر طنطنة السيد عمر بمصر فانه حصل له عقيب ذلك ما يتلى عليك قريبا من النفي والخروج من مصر (وفيه) كمل سد ترعة الفرعونية واستمر العمل فيها وفي تأييد السد بالاحجار والمشمعات والاتربة نحو ستة أشهر وصرف عليها من الاموال ما لا يحصى وجرى مجرى البحر الشرقي وغزر ماؤه وجرت فيه السفن من دمياط بعد ان كان مخاضة وملحت عذوبة النيل بانعكس فيه وخالطه من ماء البحر الملح الى قبلى فارس كور وأقام بالسد عمر بيك تابع الاشقر لخفارته وتعهد الخلل وكتم الجسر من النشع والتنفيس وسكن هناك ولم يفارقه واستمر في هذه الوظيفة والخدمة ولم يقم به ر (وفي هذا الشهر وماقبله) انشحطت الغلال وغلا سعرها حتى بلغ الاردب القمح ألفا وستمائة نصف فضة وعز وجوده بالرقع والعرصات وأما السواحل فلا يكاد يوجد بها شيء من الغلة بطول السنة ولولا لطف الله بوجود الذرة لهلكت الخلائق ومع ذلك استمرار المغارم والفرض حتى فرض الغلة عين وكذلك تبن وجمال وما ينضاف الى ذلك مما سمعته غير مرة مما يطول شرحه (وفيه) نودي على صرف الفرانسة والمحبوب والمجر كما نودي في العام الماضي لانه لما نودي بنقص صرفها ومضى نحو الشهر أو الشهرين رجع الصرف الى ما كان عليه وزيادة فاعيد النداء كذلك وسيعود الخلاف مادام الكرب والضيق بالناس على ان هذه المناداة والاوامر بالنقص والزيادة ليست من باب الشفقة على الناس ولا الرحمة بهم وانما هي بحسب أغراضهم وزيادة طمعهم فانه اذا توجهت المطالبات بالفرض والمغارم نودي بالنقص ليزيد الفرط وتتوفر لهم الزيادة ويحصل التشديد والمعاقبة على من يقبض بالزيادة من أهل الاسواق واذا كان الدفع من خزائنهم في علائف العسكر أو لوازمهم الكبيرة قبضوها بأزيد من الزيادة التي نادوا عليها من

غير مبالاة ولا احتشام تناقض مالنا الا السكوت عنه (وفي أواخره) تواجدت الغلال وانحل سعرها وحضر الفلاحون بيداري الغلة وانحط السعر والحمد لله

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ ﴾

في سادسه وردت مراسيم من الروم و بشارة بمولودة ولدت للسلطان وسموها فاطمة وفي المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الرأي أن يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب في الاوقات الخمسة سبعة أيام وهذا شيء لم يسمع بمثله فيما سبق أن يعملوا للانثي شنكا أو زينة أو يذكر ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بدع الاعاجم (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) حضر من الامراء المصريين القبالي مرزوق بيك ابن ابراهيم بيك وسليم أغا مستحفظان وقاسم بيك سلحدار مراديك وعلي بيك أيوب حسب الاتفاق المتقدم في تقرير الصلح ولكن لم يكن سليم أغا مذكورا في الحضور بل كان منجمعا وممتنعا عن التداخل في هذه الاحوال والسبب في حضوره ان زوجته توفت من نحو نصف شهر فحضر لاجل تركتها ومتاعها ومتاعه الذي عندها وحصصها ولما حضر وجد الباشا استولى على ذلك وأخذ المتاع والمصاغ والجواهر والعقار وأخذ الحصص وأخذ حلوانها وذلك بيد محمود بيك الدويدار فلما حضر سليم أغا لم يجد شيأ الادار ولا عقار ولا نافخ نار فنزل عند علي بيك أيوب بمنزله بشمس الدولة فحضر اليه محمود بيك الدويدار والترجمان وأخذ بخاطره وطمناه وأخبراه ان الباشا سيعوض عليه ماذهب منه وزيادة وزوعاله فوق السطوح فلم يسعه الا التسليم (وفيه) سقط سقف القصر الذي أنشأه الباشا بشبرا وشرعوا في تعميره ثانيا (وفيه) وصل الخبر بحضور زوجة الباشا أم أولاده وابنه الصغير واسمه اسمعيل وابن بونابارته الخازندار وكثير من أقاربهم وأهاليهم حضر الجميع من بلدهم قوله الى سكندرية فانهم لما طابت لهم مصر واستوطنوها وسكنوها وتنعموا فيها أرسلوا الي أهاليهم وأولادهم وأقاربهم بالحضور فكانوا في كل وقت يأتون أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا فلما وصل خبر وصولهم الي سكندرية سافر لملاقاتها ابنها ابراهيم بيك الدفتردار وذلك حادي عشره (وفي ثالث عشره) حضر المذكور قبل حضور الواصلين ولما وصلوا نزل الباشا لملاقاتهم الي بولاق (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نبهوا على جميع النساء والخوندات وكل من كان لها اسم في الالتزام أن يركبن بأسرهن ويذهبن الى ملاقاة امرأة الباشا ببولاق وذلك صبح يوم الاربعاء واعتذرت الست نفيسة المرادية بأنها مريضة ولا تقدر على الحركة والخروج فلم يقبلوا لها عذرا فلما كان صبح يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من النساء بساحل بولاق على الحمارة المكارية وهم أزيد من خمسمائة مكاري حتى ركبت زوجة الباشا وساروا امامها الي الازبكية وضربوا لوصولها وحلولها بمصر عدة مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثم وصلت الهدايا والتقادم وأقبلت من كل ناحية الهدايا المختصة بالاولاد والمختصة بالنساء

﴿ واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٤ ﴾

في ثالثه يوم السبت نزل عمر بيك الارنؤدي الي المراكب من بيته من بولاق وسافر علي طريق دمياط ليذهب الى بلاده وسافر معه نحو المائة وهم الذين جمعوا الاموال واجتمع لعمر بيك المذكور من المال والنوال أشياء كثيرة عباها في صناديق كثيرة وأخذها معه وذلك خلاف ما أرسله الي بلاده فى دفعات قبل تاريخه (وفي يوم الخميس خامس عشره) سافر علي بيك أيوب وسليم أغا مستحفظان الي ناحية قبلي واستمر بمصر مرزوق بيك وقاسم بيك المرادي (وفيه) طلب الباشا ألف كيس من المعلم غالى وألزمه بها فوزعها على المباشرين والكتبة وجمعها في أقرب زمن (وفيه) حضر سلحدار الوزير يوسف باشا وعلى يده مرسوم مضمونه طلب ما كان أحدثه حين كان بمصر علي أوراق الاقطاعات والفراغات وتقاسيط الالتزام الذي سموه قصر اليد وخرج القلم وجعل ايراد ذلك لنفسه فارسل يطلب ذلك من تاريخ سنة ١٢١٧ سبعة عشر ومائتين وألف الي وقت تاريخه حسب قدر ذلك فبلغ نيفا وأربعة آلاف كيس (وفيه) شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين ودفتر آخر بفرض مال على الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والاسبلة والخيرات وجهات البر والصدقات وكذلك أطيان الاوسية المختصة أيضا بالملتزمين وكتبوا بذلك مراسيم الى القرى والبلاد وعينوا بها معينين وحق طرق من طرف كشاف الاقاليم بالكشف علي الرزق المرصدة على المساجد والخيرات وتقدموا الى كل متصرف في شئ من هذه الاطيان وواضع عليها يده بأن يأتي بسنده الي الديوان ويجدد سنده ويقوى بمرسوم جديد وان تأخر عن الحضور في ظرف أربعين يوما يرفع عنه ذلك ويمكن منه غيره وذكروا في مرسوم الامر علة وحجة لم يطرق الاسماع نظيرها بأنه اذا مات السلطان أو عزل بطلت تواقيعه ومراسيمه وكذلك نوابه ويحتاج الى تجديد تواقيع من نواب المتولى الجديد ونحو ذلك (ثم ليعلم) ان هذه الارصادات والاطيان موضوعة من أيام الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي في القرن الخامس وجعلها من مصاريف بيت المال ليصل الي المستحقين بعض استحقاقهم من بيت المال بسهولة ثم اقتدي به فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها أطيانا يخرجونها من زمام أوسيتهم فيستغل خراجها أو غلالها لتلك الجهة وكذلك يربطون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء علي وجه البر والصدقة ليتعيشوا بذلك ويستعينوا به علي طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضى أو الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه في سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى المقيد بذلك الذي عرف بكاتب الرزق فيكتب له ذلك الافندي سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير

مقادير حصص أرباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية محفوظا مضبوطا في جميع الدول المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما ينزل عنه أربابه لشدة احتياجهم بالفراغ لبعض الملتزمين بقدر من الدراهم معجل ويقرر للمفرغ على نفسه قدرا مؤجلا دون القيمة الاصلية في نظير المعجل الذى دفعه للمفرغ ويسمونها حينئذ داخل الزمام ولم تزل على ذلك بطول القرون الماضية وتملك الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا لشئ من ذلك ولما حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ووجه الطلب على الملتزمين بان يدفعوا للدولة حلوانا جديدا على النظام والنسق الذي ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال بأى وجه وزاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية وأنهم استنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع أراضيها ملكا لهم فمن يريد الاستيلاء على شئ من أرض وغيرها فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذى قدروه واطلعوا على التقاسيط وفي بعضها ما وقع عنه الميرى الذى يقبض للخزينة باذن الولاة بعد المصالحات والتعويض من المصاريف والمصارف الميرية كالعلائف والغلال والبعض تمم ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية ويسمونه خزينة بند ومنهم من أبقى على التزامه شيأ قليلا سموه مال الحماية فلم يسهل بهم ابطال ذلك بل جعل عليها الدفتردار الميري الذى كان مقيدا عليها أو أقل أو أزيد بحسب واضع اليد واكرامه ان كان ممن يكرم وضمه الى مال الحماية الاصلي أو المستجد فقط وضيع على الناس سعيهم وما بذلوه من مرتباتهم وعلائفهم التى وضعوها وقيدوها في نظير جعلها خزينة بند كما ذكر ثم تقيد لكتابة الاعلامات عبد الله افندي رامز القبودان وقاضي باشا وسمي في ذلك الوقت بكاتب الميري وتوجه نحوه الناس لاجل كتابة الاعلامات لثبوت رزقهم الاحباسية وتجديد سنداتها فتعنت عليهم بضروب من التعنت كان يطلب من صاحب العرضحال اثبات استحقاقه فاذا ثبت له لا يخلو اما أن يكون ذلك بالفراغ أو المحلول فيكلفه احضار السندات وأوراق الفراغات القديمة فربما عدمت أو بليت لتقادم السنين أو تركها واضع اليد لاستغنائه عنها بالسند الجديد أو كان القديم مشتملا على غير المفروغ عنه فيخصم بهامشه بالمنزول عنه ويبقى القديم عند صاحب الاصل فان أحضره اليه تعلل بشئ آخر واحتج بشبهة أخرى فاذا لم يبق له شبهة طالبه بحلوانها عن مقدار ايرادها ثلاث سنوات والا بخمس سنوات وذلك خلاف المصاريف فضج الناس واستغاثوا بشريف افندي الدفتردار فعزل عبد الله افندى رامز المذكور عن ذلك وقيد أحد كتابه بكتابة الاعلامات وقرر على كل فدان عشرة أنصاف فضة شادونها برسمها في السند الجديد وجعلها مال حماية وأوهم الناس ان مال الحماية يكون زيادة في تأكيد الاحباس وحماية له من تطارق الخلل فاستسهل الناس ذلك وشاع في الاقليم المصري فأقبل الناس من البلاد القبلية والبحرية لتجديد سنداتهم فطفقوا يكتبون السندات على نسق تقاسيط الالتزام لا على الوضع القديم ويعلم عليها الدفتردار فقط وأما الصورة القديمة فكانت

تكتب في كاغد كبير بخط عربي مجود وعليها طرة بداخلها اسم والي مصر ومهورة بختمه الكبير وعليها علامة الدفتردار وبداخلها صورة أخرى تسمى التذكرة مستطيلة على صورة التقسيط الفرمه ممهورة أيضاً وعليها العلامة والختم وهي متضمنة ما في الكبيرة وعلى ذلك كان استمرار الحال الى هذا الاوان من قرون خلت ومدد مضت (وفيه) أيضاً حرر وا دفترا لاقليم البحيرة بمساحة الطين الري والشراقي وأضافوا اليه طين الاوسية والرزق وكتبوا بذلك مناشير وأخرج المباشرون كشوفاتها باسماء الملتزمين فضج الناس واجتمعوا الى مشايخ الازهر وتشكوا فوعدوهم بالتكلم في شأن ذلك بعد التثبت (وفيه) قبض أغاة التبديل على شخص من أهل العلم من أقارب السيد حسن البقلي وحبسه فارسل المشايخ يترجون في اطلاقه فلم يفعل وأرسله الى القلعة (وفيه) سعي محمد أفندي طبل ناظر المهمات لصديقه السيد سلامة النجاري عند الباشا في انعام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور أرسل جملة طاقات من الاقمشة الهندية الغريبة المقصبة وغيرها وحصانا من أعظم خيول المصريين كان اشتراه منهم هدية الى محمد أفندي المذكور فاقتضت مروأته انه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة أحضر هذه الهدية لافندينا شكرا لانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وأنعم عليه بعشرة أكياس وأمر محمد أفندي بان يجعله في وظيفة (وفيه) أيضاً شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بأنواع الاقمشة وباعة النعالات التي هي الصرم والبلغ وجعلوا عليها ختمية فلا يباع منها شيء حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط في الناس (وفي يوم السبت سابع عشره) حضر المشايخ بالازهر على عادتهم لقراءة الدروس فحضر الكثير من النساء والعامة وأهل المسجون وهم يصرخون ويستغيثون وأبطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وأرسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ثم قاموا وذهبوا الى بيوتهم ثم اجتمعوا في ثاني يوم وكتبوا عرضحالا الى الباشا يذكرون فيه المحدثات من المظالم والبدع وختم الامتعة وطلب مال الاوسية والرزق والمقاسمة في الفائظ وكذلك أخذ قريب البقلي وحبسه بلا ذنب وذلك بعد أن جلسوا مجلسا خاصا وتعاهدوا وتعاقدوا على الاتحاد وترك المنافرة وعند ذلك حضر ديوان أفندي وقال الباشا يسلم عليكم ويسأل عن مطلوباتكم فعرفوه بما سطروه اجمالا وبينوه له تفصيلا فقال ينبغي ذهابكم اليه وتخاطبوه مشافهة بما تريدون وهو لا يخالف أوامركم ولا يرد شفاعتكم وانما القصد ان تلاطفوه في الخطاب لانه شاب مغرور وجاهل وظالم غشوم ولا تقبل نفسه التحكم وربما حمله غروره على حصول ضرر بكم وعدم انفاذ الغرض فقالوا بلسان واحد لا نذهب اليه أبدا ما دام يفعل هذه الفعال فان رجع عنها وامتنع عن احداث البدع والمظالم عن خلق الله رجعنا اليه وترددنا عليه كما كنا في السابق فاننا بايعناه على العدل لا على الظلم والجور فقال لهم ديوان أفندي وأنا قصدي أن تخاطبوه مشافهة ويحصل انفاذ الغرض فقالوا لا نجتمع عليه أبدا ولا نثير فتنة بل نلزم بيوتنا ونقتصر على حالنا ونصبر على تقدير الله بنا وبغيرنا وأخذ ديوان أفندي العرضحال

ووعدهم برد الجواب ثم بعد رجوعه أطلقوا قريب السيد حسن البقلي الذي كان محبوسا ولم يعلم ذلك ثم انتظروا عودة ديوان أفندي فابطأ عليهم وتأخر عوده الى خامس يوم بعد الجمعية فاجتمع الشيخ المهدي والشيخ الدواخلي عند محمد أفندي طبل ناظر المهمات وتلاثهم في تقسيمهم للسيد عمر مافيها وتناجوا مع بعضهم ثم انتقلوا في عصريتها وتفرقوا وحضر المهدي والدواخلي الي السيد عمر وأخبراه ان محمد افندي ذكر لهم ان الباشا لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول اني لا أخالف أوامر المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر أما انكاره طلب مال الرزق والاوسية فهاهي أوراق من أوراق المباشرين عندي لبعض الملتزمين مشتملة علي الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق وأما الذهاب اليه فلا أذهب اليه أبدا وان كنتم تنقضون الايمان والعهد الذي وقع بيننا فالرأي لكم ثم انفض المجلس وأخذ الباشا يدبر في تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما في نفسه منه من عدم انفاذ أغراضه ومعارضته له في غالب الامور ويخشي صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت أمره ان شاء جمعهم وان شاء فرقهم وهو الذي قام بنصره وساعده وأعانه وجمع الخاصة والعامة حتي ملكه الاقليم ويري انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض أفراد من أصحابه المظاهر ويختلي معه ويضحك اليه فيغتر بذلك ويري انه صار من المقربين وسيكون له شأن ان وافق ونصح فيفرغ له جراب حقده ويرشده بقدر اجتهاده لما فيه من المعاونة ثم في ليلتها حضر ديوان أفندي وعبدالله بكتاش الترجمان وحضر المهدي والدواخلي الجميع عند السيد عمر وطال بينهم الكلام والمعالجة في طلوعهم ومقابلتهم الباشا ورقق لذلك كل من المهدي والدواخلي والسيد عمر مصمم على الامتناع ثم قالوا لابد من كون الشيخ الامير معنا ولا نذهب بدونه فاعتذر الشيخ الامير بانه متوعك ثم قام المهدي والدواخلي وخرجا صحبة ديوان أفندي والترجمان وطلعوا الي القلعة وتقابلوا مع الباشا ودار بينهم الكلام وقال في كلامه أنا لا أرد شفاعتكم ولا اقطع رجاءكم والواجب عليكم اذا رأيتم مني انحرافا أن تنصحوني وترشدوني ثم أخذ يلوم علي السيد عمر في تخلفه وتعنته ويثني علي البواقي وفي كل وقت يعاندني ويبطل أحكامي ويخوفني بقيام الجمهور فقال الشيخ المهدي هو ليس الابنا واذا خلاعنا فلا يسوي بشئ ان هو صاحب حرفة أوجابي وقف يجمع الايراد ويصرفه على المستحقين فعند ذلك تبين قصد الباشا لهم ووافق ذلك ما في نفوسهم من الحقد للسيد عمر والشيخ الدواخلي حضوره نيابة عن الشيخ الشرقاوي وعن نفسه ثم تناجوا معه حصة وقاموا منصرفين مذبذبين ومظهرين خلاف ما هو كامن في نفوسهم من الحقد وحظوظ النفس غير منكرين في العواقب وحضروا عند السيد عمر وهو ممتلئ بالغيظ مما حصل من الشذوذ ونقض العهد فاخبروه بان الباشا لم يحصل منه خلاف وقال أنا لا أرد شفاعتكم ولكن نفسي لا تقبل التحكم والواجب عليكم اذا رأيتموني فعلت شيأ مخالفا أن تنصحوني وتشفعوا فانا لا أردكم ولا أمتنع من قبول نصحكم وأما ما تفعلونه

من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لايناسب منكم وكأنكم تخوفوني بهذا الاجتماع وتهييج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون في زمان المماليك فأنا لاأنزع من ذلك وان حصل من الرعية أمر مافليس لهم عندى الا السيف والانتقام فقلنا له هذا لايكون ونحن لانحب ثوران الفتن وانما اجتماعنا لاجل قراءة البخاري وندعو الله برفع الكرب ثم قال أريد أن تخبروني عمن انتبذ لهذا الامر ومن ابتدأ بالخلف فقالطناه وانه وعدنا بابطال الدمغه وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وأنكر الطلب بالاوسية والرزق من اقليم البحيرة ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق واستمر القال والقيل وكل حريص على حظ نفسه وزيادة شهرته وسمعته ومظهر خلاف مافي ضميره

﴿واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الجمعة سنة ١٢٢٤﴾

فيه حضر ديوان أفندى وعبدالله بكتاش الترجمان واجتمع المشايخ ببيت السيد عمر وتكلموا في شأن الطلوع الي الباشاو مقابلته فحلف السيد عمر انه لايطلع اليه ولايجتمع به ولايرى له وجها الا اذا أبطل هذه الاحدوثات وقال ان جميع الناس يتهموني معه ويزعمون انه لايتجارأ علي شيء يفعله الا باتفاقي معه ويكفي مامضي ومهما تقادم يتزايد في الظلم والجور وتكلم كلاما كثيرا فلمالم يجبهم الى الذهاب قالوا اذا يطلع المشايخ وأرسلوا الي الشيخ الامير فاعتذر بأنه متوعك الجسم ولايقدر على الحركة ولا الركوب ثم اتفقوا علي طلوع الشيخ عبدالله الشرقاوى والمهدى والدواخلي والفيومي وذلك على خلاف غرض السيد عمر وقد ظن انهم يمتنعون لامتناعه للعهد السابق والايمان فلماطلعوا الي الباشاو تكلموا معه وقدفهم كل منهم لغة الآخر الباطنية ثم ذاكروه في أمر المحدثات فاخبرهم انه يرفع بدعة الدمغة وكذلك برفع الطلب عن الاطيان الاوسية وتقرير ربع الفائظ وقاموا على ذلك ونزلوا الى بيت السيد عمر وأخبروه بماحصل فقال وأعجبكم ذلك قالوا قال انه أرسل يخبرني بتقرير ربع المال الفائظ لم أرض وأبيت الارفع ذلك بالكلية فانه في العام السابق لما طلب احداث الربع قلت له هذه تصيرسنة متبعة فحلف انها لاتكون بعدهذا العام وذلك لضرورة النفقة وان طلبها في المستقبل يكون ماءونا ومطرودا من رحمة الله وعاهدني على ذلك وهذا في علمكم كمالايخفا كم قالوا نعم وأماقوله انه رفع الطلب عن الاوسية والرزق فلا أصل لذلك وماهي أوراق البحيرة وجهوا بها الطلب فقالوا انناذكرنا له ذلك فأنكر وكابرناه بأوراق الطلب فقال ان السبب فى طلب ذلك من اقليم البحيرة خاصة فان الكشافين لمانزلوا للكشف علي أراضي الري والشراقي ليقرروا عليها فرضة الاطيان حصل منهم الخيانة والتدليس فاذا كان فى أرض البلدة خمسمائة فدان ري قالوا عليها مائة وسموا الباقي رزقا وأوسية فقررت ذلك عقوبة لهم فى نظير تدليسهم وخيانتهم فقال السيد عمر وهل ذلك أمر واجب فعله أليس هو مجرد جور وظلم أحدثه فى العام الماضي وهى فرضة الاطيان التي ادعى لزومها لاتمام العلوفة وحلف انه لايعود لمثلها فقد عاد وزاد وأنتم توافقونه وتسايرونه ولا

قوله قالوا قال الخ هكذا في جميع النسخ ولعل قالوا الاولى زائدة أو نحو ذلك اه

تصدونه ولا تصدعونه بكلمة وأنا الذي صرت وحدي مخالفا وشاذا ووجه عليهم اللوم في نقضهم العهد والايمان وانفض المجلس وتفرقت الآراء وراج سوق النفاق وتحركت حفائظ الحقد والحسد وكثر سعيهم وتناجيهم بالليل والنهار والباشا يراسل السيد عمر ويطلبه للحضور اليه والاجتماع به ويعده بانجاز مايشير عليه به وأرسل اليه كتخداه ليترفق به وذكر له ان الباشا يرتب له كيسا في كل يوم ويعطيه في هذا الحين ثلثمائة كيس خلاف ذلك فلم يقبل ولم يزل الباشا متعلق الخاطر بسببه ويتجسس ويتفحص عن أحواله وعلى من يتردد عليه من كبار العسكر وربما أغري به بعض الكبار فراسلوه سرا واظهروا له كراهتهم للباشا وانه ان انتبذ لمفاقته ساعدوه وقاموا بنصرته عليه فلم يخف على السيد عمر مكره ولم يزل مصمما وممتنعا عن الاجتماع به والامتثال اليه ويسخط عليه والمتردد وأيضا ينقلون ويحرفون بحسب الاغراض والاهواء واتفق في اثناء ذلك ان الباشا أمر بكتابة عرضحال بسبب المطلوب لوزير الدولة وهي الاربعة آلاف كيس ويذكر فيه انها صرفت في المهمات منها ماصرف في سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس وعلى تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا في الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف في عمارة القلعة والجراة التي تنقل المياه اليها مبلغا أيضا وكذلك في حفر الخلجان والترع ونقص المال الميري بسبب شراقي البلاد ونحو ذلك وأرسله الى السيد عمر ليضع خطه وختمه عليه فامتنع وقال أماما صرفه على سد الترعة فان الذي جمعه وجباه من البلاد يزيد على ماصرفه أضعافا كثيرة وأماغير ذلك فكله كذب لا أصل له وان وجد من يحاسبه على ماأخذه من القطر المصري من الفرض والمظالم لما وسعته الدفاتر فلما ردوا عليه وأخبروه بذلك الكلام حنق واغتاظ في نفسه وطلبه للاجتماع به فامتنع فلما أكثر من التراسل قال ان كان ولا بد فأجتمع معه في بيت السادات وأما طلوعي اليه فلا يكون فلما قيل له في ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ به أن يزدريني ويرذلني ويأمرني بالنزول من محل حكمي الى بيوت الناس (ولما أصبح يوم الاربعاء سابع عشرينه) ركب الباشا وحضر الى بيت ولده ابراهيم بيك الدفتردار وطلب القاضي والمشايخ المذكورين وأرسل الى السيد عمر رسولا من طرفه ورسولا من طرف القاضي يطلبه للحضور ليتحاقق ويتشارع معه فرجعا وأخبرا بأنه شرب دواء ولا يمكنه الحضور في هذا اليوم وكان قد أحضر شيخ السادات الوفائية والشيخ الشرقاوي فعند ذلك أحضر الباشا خلعة وألبسها لشيخ السادات على نقابة الاشراف وأمر بكتابة فرمان بخروج السيد عمر ونفيه من مصر يوم تاريخه فتشفع المشايخ في امهاله ثلاثة أيام حتى يقضي أشغاله فأجاب الى ذلك ثم سألوه في أن يذهب الى بلده أسيوط فقال لايذهب الى أسيوط ويذهب اما الى سكندرية أو دمياط فلما ورد الخبر على السيد عمر بذلك قال اما منصب النقابة فاني راغب عنه وزاهد فيه وليس فيه الا التعب وأما النفي فهو غاية مطلوبي وأرتاح من هذه الورطة ولكن أريد أن يكون في بلدة لم تكن تحت حكمه اذا لم يأذن لي في الذهاب الى أسيوط

(ذكر نفي السيد عمر النقيب الى دمياط)

فليأذن لي في الذهاب الي الطور أو الي ورنه فعرفوا الباشا فلم يرض الا بذهابه الي دمياط ثم ان السيد عمر أمر باشجاويش أن يأخذ الجاويشية ويذهب بهم الى بيت السادات وأخذ في أسباب السفر (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) الموافق لخامس مسري القبطي أوفى النيل المبارك ونودي بالوفاء تلك الليلة وخرج الناس لاجل الفرجة والضيافات في الدور المطلة علي الخليج فلما كان آخر النهار برزت الاوامر بتأخير الموسم لليلة السبت بالروضة فبرد طعام أهل الولائم والضيافات وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم وحصلت الجمعية ليلة السبت بالروضة وعند قنطرة السد وعملوا الحراقات والشنك وحضر الباشا وأكابر دولته والقاضي وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج وانفض الجمع (وفي ذلك اليوم) اعتني السيد محمد المحروقي بامر السيد عمر وذهب الي الباشا وكلمه وأخبره بأنه أقامه وكيلا علي أولاده وبيته وتعلقاته فأجازه بذلك وقال هو آمن من كل شئ وأنا لم أزل أراعي خاطره ولا أفوته ثم أرسل السيد المحروقي فأحضر ابن ابنة السيد عمر فقابل به الباشا وطمن خاطره ولكن قال لابد من سفره الى دمياط وعندما طلب السيد المحروقي الغلام الي الباشا أشيع في الناس وقوع الرضا وتناقل الناس ذلك وفرح أهل منزله وزغرطوا وسروا واستمروا على ذلك حتى رجع الغلام وتبين أنه لاشئ فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفي الى دمياط

﴿واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤﴾

فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب في الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته بأتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الي دمياط (وفي صبح ذلك اليوم) حضر الشيخ المهدي عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فأنعم عليه الباشا بنظر أوقاف الامام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة أربع سنوات فأمر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر حتى أوقعوا به ما ذكر (وفيه) تقيد الخواجا محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذي يعرف بالآثار النبوية فعمرها على وضعها القديم وقد كان آل الى الخراب (وفي يوم الثلاثاء) خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بيك البواب وقلدهم صناجق وأمراء الوقت وضم اليهم عساكر أتراك وأرنؤد ليسافر الجميع الي الجهة القبلية بسبب عصيان الامراء المرادية وتوقفهم عن دفع المال والغلال وكذلك عين للسفر أيضا أحمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا وعابدين بيك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير وقد كان حصل بعض

الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات (وفي عاشره) سافر أحمد أغالاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا الى قبلى (وفيه) حضر محمد كتخدا الالفى من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها (وفي يوم الخميس تاسع عشره) سافر من كان متأخرا الي الجهة القبلية ولم يبق منهم أحد (وفي ثالث عشرينه) نادى منادي المعمار على أرباب الاشغال في العمائر من البنائين والحجارين والفعلة بأن لايشتغلوا فى عمارة أحد من الناس كائنا من كان وان يجتمع الجميع في عمارة الباشا بناحية الجبل (وفى تاسع عشرينه) وردت أخبار عن التجريدة بأزعجت الباشا فاهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه ونبه على جميع كبراء العساكر بالخروج وأن لايتخلف منهم أحد حتى أولاده ابراهيم بيك الدفتردار وطوسون بيك وانه هو المتقدم عنهم في الخروج في يوم الخميس واستعجل التشهيل والطلب وأمر بتحرير دفتر فرضة تروبجة علي اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من أصل حساب الشهرية المبتدعة (وفيه) تقلد حسن أغا الشماشرجى كشوفية المنوفية وأرخى لحيته على ذلك

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤ ﴾

فيه نمق مشايخ الوقت عرضحال في حق السيد عمر بأمر الباشا لير سله صحبة السلحدار وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدوا له مثالب ومعايب وجنحاوذنو با منها انه أدخل في دفتر الاشراف أسماء أشخاص ممن أسلم من القبط واليهود ومنها أنه أخذ من الالفى في السابق مبلغا من المال ليملكه مصر في أيام فتنة أحمد باشا خورشيد ومنها أنه كاتب الامراء المصريين أيضا في وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا علي حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ماحصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه أراد ايقاع الفتن فى العساكر لينقض دولة الباشا ويولي خلافه ويجمع عليه طوائف المغاربة والصعائدة وأخلاط العوام وغير ذلك وذلك على حد من أعان ظالما سلط عليه وكتبوا عليه أسماء المشايخ وذهبوا به اليهم ليضعوا ختومهم عليه فامتنع البعض من ذلك وقال هذا كلام لا أصل له ووقع بينهم محاججات ولام الاعاظم الممتنعين علي الامتناع وقالوا لهم أنتم لستم بأورع منا وأثبت لنفسه ورعا وحصل بينهم منافسات ومخالفات ومقابحات ثم غيروا صورة العرضحال بأقل من التحامل الاول وكتب عليه بعض الممتنعين وكان الممتنعون أولا وآخرا السيد أحمد الطحطاوى الحنفى تزادوا في التحامل عليه وخصوصا شيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما واتفق انه دعي في وليمة عند الشيخ الشنواني بحارة حوش قدم وتأخر حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الي المجلس وهم خارجون فسلم عليهم ولم يصافحهم لما سبق منهم فى حقه من الايذاء فتطاول عليه ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ويقول له في جملة كلامه أليس هوالا قليل الادب والحياء ثالث طبقة لشيخ الوالد ونحو ذلك (وفى ثالثه) سافر الباشا الي الجهة القبلية وتبعه العساكر (وفي

221

منتصفه) خرجت الدلاة والارنؤد وباقي الاجناد والعسكر وأقام الباشا كتخدا بيك قائم مقامه وأقام بالقلعة (وفيه) اتفق الاشياخ والمتصدرون على عزل السيد احمد الطحطاوى من افتاء الحنفية وأحضروا الشيخ حسين المنصوري وركبوا صحبته وطلعوا به الى القلعة بعد ان مهدوا القضية فألبس قائمقام الشيخ حسين فروة ثم نزلوا ثم طاف للسلام عليهم وخلعوا هم عليه أيضا خلعهم فلما بلغ الخبر السيد احمد الطحطاوى طوى الخلع التى كانوا ألبسوها له عندما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى في جمادى الاولى بقرب عهد وأرسلها لهم وكان الشيخ السادات ألبسه حين ذاك فروة فلما ردها عليه احتدوا غتاظ وأخذ يسبه ويذكر لجلسائه جرمه ويقول انظروا الي هذا الخبيث كانه يجعلني مثل الكلب الذى يعود فى قيئه ونحو ذلك (وأما السيد احمد) فانه اعتكف في داره لايخرج منها الا الي الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم والتباعد عنهم وهم يبالغون في ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم فى شهادة الزور والحامل لهم على ذلك كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظلا ظليلا عليهم وعلي أهل البلدة ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ولم تقم لهم بعد خروجه من مصر راية ولم يزالوا بعده في انحطاط وانخفاض (وأما السيد عمر) فان الذي وقع له بعض مايستحقه ومن أعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك أحدا (وفى ثالث عشره) سافر حسن باشا وعساكر الارنؤد وتتابعوا فى الخروج وتحدث الناس بروايات عن الباشا والامراء المصريين وصلحه معهم وان عثمان بيك حسن ومحمد بيك المنفوخ ومحمد بيك الابراهيمي وصلوا عند الباشا وقابلوه وانه أرسل الي ابرهيم بيك الكبير ولده طوسون باشا فتلقاه وأكرمه وأرسل هو أيضا ولده الصغير الي الباشا فأكرمه ووصل الي مصر بعض نساء حريمه وحريم الامراء

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٤ ﴾

وفي أواخره وصل طائفة من الدلاتلية من ناحية الشام ودخلوا الي مصر وهم في حالة رثة كما حضر غيرهم وصحبتهم من المخنثين المعروفين بالخولات الذين يتكلمون بالكلام المؤنث ومعهم دفوف وطنابير (وفي أواخره) حرروا دفتر الاطيان علي ضريبة واحدة عن كل فدان خمسة ريالات غير البرانى والخدم ولم يحصل في ذلك مراجعة ولا كلام ولا مرافعة في شيء كما وقع في العام الماضى والذي قبله في المراجعة بحسب الري والشراقى وأما في هذه السنة فليس فيها شراقى فحسابها بالمساحة الكاملة لعموم الرى فان النيل فى هذه السنة زاد زيادة مفرطة وعلا علي الاعالي وتلف بزيادته المفرطة الدراوى والاقصاب بقبلى وكذلك غرق مزارع الارز والسمسم والقطن وجنائن كثيرة بالبحر الشرقى بسبب انسداد ترعة الفرعونية بتلك الناحية ولما تمموا تحرير الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلى وأرسل يطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالي وأخذ صحبته أحمد افندى اليتيم من طرف الروزنامه وعبدالله بكتاش الترجمان فذهبوا اليه بأسيوط وأطلعوه عليها فختم عليها وانقضى شهر رمضان

(ذكر عزل السيد احمد الطحطاوي من الافتاء وتولية الشيخ المنصوري)

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤ ﴾

في ثالث عشره حضر المعلم غالى وأحمد افندى و بكتاش وغيرهم من غيبتهم وحضر أيضا في أثرهم المعلم جرجس الجوهري وقد تقدم انه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ثم حضر بأمان الى الباشا وقابله وأكرمه ولما حضر نزل في بيته الذي بحارة الونديك وفرشه له المعلم غالى وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه (وفي يوم الثلاثاء عشرينه) وصل الباشا على حين غفلة الى مصر في تطريدة وقد وصل من أسيوط الى ناحية مصر القديمة في ثلاثين ساعة وصحبته ابنه طوسون و بونابارته الخازندار وسليمان أغا الوكيل سايقا الاغير فركبوا حميرا متنكرين حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة أمر ملاحيها أن لا يذكر والاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ثم طلع الي سرايته ودخل الي الحريم فلم يشعر وابه الا وهو بالحريم وعند ذلك أمر بضرب المدافع وأشيع حضوره فركب كتخدا بيك وغيره مسرعين لملاقاته ثم بلغهم طلوعه الي القلعة فرجعوا على أثره وكان الخواجا محمود حسن البزرجان خرج لملاقاته قبل وصوله بثلاثة أيام الى ناحية الآثار وأخرج معه مطابخ وأغناما واستعد لقدومه استعدادا زائدا وذهب تعبه في الفارغ البطال ثم بعد وصول الباشا بثلاثة أيام وصلت طوائف العسكر وعظائمهم ومعهم المنهوبات من الغلال والاغنام والفحم والحطب والقلل وأنواع التمر وغير ذلك حتى أخشاب الدور وأبوابها (وفي يوم الاثنين) وصل حسن باشا وطوائف الارنؤد وصالح قوج والدلاة والترك ووصل أيضا شاهين بيك الالفي وصحبته محمد بيك المنفوخ المرادى ومحمد بيك الابراهيمي وهم الذين حضروا في هذه المرة من المخالفين وقيل ان البواقي أخذوا مهلة لبعد التحضير وأما ابراهيم بيك تابع الاشقر ومحمد أغا تابع مراد بيك الصغير وصحبتهم عساكر فذهبا الي ناحية السويس بسبب وصول طائفة من العربان قالوا انها من التابعة للوهابيين حضروا وأقاموا عند بئر الماء ومنعوا السقيا منها

﴿ واستهل شهر ذى القعدة بيوم السبت سنة ١٢٢٤ ﴾

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا و باقي العسكر وسكنوا الدور وأزعجوا الناس وأخرجوهم من مساكنهم ومنازلهم ببولاق ومصر وغيرهما واتفق ان بعض ذوي المكرمن العسكر عندما أراد السفر الى جهة قبلي أرسل لصاحب الدار التي هو غاصبها وساكن فيها فاحضره وسلمه المفتاح وهو يقول له تسلم يا أخي دارك واسكنها بارك الله لك فيها وسامحني وأبرئ ذمتي فربما اني أموت ولا أرجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وعندما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ويشرع في عمارتها واعادة ماتهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين و يعمرها فاذا والآن تم العمارة والمرمة في مدة غيبتهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجمله وخدمه فما يسع الشخص الا الرحلة و يتركها لغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المغفلين (وفيه) وصلت أخبار بأن عمارة الفرنساوية نزلت الي

البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لا يعلم قصدهم أي جهة من الجهات وحضر ثلاثة أشخاص من الططر المعدين لتوصيل الاخبار و بيدهم مرسوم مضمونه الامر بالتحفظ على الثغور فعند ذلك أمر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور (وفي يوم السبت) ثامنه سافر جملة من العسكر الى ناحية بحرى فسافر كبير منهم ومعه جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافه الى رشيد والى دمياط وأبي قير والبراس (وفي ليلة الاثنين ثامن عشره) ركب الباشا ليلا وخرج مسافرا الى السويس ليكشف على قلاع القلزم وقام له بالاحتياجات من أحمال الماء والعليق والزوادة واللوازم السيد محمد المحروقي وكان خروجه ومن معه على الهجن (وفي ليلة الاحد رابع عشرينه) حضر الباشا من السويس وكان وصوله ليلا وطلع الى القلعة

﴿ واستهل شهر ذي الحجة بيوم الاحد سنة ١٢٢٤ ﴾

(ذكر حوادث هذه السنة)

فيه شرع الباشا في انشاء مراكب لبحر القلزم فطلب الاخشاب الصالحة لذلك وأرسل المعينين لقطع أشجار التوت والنبق من القطر المصري القبلي والبحري وغيرها من الاخشاب المجلوبة من الروم وجعل بساحل بولاق ترسخانة وورشات وجمعوا الصناع والنجارين والنشارين فيهيؤنها ويحمل أخشابا على الجمال ويركبها الصناع بالسويس سفينة ثم يقلفطونها ويبيضونها ويلقونها في البحر فعملوا أربع سفائن كبارا احداها يسمي الابريق وخلاف ذلك داوات لحمل السفار والبضائع (ومن الحوادث) في آخره أن امرأة ذهبت الى عرصة الغلة بباب الشعرية واشترت حنطة ودفعت في ثمنها قروشا فلما ذهبت نظروها ونقدوها فاذا هي من عمل الزغلية ثم عادت بعد أيام فاشترت الغلة ودفعت الثمن قروشا أيضا فذهب البائع معها الى الصيرفي فوجدها مزغولة مثل الاولى فعلموا أنها الغريمة فقال لها الصيرفي من أين لك هذا فقالت من زوجي فقبضوا عليها وأتوا بها الى الاغا فسألها الاغا عن زوجها فقالت هو عطار بسوق الازهر فاخذها الاغا وحضر بها الي بيت الشيخ الشرقاوي بعد العشاء وأحضروا زوجها وسألوه فقال أنا أخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو ابني فأنا بريء منه وطلبوه فتغيب واختفي وأخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فاقر الرجل وعرف من عدة أشخاص يفعلون ذلك وفيهم من مجاوري الازهر فلم يزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على أشخاص ومعهم العدد والآلات وحبسهم أيضا بالقلعة عند كتخدا بيك وفر ناس من مجاوري الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفي كل يوم يشاع بالتنكيل والتجريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتي جمعوا ستة عشر عدة وأرسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسألوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فانكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام ثم كسروها وأبطلوها وطال أمر المحبوسين والتفحص عن غيرهم فكان بعض المقبوض عليهم يعرف من غيره أو شريكه فكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث خصوصا بنسبتها لخطة الازهر

فكان كل من اشترى شيأ ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب بها الي الصيرفي لان في ذلك الوقت لم يكن موجودا بأيدي الناس خلافها وكانوا يقولون في ذهابهم الى الصيرفي لربما تكون أزهرية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانقضت السنة بحوادثها التي منها ماذكر (ومنها) احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان بعض المتصدرين من نصارى الاروام أنهى الى كتخدا بيك أمر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقوه وصناعه في مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ويلتزم به ويضبط رجاله وجمع ماله وايصاله الي الخزينة من يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من أقلام المكوس التي يعبرون عنها بالجمارك فانه يتحصل من ذلك مال له صورة فلما سمع كتخدا بيك ذلك أنهاه الى مخدومه فامر في الحال بكتابة فرمان بذلك واختار الذي جعلوه ناظرا علي ذلك خانا بخطة بين الصورين ونادوا علي جميع صناع النشوق وجمعوهم بذلك الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشتري الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو يبيعه علي صناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه ومن وجده باع شيأ من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القري والبلدان القبلية والبحرية ومعهم من ذلك الدخان فيأتون الى القرية ويطلبون مشايخها ويعطونهم قدرا موزونا ويلزمونهم بالثمن المعين بالمرسوم الذي بيدهم فيقول أهل القرية نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا نأخذه فيقال لهم ان لم تأخذوه فهاتوا ثمنه فان أخذوه أو لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم (ومنها) أيضا النطرون فرقوه وفرضوه على القري محتجين أيضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك وأشنع من ذلك كله أنهم أرادوا فعل مثل هذا في الشراب المسكر المعروف بالعرقي والزام أهل القري بأخذه ودفع ثمنه ان أخذوه أو لم يأخذوه فقيل لهم في ذلك فقالوا ان شربه يقوى أبدانهم على اعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والنطالة والشادوف ثم بطل ذلك (ومنها) ان الباشا شرع في عمل زلاقة تجاه باب القلعة المعروف بباب الجبل موصلة الي أعلى الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة للعمل وحرقوا اعدة قمينات للجير بجانب العمارة وطواحين للجبس ونودي بالمدينة علي البنائين والفعلة بأن لا يشتغلوا في عمارة أحد من الناس كائنا من كان ويجمع الجميع في عمارة الباشا بالقلعة والجبل الى أن كمل عملها في السنة التالية طريقا واسعا منحدرا من الاعلى الي الاسفل ممتد اقى المسافة سهلا في الطلوع الى الجبل أو الانحدار منه بحيث يجوز عليه الماشي والراكب من غير مشقة ولا تعب كثير

﴿ وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ﴾ مات العلامة المفيد والنحرير الفريد الفقيه النبيه الشيخ

ابراهيم ابن الشيخ محمد الحريرى الحنفى مفتي مذهب السادات الحنفية كوالده تفقه علي والده وحضر في المعقولات على أشياخ الوقت كالبيلي والدردير والصبان وغيرهم وأنجب ونجهر وصارت فيه ملكة جيدة واستحضار للفروع الفقهية ولما مات والده في شهر رجب سنة عشرين ومائتين وألف تقلد منصب والده فى الافتاء وكان لها أهلا مع التحرى والمراجعة في المسائل المشكلة والعفة والصيانة والديانة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة مواظبا لوظائفه ودروسه ملازما لداره الا ما دعته الضرورة اليه من المواساة وحضور المجالس مع أرباب المظاهر وكان مبتلي بضعف البصر وبآخرة اعتراه داء الباسور وقاسى منه شدة وانقطع بسببه عن الخروج من داره ووصف له حكيم بدمياط فسافر اليه لاجل ذلك وقصد تغيير الهواء وذلك باشارة نسيبه الشيخ المهدى وقاسى أهوالا في معالجته وقطعه بالآلة فلم ينجح ورجع الي مصر متزايد الالم ولم يزل ملازما للفراش حتي توفي الى رحمة الله سبحانه وتعالي في يوم الاثنين تاسع عشر جمادي الاولي من هذه السنة وصلي عليه بالازهر ودفن بمدرسة الشعبانية بحارة الدويداري ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدي محمد الملقب عبد المعطى بارك الله فيه وأعانه علي وقته (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ أحمد العماوى المالكي الازهري وهو من آخر طبقة الاشياخ من أهل القرن الثانى تفقه علي الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفرى والحفني والصعيدى والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ السكندري والشيخ فارس وقرأ الدروس وانتفع به الطلبة ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين مع العفة والديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدى أبي السعود أبي العشائر ولم يتجرأ على الفتيا مع أهليته لذلك وزيادة ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا ومناصب الامور مع التجمل في الملبس والمركب واظهار الغني وعدم التطلع لما في أيدى الناس ويصدع بالحق في المجالس ولا يتردد الي بيوت الحكام والاكابر الا في النادر بقدر الضرورة مع الانفة والحشمة ولا يشكو ضرورة ولا حاجة ولا زمانا ولم يزل على حالته حتى مرض أياما وتوفي ليلة الخميس حادي عشر ذي القعدة عن أربع وثمانين سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب الحلفاء بالقرب من باب البرقية فمروا بالجنازة على خطة الجمالية على النحاسين على الاشرفية ودخلوا من حارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلي عليه في مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين وخلف من الاولاد الذكور أربعة رجال ذوي لحى صلحاء وخطهم الشيب خلاف البنات رحمه الله وعفا عنا وعنه ﴿ ومات ﴾ الفقيه النبيه الصالح الورع العالم المحقق الشيخ أحمد الشهير ببرغوث المالكي ومولده بالبلدة المعروفة بالبهودية بالبحيرة تفقه على أشياخ العصر ومهر في الفقه والمعقول وأقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم وشهدوا بفضله وكان على حالة حسنة منجمعا

عن الناس وراضيا بما قسمه له مولاه منكسر النفس متواضعا ولم يتزي بعمامة الفقهاء يمشي في حوائجه وتمرض بالزمانة مدة سنين يتعكز بعصاه ولم يقطع درسه ولا اماليه حتي توفي الي رحمة الله سبحانه وتعالي يوم الاربعاء خامس شهر صفر من السنة ودفن بتربة المجاورين رحمه الله ﴿ ومات ﴾ العمدة النحرير والنبيل الشهير الشيخ سليمان الفيومي المالكي ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجاور برواق الفيمة بالازهر وكان في أول عمره يمشي خلف حمار الشيخ الصعيدي وعليه دراعة صوف وشملة صفراء ثم حضر دروسه ودروس الشيخ الدردير وغيرهما واختلط مع المنشدين وكان له صوت شجي فيذهب مع المتذكرين الي بيوت الاعيان في الليالي فينشد الانشادات ويقرأ الاعشار فيعجبون به ويكرمونه زيادة علي غيره واختلط ببعض الاعيان الذين يقال لهم البرقوقية من ذرية السلطان برقوق وهم نظار علي أوقافه فراج أمره وكثرت معارفه بالاغوات الطواشية وبهم توصل الى نساء الامراء والسعي في حوائجهن وقضاياهن وصار له قبول زائد عندهن وعند أزواجهن وتجمل بالملابس وركب البغال وأحدق به المحدقون وتزوج بامرأة بناحية قنطرة الامير حسين وسكن بدارها فلما نوفيت ورثها ولما مات الشيخ محمد العقاد تعين المترجم لمشيخة رواق الفيمة وبني له محمد بيك المعروف بالمبدول دارا عظيمة بحارة عابدين واشتهر ذكره وعلا شأنه وطار صيته وسافر في بعض مقتضيات الامراء الى دار السلطنة وعاد الى مصر وأقبلت عليه الهدايا من الامراء والحريمات والاغوات والاقباط وغيرهم واعتنوا بشأنه وزوجته الست زليخا زوجة ابراهيم بيك الكبير بنت عبدالله الرومي وتصرف في أوقاف أبيها ومنها عزب البرنجار رشيد وغيرها فاشتهر بالبلاد القبلية والبحرية وكان مع قلة بضاعته في العلم مشاركا بسبب التداخل في القضايا وكان كريم النفس جدا يجود وماله به قليل مع حسن المعاشرة والبشاشة والتواضع والمواساة للكبير والصغير والجليل والحقير وطعامه مبذول للواردين ومن أتى في منزله الي حاجة أو زائرا لا يمكنه من الذهاب حتي يتغديه أو يعشيه واذا أتاه مسترفد ولم يجد معه أشياء اقترض وأعطاه فوق مأموله ولا يبخل بجاهه وسعيه علي أحد كائنا ما كان بعوض وبدونه ومما اتفق له مرارا انه يركب من الصباح في حوائج الناس فلا يعود الا بعد العشاء الاخيرة فيلاقيه آخر ذو حاجة في نصف الطريق أو آخره فينهي اليه قصته اما بشفاعة عند أمير أو خلاص مسجون أو غير ذلك فيقف له ويستمع قصته وهو راكب فيقول له في غد نذهب اليه فان الوقت صار ليلا فيقول صاحب الحاجة هو في داره في هذا الوقت فيعود من طريقه مع صاحب الحاجة الي ذلك الامير ولو بعدت داره ويقضي حاجته ويعود بعد حصة من الليل وهكذا كان شأنه ولا ينتظر ولا يؤمل جعالة ولا أجرة نظير سعيه فان أتوه بشئ أخذه أو هدية قبلها قلت أو كثرت وشكرهم علي ذلك فمالت اليه القلوب ووفدت اليه ذوو الحاجات من كل ناحية فلا يرد أحدا ويستقبلهم بالبشاشة وينزلهم في داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون في ضيافته حتي يقضي حوائجهم ويزودهم

ويرجعون الى أوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ثم يكافئونه بما أمكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على أقرانه ومعاصريه كما قيل

بيذل وحلم ساد في قومه الفتى * وكونك اياه عليك يسير

ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد وأحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على أولادهم وجواريهم وأمهات أولادهم وأنزلهم سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن وأجهد نفسه في السعي في حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها في امارة اسمعيل بيك فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله الرشوة ومكارم الاخلاق والديانة والتورع فكان يدخل الى بيت الامير ويسير الى محل الحريم ويجلس معهن ويتسررن بدخوله عندهم ويقولون زارنا أبونا الشيخ وشاورنا أبانا الشيخ فأشار علينا بكذا ونحو ذلك ولم يزل مع الجميع على هذه الحالة الى ان طرقت الفرنساوية البلاد المصرية وأخرجوا منها الامراء وخرج النساء من بيوتهن وذهبن اليه أفواجا أفواجا حتى امتلأت داره وما حولها من الدور بالنساء فتصدي لهن المترجم وتداخل في الفرنساوية ودافع عنهن وأمن بداره شهورا وأخذ أمانا لكثير من الاجناد المصرية وأحضرهم الي مصر وأقاموا بداره ليلا ونهارا وأحبه الفرنساوية أيضا وقبلوا شفاعاته ويحضرون الي داره ويعمل لهم الولائم وساس أموره معهم وقرروه في رؤساء الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين ولما نظموا أمور القري والبلدان المصرية على النسق الذي جعلوه ورتبوا علي مشايخ كل بلد شيخا ترجع أمور البلدة ومشايخها اليه وشيخ لمشايخ المترجم مضافا ذلك لمشيخة الديوان وحاكمهم الكبير فرنساوى يسمي ابريزون فازدحمت داره بمشايخ البلدان فيأتون اليه أفواجا ويذهبون أفواجا وله مرتب خاص خلاف مرتب الديوان واستمر معهم في وجاهته الى أن انقضت أيامهم وسافروا الى بلادهم وحضرت العثمانية والوزير والمترجم في عداد العلماء والمتصدرين وافر الحرمة شهير الذكر بعيد الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر ولما قتل خليل افندى الرجائى الدفتردار وكتخدا بيك في حادثة مقتل طاهر باشا التجأ اليه أخو الدفتردار وخازنداره وغيرهما وذهبوا الى داره وأقاموا عنده فحماهم وواساهم حتى سافروا الى بلادهم ولم يزل على حالته حتى نزل به خلط بارد فابطل شقه وعقد لسانه واستمر أياما وتوفي ليلة الاحد خامس عشر ذي الحجة وخرجوا بجنازته من بيته بحارة عابدين وصلي عليه بالازهر في مشهد عظيم جدا مثل مشاهد العلماء الكبار المتقدمين وربما كان جمع النساء خلفه

كجمع الرجال في الكثرة ووجدوا عليه ديونا نحو العشرة آلاف ريال سامحه أصحابها ولم يخلف من الاولاد الا ابنتين رحمه الله وسامحه وعفا عنا وعنه

سنة خمس وعشرين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الاثنين فيه وردت الاخبار من الديار الرومية بغلبة المسكوب واستيلائهم على ممالك كثيرة وانه واقع باسلامبول شدة حصر وغلاء في الاسعار وتخوف وأنهم يذيعون في الممالك بخلاف الواقع لاجل التطمين (وفي خامسه) حضر ابراهيم افندي القابجي الذي كان توجه الى الدولة من مدة سابقة وعلى يده مراسيم بطلب ذخيرة وغلال وعملوا لقدومه شنكا ومدافع وطلع في موكب الى القلعة (وفيه) رجع ديوان افندي من ناحية قبلي وصحبته أحمد أغا شويكار فأقاما بمصر أياما ثم رجع بجواب الى الامراء القبليين (وفي ليلة السبت) ثالث عشره حصلت زلزلة عجيبة مزعجة وارتجت منها الجهات ثلاث رجات متواليات واستمرت نحو أربع دقائق فانزعج الناس منها من منامهم وصار لهم جلبة وقلقة وخرج الكثير من دورهم هاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك في أول الساعة السابعة من الليل وأصبح الناس يتحدثون بها فيما بينهم وسقط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدران وسقطت منارة بسوس ونصف منارة بأم اخنان بالمنوفية وغير ذلك لا نعلمه (وفي عصر يوم السبت) أيضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فانزعج الناس منها أيضا وهاجوا ثم سكنوا ثم كثر لغط العالم بمعاودتها فمنهم من يقول ليلة الاربعاء ومنهم من يقول خلافه وانها تستمر طويلا وأسندوا ذلك لبعض المنجمين ومنهم من أسنده لبعض النصاري واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا وأخبره بحصول ذلك وأكد في قوله وقال له احبسني وان لم يظهر صدقي اقتلني وان الباشا حبسه حتى يمضي الوقت الذى عينه ليظهر صدقه من كذبه وكل ذلك من تخيلاتهم واختلاقاتهم وأكاذيبهم ومايعلم الغيب الا الله (وفي يوم الاحد) رابع عشره أمر الباشا بالاحتياط علي بيوت عظماء الاقباط كالمعلم غالى والمعلم جرجس الطويل وأخيه وفلتيوس وفرانسيكو وعدتهم سبعة فأحضروهم في صورة منكرة وسمروا دورهم وأخذوا دفاترهم فلما حضروا بين يديه قال لهم أريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه وأمر بحبسهم فطلبوا منه الامان وان يأذن لهم في خطابه فأذن لهم فخاطبه المعلم غالي وخرجوا من بين يديه الى الحبس ثم قرر عليهم بواسطة حسين افندي الروزنامجي سبعة آلاف كيس بعدان كان طلب منهم ثلاثين ألف كيس (وفي يوم الخميس) ثامن عشره شاع في الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهي ليلة الجمعة ويكون ذلك في نصف الليل فتأهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم وأولادهم الى شاطئ النيل ببولاق ونواحي الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثير من العسكر أيضا ونصبوا خياما في وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد مالا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت ببرج الدلو وهو وسط الشتاء ولم يحصل

شيء مما أشاعوه وأذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن وفتشوها فلما أصبح يوم الجمعة كثر التشكي الى الحكام من ذلك فنادوا في الاسواق بأن لا أحد يذكر أمر الزلزلة وكل من خرج لذلك من داره عوقب فانكفوا وتركوا هذا اللغط الفارغ (وفيه) ظهر بالازهر أنفار يقفون بالليل بصحن الجامع الازهر فاذا قام انسان لحاجته منفردا أخذوا ما معه وأشيع ذلك فاجتهد الشيخ المهدي في الفحص والقبض على فاعل ذلك الى أن عرفوا أشخاصهم ونسبهم وفيهم من هو من أولاد أصحاب المظاهر المتعممين فستروا أمرهم وأظهروا شخصا من رفقائهم ليس له شهرة وأخرجوه من البلدة منفيا ونسبوا اليه الفعال وسينكشف ستر الفاعلين فيما بعد ويفتضحون بين العالم كما يأتي خبر ذلك في سنة سبع وعشرين وكذلك أخرجوا طائفة من القوادين والنساء الفواحش سكنوا بحارة الازهر واجتمعوا في أهله حتى ان أكابر الدولة وعساكرهم بل وأهل البلد والسوقة جعلوا سمرهم وديدنهم ذكر الازهر وأهله ونسبوا اليه كل رذيلة وقبيحة ويقولون نرى كل موبقة تظهر منه ومن أهله وبعد ان كان منبع الشريعة والعلم صار بعكس ذلك وقد ظهر منه قبل الزغلية والآن الحرامية وأمور غير ذلك مخفية (وفيه) طلب الباشا تمهيد الطريق الموصلة من القلعة الى الزلاقة التي أنشأها طريقا يصعد منها الى الجبل المقطم السابق ذكرها وأراد أن يفرض على الاخطاط والحارات رجالا للعمل بعدد مخصوص ومن اعتذر عن الخروج والمساعدة يفرض عليه بدلا عنه أو قدرا من الدراهم يدفعها نظير البدل وأشيع هذا الامر واستحضر الاوباش على الطبول والزمور كما كانوا يفعلون في قضية عمارة محمد باشا خسرو ثم ان الشيخ المهدي اجتمع بكتخدا بيك وأدخل عليه وهما ان محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له أمر وعزل ولم تطل أيامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى ترك هذا الامر فتركوا ذلك ولم يذكروه بعد

﴿ واستهل شهر صفر الخير بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥ ﴾

فيه قلد الباشا خليل افندي النظر على الروزنامجي وكتابه وسموه كاتب الذمة أي ذمة الميري من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميري عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنذيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجي وباقي الكتبة وهذه أول دسيسة أدخلوها في الروزنامه وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين أنهى اليهم ان الروزنامجي ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفي ذلك اجحاف بمال الخزينة وخليل أفندي هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من الشرب (وفيه) طلب الباشا ثلاثة أشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الاراضي بالمنوفية وضربهم وحبسهم لكونه بلغه عنهم أنهم أخذوا البراطيل والرشوات على قياس طين أراضي بعض البلاد وأنقصوا من القياس فيما ارتوى من الطين وهي البدعة التي حدثت على الطين الري وسموها القياسة

وقد تقدم ذكرها غير مرة وحررت في هذه السنة علي الكامل لكثرة النيل وعموم الماء الاراضي علي انه بقى الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقي بسبب عدم حفر الترع وحبس الحبوس وتجسير الجسور واشتغال الفلاحين والملتزمين بالفرض والمظالم وعجزهم عن ذلك (وفي خامسه) طلب الباشا كشاف الاقاليم وشرع في تقرير فرضة على البلاد بما يقتضيه نظره ونظر كشاف الاقاليم والمعلمين القبط فقرروا على أعلاها ثمانين كيسا والادني خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بتحرير ذلك أحد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ويوزعونها علي مقتضى الحال ولم يعطوا بالمقادير أوراقا لملتزمي الحصص كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه تقرير فرضة تدارك أمره وذهب الي ديوان الكتبة وأخذ علم القدر المقرر على حصته وتكفل بها وأخذ منهم مهلة باجل معلوم وكتب على نفسه وثيقة وأبقاها عندهم ثم يجتهد في تحصيل المبلغ من فلاحيه وان لم يسعفوه في الدفع وحولوا عليه الطلب دفعه من عنده ان كان ذا مقدرة أو استدانه ولو بالربا ثم يستوفيه بعد ذلك من الفلاحين شيأ فشيأ كل ذلك حرصا على راحة فلاحي حصته وتأمينهم واستقرارهم في وطنهم ليحصل منهم المطلوب من المال الميري وبعض مايقتاتون به هم وعيالهم وان لم يفعل ذلك تحول باستخلاص ذلك كاشف الناحية وعين علي الناحية الاعوان بالطلب الحثيث ومايضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر الدفع تكرر الارسال والطلب علي النسق المشروح فيتضاعف الهم وربما ضاع في ذلك قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة أو مرتين والذى يقبضونه يحسبونه بالفرط وهو في كل ريال عشرة أنصاف فضة يسمونها ديواني فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ويجعل التسعين ثمانين وذلك خلاف مايقرره في أوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ماعنده من الغلة والبهيمة ثم يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية بحق طريق أيضا فربما أداه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الي الفرار والخروج من الاقليم بالكلية وقد وقع ذلك حتي امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا عنها وخرجوا منها وتغربوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور واذا ضاق الحال بالملتزم وكتب له عرضحالا يشكو حاله وحال بلده أو حصته وضعف حالها ويرجو التخفيف ويجاسر وقدم عرضحاله الى الباشا يقال له هات التقسيط وخذ ثمن حصتك أو بدلها أو يعين له ترتيبا بقدر فائظها على بعض الجهات الميرية من المكوس والجمارك التي أحدثوها فان سلم سنده وكان ممن يراعى جانبه حول الى بعض الجهات المذكورة صورة والا أهمل أمره وبعضهم باعها لهم بما انكسر عليه من مال الارض وقد وقع ذلك لكثير من أصحاب الذمم المتعددة انكسر عليه مقادير عظيمة فنزل عن بعضها وخصموا له ثمنها من المنكسر عليه من الفرضة وبقى عليه الباقي يطالب به فان حدثت فرضة أخري قبل غلاق الباقي وفعد بها وضمت الي الباقي وقصرت يده لعجز فلاحيه واستدان بالربا من العسكر

تضاعف الحال وتوجه عليه الطلب من الجهتين فيضطر الى خلاص نفسه وينزل عما بقي تحت يديه كالاول وقد يبقى عليه الكسر ويصبح فارغ اليد من الالتزام ومديونا وقد وقع ذلك لكثير كانوا أغنياء ذوى ثروة وأصبحوا فقراء محتاجين من حيث لا يشعرون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وفيه) تحركت همم الامراء المصريين القبليين الى الحضور الى ناحية مصر بعد ترداد الرسل والمكاتبات وحضور ديوان أفندى ورجوعه وحضور محمد بيك المنفوخ أيضا وكل من حضر منهم أنعم عليه الباشا وألبسه الخلع ويقدم له التقادم ويعطيه المقادير العظيمة من الاكياس وقصده الباطني صيدهم حتى انه كان أنعم على محمد بيك المنفوخ بالتزام جمرك ديوان بولاق ثم عوضه عنه ستمائة كيس وغير ذلك (وفيه) قلد الباشا نظر المهمات لصالح بن مصطفى كتخدا الرزاز ونقلوا ورشة الحدادين ومنافخهم وعددهم من بيت محمد أفندى طبل الودنلى المعروف بناظر المهمات الي بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العربجية وصناع الجلل والمدافع ونزعوا منه أيضا معمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة الفضة وجمرك اللبان وغيره (وفيه وصلت) الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة في الوقت الذى حصلت فيه بمصر الا انها كانت أعظم وأشد وأطول مدة وحصل في بلاد كريت التلافات كثيرة وهدمت أماكن ودورا كثيرة وهلك كثير من الناس تحت الردم وخسفت أماكن وتكسر على ساحل مالطه عدة مراكب وحصل أيضا باللاذقية خسف وحكي الناقلون ان الارض انشقت في جهة من اللاذقية فظهر في أسفلها أبنية انخسفت بها الارض قبل ذلك ثم انطبقت ثانيا (وفيه من الحوادث) ماوقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى كما تقدم ذكر حرقها في العام الماضى أعرضوا الى الدولة فبرز الامر السلطاني باعادة بنائها وعينوا لذلك أغا قابجى وعلي يده مرسوم شريف فحضر الي القدس وحصل الاجتهاد فى تشهيل مهمات العمارة وشرعوا في البناء علي وضع أحسن من الاول وتوسعوا في مساحة جرمها وأدخلوا فيها أماكن مجاورة لها وأتقنوا البناء اتقانا عجيبا وجعلوا أسوارها وحيطانها بالحجر النحيت ونقلوا اليها من رخام المسجد الاقصى فقام بمنع ذلك جماعة من الاشراف الينكجرية وشنعوا على الاغا المعين وعلى كبار البلدة وتعصبوا حماية للدين قائلين ان الكنائس اذا خربت لا يجوز اعادتها الا بانقاضها ولا يجوز الاستعلاء بها ولا تشييدها ولا أخذ رخام الحرم القدسي ليوضع في الكنيسة ومانعوا فى ذلك فارسل ذلك الاغا المعين الي يوسف باشا يعرفه عن المعارضين لاوامر الدولة فأرسل يوسف باشا طائفة من عسكره في عدة وافرة فوصلوا من طريق الغور وهو مسلك موصل الى القدس قريب المسافة خلاف الطريق المعتاد فدهموا الجماعة المعارضين علي حين غفلة وحاصروهم في دير وقتلوهم عن آخرهم وهم نيف وثلاثون نفرا وشيدوا القمامة كما أرادوا أعظم وأضخم مما كانت عليه قبل حرقها فنسأل المولي السلامة فى الدين

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٢٥

فيه وصلت الامراء المصريون القبالى الى ناحية بني سويف وكثير من الاجناد الى مصر وترددت الرسل وحضر ديوان افندي ثم رجع ثانيا اليهم (وفيه) أمر الباشا الكتاب بعمل حساب حسين افندي الروزنامجي عن السنتين الماضيتين وهما سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا في عمل الحساب أياما فزاد لحسين أفندي مائة وثمانون كيسا فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم في عمل الحساب ثم ألزمه بدفع أربعمائة كيس وقال أنا كنت أريد منه ستمائة كيس وقد سامحته في مائتين في نظير الذى تأخر له وطلع فى صبحها الى الباشا وخلع عليه فروة باستقراره في منصبه ونزل الى داره فلما كان بعد الغروب حضر اليه جماعة من العسكر في هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون معزول معزول وأخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الاربعمائة كيس فاجتهد في تحصيلها ودفعها ثم ردوا له الدفاتر ثانيا (وفيه) حصلت كائنة أحمد افندى المعروف باليتيم من كتاب الروزنامه وذلك ان الباشا كان بيت الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة أرض جارية في اقطاع أحمد المذكور فوجد مساحتها خلاف المقيد بدفتر المقياس الاول ومسقوط منها نحو الخمسمائة فدان وذلك من فعل المذكور ومخامرته مع النصارى الكتبة والمساحين لانهم يراعونه ويدلسون معه لان دفاتر الروزنامه بيده فلما قرأ المكتوب أمر في الحال بالقبض علي أحمد افندي وسجنه وكان السيد محمد المحروقي حاضرا وكذلك علي كاشف الكبير الالفي فترجيا عند الباشا وأخبراه بان المذكور مريض بالسرطان في رجله ولا يقدر علي حركتها واستأذنه السيد المحروقي بأن يأخذه الى داره فان داره باب من أبوابه فأجابه الى ذلك وركب في الحال ولحق بالمعينين وكانوا قد وصلوا اليه وأزعجوه فمنعهم عنه وأخذه الي داره وراجع الباشا في أمره فقرر عليه ثمانين كيسا بعد أن قال انى كنت أريد أن أقول ثلثمائة كيس فسبق لسانى فقلت مائة كيس وقد تجاوزت لاجلك عن عشرين كيسا وهو يقدر على أكثر من ذلك لانه يفعل كذا وكذا وعدد أشياء تدل على انه ذو غنية كبيرة منها أنه لما سافر الى الباشا بدفتر الفرضة الى ناحية أسيوط طلع الى البلدة في هيئة وصحبته فرش وسحاحير وبشخانات وكرارات وفراشون وخدم وكيلارجية ومصاحبجية والحكيم والمزين فلما شاهد الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له انه جاجرت من كتبة الروزنامة فقال اذا كان جاجرت بمعنى تلميذ فكيف يكون باش جاجرت أو قلفاوات الاقليم فضلا عن كبيرهم الروزنامجي وأي شئ ذلك وأسر ذلك في نفسه وطفق يسأل ويتجسس عن أحوالهم لانه من طبعه الحقد والحسد والتطلع لما في أيدى الناس ولما قلد خليل افندى كتابة الذمة في الروزنامه كما تقدم انضم اليه الكارهون للمذكور الذين كانوا خاملي الذكر بوجوده وتوصلوا الي باب الباشا وكتخدا بيك وأنهوا فيه انه يتصرف في الاموال الميرية كما

مختار وان حسين افندى لروزنامجى لايخرج عن مراده واشارته وبيته مفتوح للضيفان ويجتمع عنده في كل ليلة عدة من الاقراء يترددهم الثريد فى القصاع ويواسى الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتمهد بكثير من الملتزمين بالفرض التي تقرر على حصصهم ويدفعها فى حسابه ويصبر عليهم حتى يوفوها له في طول الزمن ونحو ذلك وكل ماذكر دليل علي سعة الحال والمقدرة وأما الذنب الذي أخذ به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمى الناحيـة وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد أن كان خرسا ومواتا لاينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لايدخل فى المساحة فاسقطه منها فوقع له ماوقع وأسقطوا اسمه من كتاب الروزنامه ومنعوه منها وانقطع في داره وزادبه المرجله (وفيه المحرف) أيضا الباشا علي الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل عليه المطلوب له وهو مبلغ ألفان وخمسون كيسا

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني يوم السبت سنة ١٢٢٥ ﴾

فيه وصلت الاخبار من البلاد الحجازية بنزول سيل عظيم حصل منه ضرر كثير وهدم دورا كثيرة بمكة وجدة وأتلف كثيرا من البضائع للتجار حكوا أنه هدم بمكة خاصة ستمائة دار وكان ذلك في شهر صفر (وفيه) وصل الامراء المصريون الى ناحية الرقق وأوائلهم وصلوا الي دهشور وخرج اليهم الاتباع بالملاقاة من بيوتهم وأحبابهم وذهب اليهم مصطفى أغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي وديوان افندى ثم الباشا ثم في أثرهم طوسون ابن الباشا وقدم له ابراهيم بيك تقادم وأقام بوطاقه أياما ثم رجعوا وكثر ترداد المراسلات والاختلافات في أمر الشروط (وفى خامسه) حضر عثمان بيك يوسف وصحبته صنجق آخر فطلعا الي القلعة وقابلا الباشا ثم رجعا وحضرا في ثاني يوم كذلك فخلع عليهما خلعا وأعطاهما أكياسا وأرسل الى ابراهيم بيك هدايا والي سليم بيك المحرمجى المرادي أيضا (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) وصل الجميع الي الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة كثيرة وانتظروا ان الباشا يضرب لحضورهم مدافع فلم يفعل وقال ابراهيم بيك سبحان الله ماهـذا الاحتقار أما كنت أمير مصر نيفا وأربعين سنة وتقلدت قائمقامية ولايتها وزارتها مرارا وبآخرة صار من اتباعى وأعطيه خرجه من كيلارى ثم أحضرنا وباقي الامراء على صورة الصلح فلا يضرب لنا مدافع كما يفعل لحضور بعض الافرنج وتأثر من ذلك وأشيع في الناس تعدية الباشا من الغد للسلام على ابراهيم بيك فلم يثبت وظهر أنه لم يفعل وأصبح مبكرا الي شبرا وجلس في قصره وحضر اليه شاهين بيك الالفى في سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الي الجيزة منفعل الخاطر ثم ان الباشا عرض عسكره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت القلقة وعندما وصل شاهين بيك الي الجيزة أزعج حريمه وأركبهن وأرسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة في بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التي في مجالسه الخاصة ثم ركب في طوائفه وأتباعه وخشداشينه ومماليكه وذهب الي عرضى اخوانه

وقبيلته ونصب خيامه و وطاقه بحذائهم واجتمع بهم وتصافي معهم وقد كان حضر اليه عبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادى المعروف بالطنبرجي وحول دماغه واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشا ففعل مافعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية (وفى ذلك اليوم) عدي حسن باشا وصالح أغا قوج الى بر الجيزة وذهبا الى عرضي الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بيك وجري بينهما و بين ابراهيم بيك كلام كثير وقال له حسن باشا انكم وصلتم الى هذا التمام الصلح علي الشروط التي حصلت بينكم و بين الباشا والاتفاق الذى جري باسيوط و يكون تمامه عند وصولكم الى الجيزة واجتماعكم وقد حصل فقال له ابراهيم بيك وماهي الشروط قال هي أن تدخلوا تحت حكمه وطاعته وهو يوليكم المناصب التي تريدونها بشرط أن تقوموا بدفع الفرض التي يقررها علي النواحى والغلال الميرية والخراج وتعيين من يريده منكم صحبة العساكر الموجهة الي البلاد الحجازية لفتح الحرمين وتكونوا معه أمراء مطيعين وهو يعطيكم الامريات والانعامات الجزيلة و يعمر لكم ماتريدونه من الدور والقصور التى لكم ولاتباعكم علي طرفه لايكلفكم بشيء من الاشياء وقد رأيتم وسمعتم مافعله من الاكرام والانعام علي شاهين بيك وماأعطاه من المماليك والجوار الحسان وشفاعاته عنده لاترد وأطلق له التصرف في البر الغربي من رشيد الي الفيوم الى بنى سويف والبهنساء اهو تحت حكمه و يراعى جانبه الي الغاية فقال له ابراهيم بيك نعم انه فعل مع شاهين بيك مالاتفعله الملوك فضلا عن الوزراء وليس ذلك السابق معروف فعله شاهين بيك معه ليستحق به ذلك بل هو لغرض سوء يكمنه في نفسه وشبكة يصطاد بها غيره فانا سبرنا أحواله وخيانته وشاهدنا ذلك في كثير ممن خدموه ونصحوا معه حتي ملكوه هذه المملكة قال ومن هم قال أولهم مخدومه محمد باشا خسرو ثم كتخداه وخازنداره عثمان أغا جنج الذى خامر معه وملك مع أخيه المرحوم طاهر باشا القلعة وأحرق سرايته ثم سلط الاتراك علي طاهر باشا حتي قتلوه فى داره وأظهر موالاتنا وصداقتنا وساعدتنا وصير نفسه من عسكرنا واتحد بعثمان بيك البرديسي وأظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتي أغراه علي علي باشا الطرابلسي وجرى ماجري عليه من القتل ونسب ذلك الينا ثم اشتغل معه علي خيانته لاخيه الالفي واتباعه ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفة وأشار علي عثمان بيك بطلب المال من الرعية حتي وقع لنا ماوقع وخرجنا من مصر علي الصورة التى خرجنا عليها ثم أحضر أحمد باشا خورشيد ولاه وزيرا وخرج هو لمحاربتنا ثم اتضح أمره لاحمد باشا وأراد الايقاع به فعجل العود الى مصر وأوقع بينه وبين جنده حتي نفروا منه ونابذوه وألقى الى السيد عمر والقاضي والمشايخ ان أحمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجرى ماجري من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده في النصح معه بمايظهره له من الحب والصداقة وراجت عليه أحواله حتي تمكن أمره وبلغ مراده وأوقع به ماأوقع وأخرجه

من مصر وغربه عن وطنه ونقض العهود والمواثيق التي كانت بينه وبينه كما فعل بعمر بيك وغيره وكل ذلك معلوم ومشاهد لكم ولغيركم فمن يأمن لهذا ويعقد معه صلحا واعلم ياولدي اننا كنا بمصر نحو العشرة آلاف أو أقل أو أكثر مابين مقدمي ألوف وأمراء وكشاف وأكابر وجاقات ومماليك وأجناد وطوائف وخدم واتباع مرفهي المعاش بأنواع الملاذ كل أمير مختص ومستكفٍ باقطاعه مع كثرة مصارفنا وانعاماتنا علي أتباعنا ومن ينتسب الينا وأسمطة الجميع ممدودة في الاوقات المعهودة ولانعرف عسكرا ولاعلوفة عسكر والقرى والبلاد مطمئنة والفلاحون ومشايخ البلاد مرتاحون في أوطانهم ومضايفهم مفتوحة للواردين والضيفان مع ما كان يلزم علينا من المصارف الميرية ومرتبات الفقراء وخزينة السلطان وصرة الحرمين والحجاج وعوائد العربان وكلف الوزراء المتولين والاغوات والقباحية المعينين وخدمهم والهدايا السلطانية وغير ذلك وأفندينا ما كفاه ايراد الاقاليم وماأحدثه من الجمارك والمكوس وماقرره على القري والبلدان من فرض المال والغلال والجمال والخيول والتعدي على الملتزمين ومقاسمتهم في فائظهم ومعاشهم وذلك خلاف مصادرات الناس والتجار في مصر وقراها والدعاوي والشكاوي والتزايد في الجمارك وماأحدثه في الضربخانه من ضرب القروش النحاس واستغراقها أموال الناس بحيث صار ايراد كل قلم من أقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم ويبخل علينا بما نتعيش به نحن وعيالنا ومن بقي معنا من أتباعنا ومماليكنا بل وقصده صيدنا وهلاكنا عن آخرنا فقال حسن باشا حاشا لله لم يكن ذلك ودائما يقول والدنا ابراهيم بيك ولكن لايخفاكم ان الله أعطاه ولاية هذا القطر وهو يؤتي الملك من يشاء ولا يرضى نفسه من يخالف عليه أو يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح ووقع الصفا اعطاكم فوق مأمولكم فهز ابراهيم بيك رأسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الي بر مصر (وفي تلك الليلة) خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الي بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامر بينهم ثلاثة أقسام قسم للمرادية وكبيرهم شاهين بيك وقسم للمحمدية وكبيرهم علي بيك أيوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بيك حسن وكتبوا مكاتبات وأرسلوها الى مشايخ العربان لم أقف على مضمونها (وفي يوم الجمعة) رابع عشره أوقفوا عساكر على أبواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتي الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربي وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقي ونقلوا البضائع التي في مراكب التجار المعدة لسفر رشيد ودمياط المعروفة بالرواحل وأخذوها اليهم وشرعوا في التعدية بطول يوم الجمعة والسبت وعدي الباشا آخر النهار دخل الى قصر الجيزة الذي كان به شاهين بيك وكذا عدوا بالخيام والمدافع والعربات والاثقال واجتمعت طوائف العسكر من الاتراك والارنؤد والدلاة والسجمان بالجيزة وتحققت المنافقة والامراء

المصرية خلف السور في مقابلتهم واستمروا على ذلك الى ثاني يوم والناس متوقعون حصول الحرب بين الفريقين ولم يحصل وانتقل المصرية وترفعوا الي قبلى الجيزة بناحيــة دهشور و زنين (وفي يوم الاثنين والثلاثاء) أنفق الباشا على العسكر وكان له مدة شهور لم ينفق عليهم (وفي ليلة الثلاثاء) ركب الباشا ليلا وسافر الي ناحيــة كرداسة على جرائد الخيل ورجع في ثاني ليلة وكان سبب ركوبه انه بلغه ان طائفة من العربان مارين يريدون المصرية فأراد أن يقطع عليهم الطريق فلم يجد أحدا وصادف نجعا مقيمين في محطة فنهب مواشيهم ورجع متعوبا وانقطع عنه افراد من العسكر ومات بعضهم من العطش (وفي يوم الجمعة) ارتحل المصرية وترفعوا الي ناحية جرزالهوى بالقرب من الرقق (وفيه حضر) مشايخ عربان أولاد علي للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشميري عدتها ثمان شالات وأنعم عليهم بمائة وخمسين كيسا وحضر عند المصرية عربان الهنادي ومشايخهم وانضموا اليهــم (وفي يوم الاحـد ثالث عشرينه) عدي الباشا الي بر مصر وذهب الي بيته بالازبكية فبات به ليلتين ثم طلع في يوم الثلاثاء الي القلعة وقد تكدر طبعه من هذه الحادثة بعد أن حصلوا بالجيزة وكاديتم قصده فيهم وخصوصا مافعله شاهين بيك الذي أنفق عليه الوفا من الاموال ذهبت جميعها في الفارغ البطال (وفي هذه الايام أعني منتصف شهر بشنس القبطي زاد النيل زيادة ظاهرة أكثر من ذراع ونصف واستمر أياما ثم رجع الي حاله الاول وهذا من جملة عجائب الوقت

﴿ واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٢٥ ﴾

فيه عمل الباشا ميدان رماحة بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فأقاموه وأصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات و يقال ان الضارب لما كان قاصد الباشا فاخطأه وأصابت ذلك المملوك والاجل حصن (وفيه) انهوا على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة في قضاء أشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليــه من أهل البلد وخلافهم ويقولون في غد مسافرون وراحلون لمحاربة المصريين والمصريون أيضا مستمرون في منازلهم لم ينتقلوا عنها (وفي خامسه) خرج حسن باشا وبرز خيامه بناحية الآثار وخرج أيضا محو بيك بعسكره وطوائفه ومعه بيارق وسافر جملة عساكر في المراكب ليرابطوا في البنادر فانها خالية ليس بها أحد من المصريين وفي كل يوم يخرج عساكر ثم يرجعون الى المدينة وهم مستديمون على خطف الدواب وحمير البطيخ وجمال السقائين والباشا يعدي الى بر مصر في كل يومين أو ثلاثة و يطلع الي القلعة ثم يعود الي مخيمه في الجيزة وامتنع سفر المسافرين قبلي وبحرى (وفي يوم الثلاثاء سابع عشره) بلغ الباشا ان الامراء المرادية والابراهيمية وغالب المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجارى وأخيه وابن أخيه وانه يرسل لهم جميع مايلزم من أسلحة وأمتعة وخلافها بواسطة بعض عملائهم من العربان خفية وانه اشتري جملة أسلحة وخيول وثياب وغيرها وأخذ أشياء من بيوت بعضهم لاجل أن يرسل الجميع اليهم وان جميع ذلك موجود عند المذكور

الآن ومن جملة أيام حضر رسول من عندهم بدراهم ومعه حصان نعمان بك وهو عنده أيضا فأمر بجلبه وحبسه وهجم منزله وضبط أوراقه وضبط ما يوجد بها ففعلوا ذلك وحبسوا معه ابن أخيه وأزعجوهما وهجموا منزله فوجدوا فيه خمسة خيول وجملة أسلحة فطفقوا يغوا ونهبوا امتاعه وبددوا شمل كتب أبيه ولم يجدوا مكاتبات من الامراء القبالى ولا أثر لذلك بل انهم وجدوا جوابا من أخيه السيد أحمد مضمونه انا عند وصولنا الى مكة المشرفة اشترينا أربعة خيول نجدية بها العلامات التى أفدتونا عنها وهي مرسولة لكم عسى أن تفوزوا بتقديمها الافندينا والماسئل عن الاسلحة والخيول التى عنده قال ان السلاح عندنا من قديم وله مدد وروَيته تدل على ذلك وأما الخيول فمنها أربعة أحضرتها هدية لافندينا وجاءته ضعيفة فابقيتها عندي حتى تتقوى وأقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسي من رجل عميلنا اسمه عطوان أحمد من أهالي كفر حكيم أخبرني انه اشتراه من ناحية صول ولما رأيت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركت ركوبه وأبقيته معها حتى أقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندى طبل للباشا وفهمه براءة ذمة المذكور وأخبره بما صار وما وجده وماقاله المذكور وسعى في ازالة هذه التهمة عنه وعرفه ان هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توظيفه معه لم ينظر عليه ما يخالف وصدق عليه الحضرون فلما ظهر للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه أحضر هذه الخيول هدية له أمر باطلاقه من السجن واسترجاع مانهبته الاعوان من منزله وتحلق عليهم بسبب ذلك ثم أمر باحضاره واحضار الخيول المهداة له فقبلها منه ثم سأله عن علامات الجودة ومايحمد فى الخيل ومايذم فيها فاجابه بأجوبة مفيدة استحسنها فأنعم عليه وضاعف مرتبه وأحال عليه نظر مشترى الخيول (وفيه وصلت) الاخبار بأن حسن باشا وصالح قوج وعابدين بك وعساكر الارنؤد وصلوا الى ناحية صول والبرنبل فوجدوا المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر ليمنعوا مرور المراكب فحاربوهم حتي أجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجل من الاجناد وهو الذى كان محافظا على المتاريس يقال له ابراهيم أغا سقط به الجرف الى البحر فأخذوه اليهم ومعه آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهما وأرسلوهما صحبة المبشرين الى الباشا فعلقوا الرأسين بباب زويلة ولما بلغ الامراء المصريين أخذ المتاريس تأهبوا وساروا من أول الليل وهي (ليلة السبت رابع عشره) مكمنين كاتمين أمرهم فدهموا الارنؤد من كل ناحية فوقع بينهم مقتلة عظيمة وأخذوا منهم عدة بالحياة وأخذوا منهم أشياء وكان حسن باشا وأخوه عابدين بك صعدا بمراكبهما الى قبلي المتاريس فاحترق من مراكب أخيه مركب وألقى من فيها أنفسهم الي البحر فمنهم من نجا ومنهم من غرق وأما مراكب حسن باشا فانه ساعده الريح أيضا فسارت الى ناحية بني سويف ثم ان المصريين عدى منهم طائفة الى شرق اطفيح وانتقل بواقيهم راجعين الى ناحية الجيزة قريبا من عرضى الباشا (وفي ليلة الخميس تاسع عشره) عدى الباشا الى بر مصر وطلع الي القلعة فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الي المرابطين لحفارة عرضى الباشا واحتاطوا بهم وساقوهم اليهم فانزعج

العرضي وحصل فيهم غاغة فأرسل طوسون باشا الي أبيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدي الي البر الغربي ومماسمعته أن الباشا عند مانزل المعدية وسار بها في البحر سمع واحدا يقول لآخر قدم حتي نقتل المصريين ونبدد شملهم ويكرر ذلك فأرسل الباشا مركبا وأرسل بعض أتباعه بها لينظروا هذين الشخصين ولاي شئ نزلا البحر في هذا الوقت فلما ذهبوا الي الجهة التي سمع منها الصوت لم يجدوا أحدا وتفحصوا عنهما فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم أنهما من الاولياء وان الباشا مساعد بأهل الباطن (وفي عشرينه) ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين ان الذين كانوا عدوا الي البر الشرقي هم ثلاثة أمراء من الالفية وهم نعمان بيك وأمين بيك ويحيي بيك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا وأميرهم شاهين بيك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف في معظم البر الغربي والفيوم يتحكم فيهم وفي طوائف العربان وأهالي البلاد والفلاحين بما يريد وكذلك أموال المعادي ناحية الاخصاص وانبابة والجيزة وغير ذلك وهو شئ له قدر كبير وزاد فيهم أيضا أضعاف المعتاد فيأخذ جميع ذلك ويختص به وذلك خلاف انعامات الباشا عليه بالمئين من الاكياس ويشتري المماليك والجواري الحسان ولا يدفع لهم ثمنا فيشكون الى الباشا فيدفعه الى اليسرجية من خزينته وهو منشرح الخاطر واخوانه يتأثرون لذلك وتأخذهم الغيرة ويطمعون في جانبه وهو يقصر في حقهم ولا يعطيهم الا النزر مع المن والتضجر وفيهم من هو أقدم منه هجرة ويرى في نفسه انه أحق بالتقدم منه ولما دنت وفاة أستاذهم أحضر شاهين بيك وسلمه خزينته وأوصاه بان يعطي لكل أمير من خشداشينه سبعة آلاف مشخص ولم يعطهم وطفق كلما أعطاهم شيأ حسبه عليهم من الوصية حتي اذا أعطى البلك والبنش لنعمان بيك مثلا يعطيه له أنقص من بنش أمين بيك نصف ذراع ويقول هو قصير القامة ونحو ذلك فيحقدون ذلك عليه ويشكون من خسته وتقصيره في حقهم ويعلم الباشا ذلك فلما نقض شاهين بيك عهده وانضم الى المخالفين وخشداشينه المذكورون معه بالتنافر القلبي راسلهم الباشا سرا ووعدهم ومناهم بانهم اذا حضروا اليه وفارقوا شاهين بيك الخائن المقصر في حقهم أنزلهم منزلة شاهين بيك وزيادة واختص بهم اختصاصا كبيرا فمالت نفوسهم لذلك القول واعتقدوا بسخافة عقولهم صحته وانهم اذا رجعوا اليه هذه المرة ونبذوا المخالفين اعتقد صداقتهم وخلوصهم وزاد قدرهم ومنزلتهم عنده وتذاكروا عند ذلك ما كانوا فيه مدة اقامتهم بمصر من التنعم والراحة في القصور التي عمروها بالجيزة والبيوت التي اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسراري التي أنعم عليهم الباشا بها وقالوا ما لنا والغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والحروب والالقاء بنفوسنا في المهالك وعدم الراحة في النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وتمنوا عليه أيضا ما حاك في نفوسهم بشرط طرح المؤاخذة والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فأجابهم لكل ما سألوه وتم بواسطة مصطفى كاشف المورلي وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كتخدا بيك وصار من أتباعه فعند ذلك شرعوا في منا كدة

أخيهم شاهين بيك ، فارقته وعقد وا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا في ربع المملكة التي خصونابه في القسمة التي شرطوها فاننا نشركاؤك فان ابراهيم بيك قسم مع جماعته وكذلك عثمان بيك وعلي بيك أيوب فقال لهم وما هو الذي ملكناه حتى أقاسمكم فيه فقالوا أنت مجحف علينا وتختص بالشيء دوننا فانك لما اصطلحت امعت مع الباشا وصرفك في البر الغربي اختصيت بايراده وهو كذا وكذا دوننا ولم تشركنا معك في شيء ولولا أن الباشا كان يراعينا ويواسينا من عنده متنا جوعا فنحن لا نرافقك ولا نصحبك ولا نحارب معك حتى تظهر لنا ما نقاتل معك عليه وتزايدوا معه في المكالمة والمعاتبة والمفاقمة ثم انفصلوا عنه ونقلوا خيامهم الي ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضي الجميع فلما علم بذلك ابراهيم بيك الكبير تكدر خاطره وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أي شيء هذا الفشل وخسافة العقل والتفرق بعد الالتئام والاجتماع وذهب اليهم ليصالحهم ويضمن لهم كل ما طلبوه وطلب مواثيقه عند تملكهم وقال لهم ان كنتم محتاجين في هذا الوقت لمصرف أنا أعطيكم من عندي عشرين ألف ريال اقسموها بينكم وعودوا لمضربكم معنا فامتنعوا من صلحهم مع شاهين بيك فرجع ابراهيم بيك يريد أخذ شاهين بيك اليهم فامتنع من ذهابه اليهم وقال أنا لست محتاجا اليهم وان ذهبوا قلدت أمراء خلافهم وعندي من يصلح لذلك ويكون مطيعا لي دونهم فان هؤلاء يرون انهم أحق مني بالرياسة والجماعة شرعوا في التعدية وانتقلوا الى البر الشرقي وحال البحر بين الفريقين ووصل اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا معه عند عبد الله أغا المقيم بناحية بني سويف وضرب لهم شنكا ومدافع ثم انهم عزموا علي الحضور الي مصر فوصلوا في يوم الخميس خامس عشرينه وقابلوا الباشا وخلع عليهم وأعطاهم تقادم ورجعوا الي مضربهم ناحية الآثار وصحبتهم ستة عشر من كشافهم والجميع يزيدون عن المائتين وأنعم عليهم الباشا بمائتي كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا في تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى أمين بيك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وأمر لكل أمير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفها فيما يحتاج اليه في العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالى ولما تحقق شاهين بيك انفصالهم قلد أربعة من أتباعه امراء بدلهم وأعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التى أحكمها بمكره وعند ذلك أشيع في الاقليم القبلي والبحرى تفرقهم وتفاشلهم ورجع من كان عازما من القبائل والعربان عن الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا في طاعته وأنعم عليهم وكساهم وكانت أهالى البلاد عندما حصلت هذه الحادثة عصت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عندما شاع غلبة المصريين علي الارنؤد وتفرقت عنهم العربان الذين كانوا انضموا اليهم وأطاع المخالف والعاصي والممانع وكلها أسباب لبروز المقدور المستور في غيبه سبحانه وتعالى (وفي أواخره) حضر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر أتراك من على ظهر البحر كثيرون

قوله من الاربعة كذا بالنسخ هنا وتقدم أنهم ثلاثة نعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك اهـ مصحح

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥ ﴾

تقليد ديوان افندي نظر مهمات الحرمين وسفر الحجاز لمحاربة الوهابية

في ثالثه يوم الخميس قلد الباشا ديوان افندى نظر مهمات الحرمين والتأهب لسفر الحجاز لمحاربة الوهابية وسكن ببيت قصبة رضوان كل ذلك مع توجه الهمة والاستعداد لمحاربة الامراء المصريين والمذكورون بناحية قنطرة اللاهون (وأما حسن باشا وصالح قوج وعابدين بيك ومن معهم) فانهم صعدوا الي قبلي وملكوا البنادر الى حد جرجا واستقر دبوس أغلى ببنية ابن خصيب (وفي يوم السبت خامسه) ارتحل الباشا بعساكره من الجيزة وانتقل الى جزيرة الذهب ونودي في المدينة بخروج العساكر المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم أحد فزاد تعديهم وخطفهم الحمير والجمال والرجال الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم في خدمتهم وفي المراكب عوضا عن النوتية والملاحين الذين هربوا وتركوا اسفائنهم فكانوا يقبضون على كل من يصدفونه يحبسونهم في الحواصل ببولاق واتفق انهم حبسوا نحو ستين نفرا في حاصل مظلم وأغلقوه عليهم وتركوهم من غير أكل ولا شرب أياما حتى ماتوا عن آخرهم وانحدر قبطان بولاق وأعوانه في طلب المراكب من بحر النيل فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الي مصر بالغلال والبضائع والسفار فيلقون شحنها التي لا حاجة لهم بها على شطوط الملق ويأتون بالمراكب الي بولاق والجيزة الآن يعطوهم براطيل علي تركهم الغلة بالمركب حتى يصلوا بها الى ساحل بولاق فيخرجونها منهم بأخذون المركب وهكذا كان دأبهم بطول هذه المدة (وفي عاشره) ارتحل الباشا من جزيرة الذهب يريد محاربة المصريين (وفى منتصفه) ورد الخبر بان حسين بيك تابع حسين بيك المعروف بالوشاش الالفي أراد الهروب والمجيء الي الباشا فقبض عليه شاهين بيك وأهانه وسلب نعمته وكتفه وأركبه على جمل مغطي الرأس وأرسله الى الواحات فاحتال وهرب وحضر الي عرضي فأكرمه وأنعم عليه وأعطاه خمسين كيسا واستمر عنده (وفي خامس عشرينه) وصلت الاخبار بان الباشا ملك قناطر اللاهون وان المصريين ارتحلوا الى ناحية البهنسا ولم يقع بينهم كبير محاربة وان الباشا استولي على الفيوم وأرسل الباشا هدايا لمن في سرايته وللكتخدا بيك من طرائف الفيوم مثل ماء الورد والعنب والفاكهة وغير ذلك واستولى على ما كان مودوعا للمصريين من الغلال بالفيوم (وفي أواخره) وصلت أخبار من ناحية الشام بأن طائفة من الوهابية جردوا جيشا الى تلك الجهة فتوجه يوسف باشا الى المزيريب وحصن قلعتها واستعد اليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ثم اضطربت الاخبار واختلفت الاقوال

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الخميس سنة ١٢٢٥ ﴾

ورود قزلار اغاسي من طرف الدولة لحرب الوهابية

فيه وردت الاخبار بورود قزلار أغا من طرف الدولة وعلي يده أوامر وخلعة وسيف وخنجر لمحمد على باشا وصحبته أيضا مهمات وآلات مراكب ولوازم حروب لسفر البلاد الحجازية

ومحاربة الوهابية وهو يسمى عيسى أغا وانه طلع الى ثغر سكندرية (وفي يوم السبت عاشره) الموافق لسادس مسرى القبطى أوفى النيل وحصلت الجمعية وحضر كتخدا بيك والقاضى وباقي الاعيان وكسر السد بحضرتهم في صبحها يوم الاحد وجرى الماء في الخليج (وفيه) وصل الاغا شبرا وعملواله هناك شنكا وحراقات وتعليقات قبالة القصر الذى أنشاه الباشا بساحل شبرا وخرجوا لملاقاته في صبحها بعد ثلاث ليال في يوم الثلاثاء ثالث عشره وعملوا له موكبا عظيما وطلع الى القلعة وضربوا عند طلوعه الى القلعة مدافع وهذا الاغا أسمر اللون حبشى مخصي لطيف الذات متعاظم في نفسه قليل الكلام وفي حال مروره كان بجانبه شخصان ينثران الذهب والفضة الاسلامبولى على الناس المتفرجين وحضر صحبته وصحبة أتباعه السكة الجديدة التى ضربت باسلامبول من الذهب والفضة وهى دراهم فضة خالصة سالمة من الغش زنة الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف المعاملة العديدية المستعملة في معاملة الناس الآن وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزنى تصرف بخمسين وكذلك قطعة مضروبة وزنها أربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلى اسلامى يصرف بأربعمائة نصف وأربعين نصفا ونصفه وربعه (وفي يوم الجمعة سادس عشره) حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسينى وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين أرباع القنادقة وأعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولى في صرر أقل مافي الصرة الواحدة عشرة قروش (وفي يوم السبت سابع عشره) عملوا ديوانا بالقلعة وأحضروا الخلعة وصلت صحبة الاغا المذكور أرسلها صحبة خازنداره وألبسوها لابن الباشا وجعلوه باشا مير ميران وابن الباشا المذكور ولد مراهق صغير يسمي اسمعيل وضربوا شنكا ومدافع وأشيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وأرسلوا بذلك أوراقا للاعيان أخبروا فيها بوقوع الحرب بين الفريقين ليلة السبت أو يوم السبت عاشر رجب (وفي ليلة الثلاثاء عشرينه) أرسلوا تنابيه الى المشايخ بالحضور من الغد لانفار عدوها ويكون حضورهم بالمشهد الحسينى فبات الناس في ارتياب وظنون وتخاين فلما أصبح اليوم حضر شيخ السادات وهو الناظر على أوقاف المشهد الى قبة المدفن وحضر الشيخ البكرى وأغلقوا باب القبة ومنعوا الناس من العبور بالمسجد متشوفين لثمرة هذا الاجتماع وكل من حضر من الاشياخ المشاهير استأذنوا وأدخلوه الى القبة وحضر الشيخ الامير والشيخ المهدي وتأخر حضور الشيخ الشرقاوي لكونه كان يبيت في بولاق ثم حضر الاغا المذكور ودخل الى القبة وصحبته ظرف من خشب ففتحه وأخرج منه لوحا طوله أزيد من ذراعين في عرض ذراع ونصف مكتوب فيه البسملة بخط الثلث مموه بالذهب وهى بخط يد السلطان محمود وتحتها طرة العلامة السلطانية فعلقوه على مقصورة المقام وقرؤا الفاتحة ودعا السيد محمد المنزلاوي خطيب المسجد

بدعوات للسلطان وللمانرغ دعا أيضا السيد بدر الدين المقدسي ثم خلع على المشايخ خلعا وفرق ذهبا ثم خرج الجميع وركبوا الي دورهم فكان هذا الجمع جمع سخف لاغير (وفي يوم الجمعة) ركب الاغا المذكور وذهب الي ضريح السادات الوفائية بالقرافة صحبة الشيخ المتولى خلافتهم فزار مقابرهم وعلق هناك لوحا أيضا وفرق دراهم وخلع على الشيخ المذكور خلعة (ومن الحوادث) البدعية من هذا القبيل ان عثمان أغا المتولى أغات مستحفظان حولت له نفسه عمارة مشهد الرأس وهو رأس زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الاحد فلما كانت الحوادث ومجيء الفرنسيس أهملوا ذلك وتخرب المشهد وأهيلت عليه الاتربة فاجتهد عثمان أغا المذكور في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل به ستراً وتابوتاً وضعا على المقام وأرسل ينادي على أهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشاير وهم السوقة وأرباب الحرف المرذولة الذين ينسبون أنفسهم لارباب الضرائح المشهورين كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك وأكد في حضورهم قبل الجمع بأيام ثم انهم اجتمعوا في يوم الاحد خامس عشرينه بأنواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم أنواع من الصياح والنباح والجلبة والصراخ الهائل حتى ملؤا النواحى والاسواق وانتظموا وساروا وهم يصيحون ويترددون ويتجاوبون بالصلوات والآيات التى يحرفونها وأنواع التوسلات ومناداة أشياخهم أيضا المنتسبين اليهم باسمائهم كقولهم برفع الصوت وضرب الطبلات وقولهم ياهو ياهو ياجباوى ويابدوى ويادسوقى ويابيومى ويصحبهم الكثير من الفقهاء والمتعممين والاغا المذكور راكب معهم والستر المصنوع مركب على أعواد وعليه العمامة مرفوعة بوسط الستر على خشب ومتحلقين حوله بالصياح والمقارع يمنعون أيدى الناس الذين يمدون أيديهم للتمسح والتبرك من الرجال والنساء والصبيان المتفرجين ويرمون الخرق والمحارم حتى انهم يرخونها من الطيقان بالحبال لتصل الى ذلك التمثال لينالوا جزأ من بركته ولم يزالوا سائرين به على هذا النمط والخلائق تزداد كثرة حتى وصلوا الى ذلك المشهد خارج البلدة بالقرب من كوم الجارح حيث المجراة وصنع في ذلك اليوم والليلة أطعمة وأسمطة للمجتمعين وباتوا على ذلك الى ثاني يوم (وفيه) بعث عيسى أغا الواصل نجيب أفندي الي الباشا يخبره بحضوره وبالغرض الذي حضر من أجله ويستدعيه للمجيء (وفي يوم الجمعة) غايته وردت أخبار بوقوع حرابة بين الباشا والمصريين وقتل بين الفريقين مقتلة عظيمة عند دلجة والبدرمان وكانت الغلبة للباشا على المصريين وأخذوا منهم أسرى وحضر الي الباشا جماعة من الامراء الالفية بأمان وهرب الباقون وصعدوا الي قبلي فعملوا لذلك اليوم شنكا ومدافع ثلاثة أيام كل يوم ثلاث مرات

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة ١٢٢٠ ﴾

فيه حضر الباشا وقت الغروب في تطريدة وصحبته جماعة قليلون وطلع من البحر من برطرا والمعيصرة وركب من هناك خيولا من خيول العرب وطلع الى القلعة على حين غفلة فضربوا في ذلك الوقت مدافع اعلاما بحضوره (وفي ثاني ليلة) صعد اليه عيسى أغا المذكور عند الغروب وقابله وسلم عليه (وفي يوم الاثنين ثالثه) عمل الباشا ديوانا وركب ذلك الاغا من بيت عثمان أغا الوكيل الكائن بدرب الجماميز في موكب وطلع الى القلعة وقرأ المرسوم الذى وصل صحبته بالمعنى السابق وهو الامر بالخروج الى الحجاز ولبس الباشا الخلعة والسيف بحضرة الجمع وضربوا مدافع كثيرة عقيب ذلك (وفيه) وردت الاخبار بمجيء يوسف باشا والي الشام الى ثغر دمياط وكان من خبر وروده على هذه الصورة أنه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام فاقام العدل وأبطل المظالم واستقامت أحواله وشاع أمر عدله النسبي فى البلدان فثقل أمره على غيره من الولاة وأهل الدولة لمخالفته طرائقهم فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا اليه والى مصر أوامر بالخروج الى الحجاز لحصل التواني (وفي أثناء ذلك) حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج اليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام وعزل يوسف باشا وأشاعوا ذلك وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا في جمع وخرج يوسف باشا بجموعه أيضا فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع الى الشام فقامت عليه عساكره ونهبوا متاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه فما وسعه الا الفرار وترك ثقله وأمواله ونزل فى مركب ومعه نحو الثلاثين نفرا وحضر الى مصر ملتجئا اليها محمد على باشا لان بينهما صداقة ومراسلات فلما وصلت الاخبار بوصوله أرسل الى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته الى مصر وأنزله بمنزل مطل على بركة الازبكية وعين له ما يكفيه وأرسل اليه هدايا وخيولا وما يحتاج اليه (وفي هذه) الايام اختل سد ترعة الفرعونية وانفتح منه شرم واندفع فيه الماء فضج الناس وتعين لسدها ديوان افندى وأخذ معه مراكب وأحجارا وأخشابا وغاب يومين ثم رجع واتسع الخرق واستمر عمر بيك تابع الاشقر مقيما عليها لخفارتها وليمنع مرور المراكب ويقوي ردمها لئلا تتحرها المياه فيزداد اتساع الخرق (وفي هذه الايام) توقفت زيادة النيل فكان يزيد من بعد الوفاء قليلا ثم ينقص قليلا ثم يرجع النقص وهكذا فأشار البعض بالاجتماع للاستسقاء بالازهر فتجمع القليل ثم تفرقوا وذلك يوم الثلاثاء رابعه وخرج النصارى الاقباط يستسقون أيضا واجتمعوا بالروضة وصحبتهم القساقسة والرهبان وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير في تجمل زائد وصحبتهم طائفة من اتباع الباشا بالعصي المفضضة وعملوا في ذلك اليوم سيانة وحانات وقهوات وأسمطة وسكردانات عند جميز العبدوية يقولون ان النيل لما توقفت زيادته في العام الذى قبل العام الماضى وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو وخرج النصارى

في ثاني يوم فزاد النيل تلك الليلة وذلك لا أصل له على انه لا استغراب الزيادة فى أوانها وهذه الايام أيضا أواخر مسرى وأيام النسيء وفيها قوة الزيادة وأيام النوروز (وفي يوم السبت) خرج المشايخ والناس الى جامع عمرو بمصر القديمة وأرسلوا تلك الليلة فجمعوا الاطفال من مصر وبولاق فحضر الكثير وخطبوا وصلوا وأضر بالمجتمعين الجوع فى ذلك اليوم ولم يجدوا ما يأكلونه (وفي ثاني يوم) نقص النيل واستمر ينقص فى كل يوم (وفى يوم الخميس) ثالث عشره حضرت العساكر والتجريدة الى نواحي الآثار والبساتين ودخلوا في صبحية يوم الجمعة رابع عشره بطبولهم وحملاتهم حتى ضاقت بهم الارض وحضر صحبتهم الكثير من الاجناد المصرية أسرى ومستأمنين (وفيه) حضر يوسف باشا المنفصل عن الشام ونزل بقصر شبرا وضربوا لحضوره مدافع ثم انتقل الى الازبكية وسكن هناك كما تقدم ذكره (وفى خامس عشرينه) زاد النيل ورجع ما كان انتقصه وزاد على ذلك نحو قبراطين وثبت الى أواخر توت واطمأن الناس (وفي غايته) سافر عيسى أغا بعد ما قبض ما أهداه اليه الباشا له والمخدومه من الهدايا والاكياس والتحف والسكاكر والشرابات والاقمشة الهندية وغير ذلك ونزل لتشييعه عثمان أغا الوكيل وسافر صحبته نجيب افندى (وفي أواخره) سافر سليمان بيك البواب لمصالحة الامراء المنهزمين على يد حسن باشا

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٢٥ ﴾

في سابع عشره قبض الباشا على المعلم غالي كبير المباشرين الاقباط والمعلم فلتيوس والمعلم جرجس الطويل والمعلم فرنسيس أخى المعلم غالى وباقي أعيان المباشرين فأما غالى وفلتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الى بولاق وأنزلوهما في مركب ليسافرا الي دمياط وحبسوا الباقين بالقلعة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالى نيفا وستين جارية بيضاء وسوداء وحبشية ثم قلدوا المباشرة الى المعلم منصور ضربون الذى كان معلم ديوان الجمرك ببولاق سابقا والمعلم بشارة ورزق الله الصباغ مشاركان معه ثم أنزلوا النصارى المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيم بيك الدفتردار بالازبكية وفيهم جرجس الطويل واخوه حنا وجريس وفرنسيس أخو غالى ويعقوب كاتبه وغيرهم وأشاعوا عمل حسابهم ثم دار الشغل وسعت الساعون في المصالحة على غالي ورفقائه الي أن تم الامر على أربعة وعشرين ألف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر وذلك فى آخر رمضان

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥ ﴾

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالى واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة أيام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامى وباقى الملاعيب وترمى لهم الخلع والبقاشيش (وفي سابعه) حضر المعلم غالى وطلع الي القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا وألبسه فروة سمور وأنعم عليه ونزل له عن أربعة آلاف كيس من أصل الاربعة وعشرين ألف كيس المطلوبة في المصالحة ونزل الى

داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصي المفضضة وجلس بدكةداره وأقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة له بالقدوم المبارك وأما المعلم منصور ضربون فجبروا خاطره بأن قيدوه بخدمة بيت ابراهيم بيك ابن الباشا الدفتردار وقيدوا رفيقيه في خدم أخري (وفي يوم الخميس) عاشر شوال حضر شاهين بيك الالفي ومن معه الى مصر ونصب وطاقه بناحية البساتين وذلك بعد ان تمموا الصلح علي يد حسن باشا بواسطة سليمان بيك البواب فلما استقر بخيامه وعرضيه بر مصر حضر مع رفقائه وقابل الباشا وهو ببيت الازبكية فبش في وجهه فقال شاهين بيك نرجو سماح أفندينا وعفوه عما أذنبناه فقال نعم من قبل مجيئكم بزمان وهو مصر لهم علي كل كريهة وأخلي له بيت محمد كتخدا الاشقر بجوار طاهر باشا بالازبكية وفرشوه ونظموه ووعده برجوعه الى الجيزة فى مناصبه كما كان حتى يتحول منها محرم بيك صهر الباشا لانه عند انتقال شاهين بيك من الجيزة عدى اليها محرم بيك بحريمه وهى ابنة الباشا وسكن القصر بعسكره وكذلك أسكن كبار أتباعه وخواصه القصور التي كان يسكنها الالفيــة وكذلك البيوت والدور فوعده بالرجوع الى محله وظن بخسافة عقله صحة ذلك وحضر صحبة شاهين بيك جملة من العسكر والدلاة وغيرهم واستمرت حملاتهــم وأمتعتهم تدخل الى المدينــة أرسالا في عدة أيام (وفي يوم الجمعة) عمل الباشا ديوانا بالازبكية في بيت ابنه ابراهيم بيك الدفتردار واجتمع عنــده المشايخ والوجاقلية وغــيرهم فتكلم الباشا وقال يا أحبابنا لايخفاكم احتياجي الى الاموال الكثيرة لنفقات العساكر والمصاريف والمهمات والايراد لايكفي ذلك فلزم الحال لتقرير الفرض على البــلاد والاطيان وقد أجحف ذلك بأهاليها حتى جلت وخربت القرى وتعطلت المزارع وبارت الاطيان ولا يمكنني رفع ذلك بالكلية والقصد ان تدبروا لنا تدبيرا وطريقا لتحصيل المال من غير ضرر ولا اجحاف على أهل القرى وتعود مصلحة التدبير عليهم وعلينا فقال الجميع الرأي لك فقال انى فوضت الرأى فى تدبير الامور السابقة لجماعة الكتبة وهم الافندية والاقباط فوجدت الجميع خائنين واني دبرت رأيا لاتدخله التهمة وهو أن من المعلوم أن جميع الحصص لها سندات ومعين بها مقدار الميري والفائظ فنقرر علي كل حصة قدر ميريها وفائظها اما ســنة أو سنتين فلا يضر ذلك بالملتزمين ولا بالفلاحين فانتبذ أيوب كتخدا الفلاح وهو كبير الاختيارية وقال لكن يا أفندينا الى مساواة الناس فان حصص كثير من المشايخ مرفوع ماعليها من المغارم ويرجع تميم الغرامة على حصص الشركاء فحنق من كلامه الشيخ الشرقاوى وقال له أنت رجل سوء وثار عليــه باقى المشايخ الحاضرين وزاد فيهم الصياح فقام الباشا من المجلس وتركهم وذهب بعيدا عنهم وهم يترادون ويتشاجرون فأرسل اليهــم الباشا الترجمان وقال انكم شوشتم على الباشا وتكدر خاطره من صياحكم فسكتوا وقاموا من المجلس وذهبوا الى دورهم وهــم منفعلون المزاج واعل كلام أيوب كتخدا وافق غرض الباشا أوهو باغرائه ثم شرعوا فى تحرير الدفاتر وتبديل الكيفيات وكان في العزم أولا

أن يحملها على ذمم الاطيان شارقا وغارقا بما فيها من الاوسية التى للملتزمين والارزاق ومسموح مشايخ البلاد وذكر ذلك في المجلس فقيل له ان الاوسية معايش الملتزمين والرزق قسمان قسم داخل في زمام أطيان البلد ومحسوب في مساحة فلاحيها وقسم خارج عن زمامها والقسمان من الارصادات على الخيرات وعلى جهات البر والصدقة والمساجد والاسبلة والمكاتب والاحواض لسقي الدواب وغير ذلك فيلزم منه ابطال هذه الخيرات وتعطيلها فقال الباشا ان المساجد غالبها متخرب ومتهدم فقالوا له عليك بالفحص والتفتيش والزام المتولى علي المسجد بعمارته اذا كان ايراده رائجا الى آخر ماقيل (وفي يوم الاثنين حادى عشرينه) قتلوا اشخاصا من الاجناد الالفية وقطعوا رأسه بباب الخرق بسبب انه قتل زوجته من غير جرم يوجب قتلها

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٥

(فى ثانيه) سافر الباشا الى ثغر سكندرية ليكشف على عمارة الابراج والاسوار ويبيع الغلال التى جمعها من البلاد في الفرض التى فرضت عليهم وكذلك ماأحضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وشحنوها بالغلال وأرسلها الى الاسكندرية ليبيعها علي الافرنج فباع عليهم أزيد من مائتى ألف أردب كل أردب بمائة قرش وسعرها بمصر ثمانية عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل أخذها من زراعات الفلاحين من أصل مافرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله وأجرة نقله الى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه وأخذ من الافرنج في ثمنه أصناف النقود من الذهب المشخص البندقي والمجر والفرانسة وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التى يقال لها القرمز والقزدير وأصناف البضائع الافرنكية وأحدث وهو بالاسكندرية أحداثا ومكوسا

واستهل شهر ذى الحجة الحرام بيوم الاحد سنة ١٢٢٥

في ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة أواخر النهار وحضر في العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع في صبح يوم السبت الي القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التى قصصنا بعضها اذ لايمكن استيفاؤها للتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها علي الصحة وتحريف النقلة وزيادتهم ونقصهم في الرواية فلا أكتب حادثة حتى أتحقق صحتها بالتواتر والاشتهار وغالبها من الامور الكلية التى لاتقبل الكثير من التحريف وربما أخرت قيد حادثة حتى أثبتها ويحدث غيرها وأنساها فأكتبها في طيارة حتى أقيدها في محلها ان شاء الله تعالى عند تهذيب هذه الكتابة وكل ذلك من تشويش البال وتكدر الحال وهم العيال وكثرة الاشتغال وضعف البدن وضيق العطن (ومن حوادثها) احداث عدة مكوس زيادة علي ماأحدث علي الارز والكتان والحرير والحطب والملح وغير ذلك مما لم يصل الينا خبره حتى غلت أسعارها الى الغاية وكان سعر الدرهم الحرير نصفين فصار بخمسة عشر نصفا وكنا نشتري القنطار من الحطب الرومي في

أوانه بثلاثين نصفا في غير أوانه بأربعين نصفا فصار بثمانية نصف وكان الملح يأتي من أرضه بثمن القفاف التي يوضع فيها لاغير و يبيعه الذين ينقلونه الى ساحل بولاق الاردب بعشرين نصفا وأردبه ثلاثة أرادب ويشتريه المتسبب بمصر بذلك السعر لان أردبه أردبان ويبيعه أيضا بذلك السعر ولكن أردبه واحد فالتفاوت في الكيل لافي السعر فلما احتكر صار الكيل لايتفاوت وسعره الآن أربعمائة وخمسون نصفا والتزم به من التزم وأوقف رجاله في موارده البحرية تمنع من يأخذ منه شيأ من المراكب المارة بالسعر الرخيص من أربابه ويذهب به الى قبلي أونحو ذلك (ومنها) وهي من الحوادث الغريبة انه ظهر بالتل الكائن خارج رأس الصوة المعروفة الآن بالحطابة قبالة الباب المعروف بباب الوزير في وهدة بين التلول نار كامنة بداخل الاتربة واشتهر أمرها وشاع ذكرها وزاد ظهورها في أواخر هذه السنة فيظهر من خلال التراب ثقب ويخرج منها الدخان بروائح مختلفة كرائحة الخرق البالية وغير ذلك وكثر ترداد الناس للاطلاع عليها أفواجا أفواجا نساء ورجالا وأطفالا فيمشون عليها وحولها ويجدون حرارتها تحت أرجلهم فيحفرون قليلا فتظهر النار مثل نار الدمس فيقربون منها الخرق والحلفاء ونحو ذلك فتدق فيها النار وتوري ويصعد منها الدخان وان غوصوا فيها خشبة أوقصبة احترقت ولما شاع ذلك وأخبروا بها كتخدا بيك نزل اليها بجمع من أكابره وأتباعه وغيرهم وشاهد ذلك فأمروا الى الشرطة بصب الماء عليها واهالة الاتربة من أعالي التل فوقها ففعلوا ذلك وأحضروا السقائين وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا وأهالوا عليها الاتربة وبعد يومين صارت الناس المتجمعة والاطفال يحفرون تحت ذلك الماء المصبوب قليلا فتظهر النار ويظهر دخانها فيقربون منها الخرق والحلفاء واليدكات فتوري وتدخن واستمر الناس يغدون ويروحون للفرجة عليها نحو شهرين وشاهدت ذلك في جملتهم ثم بطل ذلك (ومنها) انه نودي في أواخر السنة على صرف المحبوب بزيادة صرفه ثلاثين نصفا وكان يصرف بمائتين وخمسين من زيادات الناس في معاملاتهم فكانوا ينادون بالنقص ورجوعها الى ما كان قبل الزيادة ويعاقبون على التزايد (وفي هذه الايام) نودي بالزيادة وذلك بحسب الاغراض والمقاصد والمقتضيات ومراعاة مصالح أنفسهم لا المصلحة العامة هذا مع نقص عياره ووزنه عما كان عليه قبل المناداة وكذلك نقصوا وزن القروش وجعلوا القرش على النصف من القرش الاول ووزنه درهمين وكان أربعة دراهم وفي الدرهمين ربع درهم فضة هذا مع عدم الفضة العددية ووجودها بأيدي الناس والصيارف واذا أراد انسان صرف قرش واحد من غيره صرفه بنقص ربع العشر وأخذ بدله قطعا صغارا الفرنجية يصرف منها الواحد باثني عشر وأخرى بعشرة وأخرى بخمسة ولكنها جيدة العيار وهم الآن يجمعونها ويضربونها بما يزاد عليها من النحاس وهو ثلاثة أرباعها قروشا لان القطعة الصغيرة التي تصرف بخمسة أنصاف وزنها درهم واحد وزني فيضربونها أربعة قروش فتضاعف الخمسة الى ثمانين وكل ذلك نقص واختلاس أموال الناس من حيث لايشعرون

قوله الصوة هي ما غلظ وارتفع من الارض كما في القاموس اه

(ذكر من مات في هذه السنة)

(وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) فمات الفقيه الفريد والعلامة المفيد الشيخ علي الحصاوي الشافعي ولا أعلم له ترجمة وانما رأيته يقرر الدروس ويفيد الطلبة في الفقه والمعقول ويشهد الفضلاء بفضله ورسوخه وكان على طريقة المتقدمين في الانقطاع للافادة وعدم الرفاهية والرضاء بما قسم له منعكفا في حاله وتمرض بالبرودة ولم ينقطع عن ملازمة الدروس حتي توفي في منتصف جمادى الثانية من السنة وصلي عليه بالازهر ودفن في تربة المجاورين بالصحراء * ومات المعلم جرجس الجوهرى القبطى كبير المباشرين بالديار المصرية وهو أخو المعلم ابراهيم الجوهرى ولما مات أخوه في زمن رياسة الامراء المصرية تعين مكانه في الرياسة علي المباشرين والكتبة وبيده حل الامور وربطها في جميع الاقاليم المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة وتقدم في أيام الفرنسيس فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجيء الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلوه لما يسديه اليهم من الهدايا والرغائب حتي كانوا يسمونه جرجس افندي ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندي الدفتردار ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن ويعطي ويهب وبني عدة بيوت بحارة الونديك والازبكية وأنشأ دارا كبيرة وهي التي يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة وكان يقف على أبوابه الحجاب والخدم ولم يزل على حالته حتي ظهر المعلم غالى وتداخل في هذا الباشا وفتح له الابواب لاخذ الاموال والمترجم يدافع في ذلك واذا طلب الباشا طلبا واسعا من المعلم جرجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتي المعلم غالى فيسهل له الامور ويفتح له أبواب التحصيل فضاق خناق المترجم وخاف علي نفسه فهرب الى قبلي ثم حضر بأمان كما تقدم وانحط قدره ولازمته الامراض حتي مات في أواخر شعبان وانقضى وخلا الجو للمعلم غالى وتعين بالتقدم ووافق الباشا في أغراضه الكلية والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية والله أعلم

﴿ واستهلت سنة ست وعشرين ومائتين وألف ﴾

فكان أول المحرم يوم السبت فيه أظهر الباشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهيز للسفر وركب في ليلة الجمعة سابعه الى السويس وسافر صحبته السيد محمد المحروقي وقام باحتياجاته ولوازمه فلما وصل الي السويس حجز الداوات التي وصلت بالمحمل وسفر عدة من المراكب التي أنشأها ليقبضوا علي الداوات والسفن التي بالاساكل وحوزها واستولي على البن الذي وجده ببندر السويس للتجار فلما وصل خبر ذلك الى مصر نفذ السعر البن وزاد حتي وصل الي خمسين ريالا الفرانسه بعد أن كان بستة وثلاثين عنها اثنا عشر ألف فضة وخمسمائة نصف فضة

﴿ واستهل شهر صفر الخير يوم الاحد سنة ١٢٢٦ ﴾

في ثانيه يوم الاثنين حضر الباشا من السويس الى مصر في سادس ساعة من الليل فضربوا في صبحها عدة

مدافع لحضوره وقد حضر على هجين بمفرده ولم يصحبه الا رجل بدوى على هجين أيضا ليدله على الطريق وقطع المسافة فى احدي عشرة ساعة وحضر من كان بصحبته فى ثاني يوم وهم يجدون السفر وحضر السيد محمد المحروقي بحموله في اليوم الثالث وأخبر وان الباشا أنزل من ساحل السويس خمسة مراكب من المراكب التى أنشأها باحتياجاتها ولوازمها وعساكرها ووجههم الى ناحية اليمن ليقبضوا علي ما يجدونه من المراكب وان الصناع مجتهدون في العمل في مراكب كبار لحمل الخيول والعساكر واللوازم (وفيه) حضر صالح أغاقوج حاكم أسيوط وتناقلت الاخبار عن الامراء المصريين القبليين بانهم حضروا الي الطينة ورجعوا الي ناحية قنا وقوص وخرج اليهم أحمد أغا لاظ وتحارب معهم وقتل من عساكره عدة وافرة (وفيه) قلد الباشا ابنه طوسون باشا صارى عسكر الركب الموجه الي الحجاز وأخرجوا جيشهم الى ناحية قبة العزب ونصبوا مضاربهم وخيامهم وأظهر الباشا الاجتهاد الزائد والعجلة وعدم التوانى ونوه بتسفير عساكر لناحية الشام لتمليك يوسف باشا المحلة وصارى عسكرهم شاهين بيك الالفي ونحو ذلك من الايهامات وطلب من المنجمين ان يختاروا وقتا صالحا لالباس ابنه خلعة السفر فاختاروا له الساعة الرابعة من يوم الجمعة فلما كان يوم الخميس رابعه طاف ألاي جاويش بالاسواق علي صورة الهيئة القديمة فى المناداة علي المواكب العظيمة وهو لابس الضلمة والطبق علي رأسه وراكب حمارا عاليا وامامه مقدم بعكاز وحوله قابجية ينادون بقولهم يارن ألاي ويكررون ذلك في أخطاط المدينة وطافوا بأوراق التنابيه على كبار العسكر والبيكباشيات والامراء المصرية الالفية وغيرهم يطلبونهم الحضور في باكر النهار الى القلعة ليركب الجميع بتجملاتهم وزينتهم أمام الموكب فلما أصبح يوم الجمعة سادسه ركب الجميع وطلعوا الى القلعة وطلع المصرية بمماليكهم وأتباعهم وأجنادهم فدخل الامراء عند الباشا وصبحوا عليه وجلسوا معه حصة وشربوا القهوة وتضاحك معهم ثم انجر الموكب على الوضع الذي رتبوه فانجر طائفة الدلاة وأميرهم المسمي أوزون على ومن خلفهم الوالى والمحتسب والاغا والوجاقلية والالداشات المصرية ومن تزيا بزيهم ومن خلفهم طوائف العسكر الرجالة والخيالة والبيكباشيات وأرباب المناصب منهم وابراهيم أغا أغات الباب وسليمان بيك البواب يذهب ويجيء ويرتب الموكب وكان الباشا قد بيت مع حسن باشا وصالح قوج والكتخدا فقط غدر المصرية وقتلهم واسر بذلك في صبحها ابراهيم أغا أغات الباب فلما انجر الموكب وفرغ طائفة الدلاة ومن خلفهم من الوجاقلية والالداشات المصرية وانفصلوا من باب العزب فعند ذلك أمر صالح قوج بغلق الباب وعرف طائفته بالمراد فالتفتوا ضاربين بالمصرية وقد انحصروا باجمعهم فى المضيق المنحدر الحجر المقطوع في أعلى باب العزب مسافة ما بين الباب الاعلى الذى يتوصل منه الى رحبة سوق القلعة الى الباب الاسفل وقد أعدوا عدة من العساكر أوقفوهم على علاوى النقر

(ذكر قتل الامراء المصريين واتباعهم)

الحجر والحيطان التي به فلما حصل الضرب من التحتانيين أراد الامراء الرجوع القهقري فلم يمكنهم ذلك لانتظام الخيول في مضيق الثغر وأخذهم ضرب البنادق والقرابين من خلفهم أيضا وعلم العساكر الواقفون بالاعالى المراد فضربوا أيضا فلما نظروا ما حل بهم سقط في أيديهم وارتبكوا في انفسهم وتحيروا في أمرهم ووقع منهم أشخاص كثيرة فنزلوا عن الخيول واقتحم شاهين بيك وسليمان بيك البواب وآخرون في عدة من مماليكهم راجعين الي فوق والرصاص نازل عليهم من كل ناحية ونزعوا ما كان عليهم من الفراوي والثياب الثقيلة ولم يزالوا سائرين وشاهرين سيوفهم حتي وصلوا الي الرحبة الوسطي المواجهة لقاعة الاعمدة وقد سقط أكثرهم وأصيب شاهين بيك وسقط الي الارض فقطعوا رأسه وأسرعوا بها الى الباشا ليأخذوا عليها البقشيش وكان الباشا عند ما ساروا بالموكب ركب من ديوان السراية وذهب الي البيت الذى به الحريم وهو بيت اسمعيل افندي الضربخانه وأما سليمان بيك البواب فهرب من حلاوة الروح وصعد الى حائط البرج الكبير فتابعوه بالضرب حتي سقط وقطعوا رأسه أيضا وهرب كثير الى بيت طوسون باشا يظن الالتجاء به والاحتماء فيه فقتلوهم وأسرف العسكر في قتل المصريين وسلب ما عليهم من الثياب ولم يرحموا أحدا وأظهروا كامن حقدهم وضبعوا فيهم وفيمن رافقهم متجملا معهم من أولاد الناس وأهالى البلد الذين تزيوا بزيهم لزينة الموكب وهم يصرخون ويستغيثون ومنهم من يقول أنا لست جنديا ولا مملوكا وآخر يقول أنا لست من قبيلتهم فلم يرقوا لصارخ ولا شاك ولا مستغيث وتتبعوا المشتتين والهاربين في نواحى القلعة وزواياها والذين فروا ودخلوا في البيوت والاماكن وقبضوا على من أمسك حيا ولم يمت من الرصاص أو متخلفا عن الموكب وجالسا مع الكتخدا كاحمد بيك الكيلارجي ويحيي بيك الالفى وعلى كاشف الكبير فسلبوا ثيابهم وجمعوهم الى السجن تحت مجلس كتخدا بيك ثم أحضروا أيضا المشاعلي لرمى أعناقهم فى حوش الديوان واحدا بعد واحد من ضحوة النهار الى أن مضى حصة من الليل فى المشاعل حتى امتلا الحوش من القتلى ومن مات من المشاهير المعروفين وانصرع فى طريق القلعة قطعوا رأسه وسحبوا جثته الي باقي الجثث حتى انهم ربطوا في رجلي شاهين بيك ويديه حبالا وسحبوه على الارض مثل الحمار الميت الى حوش الديوان هذا ما حصل بالقلعة * وأما أسفل المدينة فانه عند ما أغلق باب القلعة وسمع من بالرميلة صوت الرصاص وقعت الكرشة في الناس وهرب من كان واقفا بالرميلة من الاجناد فى انتظار الموكب وكذلك المتفرجون واتصلت الكرشة باسواق المدينة فانزعجوا وهرب من كان بالحوانيت لانتظار الفرجة وأغلق الناس حوانيتهم وليس لاحد علم بما حصل وظنوا ظنونا وعند ما تحقق العسكر حصول الواقعة وقتل الامراء انبثوا كالجراد المنتشر الى بيوت الامراء المصريين ومن جاورهم طالبين النهب والغنيمة فولجوها بغتة ونهبوها نهبا ذريعا وهتكوا الحرائر والحريم وسحبوا النساء والجوارى والخوندات والستات وسلبوا ما عليهن من الحلى

والجواهر والثياب وأظهروا الكامن في نفوسهم ولم يجدوا مانعاً ولا رادعاً وبعضهم قبض على يد امرأة ليأخذ منها السوار فلم يتمكن من نزعها بسرعة فقطع يد المرأة وحل بالناس في بقية ذلك اليوم من الفزع والخوف وتوقع المكروه ما لا يوصف لأن المماليك والاجناد تداخلوا وسكنوا في جميع الحارات والنواحي وكل أمير له دار كبيرة فيها عياله وأتباعه ومماليكه وخيوله وجماله وله دار ودار ان صغار في داخل العطف ونواحي الازهر والمشهد الحسيني يوزعون فيها ما يخافون عليه لظنهم بعدها وحمايتها بحرمة الخطة وصونها عند وقوع الحوادث وكثير من كبار العسكر مجاورون لهم في جميع النواحي ويرمقون أحوالهم ويطلعون على أكثر حركاتهم وسكناتهم ويتداخلون فيهم ويعاشرونهم ويسامرونهم بالليل ويظهرون لهم الصداقة والمحبة وقلوبهم محشوة من الحقد عليهم والكراهة لهم بل ولجميع أبناء العرب فلما حصلت هذه الحادثة بادروا لتحصيل مأمولهم وأظهروا جميع ما كان مخفياً في صدورهم وخصوصاً من التشفي في النساء فان العظيم منهم كان اذا خطب أدنى امرأة ليتزوج بها فلا ترضى به وتهانه وتأنف قربه وان ألح عليها استجارت بمن يحميها منه والا هربت من بيتها واختفت شهوراً وذلك بخلاف ما اذا خطبها أسفل شخص من جنس المماليك اجابته في الحال واتفق انه لما اصطلح الباشا مع الالفية وطلبوا البيوت ظهر كثير من النساء المستترات المختفيات وتنافسوا في زواجهم وعملوا لهم الكساوي وقدموا لهم النقادم وصرفوا عليهم لوازم البيوت التي تلزم الازواج لزوجاتهم كل ذلك برأي من الاتراك يحقدونه في قلوبهم وفيهم من حمى جاره وصان دياره ومانع أعلاهم وأدناهم وقليل ما هم وذلك لغرض ينتفيه وأمر يرتجيه فانه بعد ارتفاع النهب كانوا يقبضون عليهم من البيوت فيتولى الذي حماه ودافع عنه على داره وما فيها وانتهبت دور كثيرة من المجاورين لهم أولادهم وأتباعهم بأدنى شبهة وبغير شبهة أو يدخلون بحجة التفتيش ويقولون عندكم مملوك أو سمعنا أن عندكم وديعة لمملوك وبات الناس وأصبحوا على ذلك ونهب في هذه الحادثة من الاموال والامتعة مالا يقدر قدره ويحصيه الا الله سبحانه وتعالى ونهبت دور كثيرة من دور الاعيان الذين ليسوا من الامراء المقصودين ومن المتقيدين بخدمة الباشا مثل ذي الفقار كتخدا المتولي خولياً على بساتين الباشا التي أنشأها بشبرا وبيت الامير عثمان أغا الورداني ومصطفى كاشف المورلي والافندية الكتبة وغيرهم وأصبح يوم السبت والنهب والقتل والقبض على المتوارين والمختفين مستمر ويدل البعض على البعض أو يغمز عليه وركب الباشا في الضحوة ونزل من القلعة وحوله أمراؤه الكبار مشاة وامامه الدفاشية والجاويشية بزينتهم وملابسهم الفاخرة والجميع مشاة ليس فيهم راكب سواه وهم محدقون به وأمامه وخلفه عدة وافرة والفرح والسرور بقتل المصريين ونهبهم والظفر بهم خائح من وجوههم فكان كلما مر على أرباب الدرك والقلقات والضابطين وقف عليهم ووبخهم على النهب وعدم منعهم لذلك والحال انهم هم الذين كانوا ينهبون أولاً ويتبعهم غيرهم فمر على العقادين الرومي

والشوائين فخرج اليه شخص من تجار المغاربة يسمى العربي الحلو وصرخ في وجهه وهو يقول ايش هذا الحال وايش لنا علاقة حتى ينهبنا العسكر ونحن ناس فقراء مغاربة متسببون ولسنا مماليك ولا أجنادا فوقف اليه وأرسل معه نفرا الى داره فوجدوا بها شخصين أحدهما تركي والآخر بلدي وهما يلتقطان آخر النهب وماسقط من النهابين فأمر بقتلهما فاخذوهما الي باب الخرق وقطعوا رؤسهما ثم انه عطف على جهة الكعكيين فلاقاه من أخبره بأن المشايخ مجتمعون ونيتهم الركوب لملاقاته والسلام عليه والتهنئة بالظفر فقال أنا أذهب اليهم ولم يزل في سيره حتى دخل الى بيت الشيخ الشرقاوي وجلس عنده ساعة لطيفة وكان قد التجأ الي الشيخ شخصان من الكشاف المصرية فكلمه في شأنهما وترجى عنده في اعتاقهما من القتل وان يؤمنهما على أنفسهما وقال له لا تفضح شيبتي ياولدي واقبل شفاعتي وأعطهما محرمة الامان فاجابه الي ذلك وقال له شفاعتك مقبولة ولكن نحن لا نعطي محارم وأنا أمانى بالقول أو نكتب ورقة ونرسلها اليك بالامان فاطمأن الشيخ لذلك ثم قام الباشا وركب وطلع الي القلعة وأرسل ورقة الى الشيخ بطلبهما فقال لهما الشيخ ان الباشا أرسل هذه الورقة يؤمنكما ويطلبكما اليه فقالا ومايفعل بذهابنا اليه فلا شك في أنه يقتلنا فقال الشيخ لايصح ذلك ولا يكون كيف انه يأخذكم من بيتي ويقتلكم بعد أن قبل شفاعتي فذهبا مع الرسول فعندما وصلا الي الحوش وهو مملوء بالقتلى وضرب الرقاب واقع في المحبوسين والمحضرين قبضوا عليهما وأدرجا في ضمنهم وفي ذلك اليوم نزل طوسون ابن الباشا وقت نزول أبيه وشق المدينة وقتل شخصا من النهابين أيضا فارتفع النهب وانكف العسكر عن ذلك ولو لا نزول الباشا وابنه في صبح ذلك اليوم لنهب العسكر بقية المدينة وحصل منهم غاية الضرر وأما القبض على الاجناد والمماليك فستمر وكذلك كل من كان يشبههم في الملبس والزي وأكثر من كان يقبض عليهم عساكر حسن باشا الارنؤدي فيكبسون عليهم في الدور أوفي الاماكن التي تواروا فيها واستدلوا عليهم فيقبضون على من يقبضون عليه وينهبون من الاماكن مايمكنهم حمله وثياب النساء وحليهن ويسحبون الواحد والاثنين أو أكثر بينهم ويأخذون عمائمهم وثيابهم ومافي جيوبهم في أثناء الطريق واذا كان كبيرا أو أميرا يستحي منه طلبوه بالرفق فاذا ظهر لهم قالوا له سيدنا حسن باشا يستدعيك اليه فلا تخش من شيء ويطمئن قليلا ويظن أنهم يجيرونه وعلى أي حال لايسعه الا الاجابة لانه ان امتنع أخذوه قهرا فاذا خرج من الدار استصحبه جماعة منهم وطلع البواقي الي الدار فاخذوا ماقدروا عليه ولحقوا بهم وجرى على المأخوذ مايجري على أمثاله من المأخوذين والبعض توارى والتجأ الى طائفة الدلاة وتزيا بشكلهم ولبس له طرطورا وأجاره وهرب كثير في ذلك اليوم وخرجوا الى قبلي وبعضهم تزيا بزي نساء الفلاحين وخرج في ضمن الفلاحات اللاتي يبعن الجلة والجبنة وذهبوا في ضمنهم وفر من نجا منهم الى الشام وغيرها وأما كتخدا بيك فانه لشدة بغضه لهم صار لايرحم منهم أحدا فكان كل من أحضروه ولو فقيرا هرما من مماليك الامراء الاقدمين يأمر بضرب عنقه وأرسل أوراقا

الى كشاف النواحي والاقاليم بقتل كل من وجدوه بالقري والبلدان فوردت الرؤس في ثاني يوم من النواحي فيضعونها بالرميلة وعلى مصطبة السبيل المواجه لباب زويلة وكان كثير من الاجناد بالارياف لتحصيل الفرض التى تعهدوا بدفعها عن فلاحيهم وانقضت أجالهم وطولبوا بالدفع والفلاحون قصرت أيديهم ولم يقبلوا للملتزمين عـذرا في التأخير فلم يسعهم الا الذهاب بأنفسهم لاجل خلاص المطلوب منهم للديوان فعندما وصلت الاوامر الى كشاف الاقاليم بقتل الكائنين بالبلاد بادروا بقتل من يمكنهم قتله ومن بعد عنهم أرسلوا لهم العساكر فى محلاتهـم فيدهمونهم على حين غفلة ويقتلونهم وينهبون متاعهم وماجمعوه من المال ويرسلون برؤسهم أو يتحيلون على القبض عليهم وقتلهم فصار يصل في كل يوم العدد من الرؤس من قبلي وبحري ويضعونها على باب زويلة وباب القلعة ولم يقبلوا شفاعة في أحد أبدا ويعطون الامان للبعض فاذا حضروا قبضوا عليهم وشلحوهم ثيابهم وقتلوهم والباشا يعلم من كتخداه شدة الكراهة لجنس المماليك ففوض له الامر فيهم حتي انه كان بينه وبين محمد أغا كتخدا الجاويشية سابقا بعض منافرة من مدة سابقة أولكونه صاهر بعض الالفية وزوجه ابنته وكان غائبا ببلدة يقال لها الفرعونية جارية في اقطاعه وتعهد بما عليها من الفرضة فذهب اليها بنفسه ليستخلص منها الفرضة والمال الميرى فارسل الكتخدا يك الي كاشف المنوفية قبل الحادث بيوم يأمره فيه بأمره فارسل اليه طائفة من العسكر دخلوا عليه في الفجرية وهو يتوضأ لصلاة الصبح فقتلوه وقطعوا رأسه وأحضروها الى مصر وكانوا يأتون بأشخاص من بقايا البيوت القديمة فيمثلونهم بين يدى الكتخدا فيسألهم فيخبرون عن أنفسهم ونسبتهم فيكذبهم ويأمرهم الي الحبس الاعلى حتى يتبين أمرهم فاماتدركهم الالطاف فينجون بعد معاينة الموت وهذا فى النادر فقتل في هـذه الحادثة أكثر من ألف انسان أمراء وأجناد وكشاف ومماليك ثم صاروا يحملون رممهم علي الاخشاب ويرمونهم عند المغسل بالرميلة ثم يرفعونهم ويلقونهم فى حفر من الارض فوق بعضـهم البعض لايتميز الامير عن غيره وسلخوا عدة رؤس من رؤس العظماء والقواجاجهم المسلوخة علي الرمم فى تلك الحفر فكانت هذه الكائنة من أشنع الحوادث التي لم يتفق مثلها ولم ينج من الالفية الا أحمـد يك زوج عـديلة هانم بنت ابراهيم يك الكبير فانه كان غائبا بناحية بوش وأمين يك تسلق من القلعة وهرب الي ناحية الشام وعمر يك أيضا الالفى كان مسافرا في ذلك اليوم الي الفيوم فقتلوه هناك وبعثوا برأسه بعد خمسة أيام ومعها نحو الخمسة عشر رأسا وأرسل دبوس أوغلى حاكم المنية خمسة وثلاثين رأسا وحضر من ناحية بحرى غير ذلك كثير ﴿وأمامن قتل في ذلك اليوم ممن له ذكر وبلغني خبره﴾ فهم شاهين يك كبير الالفية ويحيي يك ونعمان يك وحسين يك الصغير ومصطفى يك الصغير ومراد يك وعلي يك هؤلاء من الالفية ومن غيرهم أحمد يك الكلارجي ويوسف يك أبو دياب وحسن يك صالح ومرزوق يك ابن ابراهيم يك الكبير وسليمان يك البواب وأحمد يك تابعه

ورشوان بيك وابراهيم بيك تابعاه وقاسم بيك تابع مراد بيك الكبير وسليم بيك الدمرجي ورستم بيك الشرقاوي ومصطفي بيك أيوب ومصطفى بيك تابع عثمان بيك حسن وعثمان بيك ابراهيم وذو الفقار تابع جوجر وهو رجل كبير من الاقدمين البطالين هرب هو ومصطفى بيك الجداوي وآخر عند صالح بيك السلحدار والتجؤا اليه وطمنهم وأرسل يخبرهم فحضر الامر بقطع رؤسهم فاحضر المشاعلي وقطع رؤسهم في مقعده وأرسلها * ومن الامراء الكشاف الالفية فهم علي كاشف الخازندار وعثمان كاشف الحبشي ويحيي كاشف ومرزوق كاشف وعبد العزيز كاشف ورشوان كاشف وسليم كاشف طظر وقايد كاشف وجعفر كاشف وعثمان كاشف ومحمد كاشف أبو طاقية وأحمد كاشف الفلاح وأحمد كاشف صهر محمد أغا وخليل كاشف وعلي كاشف قيطاس وأحمد كاشف وموسي كاشف وغير ذلك ممن لم يحضرني أسماؤهم وهم كثيرون وختم الله للجميع بالخير فانه بلغني عمن عاينهم بالحبوس وفي حال القتل انهم كانوا يقرؤن القرآن وينطقون بالشهادتين والاستغفار وبعضهم طلب ماء وتوضأ وصلي ركعتين قبل أن يرمى عنقه ومن لم يجد ماء تيمم ولاشتغال أهل المقتولين بأنفسهم وما حصل لهم من النهب والسلب والتشتيت عن أوطانهم لم يعوا ولم يسألوا عن موتاهم غير أم مرزوق بيك ابن ابراهيم بيك الكبير فانها وجدت عليه وجدا عظيما وطلبته في القتلى فعرفوا جثته بعلامة فيه وجمجمته بكونه كان كريم العين فاخرجوه وكفنوه ودفنوه في تربتهم وذلك بعد مضى يومين من الحادثة واجتمع عندها الكثير من أهل المقتولين ونساؤهم وأقاموا على ذلك شهورا (وفى يوم الحادثة) أرسل محرم بيك صهر الباشا حاكم الجيزة لجمع مال المصرية باقليم الجيزة في الربيع من الخيول والجمال والهجن وغيرها فكان شيأ كثيرا (وفى ثامنه) نودى على نساء المقتولين بالامان وان يحضرن الي بيوتهن ويسكن فيها مع كونها صارت بلاقع فرجع البعض ومن اللاتى لم يحصل لهن كثير الضرر وبقي البعض فى اختفائه وأنعم الباشا على خواصه بالبيوت فنهاف نزلوها وسكنوها وألبسوا النساء الخواتم وجددوا الفرش والاواني وغالبها من المنهوبات وأنعم ببيت شاهين بيك على حسين أغا من أقاربه ولم يحصل به ما حصل بغيره لكونه ملاصقا لبيت طاهر باشا وأرسل الباشا طائفة من العسكر جلسوا على بابه وأما أحمد بيك الالفى فانه وصله النذير فانتقل من بوش وذهب عند الامراء القبالى ولما وصلتهم أخبار هذه الحادثة وبلغ ابراهيم بيك موت ولده على هذه الصورة أقاموا العزاء على اخوانهم ولبسوا السواد (وفى ثاني يوم الواقعة) حضر أحد الكشاف رسولا من عند الامراء القبليين يطلبون العفو من الباشا وان يعطيهم جهة يتعيشون منها فوعده برد الجواب في غير الوقت فاهمله وأدرى ماتم له (وفيه) قلد الباشا مصطفى بيك ابن أخته وجعله كبيرا على طائفة الدلاة وكان أحضره من ناحية الشرقية ليذهب الي قبلي وأقام بدله في كشوفية الشرقية علي كاشف بن أحمد كتخدا من المصرلية (وفى ثامن عشره) عدي مصطفى بيك المذكور الى بر الجيزة ليسافر الى قبلي

ونصب وطاقه بحري القصر وعدى أيضا الباشا وأقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة في التعدية ليلا ونهارا (وفيه أيضا) خرج عدة من عسكر الدلاة نحو الخمسمائة نفر الى ناحية قبة العزب ليسافروا الى بلادهم فاستمروا في قضاء أشغالهم أياما ثم سافروا (وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه) ارتحل مصطفى بيك وانتقل الى ناحية الشيخ عثمان مسافرا الى قبلي وعدي الباشا راجعا الى مصر (وفيه حضر) ططريان من الروم يبشران بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام وقبل فيه ترجي باشة مصر وشفاعته (وفي يوم الاربعاء خامس عشرينه) أحضروا من ناحية قبلي اربعة وستين شخصا أكثرهم من الذين كانوا مستوطنين بالبلاد من بقايا البيوت القديمة السنين العديدة ومحترفين فلما أحضروهم الى مصر القديمة أبقوهم الى الليل في محبس ثم أوقدوا المشاعل بساحل البحر وقطعوا رؤسهم ورموا بجثثهم الى البحر وأتوا بالرؤس فوضعوها بجاه باب زويلة ليراها الناس كبارا وغيرها

﴿واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٦﴾

وفي يوم الاحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكبا عظيما ونبهوا في ليلتها على اجتماع العسكر في صبحها ونزل هو الى جامع الغورية ليتفرج على الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقي وفرش له بالجامع المذكور فروشا ومراتب ووسائد فمر الموكب وفي أوله طائفة الدلاة فلما فرغوا مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتين تحملان هوبين قنابر وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك ومغاربة وهم كثيرون مختلطون من غير ترتيب مدة طويلة ثم كبارهم ركبانا بطوائفهم ثم الوالي والمحتسب وأغاة مستحفظان ثم طوائف صاحب الموكب وجنائبه وكذا هجنه ثم الجاويشية والسعاة والملازمون ثم طوسون باشا وخلفه أتباعه وأغواته ثم الكتخدا وهو محمد كتخدا المعروف بالبرديسي وهو الذي كان كتخدا الالفي وصحبته الخازندار وخلفهم النوبة التركية ولما انقضى أمر الموكب دعاه المحروقي الى منزله فنزل معه من باب السر الذي بالجامع المعروف بالغوري وصحبته حسن باشا وتوجهوا الى بيت المحروقي وتغدى عنده هو وأتباعه وخواصه وأحضر له آلات الطرب واستمر هناك الى آخر النهار في حظ وكيف وقدم له المحروقي تعابي هدية ثم ركب عائدا الى محله (وفي يوم الاثنين رابع عشره) نزل الباشا الى ترعة الفرعونية للاهتمام بسدها ونقل الاحجار في المراكب مستمر فاقام عند السد أربع ليال وذهب الى الاسكندرية عندما أتته الاخبار بورود مراكب الانكليز لاجل مشترى الغلال فذهب ليبيع عليهم الغلال التي جمعها فباع عليهم كل أردب بمائة قرش ر ومى عنها أربعة آلاف فضة وأكثر واجتهد ببناء أسوار الاسكندرية وجدد بها أبراجا وحصونا وأرسل بطلب البنائين والفعلة ليجمعوهم من كل ناحية وطالت غيبته هناك واقامته لتتميم أغراضه وأمن مشايخ عربان أولاد علي المستولين على البحيرة وتحيل عليهم فلما حضر واليه قبض عليهم وقرر عليهم أموالا عظيمة ثم خلع عليهم وعوقهم وأرسل العساكر فنهبت نجوعهم وسبوا نساءهم وأولادهم ومواشيهم وأما كتخدا بيك

فانه بمصر يقرر الفرض على البلاد و الكتبة حسب أوامر مخدومه ونظموا كيفية أخرى وهي أنهم جمعوا الميري والمضاف والفائظ والرزق ابراد أربع سنوات و كتبوا بها مراسيم بنصف المقرر ليقبض في دفعتين و بعد ان تقرر النصف الاول وتحصل منه ما تحصل و بقي الباقي مع النصف الآخر ويطلب من أربابه ولابد لا مسامحة في شيء منه ومن تكفل بما تقرر علي حصته وألزم نفسه بدفعه وكتب علي نفسه وثيقة لاجل طولب به قبل حلول الاجل لاحتياج المهمات فتوجه عليه الحوالات بيد العساكر فينزلون بداره ويلازمونها و يضيقون أنفاسه ويكلفونه مالا يطيق فلايجد ملجأ ولا خلاصا الا بأحد الشيئين اما الدفع بأي وجه كان واما ينزل عن حصته بالفراغ للديوان ولا يبقي بيده مايتقوت به هو وعياله ويصبح فقير الاملاك شيأ ان لم يكن له ايراد من جهة أخرى

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٢٦

والكتخدا يتنوع في استجلاب الاموال و يتحيل في استخراجها بأنواع من الحيل فمنها انه يرسل الي أهل حرفة من الحرف و يأمرهم بيبع بضاعتهم بنصف ثمنها و يظهر انه يريد الشفقة والرأفة بالناس ويرخص لهم في أسعار المبيعات وان أرباب الحرف تعدوا الحدود في غلاء الاسعار فيجتمع أهل الحرفة و يضجون ويأتون بدفاترهم و بيان رأس مالهم وما ينضاف اليه من غلو جزئيات تلك البضاعة وما استحدث عليها من الجمارك والمكوس وغلو الاجر في البحر والبر فلا يستمع لقولهم ولايقبل لهم عذرا ويأمر بهم الى الحبس فعند ذلك يطلبون الخلاص و يصالحون علي أنفسهم بقدر من المال يدفعونه و يوزعون ذلك على أفرادهم فيما بينهم ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وماحل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة علي الديوان وأظن استمرار الغرامة أيضا فجمع بهذه الكيفية أموالا عظيمة وهي في الحقيقة سلب أموال الناس من الاغنياء والفقراء (وفي أواخره) حضر الباشا من الاسكندرية علي حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر الي بيت الازبكية فاقام به يومين ثم طلع الي القلعة (وفيه وصلت) عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلايكاد المار يقع بصره الاعليهم أمام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف الذين أقرهم وأبقاهم في الاسكندرية وهو من بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية ومايعلم جنود ربك الا هو (وفيه) اهتم الباشا بتشهيل العرضي اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا

واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٦

فيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلي يده بشارة بانه ولد للسلطان مولودة أنثي فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من أبراج القلعة فى الاوقات الخمسة ثلاثة أيام (وفيه) فرضوا فرضة بغال علي مياسير الناس وأهل الحرف بغلة و بغلتين و ثلاثة والذى لم يكن عنده بغلة يلزم بالشراء أو انه يدفع ثمنها

بكماعشرون ألف نصة (وفيه) انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلاسعر البن حتى وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس القهوة من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا مع البن وبغير خلط

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢٢٦ ﴾

في عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل طائفة من العسكر للسفر الي السويس فاهتموا بالدخول والخروج من المدينة وطفقوا يخطفون الحمير والبغال والجمال وكل ماصادفوه من الدواب ومن وجدوه راكبا ولو من وجهاء الناس أنزلوه عن دابته وركبوها فانقبض الناس وانكمش غالبهم عن الركوب لمصالحهم وأخفوا حميرهم وبغالهم وأقام الباشا ثلاثة أيام جهة البركة ثم ركب الي السويس (وفيه) وردت مراكب وداوات وفيها البن وذلك باستدعاء الباشا لها من ناحية جدة واليمن لاجل حمل العساكر واللوازم وانحل سعر البن قليلا

﴿ واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٦ ﴾

في ثاني عشرينه يوم الاثنين الموافق لسابع مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وكسر السد في صبحها يوم الثلاثاء بحضرة كتخدابيك والباشا غائب بالسويس

﴿ واستهل شهر شعبان سنة ١٢٢٦ ﴾

في ثانيه سافر ديوان أفندي بمن بقي من العساكر البحرية (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) حضر الباشا من السويس وشرع في تشهيل العساكر البرية (وفي خامس عشره) خرج الباشا الي العادلية واجتهد فى تشهيل سفر العساكر البرية اجتهادا كبيرا وجمع من أهل كل حرفة طائفة وكذلك من أهل كل صنعة والذي يعجز عن السفر يخرج عنه بدلا وتعين من الفقهاء للسفر الشيخ محمد المهدى من الشافعية ومن الحنفية السيد أحمد الطحطاوى وشيخ حنبلي وصل من ناحية الشام وكانوا رسموا باحضار السيد حسن كريت المالكى من رشيد والشيخ علي خفاجي من دمياط فحضرا واعتذرا فاعفيا من السفر ورجعا الي بلديهما

﴿ وفي هذا الشهر ظهر نجم له ذنب في جهة الشمال ﴾ بين بنات نعش الصغرى وبين منار بنات نعش الكبرى رأسه جهة المغرب وذنبه صاعد الي جهة المشرق وله شعاع مستطيل في مقدار الرمح واستمر يظهر في كل ليلة والناس ينظرون اليه ويتحدثون به ويسألون الفلكيين عنه ويبحثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة فى ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة أشهر واضمحل بعض جرمه ومشى الى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٦ ﴾

وفي يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج (وفي يوم الاحد ثاني عشره) ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضي من يوم خروج الموكب الى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة أشهر ونصف والناس في أمر مريج في كل شيء (وفيه) خرج السيد محمد المحروقي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لانه هو المشار اليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها وأوصي الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بان لا يفعل شيأ من الاشياء الا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ أمرا من الامور الا بعد مراجعته (وفيه) وردت الاخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار وذلك انه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وداوات والشريف غالب أمير مكة يكاتب الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا أيضا يراسله ويكاتبه وأرسل له السيد سلامة النجاري والسيد أحمد ملا الترجمان المحروقي بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكانا هما السفيرين بينهما وأيضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسول يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت ويناقق للطرفين الذي هو العثماني والوهابي ويداهنهما أما الوهابي فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وانه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحو ذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا انه متى وصلت عساكره قام بنصرتهم وساعدهم بكليته وجميع همته وأرسل الي المراكب الكائنة بمرساة الينبع بأن ينقلوا ما فيها من مال التجار وغيرهم ويودعوه قلعة الينبع تحت يد وزيره وترك معه نحو الخمسمائة من عسكره وأخذ المراكب فأوسقها من بضائعه وبهاره وبنه وأرسلها الى السويس لتباع بمصر ثم توسق بمهمات العسكر البحرية فلما وصلت مراكب العساكر البحرية وألقت مراسيها اقبالة الينبع احتاجوا الي الماء فلم يسعفوهم بالماء فطلع طائفة من العسكر الي البر في طلب عين الماء فمانعهم من عندها مرابط فقاتلوهم وطردوهم ومنعوهم عن الماء وفي حال رجوعهم رموا عليهم من القلعة المدافع والرصاص والحال ان الامر مبهم على الفريقين فعند ذلك استعدت العساكر لمحاربة من بالقلعة واحتاطوا بها وضربوا عليها القنابر والمدافع وركبوا علي سورها سلالم وصعدوا عليها وتسلقوا علي سور القلعة من غير مبالاة بالرصاص النازل عليهم من الكائنين بالقلعة فملكوا القلعة وقتلوا من كان بها ولم ينج منهم الا الوزير ومعه ستة أنفار خرجوا هاربين علي الخيول ونهبوا كل ما كان بالينبع من الودائع والاموال والاقمشة والبن وسبوا النساء والبنات الكائنات بالبندر وأخذوهن أسرى ويبيعوهن على بعضهم البعض ووصل المبشرون بذلك في عشرينه فضربوا لذلك مدافع من القلعة كثيرة وعملوا شنكا وطافت المبشرون علي بيوت الاعيان ليأخذوا منهم البقاشيش وأرسلوا بتلك البشارة شخصا معينا كبيرا الى اسلامبول يبشرون أهل الدولة وسلطان الاسلام وكان ذلك أول فتح حصل

❁ واستهل شهر شوال يوم الجمعة سنة ١٢٢٦ ❁

وكان حقه أن يكون بيوم السبت لان الهلال لم يكن موجوداً ليلة الجمعة ولم يره ليلة السبت الا النادر من الناس وكان قوسه ليلة السبت عشر درجات (وفي سادس عشره) وصلت هجانة ومكاتبات من عساكر البر يخبرون بوصولهم الى بندر المويلح في اليوم السابع من الشهر وكان العيد عندهم بمغاير شعيب يوم السبت (وفيه) خرجت تجريدة للسفر الى قبلي لمحاربة من بقي من الامراء المصريين بناحية ابريم

﴿ واستهل شهر ذي القعدة بيوم الاحد سنة ١٢٢٦ ﴾

فيه وصلت حجاج مغاربة في عدة مراكب على ظهر البحر وتلف منهم نحو ثلاثة مراكب وحضر بعدهم بأيام الركب الطرابلسي ونزل بساحل بولاق (وفي سادسه) حضر أيضاً الركب الفاسي وفيهم ابن سلطان الغرب مولاي ابراهيم ابن مولاي سليمان فاعتنى الباشا بشأنه وأرسل كتخدا بيك لملاقاته وقدم له تقادم وأعد واله منزل علي كاشف بالقرب من بيت المحروقي لينزل فيه وتقيد بخدمته الرئيس حسن المحروقي وحواشيه لمطبخه وكلف طعامه فلما عدي طلع الى القلعة وقابل الباشا ونزل الى المنزل الذي أعد له وامامه قواسة أتراك وطرادون وأشخاص أتراك يضربون على طبلات وامامه جميع المغاربة مشاة ويأمرون الناس الجالسين بالحوانيت بالقيام له على أقدامهم فأقام خمسة أيام حتى قضى أشغاله وفي تلك المدة تغدواليه وتروح رسل الباشا وأرسل له هدية وذخيرة من كل صنف سكر وعسل وسمن ودقيق وبقسماط وأشياء أخر وبارود وأعطى له ألف بندقية لضرب الرصاص وبرز في عاشره وسافر وفي ثاني عشره (وفي يوم الخميس تاسع عشره) وصلت هجانة على أيديهم مكاتبات خطاباً الى الباشا وغيره وفيهم الخبر بأن العسكر البري اجتمع مع العسكر البحري وأخذوا ينبع البر من غير حرب وان العربان أتت اليهم أفواجاً وقابلوا طوسون باشا وكساهم وخلع عليهم ثم انقطعت الاخبار

﴿ واستهل شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٦ ﴾

في منتصفه وصلت هجانة ومعهم رؤس قتلى ومكاتبات مؤرخة في منتصف شهر القعدة مضمونها انهم وصلوا الى ينبع البر في حادي عشرين شوال واجتمع هناك العسكران البري والبحري وأنهم ملكوا قرية ابن جبارة من الوهابية وتسمى قرية السويق وفر ابن جبارة هاربا وحضرت عربان كثيرة وقابلوا ابن الباشا وانهم مقيمون وقت تاريخه في منزلة الينبع منتظرين وصول الذخيرة وعاق المراكب ريح الشتاء المخالف وانه وردعليهم خبر ليلة أربعة عشر شهره بأن جماعة من كبار الوهابية حضروا بنحو سبعة آلاف خيال وفيهم عبد الله بن مسعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة وقصدوا أن يدهموا العرضي على حين غفلة فخرج اليهم شديد شيخ الحويطات ومعه طوائفه ودلاة وعساكر فوافاهم قبل شروق الشمس ووقع بينهم القتال والوهابية يقولون هاه يامشركون وانجلت الحرب عن هزيمة الوهابية وغنموا منهم نحو سبعين

هجينا من الهجن الجياد محملة أدوات وكانت الحرب بينهم مقدار ساعتين هذا ملخص ماذكره وفي الاجوبة التى حضرت (وفي يوم الجمعة خامس عشرينه) وصلت قافلة من السويس وحضر فيها جاويش باشا وصحبته مكاتبات وحضر أيضا السيد احمد الطحطاوي والشيخ الحنبلي وأخبروا ان العرضي ارتحل من ينبع البر فى سابع عشر ذي القعدة ووصلوا الى منزلة الصفراء والجديدة ونصبوا عرضيهم وخيامهم ووطاقاتهم بالقرب من الجبال فوجدوا هناك متاريس وأحجارا فحاربوا على أول متراس حتي أخذوه ثم أخذوا متراسا آخر وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائم في أعلي الجبال يوما وليلة الى بعد الظهيرة من يوم الاربعاء ثالث عشري القعدة فما يشعر السفلانيون الا والعساكر الذين في الاعالي هابطون منهزمون فانهزموا جميعا وولوا الادبار وطلبوا جميعا الفرار وتركوا خيامهم وأحمالهم وأثقالهم وطفقوا ينهبون ويخطفون ماخف عليهم من أمتعة رؤسائهم فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته ويركبها وربما قتله وأخذ دابته وساروا طالبين الوصول الى السفائن بساحل البريك لانهم كانوا أعدوا عدة مراكب بساحل البريك من باب الاحتياط ووقع في قلوبهم الرعب واعتقدوا ان القوم في أثرهم والحال انهم لم يتبعهم أحد لانهم لايذهبون خلف المدبر ولو تبعوهم مابقي منهم شخص واحد فكانوا يهرعون علي القطائر فتأتي اليهم القطيرة وهى لاتسع الا القليل فيتكاثرون ويتزاحمون على النزول فيها فيصعد منهم الجماعة ويمنعون البواقي من اخوانهم فان لم يمتنعوا مانعوهم بالبنادق والرصاص حتي كانوا من شدة حرصهم وخوفهم واستعجالهم على النزول في القطائر يخوضون فى البحر الى رقابهم وكانما العفاريت فى أثرهم تريد خطفهم وكثير من العسكر والخدم لماشاهدوا الازدحام على أسكلة البريك ذهبوا مشاة الى ينبع البحر ووقع التشتيت في الدواب والاحمال والخلائق من الخدم وغيرهم ورجع طوسون باشا الي ينبع البحر بعد أن تغيب يوما عن معسكره حتي انهم ظنوا فقده ورجع أيضا المحروقي وديوان افندي واستقروا بالينبع وترك المحروقي خيامه بما فيها فنزل بها طائفة من العسكر المنهزمين وهم علي جهد من التعب والجوع فوجدوا بها المآكل والحلاوات وأنواع الملبسات والكعك المصنوع بالعجمية والسكر المكرر والغريبات والخشكنانكات والمربيات وأنواع الشرابات فوقعوا عليها أكلا ونهبا ولما تحققوا أن العرب لم تتبعهم ولم تأت في أثرهم أقاموا على ذلك يومين حتى استوفوا أغراضهم وشبعت بطونهم وارتاحت أبدانهم ثم لحقوا باخوانهم فكانوا هم أثبت القوم وأعقلهم ولو كان على غير قصد منهم فكان مدة اقامة المعسكر والعرضي بينبع البر أربعة وعشرين يوما وأما الخيالة فانهم اجتمعوا وساروا راجعين الى المويلح وقد أجهدهم التعب وعدم الذخيرة والعليق حتى حكوا انهم كانوا قبل الواقعة يعلقون على الجمل بنصف قدح قمح مسوس وكانت علائفهم في كل يوم أربعمائة وخمسين أردبا وأما

المحروقي فان كبار العسكر قامت عليه وأسمعوه الكلام القبيح وكادوا يقتلونه فنزل في سفينة وخلص منهم وحضر من ناحية القصير وحضر الكثير من أتباعه وخدمه متفرقين الى مصر فاما الذين ذهبوا الى المويلح فهم ناصر كاشف وحسين بيك دالي باشا وآخرون فاقاموا هناك في انتظار اذن الباشا في رجوعهم الى مصر أو عدم رجوعهم وأما صالح أغا قوج فانه عندما نزل السفينة كر راجعا الى القصير واستقل برأيه لانه يرى في نفسه العظمة وانه الاحق بالرياسة ويسفه رأى المحروقي وطوسون باشا ويقول هؤلاء الصغار كيف يصلحون لتدبير الحروب ويصرح بمثل هذا الكلام وأزيد منه وكان هو أول منهزم وعلم كل ذلك الباشا بمكاتبات ولده طوسون فحقده في نفسه وتمم ذلك بسرعة رجوعه الى القصير ولم ينتظر اذنا في الرجوع أو المكث ولما حصل ذلك لم يتزلزل الباشا واستمر على همته في تجهيزه عساكر أخرى وبرزوا الى خارج البلدة وفرض على البلاد جمالا ذكر أنها من أصل الغرائم والفرض في المستقبل وكذلك فرض غلالا فكان المفروض على اقليم الشرقية خاصة اثني عشر الف أردب بعناية علي كاشف قابله الله بما يستحق وانقضت السنة بحوادثها التي منها هذه الحادثة وأظنها طويلة الذيل (ومنها) ان النيل هبط قبل الصليب بايام قليلة بعد ان بلغ في الزيادة مبلغا عظيما حتى غرق الزرع الصيفي والدراوى ولما انحسر عن الارض زرعوا البرسيم والوقت صائف والحرارة مستجنة في الارض فتولدت فيه الدودة وأكلت الذي زرع فبذروه ثانيا فأكلته أيضا وفحش أمر الدودة جدا في الزرع البدري وخصوصا باقليم الجيزة والقليوبية والمنوفية بل وباقي الاقاليم (ومنها) ان الباشا أحدث ديوانا ورتبوه ببيت البكرى القديم بالازبكية وأظهر ان هذا الديوان لمحاسبة ما يتعلق بمن البلاد ومحاسباتها والقصد الباطني غير ذلك وقيد به ابراهيم كتخدا الرزاز والشيخ أحمد يوسف كاتب حسين افندي الروزنامجي وما انضم اليهم من الكتبة المسلمين دون الاقباط ليحرروا به قوائم المصروف والمضاف والبراني فكانوا يجلسون لذلك كل يوم ما عدا يوم الجمعة ثم تطرق الحال لسوء بلاد الباشا وهو ان الكثير من الفلاحين لما سمعوا في ذلك أتوا من كل ناحية الى مصر وكتبوا عرضحالات الى كتخدا بيك والباشا يتظلمون من أستاذيهم وينهون انهم يزيدون عليهم زيادات في قوائم المصروف ويشددون عليهم في طلب الفرض أو بواقيها فيدفعهم الباشا أو الكتخدا الى ذلك الديوان المحدث لينظر في أمورهم ويصحبهم معين تركي مباشر يأتي بالملتزم أيضا والفلاحين والشاهد والصراف وقوائم المصروف لاجل المحاققة فعند ذلك تعنت ابراهيم كتخدا في القوائم ويطلب قوائم السنين الماضية المختومة ونحو ذلك ولما فشا هذا الامر وأشيع في البلد أتت طوائف الفلاحين أفواجا الى هذا الديوان يطلبون الملتزمين ويخاصمونهم ويكافحونهم فيكون أمرا مهولا وغاية في الزحام والعياط والشباط وكذلك رفعوا المعلم منصور ومن معه من الكتبة من مباشرة ديوان ابنه ابراهيم بيك الدفتردار وقيدوا بدلهم السيد محمد غانم الرشيدى ومحمد افندى سليم ومن انضم اليهم وأظهر الباشا انه يفعل ذلك لما علمه من

خيانة الاقباط والقصد الخفي خلاف ذلك وهو الاستيلاء والاستحواذ الكلي والجزئي وقطع منفعة الغير ولو قليلا فيضرب هذا بهذا والناس أعداء بعضهم لبعض وقلوبهم متنافرة فيغرى هذا بذاك وذاك بهذا ومن الناس من سمى هذا الديوان ديوان الفتنة (ومنها) الزيادة الفاحشة في صرف المعاملة والنقص في وزنها وعيارها وذلك ان حضرة الباشا أبقى دار الضرب على ذمته وجعل خاله ناظراعليها وقرر لنفسه عليها في كل شهر خمسمائة كيس بعد أن كان شهريتها أيام نظارة المحروقي خمسين كيسا في كل شهر ونقصوا وزن القروش نحو النصف عن القرش المعتاد وزادوا في خلطه حتي لايكون فيه مقدار ربعه من الفضة الخالصة ويصرف بأربعين نصفا وكذلك المحبوب نقصوا من عياره ووزنه ولما كان الناس يتساهلون في صرف المحبوب والريال الفرانسة ويقبضونها في خلاص الحقوق من المماطلين والمفلسين وفي المبيعات الكاسدة بالزيادة لضيق المعايش حتى وصل صرف الريال الى مائتين وخمسين نصفا والمحبوب الي مائتين وثمانين ثم زاد الحال في التساهل في الناس بالزيادة أيضا عن ذلك فينادي الحاكم بمنع الزيادة ويمشى الحال أياما قليلة ويعود لما كان أوأزيد فتحصل المناداة أيضا ويعقبونها بالتشديد والتنكيل بمن يفعل ذلك ويقبض عليه أعوان الحاكم ويحبس ويضرب ويغرمونه غرامة وربما مثلوا به وخرموا أنفه وصلبوه على حانوته وعلقوا الريال في أنفه ردعا لغيره وفي أثناء ذلك اذا بالمناداة بأن يكون صرف الريال بمائتين وسبعين والمحبوب بثلثمائة وعشرة فاستمع وتعجب من هذه الاحكام الغريبة التي لم يطرق سمع سامع مثلها هذا مع عدم الفضة العددية في أيدي الناس فيدور الشخص بالقرش وهو ينادي على صرفه بنقص أربعة أنصاف نصف يوم حتي يصرفه يقطع افرنجية منها ماهو باثني عشر أوخمسة وعشرين أوخمسة فقط أويشترى من يريد الصرف شيأ من الزيات أوالخضرى أوالجزار ويبقى عنده الكسور الباقية يوعده بغلاقها فيعود اليه مرارا حتى يتحصل عنده غلاقها وليس هو فقط بل أمثاله كثير وسبب شحة الفضة العددية انه يضرب منها كل يوم بالضربخانه ألوف مؤلفة يأخذها التجار بزيادة مائة نصف في كل ألف يرسلونها الى بلاد الشام والروم ويعوضون بدلها في الضربخانه الفرانسه والذهب لانها تصرف في تلك البلاد بأقل مما تصرف به في مصر وزاد الحال بعد هذا التاريخ حتي استقر على صرف الالف مائتين وتقرر ذلك في حساب الميرى فيدفع الصارف ثلاثين قرشا عنها ألف ومائتان ويأخذ ألفا فقط والفرانسه والمحبوب بحسابه المتعارف بذلك الحساب والامر لله وحده (وأما من مات في هذه السنة ممن ذكر) فلم يمت من مشاهير الفقهاء من له شهرة ولا ذكر (وأما الامراء فقد تقدم ذكرهم) وما وقع لهم ومقتلهم اجمالا ناغني عن التكرار فالله يرحمنا أجمعين

ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين والف

١٢٢٧ وماتجدد بها من الحوادث فكان ابتداء المحرم بالرؤية يوم الخميس في عاشره وصل كثير من كبار

العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضر منهم حسين بيك دالى باشا وغيره فوصلوا الى قبة النصر جهة العادلية ودخلت عساكرهم المدينة شيأ فشيأ وهم في أسوا حال من الجوع وتغير الالوان وكآبة المنظر والسجن ودوابهم وجمالهم في غاية الهي ويدخلون الي المدينة في كل يوم ثم دخل أكابرهم الى بيوتهم وقد سخط عليهم الباشا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكأنهم كانوا قادرين علي النصرة والغلبة وفرطوا في ذلك ويلومهم على الانهزام والرجوع وطفقوا يتهم بعضهم البعض فى الانهزام فتقول الخيالة سبب هزيمتنا القرابة وتقول القرابة بالعكس ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا علي غير الملة وفيهم من لايتدين بدين ولاينتحل مذهبا وصحبتنا صناديق المسكرات ولا يسمع في عرضينا أذان ولا تقام به فريضة ولايخطر فى بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم اذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائم أذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتتقدم طائفة للحرب وتتأخر الاخري للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لانهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيته وينادون في معسكرهم هلموا الى حرب المشركين المحلقين الذقون المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الآكلين الربا القاتلين الانفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلي العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ولما وصلوا بدرا واستولوا عليها وعلي القري والخيوف وبها خيار الناس وبها أهل العلم والصلحاء نهبوهم وأخذوا نساءهم وبناتهم وأولادهم وكتبهم فكانوا يفعلون فيهم ويبيعونهم من بعضهم لبعض ويقولون هؤلاء الكفار الخوارج حتي اتفق ان بعض أهل بدر الصلحاء طلب من بعض العسكر زوجته فقال له حتي تبيت معي هذه الليلة وأعطيها لك من الغد (وفيه) خرج العسكر المجرد الي السويس وكبيرهم بونابارته الخازندار ليذهب لمحافظة الينبع صحبة طوسون باشا (وفيه) وصل جماعة من الانكليز وصحبتهم هدية الى الباشا ونها طيور بيغا هندية خضر الالوان وملونة وريالات فرانسه نقود معباة في براميل وحديد وآلات ومجيئهم وحضورهم في طلب أخذ الغلال وفي كل يوم تساق المراكب المشحونة بالغلال الى بحرى وكل ماوردت مراكب سيرت الى بحري حتى شحنت الغلال وغلا سعرها وارتفعت من السواحل والرقع ولايكاد يباع الا مادون الويبة وكان سعر الاردب من أربعمائة نصف الى ألف ومائتين والفول كذلك وربما كان سعره أزيد من القمح لانه فاته معاف زرعه فى هذه السنة ولم يتحصل من رميه الا نحو التقاوي وحصل للناس فى هذه الايام شدة بسبب ذلك ثم بعد قليل وردت غلال وانحلت الاسعار وتواجدت الغلال بالسواحل والرقع (وفي منتصفه) حضر رجل نصراني من جبل الدروز وتوصل الي الباشا وعرفه أنه يحسن الصناعة بدار الضرب ويوفر

عليه كثيرا من المصاريف وانها بها نحو الخمسمائة صانع وأنه يقوم بالعمل بأربعين شخصا لاغير وانه يصنع آلات وعدد الضرب القروش وغيرها ولا تحتاج الى وقود نيران ولا كثير من العمل فصدق الباشا قوله وأمر بأن يفرد له مكان و يضم اليه ما يحتاجه من الرجال والحدادين والصناع ليعمل لصناعته العدد والآلات التي يحتاجها وشرع في أشغاله واستمر على ذلك شهورا (وفيه) التفت الباشا الى خدمة الضربخانه وأفنديتها وطمعت نفسه في مصادرتهم وأخذ الاموال لما يري عليهم من التجمل في الملابس والمراكب لان من طبعه داء الحسد والشره والطمع والتطلع لما في أيدي الناس وأرزاقهم فكان ينظر اليهم و يرمقهم وهم يغدون و يروحون الي الضربخانه هم وأولادهم راكبون البغال والرهوانات المجملة وحولهم الخدم والاتباع فيسأل عنهم و يستخبر عن أحوالهم ودورهم ومصارفهم وقد اتفق انه رأي شخصا خرج آخر الصناع وهو راكب رهوانا وحوله ثلاثة من الخدم فسأل عنه فقيل له ان هذا البواب الذى يغلق باب الضربخانه بعد خروج الناس منها ويفتحه لهم في الصباح فسأل عن مرتبه في كل يوم فعرفوه أن له في كل يوم قرشين لاغير فقال ان هذا المرتب له لا يكفي خدمه الذين هم حوله فكيف بمصرف داره وعليق دوابه وجميع لوازمه مما ينفقه ويحتاجه في تجملاته وملابسه وملابس أهله وعياله ان هؤلاء الناس كلهم سراق وكل ماهم فيه من السرقة والاختلاس ولابد من اخراج الاموال التي اختلسوها وجموها وتناجي في ذلك مع المعلم غالي وقرنائه ثم طلب أولا اسمعيل افندي ليلا وهو الافندي الكبير وقال له عرفني خيانة فلان النصراني وفلان اليهودي المورد فقال لا أعلم على أحد منهم خيانة وهذا شيء يدخل بالميزان ويخرج بالميزان ثم صرفه وأحضر النصراني وقال له عرفني بخيانة اسمعيل افندي وأولاده والمداد وابراهيم افندى الخضراوى الختام وغيره فلم يزد على ماقاله اسمعيل افندى ثم أحضر الحاج سالم الجواهرجي وهدده فلم يزد على قول الجماعة شيأ فقال الجميع شركاء بعضهم البعض ومتفقون على خيانتي ثم أمر بحبس الحاج سالم وأحضر شخصا آخر من الجواهرجية يسمى صالح الدنف وألبسه فروة وجعله في خدمة الحاج سالم ثم ركب الباشا الى بيت الازبكية وطلب اسمعيل افندي ليلا هو وأولاده فاحضروهم بجماعة من العسكر في صورة هائلة وهددوهم بالقتل وأمر باحضار المشاعلي فأحضروه وأوقدوا المشاعل وسعت المتكلمون في العفو عنهم من القتل وقرروا عليهم مبلغا عظيما من الاكياس التزموا بدفعها خوفا من القتل ففرضوا على الحاج سالم بمفرده سبعمائة وخمسين كيسا وعلى ابراهيم المداد مائتي كيس وعلى أحمد أفندي الوزان مائتي كيس وعلى أولاد الشيخ السحيمي مائتي كيس لان لهم بها آلات ختم ووظائف يستغلون أجرتها وأخذ الجماعة في تحصيل مافرض عليهم فشرعوا في بيع أمتعتهم وجهات ايرادهم ورهنوا وتداينوا بالربا وحولت عليهم الحوالات لطف الله بنا وبهم

﴿ واستهل شهر صفر الخير بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧ ﴾

في سابعه يوم الخميس حضر السيد محمد المحروقي الى مصر ووصل من طريق القصير ثم ركب بحر النيل ولم يحضر الشيخ المهدي بل تخلف عنه بقنا وقوص لبعض أغراضه (وفيه) ألبس الباشا صالح أغا السلحدار خلعة وجعله سرعسكر التجريدة المتوجهة على طريق البر الى الحجاز وكذلك ألبس باقي الكشاف (وفي يوم الاحد) عاشره ورد قابجي وعلى يده مرسوم بيشارة مولود ولد للسلطان محمود وتسمى بمراد وصحبته أيضا مقرر للباشا على ولاية مصر فضربوا مدافع لوروده وطلع الى القلعة في موكب وقرئت المراسيم وعملوا شنكا ومدافع تضرب في الاوقات الخمسة سبعة أيام من القلعة والازبكية وبولاق والجيزة

﴿ واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٧ ﴾

فيه حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية (وفي منتصفه) حضر أحمد أغا لاظ الذي كان أميرا بقنا وقوص وباقي الكشاف بعد ان راكوا جميع البلاد القبلية والاراضي وفرضوا عليها الاموال على كل فدان سبعة ريالات وهو شيء كثير جدا وأحصوا جميع الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والبر والصدقة بالصعيد ومصر فبلغت ستمائة ألف فدان وأشاعوا بأنهم يطلقون للمرصد على المساجد خاصة نصف المفروض وهو ثلاثة ريال ونصف فضجت أصحاب الرزق وحضر الكثير منهم يستغيثون بالمشايخ فركبوا الي الباشا وتكلموا معه في شأن ذلك وقالوا له هذا يترتب عليه خراب المساجد فقال وأين المساجد العامرة الذي لم يرض بذلك يرفع يده وأنا أعمر المساجد المتخربة وأرتب لها ما يكفيها ولم يفد كلامهم فائدة فنزلوا الي بيوتهم (وفي أواخره) انتقل السيد عمر مكرم النقيب من دمياط الي طندتاء وسكن بها (وسبب) ذلك انه لما طالت اقامته بدمياط وهو ينتظر الفرج وقد أبطأ عليه وهو ينتقل من المكان الذي هو فيه الي مكان آخر على شاطئ البحر وتشاغل بعمارة خان أنشأه هناك والحرس ملازمون له فلم يزل حتى ورد عليه صديق افندي قاضي العسكر فكلمه بأن يتشفع له عند الباشا في انتقاله الي طندتاء ففعل وأجاب الباشا الي ذلك

﴿ واستهل شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٧ ﴾

في رابعه وصل الحجاج المغاربة ووصل أيضا مولاي ابراهيم ابن السلطان سليمان سلطان الغرب وسبب تأخرهم الى هذا الوقت انهم أتوا من طريق الشام وهلك الكثير من فقرائهم المشاة وأخبروا أنهم قضوا مناسكهم وحجوا وزاروا المدينة وأكرمهم الوهابية اكراما زائدا وذهبوا ورجعوا من غير طريق العسكر (وفي عاشره) حضر تامر كاشف ومحو بيك وعبد الله أغا وهم الذين كانوا حضروا الى المويلح بعد الهزيمة فأقاموا به مدة ثم ذهبوا الى ينبع البحر عند طوسون باشا ثم حضروا في هذه الايام باستدعاء الباشا وكان محو بيك في مركب من مراكب الباشا الكبار التي أنشأها فانكسر على شعب وهلك من عسكره أشخاص ونجا هو ومن بقي معه وأخبروا عنه أنه كان أول من تقدم في البحر هو وحسين بيك فقتل من عسكرهما الكثير من دون البقية الذين استعجلوا الفرار (وفيه) خرجت أوراق الفرضة على

نسق العام الاول عن أربع سنوات مال وفائظ ومضاف وبراني ورزق وأوسية واستقر طلبها في دفعة واحدة ويؤخذ من أصل حسابها الغلال من الاجران بحساب ثمانية ريال كل أردب ويجمع غلال كل اقليم في نواحي عينوها لتساق الي الاسكندرية وتباع على الافرنج فشحت الغلال وغلا سعرها مع كون الفلاح لايقدر علي رفع غلته المتحصلة له من زراعة أرضه التي غرم عليها المغارم بطول السنة بل تؤخذ منه قهرا مع الاجحاف في الثمن والكيل بحيث يكال الاردب أردبا ونصفا ثم يلزمونه بأجرة حملها للمحل المعد لذلك ويلزم أيضا بأجرة الكيال وعوائد المباشرين لذلك من الاعوان وخدمة الكشوفية وأجرة المعادي وبعض البلاد يطلق له الاذن بدفع المطلوب بالثمن والبعض النصف غلال والنصف الآخر دراهم حسب رسم المعلم غالي وأوامره واذنه فانه هو المرخص في الامر والنهي فيبيع المأذون له غلته بأقصى قيمة بمرأى من المسكين الآخر الذي لم تسعده الاقدار وحضر الكثير من الفلاحين وازدحموا بباب المعلم غالي وتركوا ايادرهم وتعطلوا عن الدراس (وفي) ليلة الاثنين خامس عشره ذهب الباشا الى قصر شبرا وسافر تلك الليلة الى ثغر الاسكندرية ورجع ابنه ابراهيم بيك الي الجهة القبلية وكذلك أحمد أغا لاظ لتحرير وقبض الاموال (وفيه ورد الخبر) بأن العسكر بقبلي ذهبوا خلف الامراء القبليين الفارين الي خلف ابراهيم وضيقوا عليهم الطرق وماتت خيولهم وجمالهم وتفرق عنهم خدمهم واضمحل حالهم وحضر عدة من مماليكهم وأجنادهم الي ناحية أسوان بأمان من الاتراك فقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وفعلوا قبل ذلك بغيرهم كذلك (وفي أواخره) سافر عدة من عسكر المغاربة الى الينبع ووصل جملة كبيرة من عسكر الارنؤد الي الاسكندرية فصرف عليهم الباشا علائف وحضروا الي مصر وانتظموا في سلك من بها ويعين منهم للسفر من يعين (وفيه وقعت) حادثة بخط الجامع الازهر وهو انه من مدة سابقة من قبل العام الماضي كان يقع بالخطة ونواحيها من الدور والحوانيت سرقات وضياع أمتعة وتكرر ذلك حتى ضج الناس وكثر لغطهم وضاع تخمينهم فمن قائل انه مسترعيات يدخلون من نواحي السور ويتفرقون في الخطة ويفعلون مايفعلون ومنهم من يقول ان ذلك فعل طائفة من العسكر الذين يقال لهم الحيطة في بلادهم الي غير ذلك ثم في تاريخه سرق من بيت امرأة رومية صندوق ومتاع فاتهمت أشخاصا من العميان المجاورين بزاويتهم تجاه مدرسة الجوهرية الملاصقة للازهر فقبض عليهم الاغا وقررهم فانكروا وقالوا لسنا سارقين وانما سمعنا فلانا سموه وهو محمد بن أبي القاسم الدرقاوي المغربي المنفصل عن مشيخة رواق المغاربة ومعه اخوته وآخرون ونعرفه بصوته وهم يتذاكرون في ذلك ونحن نسمعهم فلما تحققوا ذلك وشاع بين الناس والاشياخ ذهب بعضهم الي أبي القاسم وخاطبوه وكلموه سرا وخوفوه من العاقبة وكان المذكور جعل نفسه مريضا ومنقطعا في داره فغالطهم فقالوا له نحن قصدنا بخطابك التستر على أهل الحرفة المنتسبين الى

الازهر في العمل بالشريعة وأخذ العلم أوماعلمت ماقد جرى في العام السابق من حادثة الزغل وغير ذلك فلم يزالوا به حتي وعدهم انه يتكلم مع أولاده و يفحصون علي ذلك بنباهتهم ونجابتهم (وفى اليوم الثالث) وقيل الثاني أرسل أبوالقاسم المذكور فأحضر السيد أحمد الذى يقال له جندي المطبخ وابن أخيه وهما اللذان يتعاطيان الحسبة والاحكام بخط الازهر ويتكلمان على الباعة والخضرية والجزارين الكائنين بالخطة فلما حضرا عنده عاهدهما وحلفهما بأن يسترا عليه وعلي أولاده ولايفضحاهم ويبعدا عنهم هذه القضية وأخبرهما بأن ولده لم يزل يتفحص بفطانته حتى عرف السارق ووجد بعض الامتعة ثم فتح خزانة بمجلسه وأخرج منها أمتعة فسألوه عن الصندوق فقال هو باق عند من هو عنده ولايمكن احضاره في النهار فاذا كان آخر الليل انتظر واولدي محمدا هذا عند جامع الفاكهاني بالمقادين الرومي وهو يأتيكم بالصندوق مع سارقه فاقبضوا عليه واتركوا أولادي ولاتذكروهم ولاتتعرضوا لهم فقالوا له كذلك وحضر الجندي وابن أخيه في الوقت الذي وعدهم به وصحبتهما أشخاص من أتباع الشرطة ووقفوا في انتظاره عند جامع الفاكهاني فحضر اليهم وصحبته شخص صرماتى فقال لهم مكانكم حتي نأتيكم ثم طلعا الي ربع بعطفة الماطيين ورجعا في الحال بالصندوق حامله الصرماتى على رأسه فقبضوا على ذلك الصرماتي وأخذوه بالصندوق الي بيت الاغا فعاقبوه بالضرب وهو يقول أنا لست وحدى وشركائي ابن أبي القاسم واخواه وآخر يسمى شلاطة وابن عبدالرحيم الجميع خمسة أشخاص فذهب الاغا وأخبر كتخدا بيك فأمره بطلب أولاد أبي القاسم فأرسل اليه ورقة بطلبهم فأجابه بأن أولاده حاضرون عنده بالازهر من طلبة العلم وليسوا بسارقين فبالاختصار أخذهم الاغا وأحضر ذلك الصرماتى معهم لاجل المحاققة فلم يزل يذكر لابن أبي القاسم ماكانوا عليه في سرحاتهم القديمة والجديدة ويقول له أما كنا كذا وكذا وفعلنا ماهو كذا في ليلة كذا واقتسمنا ماهو كذا وكذا ويقيم عليه أدلة وقرائن وأمارات ويقول له أنت رئيسنا وكبيرنا في ذلك كله ولانمشي الي ناحية ولا سرحة الاباشارتك فعند ذلك لم يسع ابن أبي القاسم الانكار وأقر واعترف هو واخوته وحبسوا سوية وأماشلاطة ورفيقه فانهما تغيبا وهربا واختفيا وشاعت القضية في المدينة وكثر القال والقيل في أهل الازهر ونواحيه وتذكروا قضية الدراهم الزغل التى ظهرت قبل تاريخه وتذكروا أقوالا أخر واجتمع كثير من الذين سرق لهم فمنهم رجل يبيع السمن أخذ من مخزنه عدة مواعين سمن وصينية القطائرى التي يعمل عليها الكنافة وأمتعة وفرش وجدوا في ثلاثة أماكن وخاتم ياقوت ذكروا انه يبيع بجملة دنانير وعقد لؤلؤ وغير ذلك واستمروا أياما والناس يذهبون الى الاغا ويذكرون ماسرق لهم ويسألهم فيقرون بأشياء دون أشياء ويذكرون ضياع أشياء تصرفوا فيها وباعوها وأكلوا ثمنها ثم اتفق الحال علي المرافعة الي المحكمة الكبيرة فذهبوا بالجميع واجتمع العالم الكثير من الناس وأصحاب السرقات وغيرهم نساء ورجالا وادعوا علي هؤلاء الاشخاص المقبوض عليهم فاحضروا بعض ماادعوا به عليهم

وقالوا أخذنا ولم يقولوا سرقنا وبرأ محمد بن أبي القاسم أخويه وقال انهما لم يكونا معنا في شيء من هذا وحصل الاختلاف في ثبوت القطع بلفظ أخذنا وقد حضرت دعوى أخرى مثل هذه على رجل صباغ ثم ان القاضى كتب اعلاما للكتخدا بيك بصورة الواقع وفوض الامر اليه فامر بهم الى بولاق وأنزلوهم عند القبطان وصحبتهم أبوهم أبو القاسم فاقاموا أياما ثم ان كتخدا بيك أمر بقطع أيدى الثلاثة وهم محمد ابن أبي القاسم الدرقاوى ورفيقه الصرماتي والصباغ الذي ثبتت عليه السرقة في الحادثة الاخرى فقطعوا أيدى الثلاثة في بيت القبطان ثم أنزلوهم في مركب وصحبتهم أبوهم أبو القاسم وولداه الآخران اللذان لم تقطع أيديهما وسفر وهم الى الاسكندرية وذلك في منتصف شهر جمادى الاولى من السنة

﴿ واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٢٧ ﴾

فيه حضر الثلاثة أشخاص المقطوعين الايدي وذلك انهم لما وصلوا الي الاسكندرية وكان الباشا هناك تشفع فيهم المتشفعون عنده قائلين انه جرى عليهم الحد بالقطع فلا حاجة الى نفيهم وتغريبهم فامر بنفي أبي القاسم وولديه الصغار الي أبي قير ورجع ولده الآخر مع رفيقه الصرماتي والصباغ الي مصر فحضروا اليها وذهبوا الى دورهم وأما ابن أبي القاسم فذهب الي داره وسلم على والدته ونزل الي السوق يطوف على أصحابه ويسلم عليهم وهو يتألم مما حصل في نفسه ولا يظهر ذلك لشدة وقاحته وجودة صدغه وغلاظة وجهه بل يظهر التجلد وعدم المبالاة بما وقع له من النكال وكسوف البال ومر في السوق والاطفال حوله وخلفه وأمامه يتفرجون عليه ويقولون انظر والحرامي وهو لا يبالى بهم ولا يلتفت اليهم حتى قيل انه ذهب الى مسجد خرب بالباطلية ودعا اليه غلاما يهواه بناحية الدرب الاحمر فجلس معه حصة من النهار ثم فارقه وذهب الي داره واشتد به الالم لان الذى باشر قطع يده لم يحسن القطع فمات في اليوم الثالث (وفي هذا الشهر) وماقبله وردت عساكر كثيرة من الاتراك وعينوا السفر وخرجوا الى مخيم العرضى خارج بابي النصر والفتوح فكانوا يخرجون مساء ويدخلون في الصباح ويقع منهم مايقع من أخذ الدواب وخطف بعض النساء والاولاد كعادتهم (وفي ليلة الخميس) ثاني عشرينه حضر الباشا من الاسكندرية ليلا وصحبته حسن باشا الى القصر بشبرا وطلع في صبحها الي القلعة وضربوا القدومه مدافع من الابراج فكان مدة غيبته في هذه المدة شهرين وسبعة أيام واجتهد فيها في عمارة سور المدينة وأبراجها وحصنها تحصينا عظيما وجعل بها جبخانات وبارودا ومدافع وآلات حرب ولم تزل العمارة مستمرة بعد خروجه منها على الرسم الذى رسمه لهم وأخذ جميع ماورد عليه من مراكب التجار من البضائع علي ذمته ثم باعه للمتسببين بما أحب من الثمن وورد من ناحية بلاد الافرنج كثير من البن الافرنجي وحبه أخضر وجرمه أكبر من حب البن اليمني الذى يأتى الى مصر في مراكب الحجاز وأخذه في جملة ما أخذ في معاوضة الغلال ورماه على باعة البن بمصر بثلاثة وعشرين فرانسه القنطار والتجار يبيعونه بالزيادة ويخلطونه مع البن اليمني وفي ابتداء وروده كان يباع رخيصا

لانه دون البن اليمني في الطعم واللذة في شربه وتعاطيه وبينهما فرق ظاهر يدركه صاحب الكيف البتة (وفيه وصل) مرسوم صحبة قابجي من الديار الرومية مضمونه وكالة دار السعادة باسم كتخدا بيك وعزل عثمان أغا الوكيل تابع سعيد أغا فعمل الباشا ديوانا يوم الاحد وقرئ المرسوم وخلع على كتخدا بيك خلعة الوكالة وخلعة أخري باستمراره في الكتخدائية على عادته وركب في موكب الى داره فلما استقر في ذلك أرسل في ثاني يوم فاحضر الكتبة من بيت عثمان أغا وأمرهم بعمل حسابه من ابتداء سنة ١٢٢١ لغاية تاريخه فشرعوا في ذلك وأصبح عثمان أغا المذكور مسلوب النعمة بالنسبة لما كان فيه ويطالب بما دخل في طرفه وانتزعت منه بلاد الوكالة وتعلقات الحرمين وأوقافهما وغير ذلك (وفي يوم الخميس غايته) وصل صالح قوج ومحو بيك وسليمان أغا وخليل أغا من ناحية الينبع على طريق القصير من الجهة القبلية وذهبوا الى دورهم

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧ ﴾

في ثالثه طلع الجماعة الواصلون الى القلعة وسلموا على الباشا وخاطره منحرف منهم ومتكدر عليهم لانه طلبهم للحضور مجردين بدون عساكرهم ليتشاور معهم فحضروا بجملة عساكرهم وقد كان ثبت عنده أنهم هم الذين كانوا سببا الهزيمة لمخالفتهم على ابنه واضطراب رأيهم وتقصيرهم في نفقات العساكر ومبادرتهم الهرب والهزيمة عند اللقاء وزلهم بخاصتهم الى المراكب وماحصل بينهم وبين ابنه طوسون باشا من المكالمات فلم يزالوا مقيمين في بيوتهم ببولاق ومصر والامر بينهم وبين الباشا على السكوت نحو العشرين يوما وأمرهم في ارتجاج واضطراب وعساكرهم مجتمعة حولهم ثم ان الباشا أمر بقطع خرجهم وعلائفهم فعند ذلك تحققوا المقاطعة (وفي رابع عشرينه) أرسل اليهم علائفهم المتكسرة وقدرها ألف وثمانمائة كيس جميعها ريالات فرانسه وأمر بحملها على الجمال ووجه اليهم بالسفر فشرعوا في بيع بلادهم وتعلقاتهم وضاق ذرعهم وتكدر طبعهم الى الغاية وعسر عليهم مفارقة أرض مصر وماصاروا فيه من التنعم والرفاهية والسيادة والامارة والتصرف في الاحكام والمساكن العظيمة والزوجات والسراري والخدم والعبيد والجواري فان الاقل منهم له البيتان والثلاثة من بيوت الامراء ونسائهم اللاتي قتلت أزواجهن على أيديهم وظنوا ان البلاد صفت لهم حتى ان النساء المترفهات ذوات البيوت والايرادات والالتزامات صرن يعرضن أنفسهن عليهم ليحتمين فيهم بعد أن كن يعفنهم ويأنفن من ذكرهم فضلا عن قربهم (وفيه) وردأغا قابجي من دار السلطنة وعلى يده مرسوم بالبشارة بمولود ولد للسلطان فعملوا ديوانا يوم الاحد رابع عشرينه وطلع الاغا المذكور في موكب الى القلعة وقرئ ذلك المرسوم بحضرة الامراء وضربوا شنكا ومدافع واستمروا على ذلك ثلاثة أيام في وقت كل أذان كأيام الاعياد (وفي يوم الثلاثاء) مات أحمد بيك وهو من عظماء الارنؤد وأركانهم وكان عندما بلغه قطع خرج المذكورين أرسل الى الباشا يقول له اقطع خرجي واعطني علوفة عساكري وأسافر مع اخواني

فنعه الباشا وأظهر الرأفة به فتغير طبعه وزاد قهره ومرض جسمه فارسل اليه الباشا حكيمه فسقاه شربة وافتصد فمات من ليلته فخرجوا بجنازته من بولاق ودفنوه بالقرافة الصغرى وخرج أمامه صالح آغا وسليمان أغا وطاهر أغا وهم راكبون أمامه وطوائف الارنؤد عدد كبير مشاة حوله

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٧ ﴾

في رابعه يوم الاربعاء الموافق لسابع مسري القبطي أوفي النيل المبارك أذرعه ونزل الباشا في صبح يوم الخميس في جمع غفير وعدة وافرة من العساكر وكسر السد بحضرته وحضرة القاضي وجرى الماء في الخليج ومنع المراكب من دخولهم الخليج (وفي منتصفه) سافر سليمان أغا ومحو بيك بعد ان قضوا أشغالهم وباعوا اقطاعاتهم وقبضوا اعلائفهم (وفي يوم الخميس تاسع عشره) سافر صالح أغا قوج وصحبته نحو المائتين ممن اختارهم من عساكره الارنؤدية وتفرق عنه الباقون وانضموا الى حسن باشا وأخيه عابدين بيك وغيرهما (وفي يوم الجمعة) برزت خيام الباشا الي خارج باب النصر وعزم علي الخروج والسفر بنفسه الي الحجاز وقد اطمأن خاطره عندما سافر الجماعة المذكورون لانه لما قطع خرجهم ورواتبهم وأمرهم بالسفر جمعوا عساكرهم اليهم وخيولهم واخذوا الدور والبيوت ببولاق وسكنوها وصارت لهم صورة هائلة وكثرت القالة وتخوف الباشا منهم وتحذر ونبه علي خاصته وسفاشيته وغيرهم بالملازمة والمبيت بالقلعة وغير ذلك (وفي يوم السبت حادي عشرينه) اجتمعت العساكر وانجر الموكب من باكر النهار فكان أولهم طوائف الدلاة ثم العساكر وأكابرهم وحسن باشا وأخوه عابدين بيك وهو ماش علي أقدامه في طوائفه أمام الباشا ثم الباشا وكتخدا بيك وأغواتهم الصقلية وطوائفهم وخلفهم الطبلخانات وعندركوبه من القلعة ضربوا عدة مدافع فكان مدة مرورهم نحو خمس ساعات وجروا أمام الموكب ثمانية عشر مدفعا وثلاث قنابر

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٢٧ ﴾

في رابع عشريته وردت هجانة مبشرون باستيلاء الاتراك على عقبة الصفراء والجديدة من غير حرب بل بالمخادعة والمصالحة مع العرب وتدبير شريف مكة ولم يجدوا بها أحدا من الوهابيين فعندما وصلت هذه البشارة ضربوا مدافع كثيرة تلك الليلة من القلعة وظهر فيهم الفرح والسرور (وفي تلك الليلة) حضر أحمد أغا لاظ حاكم قنا ونواحيها وكان من خبره انه لما وصلت اليه الجماعة الذين سافروا في الشهر الماضي وهم صالح أغا وسليمان أغا ومحو بيك ومن معهم واجتمعوا على المذكور بثوا شكواهم وأسروا نجواهم وأضمروا في نفوسهم انهم اذا وصلوا الى مصر ووجدوا الباشا منحرفا منهم أو أمرهم بالخروج والعود الى الحجاز امتنعوا عليه وخالفوه وان قطع خرجهم وأعطاهم علائفهم بارزوه ونابذوه وحاربوه واتفق أحمد أغا المذكور معهم على ذلك وانه متى حصل هذا المذكور أرسلوا اليه فيأتيهم علي الفور بعسكره وجنده وينضم اليه الكثير من المقيمين بمصر من طوائف الارنؤد كعابدين

يك وحسن باشا وغيرهم بعساكرهم لاتحاد الجنسية فلما حصل وصول المذكورين وقطع الباشا رواتبهم وخرجهم وأعطاهم علائفهم المنكسرة وأمرهم بالسفر أرسلوا الاحمد أغا لاظ المذكور بالحضور بحكم اتفاقهم معه فتقاعس وأحب أن يبدي لنفسه عذرا في شقاقه مع الباشا فأرسل اليه مكتوبا يقول له فيه ان كنت قطعت خرج اخواني وعزمت على سفرهم من مصر واخراجهم منها فاقطع أيضا خرجي ودعني أسافر معهم فأخفى الباشا تلك المكاتبة وأخر عود الرسول ويقال له الخجا العامه وأضمروه فيما بينهم حتى أعطى للمذكورين علائفهم على الكامل ودفع لصالح أغا كل ماطلبه وادعاه حتى انه كان أنشأ مسجدا بساحل بولاق بجوار داره وبنى له منارة ظريفة واشترى له عقارا وأمكنة وقفها على مصالح ذلك المسجد وشعائره فدفع له الباشا جميع ماصرفه عليه وثمن العقار وغيره ولم يترك لهم مطالبة يحتجون بها في التأخير وأعطى الكثير من رواتبهم لحسن باشا وعابدين بيك أخيه فقالوا عنهم وفارقهم الكثير من عسكرهم وانضموا الى أجناسهم المقيمين عند حسن باشا وأخيه فرتبوا لهم العلائف معهم وأكثرهم مستوطنون ومتزوجون بل ومتناسلون ويصعب عليهم مفارقة الوطن وماصاروا فيه من التنعم ولا يهون بطالق الحيوان استبدال النعيم بالجحيم ويعلمون عاقبة ماهم صائرون اليه لانه فيما بلغنا أن من سافر منهم الى بلاده قبض عليه حاكمها وأخذ منه مامعه من المال الذي جمعه من مصر ومامعه من المتاع وأودعه السجن ويفرض عليه قدرا فلا يطالقه حتى يقوم بدفعه على ظن أن يكون أودع شيأ عند غيره فيشتري نفسه به أو يشتريه أقاربه أو يرسل الى مصر مراسلة لعشيرته وأقاربه فتأخذهم عليه الغيرة فيرسلون له مافرض عليه ويفتدونه والا فيموت بالسجن أو يطلق مجردا ويرجع الى حالته التي كان عليها في السابق من الخدم الممتهنة والاحتطاب من الجبل والتكسب بالصنائع الدنيئة ببيع الاسقاط والكروش والمؤاجرة في حمل الامتعة ونحو ذلك فلذلك يختارون الاقامة ويتركون مخاديمهم خصوصا والخسة من طباعهم هذا والباشا يستحث صالح أغا ورفقاءه في الرحيل حيث لم يبق له عذر في التأخير فعندما نزلوا في المراكب وانحدروا في النيل أحضر الباشا الخجا المذكور وهو عبارة عن الافندي المخصوص بكتابة سره وايراده ومصرفه وأعطاه جواب الرسالة مضمونها تطمينه وتأمينه ويذكر له انه صعب عليه وتأثر من طلبه المقاطعة وطلبه المفارقة وعدد له أسباب انحرافه عن صالح أغا ورفقائه وما استوجبوا به ماحصل لهم من الاخراج والابعاد وأما هو فلم يحصل منه مايوجب ذلك وانه باق على مايعهده من المودة والمحبة فان كان ولا بد من قصده وسفره فهو لايمنعه من ذلك فيأتي بجميع اتباعه ويتوجه بالسلامة أينما شاء والا بأن صرف عن نفسه هذا الهاجس فليحضر في القنجة في قلة ويترك وطاقه وأتباعه ليواجهه ويتحدث معه في مشورته وانتظام أموره التي لايتحملها هذا الكتاب ويعود الى محل ولايته وحكمه مكرما فراج عليه ذلك التمويه وركن الى زخرف القول وظن أن الباشا لايصله بمكروه ولا يواجهه بقبيح من القول فضلا عن الفعل لانه كان عظيما فيهم ومن الرؤساء المعدودين صاحب همة وشهامة واقدام جسورا في الحروب والخطوب وهو الذي مهد

البلاد القبلية وأخلاها من الاجناد المصرية فلما اخلت الديار منهم واستقر هو بقنا وقوص وهو مطلق التصرف وصالح أغا قوج بالاسيوطية ثم ان الباشا وجه صالح أغا الي الحجاز وقلد ابنه ابراهيم باشا ولاية الصعيد فكان يناقض عليه أحمد أغا المذكور في أفعاله ويمانعه التعدي على أطيان الناس وأرزاق الاوقاف والمساجد ويحل عقد ابراماته فيرسل الى أبيه بالاخبار فيحقد ذلك في نفسه ويظهر خلافه ويتغافل وأحمد أغا المذكور علي جليته وخلوص نيته فلما وصلته الرسالة اعتقد صدقه وبادر بالحضور في قلة من أتباعه حسب اشارته وطلع الى القلعة ليلة السبت وهي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان فعبر عند الباشا وسلم عليه فحادثه وعاتبه ونقم عليه أشياء وهو يجاوبه ويرادده حتى ظهر عليه الغيظ فقام كتخدا بيك وابراهيم أغا فأخذاه وخرجا من عند الباشا ودخلا الى مجلس ابراهيم أغا وجلسوا يتحدثون وصار الكتخدا وابراهيم أغا يلطفان معه القول وأشارا عليه بأن يستمر معهما الى وقت السحور وسكون حدة الباشا فيدخلون اليه ويتسحرون معه فأجابهم الى رأيهم وأمر من كان بصحبته من العسكر وهم نحو الخمسين بالنزول الى محلهم فامتنع كبيرهم وقال لا نذهب ونتركك وحيدا فقال الكتخدا وما الذي يصيبه وهو في منزل ومن بلدي وان أصيب بشيء كنت أنا قبله فعند ذلك نزلوا وفارقوه وبقي عنده من لا يستغني عنه في الخدمة فعند ذلك أتاه من يستدعيه الى الباشا فلما كان خارج المجلس قبضوا عليه وأخذوا سيفه وسلاحه ونزلوا به الى تحت سلم الركوب وأشعل الضوى المشعل وأداروا كتافه ورموا رقبته ورفعوه في الحال وغسلوه وكفنوه ودفنوه وذلك في سادس ساعة من الليل وأصبح الخبر شائعا في المدينة وأحضر الباشا الحجاوطولب بالتعريف عن أمواله وودائعه وعين في الحال باشجاويش ليذهب الى قنا ويختم علي داره ويضبط ماله من الغلال والاموال وطلبت الودائع ممن هي عنده التي استدلوا عليها بالاوراق فظهر له ودائع في عدة أماكن وصناديق مال وغير ذلك ولم يتعرض لمنزله ولا لحريمه

﴿واستهل شهر شوال بيوم الاربعا سنة ١٢٢٧﴾

في رابعه يوم السبت قدم قابجي من اسلامبول وعلي يده مقرر للباشا بولاية مصر علي السنة الجديدة ومعه فروة لخصوص الباشا فلما وصل الي بولاق نزل كتخدا بيك لملاقاته فركب في موكب جليل وخلفه النوبة التركية وشق من وسط البلد وصعد الي القلعة وحضر الاشياخ وأكابر دولتهم وقرئ المرسوم بحضرة الجميع فلما انقضى الديوان ضربوا عدة مدافع من القلعة (وفيه) ألبس شيخ السادات ابن أخيه سيدي أحمد خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه في نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة ومشى أمامه أيضا الجاويشية المختصين بنقيب الاشراف وأمره بأن يذهب الي الباشا ويقابله ليخلع عليه وأرسل صحبته محمد افندي فقال مبارك وأشار اليه محمد افندي بأن يخلع عليه فروة فقال الباشا ان عمه جعله نائبا عنه ووكيلا فليس له عندي تلبيس لانه لم يتقلدها بالاصالة من عندي فقام ونزل من غير شيء الي داره بجوار المشهد الحسيني (وفي يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بيك دالي باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر

الي الحجاز وحصل للناس في هذا الشهر عدة كربات * منها وهو أعظمها عدم وجود الماء العذب وذلك في وقت النيل وجريان الخليج من وسط المدينة حتى كاد الناس يموتون عطشا وذلك بسبب أخذهم الحمير للسخرة والرجال لخدمة العسكر المسافرين وغلو ثمن القرب التي تشتري لنقل الماء فان الباشا أخذ جميع القرب الموجودة بالوكالة عند الخليلية وما كان بغيرها أيضا حتى أرسل الى القدس والخليل فاحضر جميع ما كان بهما وبلغت الغاية في غلو الاثمان حتى بيعت القربة الواحدة التي كان ثمنها مائة وخمسين نصفا بألف وخمسمائة نصف ويأخذون أيضا الجمال التي تنقل الماء بالروايا الى الاسبلة والصهاريج وغيرهما من الخليج فامتنع الجميع عن السراح والخروج واحتاج العسكر أيضا الي الماء فوقفوا بالطرق يرصدون مرور السقائين أو غيرهم من الفقراء الذين ينقلون الماء بالبلاليص والجرار على رؤسهم فيوجد على كل مورد من الموارد عدة من العسكر وهم واقفون بالاسلحة ينتظرون من يستقي من السقائين أو غيرهم فكان الخدم والنساء والفقراء والبنات والصبيان ينقلون بطول النهار والليل بالاوعية الكبيرة والصغيرة على رؤسهم بمقدار ما يكفيهم للشرب وبيعت القربة الواحدة بخمسة عشر نصف فضة وأكثر وشح وجود اللحم وغلا في الثمن زيادة على غلو سعره المستمر حتى بيع بثمانية عشر نصف فضة كل رطل هذا ان وجدوا الجاموسي الجفيط بأربعة عشر وطلبوا السفر طائفة من القبانية ومن الخبازين ومن أرباب الصنائع والحرف وشددوا عليهم الطلب في أواخر الشهر فتغيبوا وهربوا فسمرت بيوتهم وحوانيتهم وكذلك الخبازون والفرانون بالطوابين والافران حتى عدم الخبز من الاسواق ولم يجد أصحاب البيوت فرنا يخبزون فيه عجينهم فمن الناس القادرين على الوقود من يخبز عجينه في داره أو عند جاره الذي يكون عنده فرن أو عند بعض الفرانين التي تكون فرنه بداخل عطفة مستورة خفية أوليلا من الخوف من العسس والمرصدين لهم وكذلك عدم وجود التبن بسبب رصد العسكر في الطرق لاخذ ما يأتي به الفلاحون من الارياف فيخطفونه قبل وصوله الي المدينة وحصل بسبب هذه الاحوال المذكورة شبكات ومشاجرات وضرب وقتل وتجريح أبدان ولولا خوف العسكر من الباشا وشدته عليهم حتى بالقتل اذا وصلت الشكوي اليه لحصل أكثر من ذلك

﴿ واستهل شهر ذي القعدة بيوم الجمعة سنة ١٢٢٧ ﴾

في سابعه يوم الخميس سافر الباشا جانا الي السويس وصحبته حسن باشا (وفي يوم الجمعة خامس عشره) وصل مبشرون من ناحية الحجاز وهم أتراك على الهجن والخبر عنهم أن عساكرهم وصلوا الي المدينة المنورة ونزلوا بفنائها (وفي يوم الاحد سابع عشره) رجع الباشا من ناحية السويس الي مصر (وفيه) وردت أخبار لطائفة الفرنساوية وقنصلهم المقيمين بمصر بأن بونابارته وعساكر الفرنساوية زحفوا في جمع عظيم علي بلاد المسكوب ووقع بينهم حروب عظيمة فكانت الهزيمة علي المسكوب وانكسروا كسرة قوية وكتبوا بذلك أوراقا وألصقوها بحيطان دوائرهم وحاراتهم ولما حضر الباشا طلع اليه القنصل وأخبره بتلك الاخبار وأطلعه على الكتب الواردة من بلادهم (وفي ليلة الثلاثاء) عدي الباشا

الى بر الجيزة وأمر بخروج العساكر الى البر الغربي وعدي أيضا كتخدا بيك وذلك بسبب ان عربان أولاد على نزلوا بناحية الفيوم بجمع عظيم وأكلوا الزروعات فخرج اليهم حسن أغا الشماشرجي فوزن نفسه معهم فرأى انه لا يقاومهم لكثرتهم فحضر الى مصر وأخبر الباشا وتحرك الباشا للخروج اليهم ثم بعقيبه أرسل لهم وخادعهم فحضر اليه عظماؤهم فاخذ منهم رهائن وخلع عليهم وكساهم وأعطاهم راحتهم وعين لهم جهات وشرط عليهم أن لا يتعدوها ثم رجع وعدى الي بر مصر في ليلة الخميس حادى عشرينه (وفى سادس عشرينه) نهب العرب القافلة القادمة من السويس بحمل بضائع التجار وغيرهم وقتلوا العسكر الذين بصحبتهم وخفارتهم وأخذوا الجمال بأحمالها وذهبوا بها الناحية الوادى والجمال المذكورة على ملك الباشا وأتباعه لانهم صيروا لهم جمالا وأعدوها لحمل البضائع ويأخذون أجرتها لانفسهم بدلا عن جمال العرب وذلك من جملة الامور التي احتكروها طمعا وحسدا في كل شئ ولم ينج من الجمال الا البعض الذين سبقوهم وهم لكتخدا بيك فحنق لذلك الباشا وأرسل في الحال مراسلات الي سليمان باشا محافظ عكا يعلمه بذلك ويلزمه باحضارها وتوعده ان ضاع منها عقال بعير والذى ذهب بالمراسلة ابراهيم افندي المهردار

﴿ واستهل شهر ذي الحجة يوم السبت سنة ١٢٢٧ ﴾

في عاشره يوم الاضحى وردت هجانة من ناحية الحجاز وعلي يدهم البشائر بالاستيلاء على قلعة المدينة المنورة ونزول المتولى بها على حكمهم وان القاصد الذي أتى بشائره وصل الى السويس وصحبته مفاتيح المدينة فحصل للباشا بذلك سرور عظيم وضربوا مدافع وشنكا بعد مدافع العيد وانتشرت المبشرون على بيوت الاعيان لاجل أخذ البقاشيش (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) وصل القادمون الي العادلية فعملوا لقدومهم شنكا عظيما وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وخارج قبة العزب حيث العرضى المعد للسفر وأيضا ضربوا بنادق كثيرة متتابعة من جميع الجهات حتى من أسطحة البيوت الساكنين بها واستمر ذلك أكثر من ساعتين فلكيتين فكان شيأ مهولا مزعجا وأشيع فى الناس دخول الواصلين في موكب واختلفت رواياتهم وخرج الباشا الي ناحية العادلية فاصطف الناس على مساطب الدكاكين والسقائف للفرجة فلما كان قريب الغروب دخل طائفة من العسكر وصحبتهم بعض أشخاص راكبين علي الهجن وفي يد أحدهم كيس أخضر وبيد الآخر كيس أحمر بداخلهما المكاتبات والمفاتيح وعاد الباشا من ليلته وصعد الي القلعة هذا والمدافع والشنك يعمل في كل وقت من الاوقات الخمسة وفى الليل وفي صبح يوم الاربعاء شق الاغا والوالي وأغات التبديل وامامهم المناداة على الناس بتزيين الاسواق وما بها من الحوانيت والدور ووقود قناديل وتعاليق ويسهرون ثلاث ليال بأيامها أولها يوم الخميس وآخرها يوم السبت الذي هو خامس عشره وأخرجوا وطاقات وخياما الي خارج بابي النصر والفتوح وخرج الباشا في ثاني يوم الي ناحية العادلية وهو ليلة يوم

الزينة وعملوا حراقات ونفوطا وسوارخ ومدافع من كل ناحيـة مدة أيام الزينة وكتبت البشائر الى جميع النواحي وأنعم الباشا بامريات ومناصب على عشرين شخصا من خواصه وعين لطيف بيك أغات المفتاح للتوجه الى دار السلطنة بالبشائر والمفاتيح صحبته وسافر في صبح يوم الزينة على طريق البر وتعين خلافه أيضا للسفر بالبشائر الى البلاد الرومية والشامية والاساكل الاسلامية مثل بلاد الاناضول والرومنلي ورودس وسلانيك وازمير وكريت وغيرها (وفي أواخره) وردت الاخبار المترادفة بوقوع الطاعون الكثير باسلامبول فاشار الحكماء على الباشا بعمل كورنتيله بالاسكندرية على قاعدة اصطلاح الافرنج ببلادهم فلا يدعون أحدا من المسافرين الواردين في المراكب من الديار الرومية يصعد الى البر الا بعد مضى أربعين يوما من وروده واذا مات بالمركب أحد في أثناء المدة استأنفوا الاربعين (وفيـه) أوشى بعض اليهود على الحاج سالم الجواهرجي المباشر لايراد الذهب والفضـة الى الضربخانه وانعزل عنها كما ذكر في وسط السـنة وذلك عند ورود الرجل النصراني الدرزي الشامي بأنه كان في أيام مباشرته للايراد يضرب لنفسـه دنانير خارجة عن حساب الميري خاصـة به فأمر الباشا باثبات ذلك وتحقيقه فحصل كلام كثير والحاج سالم يجحد ذلك وينكره فقال له أيوب تابعك الذي كان ينزل آخر النهار بالخرج على حماره في كل يوم بحجة الانصاف العددية التي يفرقها على الصيارف بالمدينة وأكثر ما في الخرج خاص بك فاحضروا أيوب المذكور وطلبوه للشهادة فقال لا أشهد بما لا أعلم ولم يحصل هـذا مطلقا ولا يجوز لي ولا يخلصني من الله أن أتهم الرجل بالباطل فقال اليهودي هـذا رفيقه وصاحبه وخادمه ولا يمكنه أنه يخبر ويقر الا اذا خوف وعوقب واذا ثبت قولي فانه يطلع عليه ستة آلاف كيس فلما سمع الباشا قول اليهودي ستة آلاف كيس أمر بحبس الحاج سالم ثم أحضروا اخوته والحاج أيوب وسجنوهم وضربوهم والباشا يطالب ستة آلاف كيس كما قال اليهودي واستمروا على ذلك أياما وذلك الحبس عند قراعلي بجوار بيت الحريم بالازبكية وسبب خصومة شمعون اليهودي مع الحاج سالم انهم احتجوا على اليهودي بأشياء وقرروا عليه غرامة أيضا فطلب من الحاج سالم المساعدة وقال له ساعدني كما ساعدتك في غرامتك فقال الحاج سالم انك لم تساعدني بمال من عندك بل هو من حسابي معك فقال اليهودي ألست كنت أداري عليك فيما تفعله واتسع الكلام بينهما وحضرة الباشا وأعوانه مترقبون لحادث يستخرجون به الاموال بأي وجه كان ويتقولون ويوقعون بين هذا وهذا والناس أعداء لبعضهم البعض تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ثم ان السيد محمد المحروقي خاطب الباشا في شأن الحاج سالم وحلف له أن الغرامة الاولى تأخر عليه منها ثلاثمائة كيس استدانها من الاوروبيين ودفعها وهي باقية عليه الى الآن ومطلوبة منه وذلك بعد ان باع أملاكه وحصة التزامه فاذا كان ولا بد من تغريمه ثانيا فانا نمهل أصحاب الديون ونقوم بدفع الثلثمائة كيس المطلوبة للمداينين وندفعها للخزينة فاجابه لذلك وأمر بالافراج

عن الحاج سالم واخوته ومن معه فدنموا الفراعلي المتولي سجنهم وعقوبتهم واتباعه سبعة أكياس (وفيه) اشتد الامر علي اسمعيل افندي أمين عيار الضربخانه وأولاده بالطلب من أرباب الحوالات مثل دالي باشا وخلافه وضيق العسكر المعينون عليهم منافسهم ولازموا دورهم ولم يجدوا شافعا ولا دافعا ولا رافعا فباعوا أملاكهم وعقاراتهم وفراشهم ومصاغ حريمهم وأوانيهم وملابسهم وكان الباشا أخذ من اسمعيل افندي المذكور داره التي بالقلعة عندما انتقل الي القلعة فأمره باخلائها ففعل ونزل الي دار بحارة الروم بالقرب من دار ابنه محمد افندي فاتخذ الباشا دار اسمعيل افندي دار الحريمه وأسكنهم بها لانها دار عظيمة جليلة عمرها المذكور وصرف عليها في الايام الخالية أموالا جمة فلما استولى عليها الباشا أسكن بها حريمه وجواريه وسراريه ولما قرر عليه غراماته أسقط عنه منها عشرين كيسا لاغير وجعلها في ثمن داره المذكورة وذلك لايقوم بثمن رخامها فقط فلما اشتد الحال باسمعيل افندي أشار عليه بعض المتشفعين بان يكتب له عرضحالا ويطلع به الي الباشا صحبة المعلم غالي كبير الاقباط المباشرين ففعل ودخل معه المعلم غالي الي الباشا فعندما رآه مقبلا صحبة المذكور أشار اليه بالرجوع ولم يدعه يتكلم فرجع بقهره ونزل الي داره فمرض وتوفي بعد أيام الي رحمة الله تعالى ومات قبله ولده حسن افندي وبقي جميع الطالب علي ولده محمد افندي فحصل له مشقة زائدة وباع أثاث بيته وأوانيه وكتبه التي اقتناها وحصلها بالشراء والاستكتاب فباعها بأبخس الاثمان علي الصحافين وغيرهم وطال عليه الحال وانقضت مواعيد المداينين له فطالبوه وكربوه فتداين من غيرهم بالربا والزيادة وهكذا والله يحسن لنا وله العاقبة (وفيه) قدم الي الاسكندرية قليون من بلاد الانكليز فيه بضائع وأشياء للباشا ومنها خمسون ألف كيس نقودا ثمن غلال وخيول يأخذونها من مصر الى بلادهم فطفقوا يطلبون لهم الخيول من أربابها فيقيسون طولها وعرضها وقوائمها بالاشبار فان وجدوا مايوافق غرضهم ومطلوبهم في القياس والقيافة أخذوه ولو بأغلى ثمن والاتركوه (وفيه) أيضا أرسل الباشا لجميع كشاف الوجه القبلي بحجز جميع الغلال والحجر عليها الطرفه فلا يدعون أحدا يبيع ولا يشتري شيأ منها ولا يسافر بشئ منها في مركب مطلقا ثم طلبوا ماعند أهل البلاد من الغلال حتي ماهو مدخر في دورهم للقوت فاخذوه أيضا ثم زادوا في الامر حتي صاروا يكبسون الدور ويأخذون مايجدون من الغلال قل أو كثر ولا يدفعون له ثمنا بل يقولون لهم نحسب لكم ثمنه من مال السنة القابلة ويشحنون بذلك جميع مراكب الباشا التي استجدها وأعدها لنقل الغلال ثم يسيرون بها الي بحري فتنقل الي مراكب الافرنج بحساب مائة قرش عن كل أردب وانقضت السنة ولم تنقض حوادثها بل استمر ماحدث بها كالتي قبلها وزيادة (فمنها) ماأحاط به علمنا وذكرنا بعضه ومنها مالم يحط به علمنا أو أحاط ونسيناه بحدوث غيره قبل التثبت * ومنها أن الباشا عمل ترسخانه عظيمة بساحل بولاق واتخذ عدة مراكب بالاسكندرية لخصوص جلب الاخشاب المتنوعة وكذلك الحطب الرومي من أماكنها علي ذمته ويبيعه علي الحطابين بماحدده عليهم من

الثمن ويحمل في المراكب المخصصة بأجرة محددة أيضا ويأتى الى ديوان الكمرك ببولاق فيؤخذ كمركه أي مكسه وهو راجع اليه أيضا الى أن استقر سعر القنطار الواحد من الحطب بثلثمائة وخمسة عشر نصف فضة وأجرة حمله من بولاق الى مصر ثلاثة عشر نصف فضة وأجرة تكسيره مثل ذلك فيكون مجموع ذلك ثلثمائة وأربعين نصف فضة القنطار وقد اشتريناه قبل استيلاء هذه الدولة بثلاثين نصفا وأجرة حمله في المراكب عشرة أنصاف وأجرته من بولاق الى مصر ثلاثة أنصاف وتكسيره كذلك فيكون مجموع ذلك ستة وأربعين نصفا وكذلك فعل في أنواع الاخشاب الكرسنة والحديد والرصاص والقصدير وجميع المجلوبات واستمر ينشئ في المراكب الكبار والصغار التى تسرح في النيل من قبلي الى بحري ومن بحرى الى قبلي ولا يبطل الانشاء والاعمال والعمل على الدوام وكل ذلك على ذمته ومرمتها وعمارتها ولوازمها وملاحوها بأجرتهم على طرفه لا بالضمان كما كان في السابق ولهم قومة ومباشرون متقيدون بذلك الليل والنهار (ومنها) وهي من الحوادث الغريبة التي لم يتفق في هذه الاعصار مثلها ان في أواخر ربيع الآخر احترق بحر النيل وجف بحر بولاق وكثرت فيه الرمال وعلت فوق بعضها حتى صارت مثل التلول وانحسر الماء حتى كان الناس يمشون الى قريب انبابة بمداساتهم وكذلك بحر مصر القديمة بقي مخاضا وفقدت أهل القاهرة الماء الحلو واشتد بالناس العطش بسبب ذلك وبسبب تسخير السقائين ونادي الاغا والوالى على أن يكون حمل القربة للمكان البعيد باثني عشر نصف فضة واستهل شهر بشنس القبطي فزاد النيل في أوله في ليلة واحدة نحو ذراع ثم كان يزيد في كل يوم وليلة مثل دفعات أواخر أبيب ومسرى وجري بحر بولاق ومصر القديمة وغطى الرمال وسارت فيه المراكب الكبار منحدرة ومقلعة وغرقت المقاثي مثل البطيخ والخيار والعبد اللاوي وما كان مزروعا بالسواحل وهو شيء كثير جدا واستمرت الزيادة نحو عشرين يوما حتى تغير وابيض وكاد يحمر وداخل الناس من ذلك وهم عظيم من هذه الزيادة التي في غير وقتها حتى اعتقدوا أنه يوفي أذرع الوفاء قبل نزول النقطة ولم يعهد مثل ذلك وكان ذلك رحمة من الله بعبيده الفقراء العطاش ثم اني طالعت في تاريخ الحافظ المقريزي المسمى بالسلوك في دول الملوك فذكر مثل هذه النادرة في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة ولما ترادفت هذه الزيادات خرج الوالى الى قنطرة السد وجمع الفعلة للعمل في سد فم الخليج ونادي على نزح الخليج وتنظيفه وكسح أوساخه وقطع أرضه ثم وقفت الزيادة بل نقص قليلا وزاد في أوان الزيادة على العادة وأوفي أذرعه في أيامه المعتادة فسبحان الفعال (ومنها) شحة الغلال وخلو السواحل منها فلا يجد الناس الا ما يبقى بأيدى فلاحي الجهات البحرية القريبة فيحملونه على الحمير الى العرصات والرقع ويبيعونه على الناس كل أردب بأربعة وعشرين قرشا خلاف المكس والكلف واستقر مكس الاردب الواحد أربعة وثلاثين نصف فضة وأجرته اذا كان من طريق البحر من المنوفية أو نحوها مائة نصف وأقل وأكثر وأجرته من بولاق الى مصر خمسة

وعشرون نصفا (ومنها) انه لما استقام له ملك بلاد الصعيد ولم يبق له فيه منازع وقلد امارته لابنه ابراهيم باشا ورسم بأن يضبط جميع أطيان بلاد الصعيد حتى الرزق الاحباسية المرصدة على المساجد والخيرات الكائنة بمصر وغيرها وأوقاف سلاطين مصر المتقدمين وخيراتهم ومساجدهم ومكاتبهم وصهاريجهم ووظائف المدرسين والمقرئين وغير ذلك ففعل ذلك وراك الاراضى بأمرها وشاع انه جعل على كل فدان من أراضى الرزق والاوقاف ثلاثة ريالات لاغير وعلى باقي فدادين الاطيان ثمانية ريالات خلاف النبارى وهو مزارع الذرة فجعل على كل عود من عيدان القطوة سبعة ريالات فرضى أصحاب الرزق والاطيان بهذه التنظيم وظنوا استمراره فان الكثير من المرتزقة ما كان يحصل له من مزارع رزقه مقدار ما يحصل له على هذا الحساب (ومنها) انه رسم له بالحجر على جميع حصص الالتزام فلم يبق لاربابها شيأ الا ما ندر وهو شيء قليل جدا واحتج في ذلك باستيلاء الامراء المصريين عليها عندما خرجوا من مصر وأقاموا بالبلاد القبلية فوضعوا أيديهم على ذلك وانه حاربهم وطردهم وقتلهم وورث ما كان بأيديهم بحق أو باطل وسموه المضبوط وأما ما كان بأيدي اربابه أيام استيلاء مصريين وهم الملتزمون القاطنون بالبلاد القبلية أو بمصر ممن راعى جانبه فانه اذا عرض حاله وطلب اذنا في التصرف وأخبر بأنه كان مفروجا عنه أيام استيلاء المصريين وأثبت ذلك بالكشف من الروز نامه وغيرها فاما أن يؤذن له فى التصرف أو يقال له نعوضك بدلها من البلاد البحرية ويسوف وتتمادى الايام أو يحيل ذلك على ابنه ابراهيم باشا ويقول أنا لا علاقة لى في البلاد القبلية والامر فيها الابراهيم باشا واذا ذهب لابراهيم باشا يقول له أنا أعطيك الفائظ فان رضى أعطاه شيأ نزرا ووعده بالاعطاء وان لم يرض قال له هات لي اذنا من أفنديناوكل منهما امام نحل أو مسافر أو احدهما حاضر والآخر غائب فيصير صاحب الحاجة كالجملة المعترضة بين الشارط والمشروط وأمثال ذلك كثير (ومنها) الاستيلاء على جميع مزارع الارز بالبحر الغربي والشرقي ورتب لهم مباشرين وكتابا يصرفون عليهم من الكلف والتقاوي والبهائم ويؤخذ ذلك جميعه من حساب الفرض التي قررها على النواحي وعند استغلال الارز يرفعونها بأيديهم ويعمرونها بمايريدونه ويستوفون المصاريف ومعالم القومة والمباشرين المعين لهم وان فضل بعد ذلك شيء أعطوه للمزارع أو أخذوه منه وأعطوه ورقة يحاسب بها في المستقبل وفرض على كل دائرة من دوائر الارز خمسة أكياس في كل سنة خلاف المقرر القديم وعلى كل عود ثلاثة أكياس فاذا كان وقت الحصاد وزنوه شعيرا على أصحاب الدوائر والمناشر حتى اذا صلح وابيض حسبوا كلفه من أصل المقرر عليهم فان زاد لهم شيء أعطوهم به ورقة وحاسبوا بها من قابل وأبطل تعامل المزارعين مع التجار الذين كانوا معتادين بالصرف عليهم واستقر الحال الى أن صار جميعه أصلا وفرعا لديوان الباشا ويباع الموجود على ذمته لاهل الاقاليم المتسببين وغيرهم وهو عن كل أردب مائة قرش

بل وزيادة وللافرنج وبلاد الروم والشام بالاأدري (ومنها) انه حصل بين عبدالله أغابكتاش الترجمان وبين النصراني الدرزى منافسة وهو الذي حضر من جبل الدروز ويسمي الياس واجتمع بمصر على من أوصله الى الباشا وهو بكتاش وخلافه وعرفوه عن صناعته وانه يعمل آلات بأسهل مما يصنعه صناع الضربخانه ويوفر علي الباشا كذا وكذا من الاموال التى تذهب فى الدواليب والكلف وما يأخذه المباشرون من المكاسب لانفسهم وافرد له بقعة خاصة به بجانب الضربخانة وأمر بحضور ما يطلبه اليه من الحديد والصناع واستمر على ذلك شهورا ولما تم الآلة صنع قروشا وضربها ناقصة في الوزن والعيار وجعل كتابتها على نسق القروش الرومية ووزن القرش درهمان وربع وفيه من الفضة الخالصة الربع بل أقل والثلاثة أرباع نحاس وكان المرتب في الاموال من النحاس في كل يوم قنطارين فضوعف الى ستة قناطير حتي غلا سعر النحاس والاوانى المتخذة منه فبلغ سعر الرطل النحاس المستعمل مائة وأربعين نصف فضة بعد أن كان سعره في الازمان السابقة أربعة عشر نصفا والقراضة سبعة أنصاف او أقل ثم زاد الطلب للضربخانه الي عشرة قناطير فى كل يوم والمباشر لذلك كله بكتاش أفندي ثم ان بكتاش أفندى المذكور انحرف على ذلك الدرزي وذلك باغراء المعاير وحصل بينهما مناقشة بين يدى الباشا والمعلم غالي بينهم وانحط الامر في ذلك المجلس علي منع الدرزى من مباشرة العمل ورتب له الباشا أربعة أكياس لمصرفه في كل شهر ومنعوا أيضا من كان معه من نصارى الشوام من الطلوع الى الضربخانه واستمر بكتاش أفندي ناظرا عليها ودقق علي أرباب الوظائف والخدم ليأخذ بذلك وجاهة عند مخدومه ثم ان الباشا بعد أيام أمر بنفى الدرزى من مصر وجميع أهله وأولاده وانقضى أمره بعد أن تعلموا تلك الصناعة منه وفى تلك المدة بلغ ايراد الضربخانه لخزينة الباشا في كل شهر ألفا وخمسمائة كيس وكان الذي يرد منها في زمن المصريين ثلاثين كيسا في كل شهر أو أقل من ذلك فلما التزم بها السيد أحمد المحروقي أوصلها الي خمسين واستمرت علي ابنه السيد محمد كذلك مدة فانتبذ لها محمد أفندي طبل المعروف بناظر المهمات وزاد عليها ثلاثين كيسا وبقيت تحت نظارة المحروقي بذلك القدر ثم ان الباشا عزل السيد محمد المحروقي عنها وأبقاها علي ذمته وقيد خاله فى نظارتها ولم يزل الباشا يلعب بهذه الملاعيب حتى بلغت هذا المبلغ المستمر وربما يزيد وذلك خلاف الغرامات والمصادرات لاربابها ثم وشى له على عبدالله اغابكتاش بأنه يزيد في وزن القروش وينقص منه عن القدر المحدود فاذا حسب القدر المنقوص وعمل معدله في مدة نظارته تحصل منه مقدار عظيم من الاكياس فلما نوقش في ذلك قال هذا الامر يسئل فيه صاحب العيار فأحضروه وأحضروا محمد أفندى ابن اسمعيل أفندي بدفتره وتحاققوا في الحساب فسقط منهم خمسة أكياس لم تدخل الحساب فقالوا أين ذهبت هذه الخمسة أكياس فطفقوا ينظرون الى بعضهم فقال المورد الحق أن هذه الخمسة أكياس من حساب محمد أفندى ومطلوبة له وتجاوزعنها لفلان اليهودي

المورد من مدة سابقة فالتفت الباشا الى محمد أفندي وقال له لاي شئ تجاوزت لليهودي عن هذا القدر فقال لعلمي انه خلى ليس عنده شئ فأخذتني الرأفة عليه وتركت مطالبته حتى يحصل له اليسار فقال كيف تنعم بمالي علي اليهودى فقال انه من حسابي فقال ومن أين كان لك ذلك وأمر به فبطحوه وضربوه بالعصي ثم أقاموه وأضافوا الخمسة أكياس على باقي الغرامة المطلوبة منه التي هو متحير في تحصيلها ولو بالاستدانة من الربويين كما قال القائل

شكوت جلوس انسان ثقيل * فجاؤني بمن هو منه أثقل
فكنت كمن شكا الطاعون يوما * فزادوه على الطاعون دمل

ومحمد أفندي هذا من وجهاء الناس وخيارهم يفعل به هذه الفعال ثم انحط الحال مع مع بكتاش أفندي على أن فرض عليه ستمائة كيس يقوم بدفعها فالحال ويعفونه أفندينا من نظارة الضربخانه فلم يجبه الى ذلك واستمر فى تلك الخدمة مكرها خائفا من عواقبها (ومنها) أن الريال الفرانسه بلغ في مصارفته من الفضة العددية الى مايتين وثمانين نصفا بل وزيادة خمسة أنصاف تنودي عليه بنقص عشرة وشددوا في ذلك وبعد أيام نودي بنقص عشرة أخرى فخسر الناس حصة من أموالهم ثم ان ذلك القرش الذى يضاف اليه من الفضة ربع درهم ووزن الريال تسعة دراهم فضة فيكون الريال الواحد بما يضاف اليه من النحاس على هذا الحساب ستة وثلاثين قرشا يخرج منها ثمن الريال ستة قروش ونصف وكلفة الشغل فى الجملة قرش أو قرشان يبقى بعد ذلك سبعة وعشرون قرشا ونصف وهو المكسب في الريال الواحد وهو من جملة سلب الاموال لان صاحب الريال اذا أراد صرفه أخذ بدله ستة قروش ونصفا وفيها من الفضة درهم ونصف وثمن وهي بدل التسعة دراهم التى هى وزن الريال ثم زيد في الطنبور نغمة وهي الحجر على الفضة العددية فلا يصرفون شيأ منها للصيارف ولا لغيرهم الا بالفرط وهو أربعة قروش على كل ألف فيعطي للضربخانه تسعة وعشرون قرشا ولائط ويأخذ ألف نصفة عنها خمسة وعشرون قرشا ثم زادوا بعد ذلك في الفرط فجعلوه خمسة قروش فيعطى ألفا ومائتين ويأخذ بدلها ألفا فانظر الى هذه الزيادة والرذالة وكذا السفالة (ومنها) استمرار غلاء الاسعار فى كل شئ وخصوصا في الاقوات التى لا يستغني عنها الغني والفقير في كل وقت بسبب الاحداثات والمكوس التى ترتبت على كل شئ ومنها المأكولات كاللحم والسمن والعسل والسكر وغير ذلك مثل الخضارات وابطال جميع المذابح خلاف مذبح الحسينية والتزم به المحتسب بمبلغ عظيم مع كفاية لحم الباشا وأكابر دولته بالثمن القليل ويوزع الباقي على الجزارين بالسعر الاعلي الذى يخرج منه ثمن لحوم الدولة من غير ثمن فينزل الجزار بما يكون معه من الغنمة أو الاثنين الجفيط الى بيت أو عطفة مستورة فتزدحم عليه المتبعون له والمنتظرون اليه ويقع بينهم من المضاربة والمشاجرة مالا يوصف وثمن الرطل اثنا عشر نصفا وقد يزيد على ذلك ولا ينقص عن الاثنى عشر وكذلك الخضراوات التي كانت تباع جزافا تباع بأقصى القيمة حتى ان الخس مثلا الذى

كان يباع كل عشرة أعداد بنصف واحد صارت الواحدة تباع بنصف وقس على ذلك باقي الخضراوات وان الباشا لما وضع يده على الاراضي القريبة وانشأ السواقي تجاه القصر والبستان بناحية شبرا وحرث الاراضي الحرس وزرع فيها أنواع الخضراوات وأجرى عليها المياه وقيد لخدمتها المرابعين أيضا والمزارعين بالمؤاجرة والمباشر على ذلك كله ذو الفقار كتخدا وعندما يبدو صلاح البقول والخضراوات يبيعها على المتسببين فيها بأغلى ثمن وهم يبيعونها على الناس بما أحبوا وشاع بين الناس اضافة ذلك الى الباشا فيقولون كرنب الباشا ولفت الباشا وملوخية الباشا وفجل الباشا وقرنبيط الباشا وزرع أيضا بستانه من أنواع الزهور العجيبة المنظر المتنوعة الاشكال من الاحمر والاصفر والازرق والملون أتوا بنقائلها من بلاد الروم فنجبت وأفلحت وليس لها الاحسن المنظر فقط ولا رائحة لها أصلا (ومنها) أن ديوان المكس ببولاق الذي يعبرون عنه بالكمرك لم يزل يتزايد فيه المتزايدون حتى أوصلوه الى ألف وخمسمائة كيس في السنة وكان في زمن المصريين يؤدي من يلتزمه ثلاثين كيسا مع محاباة الكثير من الناس والعفو عن كثير من البضائع لمن ينسب الى الامراء وأصحاب الوجاهة من أهل العلم وغيرهم فلا يتعرضون له ولو تحامى في بعض أبنائهم ولو بالكذب ويعاملون غيرهم بالرفق مع التجاوز الكثير ولا ينبشون المتاع ولا رباط الشيء المحزوم بل على الصندوق أو المحزوم قدر يسير معلوم فلما ارتفع أمره الى هذه المقادير صاروا لا يعفون عن شيء مطلقا ولا يسامحون أحدا ولو كان عظيما من العلماء أو من غيرهم وكان من عادة التجار اذا بعثوا الى شركائهم محزوما من الاقمشة الرخيصة مثل العاتكي والالاجه جعلوا بداخل طيها أشياء من الاقمشة الغالية في الثمن مثل المقصبات الحلبي والكشميري والهندي ونحو ذلك فتندرج معها في قلة الكمرك وفي هذا الاوان يحلون رباط المحزوم ويفتحون الصناديق وينبشون المتاع ويهتكون ستره ويحصون عدده ويأخذون عشره أي من كل عشرة واحدا أو ثمنه كما يبيعه التاجر غاليا أو رخيصا حتى البوابيج والاخفاف والمدوت التي تجلب من الروم يفتحون صناديقها ويعدونها بالواحد ويأخذون عشورها عينا أو ثمنا ويفعل ذلك أيضا متولي كمرك الاسكندرية ودمياط واسلامبول والشام فبذلك غلت أسعار البضائع من كل شيء لفحش هذه الامور وخصوصا في الاقمشة الشامية والحلبية والرومية المنسوجة من القطن والحرير والصوف فان عليها بمفردها مكوسا فاحشة قبل نسجها وكان الدرهم الحرير في السابق بنصف فضة فصار الآن بخمسة عشر نصفا وما يضاف اليه من الاصباغ وكلف الصناع والمكوس المذكورة فبذلك بلغ الغاية في غلو الثمن فيباع الثوب الواحد من القماش الشامي المسمى بالالاجة الذي كانت قيمته في السابق مائتي نصف فضة بالفين نصف فضة مع ما يضاف اليه من ربح البائع وطمع التاجر والنعل الرومي الذي كان يباع بستين نصفا صار يباع بأربعمائة نصف والذراع الواحد من الجوخ الذي كان يباع بمائة نصف فضة بلغ في الثمن الى ألف نصف فضة وهكذا مما يستقصي تتبعه

ولا تستقصى مفرداته ويتولي هذه الكمارك كل من تزايد فيها من أى ملة كان من نصارى القبط أو الشوام أو الاروام أو من يدعي الاسلام وهم الاقل في الاشياء الدون والمتولى الآن في ديوان كمرك بولاق شخص نصراني رومي يسمي كرابيت من طرف طاهر باشا لانه مختص بايراده وأعوان كرابيت من جنسه وعنده قواسة أتراك يحجزون متاع الناس ويقبضون على المسلمين ويسجنونهم ويضربونهم حتي يدفعوا ما عليهم واذا عثروا بشخص أخفى عنهم شيأ حبسوه وضربوه وسبوه ونكلوا به وألزموه بغرامة مجازاة لفعله * والعجب أن بضائع المسلمين يؤخذ عشرها يعني من العشرة واحد وبضائع الافرنج والنصارى ومن ينتسب اليهم يؤخذ عليها من المائة اثنان ونصف * وكذلك أحدث عدة أشياء واحتكارات فى كثير من البضائع مثل السكر الذي يأتي من ناحية الصعيد وزيادات في المكوس القديمة خلاف المحدثات وذلك أن من كان بطالا أو كاسد الصنعة أو قليل الكسب أو خامل الذكر فيعمل فكرته في شئ مهمل مغفول عنه ويسعي الي الحضرة بواسطة المتقربين أو بعرضحال يقول فيه ان الداعي للحضرة يطلب الالتزام بالصنف الفلاني ويقوم للخزينة العامرة بكذا من الاكياس فى كل سنة فاذا فعل ذلك تنبه المشار اليه فيوعد بالانجاز ويؤخر أياما فتتسامع المتكالبون على أمثال ذلك فيزيدون على الطالب حتي تستقر الزيادة على شخص اما هو أو خلافه ويقيد اسمه بدفتر الروزنامه ويفعل بعد ذلك الملتزم ما يريده وما يقرره على ذلك الصنف ويتخذ له أعوانا وخدمة واتباعا يتولون استخلاص المقررات ويجعلون لانفسهم أقدارا خارجة عن الذي يأخذه كبيرهم والذى تولي كبر ذلك وفتح بابه نصارى الاروام والارمن فترأسوا بذلك وعلت أسافلهم ولبسوا الملابس الفاخرة وركبوا البغال والرهوانات وأخذوا بيوت الاعيان التى بمصر القديمة وعمروها وزخرفوها وعملوا فيها بساتين وجناين وذلك خلاف البيوت التي لهم بداخل المدينة ويركب الكلب منهم وحوله وأمامه عدة من الخدم والقواسة يطردون الناس من أمامه وخلفه ولم يدعوا شيأ خارجا عن المكس حتى الفحم الذى يجلب من الصعيد والحطب السنط والرتم وحطب الذرة الذى كان يباع منه كل مائة حزمة بمائة نصف فلما احتكروه صار يباع كل مائة حزمة بالف ومائتي نصف وبسبب ذلك تشحطت أشياء كثيرة وغلت أثمانها مثل الجبس والجير وكل ما كان يحتاج للوقود حتى الخبازين في الافران فاننا أدركنا الاردب من الجبس بثمانية عشر نصف فضة والآن بمائتين وأربعين نصفا وكذلك أدركنا القنطار من الجير بعشرة أنصاف والآن بمائة وعشرين والحال في الزيادة (ومنها) ان الباشا شرع في عمارة قصر العيني وكان قد تلاشى وخربته العسكر وأخذت أخشابه ولم يبق فيه ولا الجدران فشرع في انشائه وتعميره وتجديده على هذه الصورة التى هو عليها الآن على وضع الابنية الرومية (ومنها) أنه هدم سراية القلعة وما اشتملت عليه من الاماكن فهدم المجالس التى كانت بها والدواوين وديوان قايتباى وهو المقعد المواجه للداخل الي الحوش علو الكلار الذي به الاعمدة وديوان الغوري الكبير

وما اشتمل عليه من المجالس التى كانت تجلس بها الافنـدية والقلفاوات أيام الدواوين وشرع في بنائها علي وضع آخر واصطلاح رومي وأقاموا أكثر الابنية من الاخشاب ويبنون الاعالى قبل بناء السفل وأشيع أنهم وجدوا مخبآت بها ذخائر لملوك مصر الاقدمين (ومنها) ان الباشا أرسل لقطع الاشجار المحتاج اليها في عمل المراكب مثل التوت والنبق من جميع البلاد القبلية والبحرية فانبث المعينون لذلك في البلاد فلم يبقوا من ذلك الا القليل لمصانعة أصحابه بالرشا والبراطيل حتى يتركوا لهم ما يتركون فيجتمع بترسخانة الاخشاب لصناعة المراكب مع ما ينضم اليها من الاخشاب الرومية شئ عظيم جدا يتعجب منه الناظر من كثرته وكلما نقص منه شئ في العمل اجتمع خلافه أكثر منه (ومنها) ان أحمد أغا أخا كتخدا بيك لما تقلد وكالة دار السعادة ونظارة الحرمين انضم اليـه أبالبس الكتبة لتحرير الايراد والمصرف وحصروا الاحكار المقررة علي الاماكن والاطيان التى أجرها النظار السابقون المدد الطويلة وجعلوا عليها قدرا من المال يقبض في كل سنة لجهة وقف أصله على عادة مصر السابقة واللاحقة في استئجار الاوقاف من نظارها والاطيان والاماكن المستأجرة من أوقاف الحرمين وتوابعها كالدشيشة والخاصكية والمحمدية والمرادية وغير ذلك كثيرة جدا افتتحوا هذا الباب وتسلطوا على الناس فى طلب ما بايديهم من السندات وحجج التآجرات فاذا اطلعوا عليها فلا يخلو اما ان تكون المدة قد انقضت ومضت أو بقي منها بقية من السنين فان كان بقى منها بقيـة زادوا فى الاجرة المؤجلة التى هى الحكر مثلها أو مثليها بحسب حال المحل ورواجه وان كانت المدة قد انقضت ومضت استولوا علي عين المحل وضبطوه أو جددوا له تآجرا وزادوا فى حكره ويكون ذلك بمصلحة جسيمة وعلى كلتا الحالتين لابد من التغريم والمصالحات الجوانية والبرانيـة للكتاب والمباشرين والخدم والمعينين ثم المرافعة الي القاضى ودفع المحاصيل والرسوم والتسجيل وكتابة السندات التى يأخذها واضع اليد (ومنها) التحجير على الاجراء والمعمرين المستعملين فى الابنية والعمائر مثل البنائين والنجارين والنشارين والخراطين والزامهم في عمائر الدولة بمصر وغيرها بالاجارة والتسخير واختفى الكثير منهم وأبطل صناعته وأغلق من له حانوت حانوته فيطلبه كبير حرفته الملزم باحضاره عند معمارباشا فاما أنه يلازم الشغل أو يفتدي نفسه أو يقيم بدلا عنه ويدفع له الاجرة من عنده فترك الكثير صناعته وأغلق حانوته ونكسب بحرفة أخري فتعطل بذلك احتياجات الناس في التعمير والبناء بحيث ان من أراد أن يبني له كانونا أو مدودا لدابته تحير في أمره وأقام أياما في تحصيل البناء وما يحتاجه من الطين والجير والقصرمل وكان الباشا اشترى ألف حمار وعملوا لها مزابل وأعدوها لنقل أتربة عمائره وشيل القصرمل من مستوقدات الحمامات بالمدينة وبولاق ونودى في المدينة بمنع الناس كافة عن أخذ شئ من القصرمل فكان الذي تلزمه الضرورة لشئ منه ان كان قليلا أخذه كالسرقة في الليل من المستوقد بأغلي ثمن وان كان كثيرا لا يأخذه الا بفرمان بالاذن من كتخدا بيك

بعد أن كان شيأ مبتذلا وليس له قيمة ينقلونه اذا كثر بالمستوقدات الى الكيمان بالاجرة وان احتاجه الناس في أبنيتهم امانة لو على حميرهم أو لمن له خدمة المستوقد بأجرتهم كل فردين بنصف وأقل وأزيد ونحو ذلك كما اذا ضاع لانسان مفتاح خشب لايجد نجارا يصنع له مفتاحا آخر الاخفية ويطلب ثمنه خمسة عشر نصف فضة وكان من عادة المفتاح نصف فضة ان كان كبيرا أو نصف نصف ان كان صغيرا (ومنها) ان الذى التزم بعمل البارود قرر على نفسه مائتي كيس واحتكر جميع لوازمه مثل الفحم وحطب الترمس والذرة والكبريت فقرر على كل صنف من ذلك قدرا من الاكياس وأبطل الذين كانوا يعملون في السباخ بالكيمان ويستخرجون منه ملح البارود ثم يؤخذ منهم غبيطا الى المعمل فيكررونه حتى يخرج ملحا أبيض يصلح للعمل وهى صناعة قذرة ممتهنة فأبطلهم منها وبني أحواضا بدلا عن الصناديق وجعلها متسعة وطلاها بالحفي وعمل ساقية وأجرى الماء منها الى تلك الاحواض وأوقف العمال لذلك بالاجرة يعملون في السباخ المذكور (ومنها) شحة الحطب الرومى في هذه السنة واذا ورد منه شئ حجزه الباشا لاحتياجاته فلا يرى الناس منه شيأ فكان الحطابة يبيعون بدله خشب الاشجار المقطوعة من القطر المصرى وأفضلها السنط فيباع منه الحملة بثلثمائة نصف فضة وأجرة حملها عشرة وتكسيرها عشرة وعز وجود الفحم أيضا حتى بيعت الاقة بعشرين نصفا وذلك لانقطاع الجالب الامايأتي قليلا من ناحية الصعيد مع العسكرية يجلبون فيه ويبيعونه بأغلى ثمن كل حصيرة باثني عشر قرشا وخمسة عشر قرشا وهي دون القنطار وكانت تباع في السابق بستين نصفا وهي قرش ونصف وغير ذلك أمور واحداثات وابتداعات لايمكن استقصاؤها ولم يصل الينا خبرها اذلا يصل الينا الا ماتعلقت به اللوازم والاحتياجات الكلية وقد يستدل بالبعض على الكل

(وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر) فمات الشيخ الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه الاصولى النحوي شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد الله بن حجازى بن ابراهيم الشافعى الازهرى الشهير بالشرقاوى شيخ الجامع الازهر ولد ببلدة تسمي الطويلة بشرقية بلبيس بالقرب من القرين في حدود الخمسين بعد المائة وتربي بالقرين فلما ترعرع وحفظ القرآن قدم الي الجامع الازهر وسمع الكثير من الشهابين الملوى والجوهري والحفني وأخيه يوسف والدمنهورى والبليدى وعطية الاجهوري ومحمد الفاسي وعلى المنفيسي الشهير بالصعيدى وعمر الطحلاوي وسمع الموطأ فقط علي على بن العربي الشهير بالسقاط وباخرة تلقن بالسلوك والطريقة علي شيخنا الشيخ محمود الكردى ولازمه وحضر معنا في أذكاره وجمعياته ودرس الدروس بالجامع الازهر وبمدرسة السنانية بالصنادقية وبرواق الجبرت والطيبرسية وأفتى في مذهبه وتميز في الالقاء والتحرير وله مؤلفات دالة على سعة فضله من ذلك حاشيته على التحرير وشرح نظم يحيى العمريطي وشرح العقائد المشرقية والمتن له أيضا وشرح مختصر في العقائد والفقه والتصوف مشهور في بلاد داغستان وشرح رسالة عبد الفتاح العادلي في العقائد

(ذكر من مات في هذه السنة من الحوادث)

ومختصر الشمائل وشرحه له ورسالة في لا إله الا الله ورسالة في مسئلة أصولية في جمع الجوامع وشرح الحكم والوصايا الكردية في التصوف وشرح ورد سحر للبكري ومختصر المغني في النحو وغير ذلك ولما أراد السلوك في طريق الخلوتية ولقنه الشيخ الحفني الاسم الاول حصل له وله واختلال في عقله ومكث بالمارستان أياما ثم شفي ولازم الاقراء والافادة ثم تلقن من شيخنا الشيخ محمود الكردي وقطع الاسماء عليه وألبسه التاج وواظب على مجالسته وكان في قلة من خشونة العيش وضيق المعيشة فلا يطبخ في داره الا نادرا وبعض معارفه يواسونه ويرسلون اليه الصحفة من الطعام أو يدعونه ليأكل معهم ولما عرفه الناس واشتهر ذكره فواصله بعض تجار الشوام وغيرهم بالزكوات والهدايا والصلات فراج حاله وتجمل بالملابس وكبر تاجه ولما توفى الشيخ الكردي كان المترجم من جملة خلفائه وضم اليه أشخاصا من الطلبة والمجاورين الذين يحضرون في درسه يأتون اليه في كل ليلة عشاء يذكرون معه ويعمل لهم في بعض الاحيان ثريدا ويذهب بهم الى بعض البيوت في مياتم الموتي وليالى السبح والجمع المعتادة ومعهم منشدون ومولهون ومن يقرأ الاعشار عند ختم المجلس فيأكلون العشاء ويسهرون حصة من الليل في الذكر والانشاد والتوله وينادون في انشادهم بقولهم يابكري مدد ياحفني مدد ياشرقاوي مدد ثم يأتون اليهم بالطاري وهو الطعام بعد انقضاء المجلس ثم يعطونهم أيضا دراهم ثم اشتري له دارا بحارة كتامة المسماة بالعينية وساعده في ثمنها بعض من يعاشره من المياسير وترك الذهاب الى البيوت الا في النادر واستمر على حالته حتي مات الشيخ أحمد العروسى فتولي بعده مشيخة الجامع الازهر فزاد في تكبير عمامته وتعظيمها حتي كان يضرب بعظمها المثل وكانت تعارضت فيه وفي الشيخ مصطفي الصاوي ثم حصل الاتفاق على المترجم وان الشيخ الصاوى يستمر فى وظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الامام الشافعي بعد صلاة العصر وهي من وظائف مشيخة الجامع ولما تولاها الشيخ العروسى تعدي على الوظيفة المذكورة الشيخ محمد المصيلحى الضرير وكان يري في نفسه انه أحق بالمشيخة من العروسى فلم ينازعه فيها حسما للشر فلما مات المصيلحى تنزه عنها العروسي وأجلس فيها الصاوى وحضر درسه في أول ابتدائه لكونه من خواص تلامذته فلما مات العروسي وتولى المترجم المشيخة اتفقوا على بقاء الصاوى في الوظيفة ومضى على ذلك أشهر ثم ان المجتمعين على الشرقاوي وسوسوا له وحرضوه على أخذ الوظيفة وان مشيخته لاتتم الابها وكان مطواعا فكلم في ذلك الشيخ محمد ابن الجوهري وأيوب بيك الدفتردار ووافقاه على ذلك واغترا بهما وذهب بجماعته ومن انضم اليهم وهم كثيرون وقرأ بها درسا فلم يحتمل الصاوي ذلك وتشاور مع ذوي الرأى والمكايد من رفقائه كالشيخ بدوى الهيتمى واضرابه فبيتوا أمرهم وذهب الشيخ مصطفى الى رضوان كتخدا ابراهيم بيك الكبير وله به صداقة ومعاملة ومقارضة ناسمحه في مبلغ كان عليه له فعند ذلك اهتم رضوان كتخدا المذكور وحضر عند الشرقاوي

وتكلم معه وأفحمه ثم اجتمعوا في ثاني يوم ببيت الشرقاوي وحضر الصاوي وعزوته وباقي الجماعة فقال الشرقاوي اشهدوا ياجماعة ان هذه الوظيفة استحقاقي وأنا نزلت عنها الي الشيخ مصطفى الصاوي فقال له الصاوي ارجع أما الآن فلا ولا جميلة لك الآن في ذلك وباكته بكلام كثير وبانفاذه لرأي من حوله وغير ذلك وانفض المجلس على منعه من الوظيفة واستمرار الصاوي فيها الي أن مات فعادت الي المترجم عند ذلك من غير منازع فواظب الاقراء فيها مدة وطالب سدنة الضريح بعلوفها فماطلوه فتشاجر معهم وسبهم فشكوه للمعاضدين لهم وهم أهل المكايد من الفقهاء وغيرهم وتعصبوا عليه وأنهوا الي الباشا وضموا الي ذلك أشياء حتى أغروا عليه صدره واتفقوا على عزله من المشيخة ثم انحط الامر على أن يلزم داره ولا يخرج منها ولا يتداخل في شيء من الاشياء فكان ذلك أياما ثم عفا عنه الباشا بشفاعة القاضي فركب وقابله ولكن لم يعد الى القراءة في الوظيفة بل استناب فيها بعض الفقهاء وهو الشيخ محمد الشبراوينى ولما حضرت الفرنساوية الى مصر في سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف ورتبوا ديوانا لاجراء الاحكام بين المسلمين جعلوا المترجم رئيس الديوان وانتفع في أيامهم بما يتحصل اليه من المعلوم المرتب له عن ذلك وقضايا وشفاعات لبعض الاجناد المصرية وجعالات على ذلك واستيلاء على تركات وودائع خرجت أربابها في حادثة الفرنساوية وهلكوا واتسعت عليه الدنيا وزاد طمعه فيها واشترى دار ابن بيره بظاهر الازهر وهي دار واسعة من مساكن الامراء الاقدمين وزوجته بنت الشيخ علي الزعفراني هي التي تدبر أمره وتحرز كل ما يأتيه وبجمعه ولا يروح ولا يغدو الا عن أمرها ومشورتها وهي أم ولده سيدي علي الموجود الآن وكانت قبل زواجه بها في قلة من العيش فلما كثرت عليه الدنيا اشترت الاملاك والعقار والحمامات والحوانيت بما يغل ايراده مبلغا في كل شهر له صورة وعمل مهم الزواج ابنه المذكور في أيام محمد باشا خسرو سنة سبع عشرة ومائتين وألف ودعا اليه الباشا وأعيان الوقت فاجتمع اليه شيء كثير من الهدايا ولما حضر اليه الباشا أنعم علي ابنه بأربعة أكياس عنها ثمانون ألف درهم وذلك خلاف البقاشيش واتفق للمترجم في أيام الامراء المصرية ان طائفة المجاورين بالازهر من الشرقاويين يقطنون بمدرسة الطيبرسية بباب الازهر وعمل لهم المترجم خزائن برواق معمر فوقع بينهم وبين بعض المجاورين بها مشاجرة فضربوا نقيب الرواق فتعصب لهم الشيخ ابراهيم السجيني شيخ الرواق علي الشرقاويين ومنعوهم من الطيبرسية وخزائنها وقهر المترجم وطائفته فتوسط بامرأة عمياء فقيهة تحضر عنده في درسه الي عديلة هانم ابنة ابراهيم بيك فكلمت زوجها ابراهيم بيك المعروف بالوالي بأن يبني له مكانا خاصا بطائفته فاجابه الى ذلك وأخذ مسكن امام الجامع المجاور لمدرسة الجوهرية من غير ثمن وأضاف اليه قطعة أخرى وأنشأ ذلك رواقا خاصا بهم ونقل اليه الاحجار والعامود الرخام الذي بوسطها من جامع الملك الظاهر بيبرس خارج الحسينية وهو تحت نظر الشيخ ابراهيم السجيني ليكون ذلك نكاية له نظير تعصبه عليه وعمل به قوائم وخزائن واشترى له غلالا من جرايات الشون وأضافها الي أخباز الجامع وأدخلها

فى دفتره بيد امامها خباز الجامع و يصرفها خبز قرصة لاهل ذلك الرواق فى كل يوم و وزعها على الانفار الذين اختارهم من أهل بلاده ومما اتفق للمترجم أن بخارج باب البرقية خانكاه أنشأتها خوند طغاي الناصرية بالصحراء على يمنة السالك الى وهدة الجبانة المعروفة الآن بالبستان وكان الناظر عليها شخص من شهود المحكمة يقال له ابن الشابي فلما مات تقرر فى نظرها المترجم واستولى على جهات ايرادها فلما ولج الفرنساوية أراضي مصر وأحدثوا القلاع فوق التلول والاماكن المستعلية حوالي المدينة هدموا منارة هذه الخانكاه وبعض الحوائط الشمالية وتركوها على ذلك فلما ارتحلوا عن أرض مصر بقيت على وضعها في التخرب وكانت ساقيتها تجاه بابها فى علوة يصعد اليها بزلاقان ويجرى الماء منها الى الخانكاه على حائط مبني وبه قنطرة يمر من تحتها المارون وتحت الساقية حوض لسقي الدواب وقد أدركنا ذلك وشاهدنا دوران الثور في الساقية ثم ان المترجم أبطل تلك الساقية وبني مكانها زاوية وعمل لنفسه بها مدفنا وعقد عليه قبة وجعل تحتها مقصورة بداخلها تابوت عال مربع وعلى أركانه عساكر نضة وبنى بجانبها قصرا ملاصقا لها يحتوي على أروقة ومساكن ومطبخ وكلار وذهبت الساقية في ضمن ذلك وجعلها بئرا وعليه خرزة يعلون منها بالدلو ونسيت تلك الساقية وانطمست معالمها وكأنها لم تكن وقد ذكر هذه الخانكاه العلامة المقريزى في خططه عند ذكر الخوانك لا بأس بايراد مانصه للمناسبة فقال خانكاه أم أنوك هذه الخانكاه خارج باب البرقية بالصحراء أنشأتها الخاتون طغاى تجاه تربة الامير طاشتمر الساقي فجاءت من أجل المباني وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جواريها مرتبا يقوم بها ثم ترجمها بقوله طغاى الخوندة الكبرى زوج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الامير أنوك كانت من جملة امائه فاعتقها وتزوجها و يقال انها أخت الامير آقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة الجمال ورأت من السعادة مالم يره غيرها من نساء ملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها لمثلها ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وصارت خوندة بعد ابنة توكاي أكبر نسائه حتى من ابنة الامير تنكز وحج بها القاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محاير طين على ظهور الجمال وأخذ لها الابقار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطري والجبن وكان يقلي لها الجبن في الغداء والعشاء وناهيك بما وصل الي مداومة البقل والجبن واللبن في كل يوم بطريق الحج فما عساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين وأمير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويسيرون بين يدى محفتها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم حج بها الامير بشتاك في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة وكان الامير تنكز اذا جهز من دمشق تقدمة للسلطان لابد أن يكون لخوند طغاى منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتها من بعده الى أن ماتت فى شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبعمائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خصيا وأموال كثيرة

جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جواريها وجعلت على قبر ابنها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قراء ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جملته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانكاه وهي من أعمر الاماكن الي يومنا هذا انتهى كلامه (يقول) الحقير اني دخلت هذه الخانكاه في أواخر القرن الماضي فوجدت بها روحانية لطيفة وبها مساكن وسكان قاطنون بها وفيهم أصحاب الوظائف مثل المؤذن والوقاد والكناس والملا ودخلت الى مدفن الواقفة وعلي قبرها تركيبة من الرخام الابيض وعند رأسها ختمة شريفة كبيرة على كرسي بخط جليل وهي مذهبة وعليها اسم الواقفة رحمها الله تعالي فلو ان الشيخ المترجم عمر هذه الخانكاه بدل هذا الذي ارتكبه من تخريبها لكان له بذلك منقبة وذكر حسن في حياته وبعد مماته وبالله التوفيق * وللمترجم طبقات جمعها في تراجم الفقهاء الشافعية المتقدمين والمتأخرين من أهل عصره ومن قبلهم من أهل القرن الثاني عشر نقل تراجم المتقدمين من طبقات السبكي والاسنوى واما المتأخرون فنقلهم من تاريخنا هذا بالحرف الواحد وأظن ان ذلك آخر تأليفاته وعمل تاريخا قبله مختصرا في نحو أربعة كراريس عند قدوم الوزير يوسف باشا الي مصر وخروج الفرنساوية منها وأهداه اليه عدد فيه ملوك مصر وذكر في آخره خروج الفرنسيس ودخول العثمانية في نحو ورقتين وهو في غاية البرود وغلط فيه غلطات . منها أنه ذكر الاشرف شعبان ابن الامير حسين بن الناصر محمد بن قلاوون فجعله ابن السلطان حسن ونحو ذلك ولم يزل المترجم حتى تملل ومات في يوم الخميس ثاني شهر شوال من السنة وصلي عليه بالازهر في جمع كثير ودفن بمدفنه الذى بناه لنفسه كما ذكر ووضعوا علي تابوته المذكور عمامة كبيرة أكبر من طبيزيته التي كان يلبسها في حياته بكثير وعمموها بشاش أخضر وعصبوها بشال كشميرى أحمر ووقف شخص عند باب مقصورته وبيده مقرعة يدعو الناس لزيارته ويأخذ منهم دراهم ثم ان زوجته وابنها ومن يلوذ بهم ابتدعوا له مولدا وعيدا في أيام مولد الحنيفي وكتبوا بذلك فرمانا من الباشا ونادى به تابع الشرطة باسواق المدينة على الناس بالاجتماع والحضور لذلك المولد وكتبوا أوراقا ورسائل للاعيان وأصحاب المظاهر وغيرهم بالحضور وذبحوا ذبائح واحضروا طباخين وفراشين ومدوا أسمطة بها أنواع الاطعمة والحلاوات والمحمرات والخشافات لمن حضر من الفقهاء والمشايخ والاعيان وأرباب الاشاير والبدع ونصبوا قبالة تلك القبة صوارى علقوا بها قناديل وبيارق وشراريب حمرا وصفرا يلوحها الريح واجتمع حول ذلك من غوغاء الناس وعملوا قهاوي وبياعين الحلوا والمخللات والترمس المالح والفول المقلي ودهسوا بتلك البقعة من قبور الاموات وأوقدوا بها النيران وصبوا عليها القاذورات مع ما يلحقهم من البول والغائط وأما ضجة الاوباش والاولاد وصراخهم وفرقعتهم بالبارود و[illegible] وضجيجهم فقد شاهدنا به ما كنا نسمعه من عفاريت الترب وضرب المثل بهم فهم أقبح منهم فان العفاريت الحقيقية لم نر لهم أفعالا مثل هذه * ولما مات الشيخ

المترجم ومضى على موته ثلاثة أيام اجتمع المشايخ في يوم الاحد خامسه وطلعوا الى القلعة ودخلوا الى الباشا وذكروا له موت المترجم ويستأذنونه فيمن يجعلونه شيخا على الازهر فقال لهم الباشا اعملوا رأيكم واختاروا شخصا يكون خاليا عن الاغراض وأنا أقلده ذلك فقاموا من مجلسه ونزلوا الى بيوتهم واختلفت آراؤهم فالبعض اختار الشيخ المهدي والبعض ذكر الشيخ محمد الشنواني وأما الشيخ محمد الامير فانه امتنع من ذلك وكذلك ابن الشيخ العروسي والشيخ الشنواني المذكور منعزل عنهم وليس له درس بالازهر ويقرأ دروسه بجامع الفاكهاني الذي في العقادين وبيده وظائف خدم الجامع وعند فراغه من الدروس يغير ثيابه ويكنس المسجد ويغسل القناديل ويعمرها بالزيت والفتائل حتى يكنس المراحيض فلما بلغه انهم ذكروه تغيب ثم ان الباشا أمر القاضي وهو بهجة افندي بأن يجمع المشايخ عنده ويتفقوا على شخص يجتمع رأيهم عليه بالشرط المذكور فارسل اليهم القاضي وجمعهم وذلك في يوم الثلاثاء سابعه وحضر فقهاء الشافعية مثل القويسني والفضالي وكثير من المجاورين والشوام والمغاربة فسأل القاضي هل بقي أحد فقالوا لم يكن أحد غائبا عن الحضور الا ابن العروسي والهيتمي والشنواني فارسلوا اليهم فحضر العروسي والهيتمي فقال وأين الشنواني فلا بد من حضوره فارسلوا رسولا فغاب ورجع وبيده ورقة ويقول الرسول انه له ثلاثة أيام غائبا عن داره وترك هذه الورقة عند أهله وقال ان طلبوني اعطوهم هذه الورقة فاخذها القاضي وقرأها جهارا يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم لحضرة شيخ الاسلام انا نزلنا عن المشيخة للشيخ بدوي الهيتمي الى آخر ماقال فعندما سمع الحاضرون ذلك القول قاموا وقومة واكثرهم طائفة الشوام وقال بعضهم هو لم تثبت له مشيخة حتى انه ينزل عنها لغيره وقال كبارهم من المدرسين لا يكون شيخا الا من يدرس العلوم ويفيد الطلبة وزادوا في اللغط فقال القاضي ومن الذي ترضونه فقالوا نرضى الشيخ المهدي وكذلك قال البقية وقاموا وصالحوه وقرؤا الفاتحة وكتب القاضي اعلاما الى الباشا بما حصل وانفض الجمع وركب الشيخ المهدي الى بيته في كبكبة وحوله وخلفه المشايخ وطوائف المجاورين وشربوا الشربات وأقبلت عليه الناس للتهنئة وانتظر جواب الاعلام بقية ذلك اليوم فلم يأت الجواب ومضى اليوم الثاني والمدبرون يدبرون شغلهم وأحضروا الشيخ الشنواني من المكان الذي كان متغيبا فيه بمصر القديمة وتمموا شغلهم وأحضروا السيد منصور اليافاوي المنفصل عن مشيخة الشوام ليلا ليعيدوه الى مشيخة الشوام ويمنعوا الشيخ قاسما المتولي عمله ولطائفته الذين تطاولوا في مجلس القاضي بالكلام وجمعوا بقية المشايخ آخر الليل وركبوا في الصباح الى القلعة فقابلوا الباشا فخلع على الشيخ محمد الشنواني فروة سمور وجعله شيخا على الازهر وكذلك على السيد منصور اليافاوي ليكون شيخا على رواق الشوام كما كان في السابق ثم نزلوا وركبوا وصحبتهم أغات الينكجرية بهيئة الموكب وعلى رأسه المجوزة الكبيرة وامامه الملازمون بالبراقع والريش على

تولية حضرة الشيخ محمد الشنواني مشيخة الازهر

رؤسهم ومازالوا سائرين حتي دخلوا حارة خوشقدم فنزلوا بدارابن الزليجي لان داردات الشيخ الشنواني صغيرة وضيقة لاتسع ذلك الجمع والذي أنزله في ذلك المنزل السيد محمد المحروقى وقام له بجميع الاحتياجات وأرسل من الليل الطباخين والفراشين والاغنام والارز والحطب والسمن والعسل والسكر والقهوة وأوقف عبيده وخدمه لخدمة القادمين للسلام والتهنئة ومناولة القهوة والشربات والبخور وماء الورد وازدحمت الناس عليه وأتوا أفواجا اليه وكان ذلك يوم الثلاثاء رابع عشره ووصل الخبر الى الشيخ المهدى ومن معه وحصل لهم كسوف وبطلت مشيخته ولما كان يوم الجمعة حضر الشيخ الجديد الى الازهر وصلي الجمعة وحضر باقي المشايخ وعملوا الختم للشيخ الشرقاوي وحصل ازدحام عظيم وخصوصا للتفرج على الشيخ الجديد وكأنهم لم يكن طول دهره بينهم ولايلتفتون اليه وبعد فراغ الختم أنشد المنشد قصيدة يرثى بها المتوفي من نظم الشيخ عبدالله العدوي المعروف بالقاضى وانفض الجمع ﴿ومات﴾ الاستاذ المكرم بقية السلف الصالحين ونتيجة الخلف المعتقد الشيخ محمد المكنى أبا السعود ابن الشيخ محمد جلال بن الشيخ محمد أفندي المكني بابي المكارم ابن السيد عبد المنعم ابن السيد محمد المكني بابي السرور صاحب الترجمة ابن السيد القطب الملقب بابى السرور البكرى الصديقي العمري من جهة الام تولي خلافة سجادتهم في سنة سبع عشرة ومائتين وألف عندما عزل ابن عمه السيد خليل البكري ولم تكن الخلافة فى فرعهم بل كانت في أولاد الشيخ أحمد بن عبد المنعم وآخرهم السيد خليل المذكور فلما حضرت العثمانية الي مصر واستقر فى ولايتها محمد باشا خسروسي فى السيد خليل الكارهون له وأنهوا اليه فيه ورموه بالقبائح ومنها داخلته فى الفرنسيس وامتزاجه بهم وعزلوه من نقابة الاشراف وردت للسيد عمر مكرم ولم يكتفوا بذلك وذكروا انه لايصلح للخلافة البكرية فقال الباشا وهل موجود في أولادهم خلافه قالوا نعم وذكروا المترجم فيمن ذكروه وانه قد طعن في السن وفقير من المال فقال الباشا الفقر لاينفي النسب وأمر له بفرس وسرج وعباءة كعادة مركوبهم فاحضروه وألبسوه التاج والفرجية وخلع عليه الباشا فروة سمور وأنعم عليه بخمسة أكياس وأن يأخذ له فائظا في بعض الاقطاعات وبعني من الحلوان وسكن بدار جهة باب الخرق وراج أمره واشتهر ذكره من حينئذ وسار سيرا حسنا مقرونا بالكمال جاريا على نسق نظامهم بحسب الحال ويتحاكم لديه خلفاء الطرائق الصورية وأصحاب الاشاير البدعية كالاحمدية والرفاعية والبرهامية والقادرية فيفصل قوانينهم العادية وينتقل في أوائل شهر ربيع الاول الي دار بالازبكية بدرب عبد الحق فيعمل هناك وليمة المولد النبوي علي العادة وكذلك مولد المعراج في شهر رجب بزاوية الدشطوطي خارج باب العدوي ولم يزل على حالته وطريقته مع انكسار النفس الي أن ضعفت قواه وتعلل ولازم الفراش فعند ذلك طلب الشيخ الشنوانى وباقى المشايخ وعرفهم أن مرضه الذى هو به مرض الموت لانه بلغ الثمين وزيادة وأنه عهد بالخلافة على سجادتهم لولده السيد محمد لانه بالغ رشيد

والتمس منهم بأن يركبوا معه من الغدو يطلعوا الى القلعة ويقابلوا به الباشا فاجابوه الى ذلك وركبوا من الغد صحبته الى القلعة فخلع عليه الباشا فروة سمور ونزل الى داره بالازبكية بدرب عبد الحق وتوفى المترجم في أواخر شهر شوال من السنة وحضروا بجنازته الى الازهر فصلوا عليه وذهبوا به الى القرافة ودفن بمشهد أسلافهم رحمه الله تعالى * ومات الاجل المكرم المهذب فى نفسه النادرة في أبناء جنسه محمد أفندى الودنلى الذي عرف بناظر المهمات ويعرف أيضا بطبل أى الاعرج لانه كان به عرج قدم الى مصر في أيام قدوم الوزير يوسف باشا وولاه محمد باشا خسرو كشوفية أسيوط ثم رجع الى مصر فى ولاية محمد على باشا فجعله ناظرا على مهمات الدولة وسكن بيت سليمان أفندى ميسوا بعطفة أبي كلبة بناحية الدرب الاحمر فتقيد بعمل الخيام والسروج والبرقات ولوازم الحروب فضاقت عليه الدار فاشترى بيت ابن الدالي بالبودية بالقرب من قنطرة عمرشاه وهي دار واسعة عظيمة متخربة هي وما حولها من الدور والرباع والحوانيت فعمرها وسكن بها ورتب بها ورشات أرباب الاشغال والصنائع والمهمات المتعلقة بالدولة كسبك المدافع والجلل والقنابر والمكاحل والعربات وغير ذلك من الخيام والسروج ومصاريف طوائف العساكر الطبجية والعربجية والرماة وعمر ما حول تلك الدار من الرباع والحوانيت والمسجد الذى بجواره ومكتبا لاقراء الاطفال ورتب تدريسا فى المسجد المذكور بعد العصر وقرر فيه السيد أحمد الطحطاوى الحنفي ومعه عشرة من الطلبة ورتب لهم ألف عثمانى تصرف لهم من الروزنامه وللاطفال وكسوتهم خلاف ذلك ويشتري في عيد الاضحى جواميس وكباش يذبح منها ويفرق على الفقراء والموظفين ويرسل الى أصحابه عدة كباش في عيد الاضحية الى بيوتهم الكبش والكبشين على قدر مقاديرهم ويرسل في كل ليلة من ليالى رمضان عدة قصاع مملوءة بالثريد واللحم الي الفقراء بالجامع الازهر واتفق ان الباشا قصد تعمير المجراة والسواقى التى تنقل الماء من النيل الى القلعة وكانت قد تهدمت وتخربت وتلاشت وبطل عملها مدة سنين فاحضروا المعمارجية فهولوا عليه أمرها وأخبروه أنها تحتاج خمسمائة كيس تنفق فى عمارتها فعرض ذلك على المترجم فقال له أنا أعمرها بمائة كيس قال كيف تقول قال بل بثمانين كيسا والتزم بذلك ثم شرع فى عمارتها حتى أتمها على ما هي عليه الآن وأهدى اليه رجال دولتهم عدة أثوار معونة له فعمر أيضا سواقيها وأدارها وجرى فيها الماء الي القلعة ونواحيها وانتفع بها أهل تلك الجهات ورخص الماء وكثر في تلك الاخطاط وكانوا قاسوا شدة من عدم الماء عدة سنين ومما عد من مناقبه ان القلقات المقيدين بالمراكز وأبواب المدينة كانوا يأخذون من الواردين والداخلين والخارجين والمسافرين من الفلاحين وغيرهم ومعهم أشياء أو أحمال ولو حطبا أو برسيما أو تبنا أو سرجينا دراهم على كل شئ ولو امرأة فقيرة معها أو على رأسها مقطف من رجيع البهائم تبيعه في الشارع وتقتات بثمنه فيحجزونها ولا يدعونها تمر حتي تدفع لهم

نصف فضة ثم يأخذون أيضا من ذلك الشيء و يأخذون على كل حمل حمار أو بغل أو جمل نصف فضة واذا اشترى شخص من ساحل بولاق أو مصر القديمة أردب غلة أو حملة حطب لعياله أخذ منه المتقيدون عند قنطرة الليمون فاذا خلص منهم استقبله الكائنون بالباب الحديد وهكذا سائر الطرق التي تدخل منها المارة الى المدينة و يخرجون مثل باب النصر وباب الفتوح وباب الشعرية وباب العدوى وطرق الازبكية وباب القرافة والبرقية وطرق مصر القديمة فسعى المترجم بابطال ذلك وتكلم مع الباشا وعرفه تضرر الناس وخصوصا الفقراء وهؤلاء المتقيدون لهم علائف يقبضونها من الباشا كغيرهم وهذا قدر زائد فرخص له في ابطال هذا الامر وكتب له بيورلدي بمنع هؤلاء المركوزين عن أخذ شيء من الناس جملة كافية وقيد بكل مركز شخصا من أتباعه لمراقبتهم وأشاع ذلك في الناس فانكفوا وامتنعوا عن أخذ شيء من عامة الناس وكانوا يجمعون من ذلك مقادير من الفضة العددية يتقاسمونها آخر النهار وذلك خلاف ما يأخذونه من الاشياء المحمولة كالجبن والزبد والخيار والقثاء وأنواع البطيخ والفاكهة والبرسيم والاحطاب والخضارات وغير ذلك * ومن مناقبه أيضا ان الجاويشية والقواسة الاتراك المختصين بخدمة الباشا والكتخدا كان من عوائدهم القبيحة انهم في كل يوم جمعة يلبسون أحسن ملابسهم وينتشرون بالمدينة ويطوفون علي بيوت الاعيان وأرباب المظاهر وأصحاب المناصب ويأخذون منهم البقاشيش ويسمونها الجمعية فما هو الا أن يصطبح أحد من ذكر ويجلس بمجلسه الا واثنان أو ثلاثة عابرون عليه من غير استئذان فيقفون قبالته وبايديهم العصى المفضضة فيعطيهم القرشين أو الثلاثة بحسب منصبه ومقامه فاذا ذهبوا وانصرفوا احضر اليه خلافهم وهكذا ولا يرون في ذلك ثقلا ولا رذالة بل يرون ان ذلك من اللازمات الواجبة فلا يكفي أحد المقصودين الخمسون قرشا أو أقل أو أكثر في ذلك اليوم تذهب سبهللا فكان منهم من ينقطع في حريمه ذلك اليوم أو يتوارى ويتغيب عن منزله فاذا صادفوه مرة أخرى ذاكروه فيما فاتهم في السابق فاما سامحوه وامتنوا عليه بتركها أو طالبوه بها ان لم يكن ممن يخشوه فسعى أيضا المترجم مع الباشا في منعهم من ذلك * ومن مساويه انه أول من فتح باب الزيادة في متحصل الضربخانة حتي تنبه الباشا من ذلك الوقت لاهل الضربخانة وأوقع بهم ما تقدم ذكره * ومنها احداث المكس علي اللبان والحناء والصمغ علي ما قيل

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وبالجملة فمن رأس العين يأتي الكدر كما قاله الليث بن سعد لما سأله الرشيد وقال له يا أبا الحرث ما صلاح بلدكم فقال له أما صلاح أمر زراعتها وجدبها وخصبها فبالنيل وأما صلاح أحكامها فمن رأس العين يأتي الكدر فقال له صدقت ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في المرحمة الغيثية في الترجمة الليثية وعلي كل فكان المترجم أحسن من رأينا في هذه الدولة وكان قريبا من الخير وفيه مواظبا على الصلوات الخمس

في أوقاتها ملازما على الاشتغال ومطالعة الكتب والممارسة في دقائق الفنون واقتنى كتبا كثيرة في سائر الفنون واستنباط الصنائع حتى انه صنع الجوخ الملون الذي يعمل ببلاد الافرنج ويجلب الى الآفاق ويلبسه الناس للتجمل وكان قل وجوده بمصر وغلا ثمنه فعمل عدة أنوال ومناسج غريبة الوضع وأحضر أشخاصا من النساجين فنسجوا الصوف بعد غزله بمدات حددها لهم في الطول والعرض ثم يتسلمه رجال أعدهم لتخميره وتلبيده بالقلي والصابون منشورا ومطويا بكيفيات في أوقات وأيام بمباشرته لهم في العمل واشارته ثم يضعونه مطويا في أحواض من خشب ثخين مزفت تمتلئ بالماء من ساقية صنعها لخصوص ذلك يصب منها الماء الى تلك الاحواض تديرها الاثوار وعلى تلك الاحواض مدقات شبيهة بمدقات الارز تتحرك في صعودها وهبوطها من ترس خاص يدور بدوران الساقية وما يفيض من ماء الاحواض يجري الى بستان زرعه حول ذلك فيسقى ما به من الاشجار والمزارع فلا يذهب الماء هدرا ثم يخرجونه بعد ذلك ويبردخونه ويصبغونه بانواع الاصباغ ويضعونه في مكبس كبير يقال له التخت صنعه لذلك وعند ذلك يتم عمله فكان الناس يذهبون للتفرج على ذلك لغرابته عندهم ثم حضر اليه شخص فرنساوي وأشار عليه باشارات في تغيير المدقات وأفسد العمل واشتغل هو بكثرة مهمات فتكاسل عن اعادتها ثانيا وبطل ذلك وكان مع كثرة أشغاله ومصاريفه ليس له كاتب بل يكتب ويحسب لنفسه وبين يديه عدة دفاتر لكل شيء دفتر مخصوص ولا يشغله شيء عن شيء ولما اتسعت دائرته وكثرت حاشيته واجتمعت فيه عدة مناصب مضافة لنظر المهمات مثل معمل البارود وقاعة الفضة ومدابغ الجلود وغير ذلك فكان كتخدا بيك يحقد عليه في الباطن لامور بينهما حتى قيل ان نفسه طمحت في الكتخدائية فكان يتصدر في الامور والقضايا ويرافع ويدافع ويهزل مع الباشا ويضاحكه ويرادده ويدخل عليه من غير استئذان فلم يزل الكتخدا يلقي فيه الدسائس ويعمل معدن الاشغال التي تحت نظره ويعرف الباشا بما ينوفر من ذلك حتى نزعه من نظارة جميع المهمات وقلدها صالح كتخدا الرزاز * ومما نقمه عليه ان الكتخدا حضر لزيارة المشهد الحسيني في عصرية يوم من رمضان ثم ركب متوجها الى داره قبيل الغروب فصادف في طريقه عدة قصاع كبار مغطاة يحملها الرجال فسأل عنها فعرفوه ان المترجم يرسلها في كل ليلة من ليالي رمضان الى فقراء الجامع الازهر وبها الثريد واللحم فامتعض من ذلك وعرف الباشا انه يؤالف الناس ويتودد اليهم باموالك ونحو ذلك واستمر المترجم بطالا نحو السنتين ولم يتضعضع ولم يظهر عليه تغير ونظامه ومطبخه على حاله وطعامه مبذول وراتبه جار وفي تلك المدة اشتغل بمطالعة الكتب والممارسة والمدارسة وعانى الحسابيات وصناعة التقويم حتى مهر في ذلك وعمل الدستور السنوي وما يشتمل عليه من تقويم الكواكب السيارة وتداخل التواريخ والاهلة والاجتماعات والاستقبالات وطوالع التحاويل والنصبات ويصنع بيده أيضا الصنائع الفائقة مثل الظروف التي تأتي من بلاد الهند والافرنج

والروم ويضع فيها الكتبة محابرهم وأقلامهم فيصنعها أولا من الخشب الرقيق والقرطاس المقوم الملاصق و يصبغها وينقشها بأنواع الليق ويعيد علي النقوشات بالسندروس المحلول ويضعها في صندوق من الزجاج صنعه لخلوص تلك الاشياء والقبورات وجفاف دهانها بحرارة الشمس المحجوب بالزجاج عن الهواء والغبار وعند تمامها تكون في غاية الحسن والظرافة والبهجة بحيث لا يشك من يراها بانها من صناعة الهند أو الافرنج المتقنين الصناعة وكان كلما سمع بشخص ذي معرفة لصناعة من الصنائع أو المعارف اجتهد في تحصيلها وتلقيها عنه باي وجه كان ولو ببذل الرغائب وأعد بمنزله أماكن لاشخاص من أرباب المعارف ينزلهم فيها ويجري عليهم النفقات والكساوي حتى يجتني ثمار معارفهم وصنائعهم ويجتمع عنده في كل ليلة جمعة جماعة من القراء الذي مساكنهم قريبة من داره فيذكرا الله معهم حصة من الليل ثم يفرق فيهم دراهم ولما طال به الاهمال وتتور الاحوال والباشا قليل الاقامة بمصر وأكثر أيامه غائب عنها فحسن بباله الرحلة من مصر الي الديار الرومية ويذهب الى بلاده فاستأذن الباشا عند وداعه وهو متوجه الى ناحية قبلي فاذن له وأخذ في أسباب السفر فارسل الكتخدا الى الباشا ودس اليه كلاما فارسل بمنعه وبرتب له خروج المطبخه فتعوق عن السفر علي غير خاطره وفى أوائل السنة حضرت اليه والدته وابنته وزوجها فانزلهم في دار تجاه داره وأجرى عليهم ما يحتاجون اليه من النفقة فاتفق أن صهره المذكور حلف يمينا بالطلاق الثلاث وحنث فيه ففرق بينه وبين ابنته وطرده فشكاه الى كتخدا بيك فكلمه في شأنه فلم يقبل وقال لا يجوز ان أحلل المحرم لاجلك واستمر صهره يتردد على الكتخدا ويلقي ما يلقيه في حقه من النميمة ويذكر له عنه في حقه ما يزيده غيظا و كراهة ويقول له انه يجمع أناسا في كل ليلة جمعة يقرؤن ويدعون عليك وعلى مخدومك وذكر له أنه يقول لكم ان قصده السفر الي بلده وانما قصده السفر الى اسلامبول وليجتمع على مخدومه الاول لكونه تولي قبودان باشا ورياسة الدونانمه ويقول عندما أكون بدار السلطنة افعل وأفعل وأخبرهم بحقيقة هؤلاء وأفاعيلهم وأنقض عليهم أمرهم وذكر له ايضا انه استخرج من أحكام النجوم التي يعانيها ان الباشا يحصل له نكبة بعد مدة قريبة ويحصل ما يحصل من الفتن فيريد الخروج من مصر قبل وقوع ذلك ونحو ذلك فلما رجع الباشا من سفرته توسل المترجم بالكتخدا في ان يأخذ له اذنا من الباشا بالسفر وهو لا يعلم سريرته ففاوض الباشا فى ذلك وألقى اليه ما ألقاه حتى أوغر صدره منه ثم رد عليه بقوله اني استأذنت الباشا فلم يسهل به مفارقتك وقال ان كان عن ضيق في المعيشة فاطلق له فى كل شهر كيسين عنها أربعون ألف نصف فضة فلما قال له ذلك قال أنا لا يكفيني هذا المقدار فان كان يطلق لى خمسة أكياس فقال لم يرض بازيد مما ذكرته لك وكل ذلك مخادعة من الكتخدا ليحقق ما حشده في صدر مخدومه ومازال يتردد في طلب الاذن حتى أذن له وأضمر له القتل بعد خروجه من مصر فعند ذلك باع داره وما استجده حولها والبستان خارج قناطر السباع ومازاد عن حاجته من الاشياء والامتعة واشترى عبيدا وجواري وقضى لوازمه

وسافر الى رشيد فعندما مضى من نزوله يومان أو ثلاثة كتبوا الى خليل بيك حاكم الاسكندرية مرسوما بقتله فبلغه خبر ذلك وهو بثغر رشيد فلم يصدقه وقال أى ذنب أستوجب به القتل ولو أراد قتلى ما الذى يمنعه منه وأنا عنده بمصر وأنا سافرت باذنه وودعته وقبلت يديه وطرفه وأخذت خاطره وهو مبشوش معى كعادته فلما حصل بالاسكندرية واستقر بالسفينة ومضى أيام وهم ينتظرون اعتدال الريح والاذن من الحاكم بالاقلاع ووصل المرسوم الى خليل بيك فارسل اليه في وقت يدعوه ليتغدى معه في رأس التين ونظر الى خليل بيك وهو واقف في انتظاره على بعد منه فوق علوة فاجاب وخرج من السفينة فوصل اليه جماعة من العسكر وأحاطوا به فتحقق عند ذلك ما كان بلغه وهو برشيد ونظر الى خليل بيك فلم يره فقال امهلوني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وقام من حلاوة الروح وألقى بنفسه في البحر فضربوا عليه بالرصاص وأخرجوه وتمموا قتله وأخرجوا صناديقه وأخذوا ما فيها من الكتب لان الباشا أرسل يطلبها وأخذ ما معه من المال والدراهم خليل بيك فاعطى لولده جانبا منه وأذن له بالسفر مع عياله وانقضى أمره ووصلت الكتب الى سراية الباشا وأودعت عند ولي خوجا وتبدد الكثير منها وفرق منها عدة على غير أهلها وكانت قتلته في أواخر شهر صفر من السنة والله أعلم ثم دخلت

سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف

استهل المحرم بيوم الاثنين سنة ١٢٢٨

فيه وصل الخبر من الجهة القبلية بأن ابراهيم بيك ابن الباشا قبض على أحمد أفندي ابن حافظ أفندي الذى بيده دفاتر الرزق الاحباسية وشنقه وضرب قاسم أفندى ابن أمين الدين كاتب الشهر علقة قوية وكان والده أصحبهما معه ليباشر امعه الامور ويعرفاه الاحوال وكان قاسم أفندى خصيصا به مثل الوزير والصاحب والنديم ورتب له الباشا فى كل سنة ثمانين كيسا خلاف الخروج والكساوى وشرط عليه المناصحة في كشف المستورات وما يكون فيه تحصيل الاموال فكأنه قصر فى كشف بعض الاشياء وأرسل الى والده يعلمه بخيانته هو وكاتب الارزاق وأنهما منهمكان فى ملاذهما فاذن له فى فعله بهما ما ذكر وأخذ ما كانا جمعاه لانفسهما وأظهر أنه انما فعل بهما ذلك عقوبة على ارتكابهما المعصية (وفي عشرينه) حضر ابراهيم بيك المذكور الى مصر وفيه حصلت منافسة بين حسين أفندي الروزنامجى وبين شخصين من كتابه وهما مصطفى أفندى باش جاجرت وقيطاس أفندى ولعل ذلك باغراء باطني على حسين أفندى فرفعا أمرهما الى الباشا وعرفاه عن مصارف وأمور يفعلها حسين أفندي ويخفيها عن الباشا وانه اذا حوسب على السنين الماضية يطلع عليه ألوف من الاكياس فعندما سمع ذلك أمرهما بمباشرة حسابه عن أربع سنوات متقدمة فخرجا من عنده وأخذا صحبتهما مباشرا تركيا ونزلوا على حين غفلة بعد العصر وتوجهوا الى منزل أخيه عثمان أفندى السرجي ففتحوا خزانة الدفاتر وأخذوها بتمامها الى بيت ابن الباشا ابراهيم بيك الدفتردار واجتمعوا فى صبحها للمحاققة والحساب مع أخيه عثمان أفندي المذكور

واستمروا في المناقشة والمحاققة عدة أيام مع المرافعة والمدافعة والميل الكلي على حسين أفندي ويذهبون في كل ليلة يخبرون الباشا بما يفعلون وبالقدر الذي ظهر عليه فيعجبه ذلك ويثني عليهما ويحرضهما على التدقيق فتنتفخ أوداجهما ويزيدان في الممانعة والمدافعة والمرافعة في الحساب وحسين أفندي على جليته ويظن أنه على عادته في كونه مطلق التصرف في الاموال الميرية ويبلغها اذا سئل فيها القائم بالدولة ايرادا ومصرفا ليكون اجمالا لا تفصيلا لكونه أمينا وعدلا وكان الايراد والمصرف محررا ومضبوطا في الدفاتر التي بأيدي الافندية الكتاب ومن انضم اليهم من كتاب اليهود في دفاترهم أيضا بالعبراني لتكون كل فرقة شاهدة وضابطة على الاخرى فلما استقل هذا الباشا بمملكة الديار المصرية واستغول في تحصيل الاموال بأي وجه واستحدث أقلام المكوس وجعلها في دفاتر تحت أيدي الافندية وكتبة الروزنامه فصارت من جملة الاموال الميرية في قبضها وصرفها وتحاويلها وكان الباشا مرخي العنان للروزنامجي ومرخص له في الاذن والتصرف والروزنامجي كذلك مرخي العنان لاحد خواص كتابه المعروف باحمد اليتيم لفطانته ودرايته فكان هو المشار اليه من دون الجميع ويتطاول عليهم ويمقت من فعل فعلا دون اطلاعه ورسمه ولو كان كبيرا أو أعلى منزلة منه في فنه فيمتلئ غيظا وينقطع عن حضور الديوان فيهمله ولا يسأل عنه والافندي الكبير لا يخرج عن رأيه لكونه سادا مسد الجميع فدبروا على أحمد أفندي المذكور وحفروا له وأغروا به حتي نكبه الباشا وصادره في ثمانين كيسا ومخدومه حسين أفندي في أربعمائة كيس وانقطع أحمد أفندي عن حضور الديوان وتقدم المتأخر وضم الباشا الى ديوانهم من طرفه خليل أفندي وسموه كاتب الذمة بمعني أنه لا يكتب تحويل ولا ورقة ميري ولا خلاف ذلك مما يسطر في ديوانهم حتي يطلع عليه خليل افندي المذكور ويرسم عليه علامته فاحاط علمه بجميع أسرارهم وكل قليل يستخبر منه الباشا فيحيطه بمعلوماته ولم يزل حتي تحول ديوانهم وانتقل الي بيت خليل افندي تجاه منزل ابراهيم بيك ابن الباشا بالازبكية وترأس بالديوان قاسم افندي كاتب الشهر وقريبه قبطاس افندي ومصطفى افندي باش جاجرت وبعد مدة أشهر سافر ابراهيم بيك وأخذ صحبته قاسم افندي على الصورة المتقدمة والروزنامجي وولده محمد افندي يراعيان جانب رفيقيه ولا يتعرضان لهما فيما يصدران له ويضمنانه في عهدتهما فلما وصل الخبر بنكبة ابراهيم بيك لقاسم افندي فعند ذلك قصرا معهما وأظهر ابن الروزنامجي مكمون غيظه في حقهما ومانعهما أيضا وخشن القول لهما فاتفقا على انهاء الحال الى باب الباشا ففعلا ما ذكر وكان حسين افندي عند ما استأذن الباشا في صرف الجامكية السائرة للعامة والخاصة فاذن له في صرف ما يتعلق بمشايخ العلم والافندية الكتبة والسيد محمد المحروقي بالكامل وماعداهم ربع استحقاقهم وكتب له فرمانا بذلك فقال له الروزنامجي في بعضهم من يستحق المراعاة كبعض أهل العلم الخاملين وأهل الحرمين المهاجرين ومستوطنين بمصر بعيالهم وليس لهم ايراد يتعيشون منه الا ماهو مرتب لهم من العلائف في كل سنة وكذلك بعض

الملتزمين الذين اعتادوا سداد ماعليهم من الميري وبعضه بمالهم من الائلافات والعلائف والغلال فقال له النظر في ذلك لرأيك فان هذا شيء يعسر ضبط جزئياته فاعتمد ذلك وطفق يفعل في البعض بالنصف والبعض بالثلث أو الثلثين وأما العامة والاراذل فيصرف لهم الربع لاغير حسب الامر ويقاسون في تحصيل ربع استحقاقهم الشدائد من السعي وتكرار الذهاب والتسويف والرجوع في الاكثر من غير شيء مع بعد المسافة وفيهم الكثير من العواجز فلما ترافعوا في الحساب مانع المتصدر فيما زاد على الربع وطالع الى الباشا فعرفه بذلك فقال الباشا لاتخصموا له الاما كان باذني وفرماني وما كان بدون ذلك فلا وأنكر الحال السابق منه له وقال هو متبرع فيما فعله فتأخر عليه مبلغ كبير في مدة أربع سنوات وكذلك كان يحول عليه حوالات لكبار العسكر برسول من أتباعه فلا يسعه الممانعة ويدفع القدر المحول عليه بدون فرمان اتكالا على الحالة التي هو معه عليها فرجعوا عليه في كثير من ذلك وتأخر عليه مبلغ كبير أيضا فتمموا حساب سنة واحدة على هذا النسق فبلغت نحو الالف كيس ومائتي كيس وكسور وتبلغ في الاربع سنوات خمسة آلاف كيس فتقلق حسين افندي وتحير في أمره وزاد وسواسه ولم يجد مغيثا ولا شافعا ولا دافعا (وفي أواخره) عمل الباشا مهم الختان ابن بونابارته الخازندار الغائب ببلاد الحجاز وعملوا له زفة في يوم الجمعة بعد الصلاة اجتمع الناس للفرجة عليها (وفيه) أيضا زاد الارجاف بحصول الطاعون ووقع الموت منه بالاسكندرية فأمر الباشا بعمل كورنتيلة بثغر رشيد ودمياط والبرلس وشبرا وأرسل الى الكاشف الذي بالبحيرة بمنع المسافرين المارين من البر وأمر أيضا بقراءة صحيح البخاري بالازهر وكذلك يقرؤن بالمساجد والزوايا سورة الملك والاحقاف في كل ليلة بنية رفع الوباء فاجتمعوا الاقليلا بالازهر نحو ثلاثة أيام ثم تركوا ذلك وتكاسلوا عن الحضور (وفي يوم الاثنين تاسع عشرينه) كسفت الشمس وقت الضحوة وكان المنكسف منها نحو ثلاثة أرباع الجرم وكانت الشمس في برج الدلو أيام الشتاء فأظلم الجو الاقليلا ولم ينتبه له كثير من الناس لظنهم انها غيوم متراكمة لانهم في فصل الشتاء

﴿واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨﴾

فيه في أخريات النهار هبت ريح جنوبية غربية عاصفة باردة واستمرت لعصر يوم السبت وكانت قوتها يوم الجمعة أثارت غبارا أصفر وصار الجو غيم مطبق وقتام ورش مطر قليل في بعض الاوقات (وفي يوم الثلاثاء سابعه) وردت بشائر من البلاد الحجازية باستيلاء العساكر على جدة ومكة من غير حرب وذلك انه لما انهزمت الاتراك في العام الماضي ورجعوا على الصورة التي رجعوا عليها مشتتين ومتفرقين وفيهم من حضر من طريق السويس ومنهم من أتى من البر ومنهم من حضر من ناحية القصير ونفي الباشا من استعجل بالهزيمة والرجوع من غير أمره ويخشى صولته ويرى في نفسه أنه أحق بالرياسة منه مثل صالح قوج وسليمان وحجو وأخرجهم من مصر واستراح منهم ثم قتل أحمد أغا لاظ جدد ترتيبا

آخر وعرفه كبراء العرب الذين استمالهم واندرجوا معه وشيخ الحويطات ان الذي حصل لهم اناهو من العرب الوهبين وهم عرب حرب والصفراء وانهم مجهودون والوهابية لا يعطونهم شيأ ويقولون لهم قاتلوا عن دينكم وبلادكم فاذا بذلتم لهم الاموال وأغدقتم عليهم بالانعام والعطاء ارتدوا ورجعوا وصاروا معكم وملكوكم البلاد فاجتهد الباشا في جمع الاموال بأي وجه كان واستأنف الطلب ورتب الامور وأشاع الخروج بنفسه ونصب العرضي خارج باب النصر وذلك في شهر شعبان وخرج بالموكب كما تقدم وجلس بالصيوان وقرر للسفر في المقدمة بونابارته الخازندار وأعطاه صناديق الاموال والكساوي ورافق معه عابدين بيك ومن يصحبهما وواظب على الخروج الى العرضي والرجوع تارة الى القلعة وتارة الى الازبكية والجيزة وقصر شبرا ويعمل الرماحة والميدان في يومي الخميس والاثنين والمصاف على طرائق حرب الافرنج وسافر بونابارته في أواخر شعبان واستمر العرضي منصوبا والطلب كذلك مطلوبا والعساكر واردة من بلادها على طريق الاسكندرية ودمياط ويخرج الكثير الى العرضي ويستمرون على الدخول الى المدينة في الصباح لقضاء أشغالهم والرجوع آخر بات النهار مع تعدي أذاهم للباعة والحمارة وغيرهم ولما غدر الباشا باحمد أغا لاظ وقتله في أواخر رمضان ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بيك في شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بيك دالي باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر أيضا يحيى أغا ومعه نحوا الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى والعرضي كما هو وميدان الرماحة كذلك ولما وصل بونابارته الى ينبع البر أخذوا في تأليف العربان واستمالتهم وذهب اليهم ابن شديد الحويطي ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضروا به الى بونابارته فأكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من أكابر العربان فألبسهم الكساوي والفراوي السمور والشالات الكشميري ففرق عليهم من الكشمير مل ء أربع سحاحير وصب عليهم الاموال وأعطى لشيخ حرب مائة ألف فرانسه عين وحضر باقي المشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم وخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر ألف فرانسه ثم رتب لهم علائف تصرف لهم في كل شهر لكل شخص خمسة فرانسة وغرارة بقسماط وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الارض والذي كان متأمرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه أيضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمخامرة الشريف غالب أمير مكة وتدبيره واشاراته فلما تم ذلك أظهر الشريف غالب أمره وملكهم مكة والمدينة وكان ابن مسعود الوهابي حضر في الموسم وحج ثم ارتحل الى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقى جزاءه ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة ونودي في صبيح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة أيام أولها الاربعاء وآخرها الاحد وقاسى الناس في ليالي هذه الايام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل وكان ذلك في قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة نار يتدفأ ويصطلي بحرارتها وهو ملتف بالعباءة والاكسية الصوف أو اللحاف

وخرج الباشا من ليلة الاربعاء المذكور ونصبت الخيام وخرجت الجمال المحملة باللوازم من الفرش والاوانى وأزيار الماء والبارود لعمل الشنانك والحرائق وفى كل يوم يعمل مرماح وشنك عظيم مهول بالمدافع وبنادق الرصاص المتواصلة من غير فاصل مثل الرعود والطبول من طلوع الشمس الى قريب الظهر وفي أول يوم من أيام الرمي أصيب ابراهيم بيك ابن الباشا برصاصة في كتفه أصابت شخصا من السواس ونفذت منه اليه وهي باردة فتملل بسببها وخرج بعد يومين فى عربة الي المرضى ثم رجع ولما كان يوم الاحد وقت الزوال ركب الباشا وطلع الي القلعة وقلعوا خيام الشنك وحملوا الجمال ودخلت طوائف العسكر وأذن للناس بقلع الزينة ونزول التعاليق وكان الناس قد عمروا القناديل وأشاعوا انها سبعة أيام فلما حصل الاذن بالرفع فكانما نشطوا من عقال وخلصوا من السجون لما قاسوه من البرد والسهر وتعطيل الاشغال وكساد الصنائع والتكاليف بما لا طاقة لهم به وفيهم من لا يملك قوت عياله أو تعمير سراجه فيكلف مع ذلك هذه التكاليف وكتب الباشا بالبشائر الى دار السلطنة وأرسلها بصحبة أمين جاويش وكذلك الى جميع النواحي وأنعم بالمناصب علي خواصه (وفي هذا الشهر) وردت أخبار بوقوع أمطار وثلوج كثيرة بناحية بحري وبالاسكندرية ورشيد بحدود الغربية والمنوفية والبحيرة وشدة بردومات من ذلك أناس وبهائم والزروع البدرية وطف على وجه الماء أسماك موتى كثيرة فكان موج البحر يلقيه على الشطوط وغرق كثير من السفن من الرياح العواصف التى هبت فى أول الشهر (وفي سابعه) يوم وصول البشارة أحضر الباشا حسين أفندى الروزنامجي وخلع عليه خلعة الابقاء على منصبه في الروزنامه وقرر عليه ألفين وخمسمائة كيس وذلك أنهم لما رافعوه في الحساب علي الطريقة المذكورة أرسل اليه الباشا بطلب خمسمائة كيس من أصل الحساب فضاق خناقه ولم يجد له شافعا ولا ذا مرحمة فارسل ولده الى محمود بيك الدويدار يستجيره فيه وليكون واسطة بينه وبين الباشا وهو رجل ظاهره خلاف باطنه فذهب معه الي الباشا فبش فى وجهه ورحب به وأجلسه محمود بيك في ناحية من المجلس وتناجي هو مع الباشا ورجع اليه يقول له انه يقول ان الحساب لم يتم الي هذا الحين وانه ظهر على أبيك تاريخ أمس خمسة آلاف كيس وزيادة وأنا تكلمت معه وتشفعت عنده في ترك باقى الحساب والمسامحة في نصف المبلغ والكسور فيكون الباقي ألفين وخمسمائة كيس تقومون بدفعها فقال ومن أين لنا هذا القدر العظيم وقد عزلنا من المنصب أيضا حتي كنا نتداين ولا يأتمننا الناس اذا كان القدر دون هذا أيضا فرجع الي الباشا وعاد اليه يقول له لا يمكنني تضعيف القدر وهو ما سامح فيه وأما المنصب فهو عليكم وفي غد يطلع والدك ويتجدد عليه الابقاء ويتكمد الخصم وعلى الله السداد فنهض وقبل يده وتوجه فنزل الى دراهم وأخبر والده بما حصل فزاد كربه ولم يسعه الا التسليم وركب فى صبحها وطلع الى الباشا فخلع عليه ونزل الي داره بقهره وشرع في بيع تعلقاته وما يتحصل لديه (وفي يوم الاثنين ثالث عشره) خلع الباشا على مصطفى أفندى ونزل الى داره وأتاه الناس يهنؤنه بالمنصب (وفى يوم الاربعاء ثالث عشرينه)

وردت بشائر بتملكهم الطائف وهروب المضايفي منها فعملوا شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة وغيرها ثلاثة أيام في كل وقت أذان وشرع الباشا في تشهيل ولده اسمعيل باشا بالبشارة ليسافر الي اسلامبول وتاريخ تملكها في سادس عشر بن المحرم (وفي هذه الايام) ابتدءوا بتحرير الموازين وعملوا لذلك ديوانا بالقلعة وأمروا بابطال موازين الباعة واحضار ما عندهم من الصنج فيزنون الصنجة فان كانت زائدة أو ناقصة أخذوها وأبقوها عندهم وان كانت محررة الوزن ختموها بالختم وأخذوا علي كل ختم صنجة ثلاثة أنصاف فضة وهي النصف أوقية والاوقية الى الرطل الذى يكون وزنه غير محرر يعطوه رطلا من حديد ويدفع ثمنه مائة نصف فضة والنصف رطل خمسون وهكذا وهو باب يتجمع منه أكياس كثيرة (وفيه) أيضا طلب الباشا من عرب الفوائد غرامة سبعين ألف فرانسه فعصوا ورحلوا باقليم الجيزة وأخذوا المواشي وشلحوا من صادفوه وركب كاشف الجيزة عليهم فصادف منهم أباعر محملة أمتعتهم وصحبتهم نساء وأولاد فاخذهم ورجع بهم (وفيه) سافر ابراهيم بك ابن الباشا الى ناحية قبلي ووصلت الاخبار بوقوع الطاعون بالاسكندرية فاشتد خوف الباشا والعسكر مع قساوتهم وعسفهم وعدم مرحمتهم

واستهل شهر ربيع الاول يوم الخميس سنة ١٢٢٨

(فيه) قلدوا شخصا يسمى حسين البرلي وهو الكتخدا عند كتخدا بك وجعلوه في منصب بيت المال وعزلوا رجب أغا وكان انسانا سهلا لا بأس به فلما تولى هذا أرسل لجميع مشايخ الخطط والحارات وقيد عليهم بأنهم يخبرونه بكل من مات من ذكر أو أنثى ولو كان ذا أولاد أو ورثة أو غير ذلك وكذلك علي حوانيت الاموات وأرسل فرمانات الي بلاد الارياف والبنادر بمعنى ذلك (وفي يوم الاحد رابعه) طلب الباشا حسين أفندي الروزنامجي وطلب منه ما قرره عليه وكان قد باع حصصه وأملاكه ودار مسكنه فلم يوف الا خمسمائة كيس فقال له مالك لم توف القدر المطلوب وما هذا التأخير وأنا محتاج الي المال فقال لم يبق عندي شيء وقد بعت التزامي وأملاكي وبقي وتداينت من الربويين حتي وفيت خمسمائة كيس وها أنا بين يديك فقال له هذا كلام لا يروج علي ولا ينفعك بل أخرج المال المدفون فقال لم يكن عندي مال مدفون وأما الذى أخبرك عنه فيذهب فيخرجه من محله فحنق منه وسبه وقبض على لحيته ولطمه على وجهه وجرد السيف ليضربه فترجى فيه الكتخدا والحاضرون فامر به فبطحوه وأمر القواسة الاتراك بضربه فضربوه بالعصي المفضضة التي بايديهم بعد ان ضربه هو بيده عدة عصي وشج جبهته حتي أتوا عليه ثم أقاموه وألبسوه فروته وحملوه وهو مغشى عليه وأركبوه حمارا وأحاط به خدمه وأتباعه حتي أوصلوه الى منزله وأرسل معه جماعة من العسكر يلازمونه ولا يدعونه يدخل الي حريمه ولا يصل اليهم منه أحد وركب في أثره محمود بيك الدويدار بأمر الباشا وعبر داره ودار أخيه عثمان افندى المذكور وأخذه صحبته الى القلعة وسجنوه وأماولده وأخوه فانهم تغيبوا

من وقت الطلب واختفوا ونزل اليه في اليوم الثاني ابراهيم أغا أغات الباب يطالبه بغلاق ثمانمائة كيس فعند ذلك قال له وكيف أحصل شيأ وأنا رجل ضعيف وأخي عثمان عندكم في الترسيم وهو الذي يعينني ويقضي أشغالي وأخذتم دفاتري المختصة بأحوالي مع ما أخذتموه من الدفاتر فاقام عنده ابراهيم أغا برهة ثم ركب الى الباشا وكلمه في ذلك فاطلقوا له أخاه ليسعى في التحصيل (وفي حادي عشره) عدي الباشا الي بر الجيزة بقصد السفر الى بلاد الفيوم وأخذ صحبته كتبة مباشرين مسلمين ونصاري وأشاع ان سفره الى الصعيد ليكشف على الاراضي وروكها وارتحل في ليلة الثلاثاء ثالث عشره بعد أن وجه ابنه اسمعيل الي الديار الرومية في تلك الليلة بالبشارة (وفي خامس عشرينه) حضر لطيف أغا راجعا من اسلامبول وكان قد توجه ببشارة فتح الحرمين وأخبروا انه لما وصل الى قرب دار السلطنة خرج لملاقاته الاعيان وعند دخوله الي البلدة عملوا له موكبا عظيما مشى فيه أعيان الدولة وأكابرها وصحبته عدة مفاتيح زعموا أنها مفاتيح مكة وجدة والمدينة وضعوها علي صفائح الذهب والفضة وأمامها البخورات في مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب وخلفهم الطبول والزمور وعملوا لذلك شنكا ومدافع وأنعم عليه السلطان وأعطاه خلعا وهدايا وكذلك أكابر الدولة وأنعم عليه الخنكار بطوخين وصار يقال له لطيف باشا (وفيه) وردت الاخبار بقدوم قبوجي باشا ومعه خلع وأطواق للباشا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده فاحتفل الباشا به عند ما وصلته أخباره وأرسل الى أمراء الثغور بالاسكندرية ودمياط بالاعتناء بملاقاته عند وروده محل ثغرمنها (وفيه) حضر خليل بيك حاكم الاسكندرية الى مصر فرارا من الطاعون لانه قد فشا بها ومات أكثر عسكره وأتباعه ﴿واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاحد سنة ١٢٢٨﴾

(في ثامنه) حضر الباشا علي حين غفلة من الفيوم الي الجيزة وأخبروا أنه لما وصل الي ناحية بني سويف ركب بغلة سريعة العدو ومعه بعض خواصه على الهجن والبغال فوصل الي الفيوم في أربع ساعات وانقطع أكثر المرافقين له ومات منهم سبعة عشر هجينا (وفي يوم الثلاثاء عاشره) عملوا مولد المشهد الحسيني المعتاد وتقيد لتنظيمه السيد المحروقي الذي تولى النظارة عليه وجلس ببيت السادات المجاور للمشهد بعد ان أخلوه له وفي ذلك اليوم أمر الباشا بعمل كورنتيله بالجيزة نوه باقامته بها وزاد به الخوف والوهم من الطاعون لحصول القليل منه بمصر وهلك الحكيم الفرنساوي وبعض نصارى أروام وهم يعتقدون صحة الكورنتيله وانها تمنع الطاعون وقاضي الشريعة الذي هو قاضي العسكر يحقق قولهم ويمشي علي مذهبهم ولرغبة الباشا في الحياة الدنيا وكذلك أهل دائرته وخوفهم من الموت يصدقون قولهم حتى انه اتفق انه مات بالمحكمة عند القاضي شخص من أتباعه فأمر بحرق ثيابه وغسل المحل الذي مات فيه وتبخيره بالبخورات وكذلك غسل الاواني التي كان يمسها وبخروها وأمروا أصحاب الشرطة انهم يأمرون الناس وأصحاب الاسواق بالكنس والرش والتنظيف في كل وقت ونشر الثياب واذا ورد عليهم مكاتبات خرقوها بالسكاكين ودخنوها بالبخور قبل ورودها ولما عزم

الباشا على كورنتيلة الجيزة أرسل في ذلك اليوم بأن ينادوا بها على سكانها بأن من كان يملك قوته وقوت عياله ستين يوماً وأحب الاقامة فليمكث بالبلدة والا فليخرج منها ويذهب ويسكن حيث أراد في غيرها ولهم مهلة أربع ساعات فانزعج سكان الجيزة وخرج من خرج واقام من أقام وكان ذلك وقت الحصاد ولهم مزارع وأسباب مع مجاوريهم من أهل القرى ولا يخفى احتياجات الشخص لنفسه وعياله وبهائمه فمنعوا جميع ذلك حتى سدوا خروق السور والابواب ومنعوا المعادي مطلقا وأقام الباشا بيت الازبكية لا يجتمع بأحد من الناس الى يوم الجمعة فعدى في ذلك اليوم وقت الفجر وطلع الى قصر الجيزة وأوقف مركبين الاولى ببر الجيزة والاخرى في مقابلتها ببر مصر القديمة فاذا أرسل الكتخدا أو المعلم غالي اليه مراسلة ناولها المرسل للمقيد بذلك في طرف مزراق بعد تبخير الورقة بالشيح واللبان والكبريت ويتناولها منه الآخر بزراق آخر على بعد منهما وعاد راجعا فاذا قرب من البر تناولها المنتظر له أيضا بمزراق وغمسها في الخل وبخرها بالبخور المذكور ثم يوصلها لحضرة المشار اليه بكيفية أخرى فاقام أياما وسافر الى الفيوم ورجع كما ذكر وأرسل مماليكه ومن يعز عليه ويخاف عليه من الموت الى اسيوط (وفي يوم السبت سابعه) نودي بالاسواق بأن السيد محمد المحروقي شاه بندر التجار بمصر وله الحكم على جميع التجار واهل الحرف والمتسببين في قضاياهم وقوانينهم وله الامر والنهي فيهم (وفيه) وصل الى مصر عدة كبيرة من العساكر الرومية على طريق دمياط ونصبوا لهم وطاقا خارج باب النصر وحضر فيهم نحو الخمسمائة نفر أرباب صنائع بنائين ونجارين وخراطين فانزلوهم بوكالة بخط الخليفة (وفي يوم الاحد ثامنه) تقلد الحسبة الخواجا محمود حسن ولبس الخلعة وركب وشق المدينة وامامه الميزان فرسم برد الموازين والى الارطال الزياتي التي عبرة الرطل منها اربع عشرة اوقية في جميع الأدهان والخضراوات على العادة القديمة ونقص من اسعار اللحم وغيره ففرح الناس بذلك ولكن لم يستمر ذلك (وفي يوم الاربعاء حادي عشره) بين الظهر والعصر كانت السماء مصحية والشمس مضيئة صافية فسا هو الا والسماء والجو طلع به غيم وقتام ورياح نكباء غربية جنوبية واظلم ضوء الشمس وارعدت رعدتين الثانية اعظم من الاولى وبرق ظهر ضوؤه وامطرت مطرا متوسطا ثم سكن الريح وانجلت السماء وقت العصر وكان ذلك سابع بشنس القبطي وآخر يوم من نيسان الرومي فسبحان الملك الفعال مغير الشؤن والاحوال وحصل في تاليه يوم الجمعة مثل ذلك الوقت ايضا غيوم ورعود كثيرة ومطر أزيد من اليوم الاول

﴿ واستهل شهر جمادى الثاني سنة ١٢٢٨ ﴾

(في ثاني عشره) وصل في النيل على طريق دمياط اغا من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا السلطان فاعتنى الباشا بشأنه وحضر الى قصره بشبرا وامر باحضاره عدة من المدافع وآلات الشنك وعملوا امام القصر بساحل النيل تعاليق وقناديل وقدات ونبه على الطوائف

بالاجتماع بملابسهم وزينتهم ووصل الاغا المذكور يوم الاحد فخرج الاغوات والسفاشية والصقلية وهم لابسون القواويق وجميع العساكر الخيالة ليلا فاطلعت الشمس حتى اجتمعوا بأسرهم جهة شبرا وانتظموا في موكب ودخلوا من باب النصر ويقدمهم طوائف الدلاة وأكابرهم ويتلوهم أرباب المناصب مثل الاغا والوالي والمحتسب وبواقي وجاقات المصرية ثم موكب كتخدا بيك وبعده موكب الاغا الواصل وفي أثره ماوصل معه من الخلع وهي أربع بقج وخنجران بجوهران وسيف وثلاث شانجات عليها ريش مجوهرة وخلف ذلك العساكر الخيالة والتفكجية وخلفهم النوبة التركية فكان مدة مرورهم نحو ساعتين وربع وليس فيهم رجالة مشاة سوى الخدم وقليل عسكر مشاة وأما بقية العسكر فهم متفرقون بالاسواق والازقة كالجراد المنتشر خلاف من يرد منهم في كل وقت من الاجناس المختلفة براو بحرافمن الخلع الواردة ماهو مختص بالباشا وهو فروة وخنجر وريشة بشلنج والطواخ ولابنه ابراهيم بيك مثل ذلك وأسكنوا ذلك الاغا ورفيقه واتباعهما بمنزل ابراهيم بيك ابن الباشا بالازبكية بقنطرة الدكة وأرسل باحضار ولده من ناحية قبلي فحضر على الهجن ولبس الخلعة بولايته على الصعيد فنزل بالجيزة وعدى الى برمصر عند أبيه بقصر شبرا ولبس الخلعة وأقام عند أبيه ثلاث ليال ثم عدي الى بر الجيزة وعندماوصل الى البر أمر بتفريق السفينة بمافيها من الفرش ثم أخرجوها وكذلك أمر من معه من الرجال بالغطوس في الماء وغسل ثيابهم كل ذلك خوفا من رائحة الطاعون وتطيرا وهرو با من الموت (وفي خامس عشرينه) سافر ابراهيم بيك راجعا الي الصعيد (وفيه حضر) عرضي الباشا الذي كان سافر في ربيع الاول الى الجهة القبلية ومعه الكتبة أيضا المسلمون لتحرير حساب الاقباط ومساحة الاراضي (وفي أواخره) نودي علي أهل الجيزة باستمرار الكورنتيله شهري رجب وشعبان وان يعطوا لهم فسحة للمتسببين والباعة ثلاثة أيام وكذلك لمن يخرج أو اذادخل لايخرج اذا كان عنده مايكفيه ويكفي عياله في مدة الشهرين والثلاثة أيام المفسح لهم فيها ليقضوا أشغالهم واحتياجاتهم فخرج أهل البلدة بأسرهم ولم يبق منهم الا القليل النادر القادر وأيضا تفرقوا في البلاد وبقي الكثير منهم حول البلدة وفي الغيطان حول بيادرهم وأجرانهم وعملوا الهم أعشاشا تظلهم من حر الشمس ووهج الهجير وينادى المقيم بالبلدة بحاجته من أعلى السور لرفيقه أو صاحبه الذي هو خارج البلدة فيجيبه ويردجوابه من مكان بعيد ولايمكنونهم من تناول الاشياء وأما العسكر فانهم يدخلون ويخرجون ويقضون حوائجهم ويشترون الخضراوات والبطيخ وغيره ويبيعونه علي المقيمين بالبلدة باغلي الاثمان واذا أراد أحد من أهل البلدة الخروج منعوه من أخذ شئ من متاعه أو بهيمته أو شاته أو حماره ولايخرج الامجردا بطوله (وفي أواخره) وصل من الديار الرومية واصل وعلى يده مرسوم فقرئ بالمحكمة في يوم الاحد ثامن عشرينه بحضرة كتخدا بيك والقاضي والمشايخ وأكابر الدولة والجم الغفير من الناس ومضمونه الامر للخطباء في

المساجد يوم الجمعة على المنابر بان يقولوا عند الدعاء للسلطان فيقولوا السلطان ابن السلطان بتكرير لفظ السلطان ثلاث مرات محمود خان ابن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان الغازي خادم الحرمين الشريفين لانه استحق ان ينعت بهذه النعوت لكون عساكره افتتحت بلاد الحرمين وغزت الخوارج وأخرجتهم منها لان المفتي أفتاهم بانهم كفار لتكفيرهم المسلمين ويجعلونهم مشركين ولخروجهم على السلطان وقتلهم الانفس وان من قاتلهم يكون مغازيا ومجاهدا وشهيدا اذا قتل ولما انقضى المجلس ضربوا مدافع كثيرة من القلعة وبولاق والجيزة وعملوا شنكا واستمر ضربهم المدافع عند كل أذان عشرة أيام وذلك ونحوه من الغرور

﴿ واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٨ ﴾

(في منتصفه) حضر بونابارته الخازندار من الديار الحجازية على طريق القصير (وفي أواخره) سافر قهوجي باشا الذي تقدم ذكر حضوره بالخلع والشلنجات والخناجر بعد ما أعطى خدمته مبلغا من الاكياس واصحب معه الباشا هدية عظيمة لصاحب الدولة وأكابرها وقدره من الذهب العين أربعون ألف دينار ومن المحبوب يعني نصف الدينار ستون ألفا ومن فروق البن خمسمائة فرق ومن السكر المكرر مرتين مائة قنطار ومن المكرر مرة واحدة مائتا قنطار ومائتا قدر صيني الذي يقال له اسكي معدن مملوءة بالمربيات وأنواع الشربات المسك المطيب المختلف الانواع ومن الخيول خمسون جوادا مرختة بالجوهر والنمد كش (١) واللؤلؤ والمرجان وخمسون حصانا من غير رخوت وأقمشة هندية كشميري ومقصبات وشاهي ومهترخان في عدة تعابي بقج وبخور عود وعنبر وأشياء أخري (وفيه) أيضا حضر أغا يقال له جانم افندي وصحبته مرسوم قرئ بالديوان في يوم الاثنين مضمونه البشارة بمولود ولد للسلطان وسموه عثمان واجتمع لسماع ذلك المشايخ والاعيان وضربوا بعد قراءته شنكا ومدافع واستمر ذلك سبعة أيام في كل وقت من الاوقات الخمسة (وفي يوم الثلاثاء عشرينه) الموافق لثالث عشر مسرى القبطي أوفي النيل المبارك أذرعه ونودي بذلك في الاسواق على العادة وكثر اجتماع غوغاء الناس للخروج الي الروضة وناحية السد والولائم في البيوت المطلة على الخليج وما يحصل من اجتماع الاخلاط امام جرى الماء كما هو المعتاد في كل سنة وانه اذا نودي بالوفاء حصل ذلك الاجتماع في تلك الليلة وكسروا السد في صبحها عادة لا تتخلف فيما نعلم فلما كان آخر النهار ورد الخبر بان الباشا أمر بتأخير فتح الخليج الي يوم الخميس ثانيه فكان كذلك وخرج الباشا في صبح يوم الخميس وكسر السد وجرى الماء في الخليج وتكلف أرباب الدور المطلة على الخليج كلفة ثانية لضيفانهم

﴿ واستهل شهر رمضان يوم الجمعة سنة ١٢٢٨ ﴾

(وفي خامسه) يوم الثلاثاء حضر ابن الباشا المسمى باسمعيل من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل بشبرا وضربوا لوصوله مدافع من القلعة وبولاق وشبرا والجيزة وتقدم انه توجه ببشارة

(١) في بعض النسخ والنمزكش بدل والنمكش اهـ

الحرمين وأكرمته الدولة وأعطوه أطواخا (وفي عاشره) حضر قاصد من الديار الرومية ووصل الى ساحل النيل وصحبته بشارة بمولودة ولدت لحضرة السلطان فعملوا الديوان بالقلعة واجتمع به المشايخ والاعيان وأكابر الدولة وقرئ الفرمان الواصل في شأن ذلك وفي مضمونه الامر للكافة بالفرح والسرور وعمل الشنك وبعد الفراغ من ذلك ضربت المدافع من أبراج القلعة واستمر ضربها في كل وقت أذان خمسة أيام وهذا لم يعهد في الدول الماضية الا للاولاد الذكور وأما الاناث فليس لهم ذكر (وفي ليلة الاربعاء سابع عشرينه) عمل الباشا جمعية ببيت الازبكية وأحضر الاعيان والمشايخ والقضاة الثلاثة وهم بهجت افندي المنفصل عن قضاء مصر وصديق افندي المتوجه الي قضاء مكة المنفصل عن قضاء مصر العام الذي قبله والقاضي المتوجه الي المدينة فعقدوا عقد ابنه اسمعيل باشا على ابنة عارف بيك التي حضرت بصحبته من الديار الرومية وعقدوا عقد أخته ابنة الباشا على محمد افندي الذي تقلد الدفتردارية ولما تم ذلك قدموا لهم تعابي بقج في كل واحدة أربع قطع من الاقمشة الهندية وهي شال كشميرى وطاقة مسجر وطاقة قطني هندي وطاقة شاهى وفرقوا على الدون من الناس الحاضرين محارم ثم ان الباشا شرع في الاهتمام الى سفر الحجاز وتشهيل المطاليب واللوازم فمن جملة ذلك أربعون صندوقا من الصفيح المشمع داخلها بالشمع والمصطكي وبالخشب من خارج وفوق الخشب جلود البقر المدبوغ ليودع بها ماء النيل المغلي لشربه وشرب خاصته ومثلها في كل شهر يتقيد بعمل ذلك وغيره السيد المحروقي ويرسله في كل شهر

✻ واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٨ ✻

(في سابعه يوم السبت) أداروا كسوة الكعبة وكانت مصنوعة من نحو خمس سنوات ومودوعة في مكان بالمشهد الحسيني فاخرجوها في مستهل الشهر وقد توسخت لطول المدة فحلوها ومسحوها وكان عليها اسم السلطان مصطفى فغيروه وكتبوا اسم السلطان محمود فاجتمع الناس للفرجة عليها وكان المباشر لها الريس حسن المحروقي فركب في موكبها (وفي ليلة السبت رابع عشره) خرج محمد علي باشا مسافرا الي الحجاز وكان خروجه وقت طلوع الفجر من يوم السبت المذكور الى بركة الحاج وخرج الاعيان والمشايخ لوداعه بعد طلوع النهار فأخذوا خاطره ورجعوا آخر النهار وركب هو متوجها الي السويس بعد مضي ثمان ساعات وربع من النهار وبرزت الخيالة والسفاشية الى خارج باب النصر ليذهبوا على طريق البر وقبل خروج الباشا بيومين قدمت هجانة مبشرون بالقبض علي عثمان المضايفي بناحية الطائف وكان قد جرد على الطائف فبرز اليه الشريف غالب وصحبته عساكر الاتراك والعربان فحاربوه وحاربهم فاصيب جواده فنزل الي الارض واختلط بالعسكر فلم يعرفوه فخرج من بينهم ومشى وتباعد عنهم نحو أربع ساعات نصادفه جماعة من جند الشريف فقبضوا عليه وأصابته جراحة وعندما سقط من بين قومه ارتفع الحرب فيما بين الفريقين أخريات النهار ولما أحضروه الى الشريف غالب جعل في

رقبته الجنزير والمضايفي هذا زوج أخت الشريف وخرج عنه وانضم الى الوهابيين فكان أعظم أعوانهم وهو الذى كان يحارب لهم ويقاتل ويجمع قبائل العربان ويدعوهم عدة سنين ويوجه السرايا على المخالفين ونما أمره واشتهر لذلك ذكره فى الاقطار وهو الذى كان افتتح الطائف وحار بها وحاصرها وقتل الرجال وسبى النساء وهدم قبة ابن عباس الغريبة الشكل والوصف وكان هو المحارب للعسكر مع عربان حرب فى العام الماضي بناحية الصفراء والجديدة وهزمهم وشتت شملهم ولما قبضوا عليه أحضروه الي جدة واستمر فى الترسيم عند الشريف ليأخذ بذلك وجاهة عند الاتراك الذى هو علي ملتهم ويتحقق لديهم نصحه لهم ومسالمته اياهم وسيلقي قريبا منهم جزاء فعله ووبال أمره كما سيتلى عليك بعضه بعد قليل

﴿واستهل شهر ذي القعدة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٨﴾

(وفي أوائله) وردت أخبار من الجهة الرومية بأن عساكر العثمانيين استولوا علي بلاد بلغارد من أيدي طائفة الصرب وكانوا استولوا عليها نيفا وأربعين سنة والله أعلم بصحة ذلك (وفيه عزل) محمود حسن من الحسبة وتقلدها عثمان أغا المعروف بالورداني (وفي خامس عشره) وصل عثمان المضايفي صحبة المسفرين معه الى الريدانية آخر الليل وأشيع ذلك فلما طلعت الشمس ضربوا مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بوصوله أسيرا وركب صالح بيك السلحدار فى عدة كبيرة وخرجوا لملاقاته واحضاره فلما واجهه صالح بيك نزع من عنقه الحديد وأركبه هجينا ودخل به الي المدينة وامامه الجاويشية والقواسة الاتراك وبأيديهم العصى المفضضة وخلفه صالح بيك وطوائفه وطلعوا به الى القلعة وأدخلوه الى مجلس كتخدا بيك وصحبته حسن باشا وطاهر باشا وباقي أعيانهم ونجيب افندى قبي كتخدا الباشا ووكيله بباب الدولة وكان متأخرا عن السفر ينتظر قدوم المضايفي ليأخذه بصحبته الي دار السلطنة فلما دخل عليهم أجلسوه معهم تحدثوا ساعة وهو يجيبهم من جنس كلامهم بأحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة في الخطاب وظاهر عليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتي قال الجماعة لبعضهم البعض يا أسفا على مثل هذا اذا ذهب الي اسلامبول يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم حصة ثم أحضروا الطعام فواكلهم ثم أخذه كتخدا بيك الي منزله فأقام عنده مكرما ثلاثا حتي تمم نجيب افندي أشغاله فاركبوه وتوجهوا به الى بولاق وأنزلوه في السفينة مع نجيب افندي ووضعوا في عنقه الجنزير وانحدروا طالبين الديار الرومية وذلك يوم الاثنين حادي عشرينه (وفي أواخره) وصلت أخبار بأن مسعود الوهابي أرسل قصادا من طرفه الى ناحية جدة فقابلوا طوسون باشا والشريف غالب فخلع عليهم وأخذهم الي أبيه فخاطبهم وسألهم عما جاؤا فيه فقالوا الامير مسعود الوهابي يطلب الافراج عن المضايفي ويفتديه بمائة ألف فرانسه وكذلك يريد اجراء الصلح بينه وبينكم وكف القتال فقال لهم فانه سافر الى الدولة وأما الصلح فلا نأباه بشروط وهو أن يدفع لنا كل ما صرفناه علي العساكر من أول ابتداء

الحرب الى وقت تاريخه وان يأتي بكل ماأخذه واستلمه من الجواهر والذخائر التي كانت بالحجرة الشريفة وكذلك ثمن مااستهلك منها وان يأتي بعد ذلك ويتلاقي معي وأتعاهد معه ويتم صلحنا بعد ذلك وان أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا أكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا اليه كذلك فلما أصبح الصباح وقت انصرافهم أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدان الحرب والرمي المتتابع من البنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويروه ويخبروا عنه مرسلهم

☀ واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٨ ☀

(في ليلة الاحد تاسع عشره) وقعت كائنة لطيف باشا وذلك ان المذكور مملوك الباشا أهداه له عارف بيك وهو عارف افندي ابن خليل باشا المنفصل عن قضاء مصر نحو خمس سنوات واختص به الباشا وأحبه ورقاه في الخدم والمناصب الى أن جعله اختار اغاسي أي صاحب المفتاح وصار له حرمة زائدة وكلمة في باب الباشا وشهرة فلما حصلت النصرة للعسكر واستولوا على المدينة وأتوا بمفاتيح زعموا انها مفاتيح المدينة كان هو المتعين بها السفر للديار الرومية بالبشارة للدولة وأرسلوا بصحبته مضيان الذي كان متأمرا بالمدينة ولما وصل الي دار السلطنة ووصلت أخباره احتفل أهل الدولة بشأنه احتفالا زائدا ونزلوا لملاقاته في المراكب في مسافة بعيدة ودخلوا الى اسلامبول في موكب جليل وأبهة عظيمة الي الغاية ومشت أعيان الدولة وعظماؤها بين يديه مشاة وركبانا وكان يوم دخوله يوما مشهودا وقتلوا مضيان المذكور في ذلك اليوم وعلقوه على باب السراية وعملوا شنانك ومدافع وأفراحا وولائم وأنعم السلطان على لطيف المذكور وأعطاه أطواخا وأرسل اليه أعيان الدولة الهدايا والتحف ورجع الي مصر في أبهة زائدة وداخله الغرور وتعاظم في نفسه ولم يحتفل الباشا بأمره وكذلك أهل دولته لكونه من جنس المماليك وأيضا قد تأسست عداوتهم في نفوسهم وكراهتهم له أشد من كراهتهم لانباتنا وخصوصا كتخدا بيك فانه أشد الناس عداوة وبغضا في جنس المماليك وطفق يلقي لمخدومه مايغير خاطره عليه ومنها أنه يضم اليه أجناسه من المماليك البطالين ليكونوا عزوته ويعتزون به بحيث ان الباشا فوض اليه الامر ان ظهر منه شئ في غيابه وسافر الباشا في أثر ذلك واستمر لطيف باشا مع الجماعة في صلف وهم يحدقون عليه ويرصدون حركاته ويتوقعون مايوجب الايقاع به وهو في غفلة وتيه لايظن بهم سوأ فطلب من الكتخدا الزيادة في رواتبه وعلائفه لسعة دائرته وكثرة حواشيه ومصاريفه فقال له الكتخدا اما أنا لست صاحب الامر وقد كان هنا ولم يزدك شيأ فراسله وكاتبه فان أمر بشئ فانا لا أخالف مأموريته وتزايد هو والحاضرون في الكلام والمنافقة ففارقهم على غير حالة ونزل الى داره وأرسل في العشية الي مماليك الباشا ليحضروا اليه في الصباح ليعمل معهم ميدان رماحة علي

العادة وأمر اليهم أن يصحبوا ما خف من متاعهم وأسلحتهم فلما أصبحوا استعدوا كما أشار اليهم وشدوا خيولهم ووصل خبرهم الى الكتخدا فطلب كبيرهم وسأله فاخبره ان لطيف باشا طلبهم ليعمل معهم رماحة فقال ان هذا اليوم ليس هو موعد الرماحة ومنعهم من الركوب وفي الحال أحضر حسن باشا وطاهر باشا وأحمد أغا المسمى بونابارته الخازندار وصالح بيك السلحدار وابراهيم أغا أغات الباب ومحو بيك وخلافهم ودبوس اوغلي واسمعيل باشا ابن الباشا ومحمود بيك الدويدار وتوافق الجميع على الايقاع به وأصبحوا يوم السبت مجتمعين وقد بلغه الخبر وأخذوا عليه الطرق وأرسلوا يطلبونه للحضور في مجلسهم فامتنع وقال ما المراد من حضوري فنزل اليه دبوس أوغلي وخدعه فلم يقبل فركب وعاد اليه ثانيا يأمره بالخروج من مصر ان لم يحضر مجلسهم فقال اما الحضور فلا يكون واما الخروج فلا أخالف فيه بشرط أن يكون بكفالة حسن باشا أو طاهر باشا فاني لا آمن أن يتبعوني ويقتلوني خصوصا وقد أوقفوا بجميع الطرق ففارقه دبوس أوغلي فتحير في أمره وأمر بشد الخيول وأراد الركوب فلم يتسع له ذلك ولم يزل في نقض وابرام الى الليل فشركوا الجهات وأبواب المدينة أيضا بالعساكر وكثر جمعهم بالقلعة وأبوابها وفي تاسع ساعة من الليل نزل حسن باشا ومحو بيك في نحو الالفين من العسكر واحتاطوا بداره بسويقة العزي وقد أغلق داره فصاروا يضربون عليه بالبنادق والقرابين الى آخر الليل فلما أعياهم ذلك هجموا على دور الناس التي حوله وتسلقوا عليه من الاسطحة ونزلوا الى سطح داره وقتلوا من صادفوه من عسكره واتباعه واختفى هو في مخبأة أسفل الدار مع ستة أشخاص من الجواري ومملوك واحد وعلم بمكانهم أغات الحريم فداروا بالدار يفتشون عليه فلم يجدوه فنهبوا جميع ما في الدار ولم يتركوا بها شيأ وسبوا الحريم والجواري والمماليك والعبيد وكذلك ما حوله وما جاوره من دور الناس ودور حواشيه وهم نيف وعشرون دارا حتى حوانيت الباعة وغيرهم التي بالخطة ودار على كتخدا صالح الفلاح هذا ما جرى بتلك الناحية وباقي نواحي المدينة لا يدرون بشيء من ذلك الا انهم لما طلع نهار يوم الاحد وخرج الناس الى الاسواق والشوارع وجدوا العساكر مالئة وأبواب البلد مغلقة وحولها العساكر مجتمعة ومنهم من يعدو ومعه شيء من المنهوبات فامتنع الناس من فتح الحوانيت والقهاوي التي من عادتهم التبكير بفتحها وظنوا ظنا واستمر لطيف باشا بالمخبأة الى الليل واشتد به الخوف وتيقن ان العبد الطواشي سينم عليه ويعرفهم بمكانه فلما أظلم الليل وفرغوا من النهب والتفتيش وخلا المكان خرج من المخبأة بمفرده ونط من الاسطحة حتى خلص الى دار خازنداره وصحبته كبير عسكره وآخر يسمى يوسف كاشف دياب من بقايا الاجناد المصرية وباتوا بقية تلك الليلة ويوم الاثنين والكتخدا وأهل دوله يدأبون في الفحص والتفتيش عليه ويتهمون كثيرا من الناس بمعرفة مكانه ومحمود بيك داره بالقرب من داره أوقف أشخاصا من عسكره على الاسطحة ليلا ونهارا للرصد وكان المذكور له اعتقاد في شخص يسمى حسن افندي البلبي والباب لفظ تركي علم على الحمص المحموص

اى المقلي ومن شأن حسن افندى هذا انه رجل درويش يدخل الى بيوت الاعيان والاكابر من الناس الاتراك وغيرهم وفي جيوبه من ذلك الحمص فيفرق على أهل المجلس منه ويلاطفهم ويضاحكهم ويمزح معهم ويعرف باللغة التركية ويجانس الفريقين فمن أعطاه شيأ أخذه ومن لم يعطه لم يطلب منه شيأ وبعضهم يقول له انظر ضميري أو فالي فيعد على سبحته أزواجا وأفرادا ثم يقول ضميرك كذا وكذا فيضحكون منه فوشي بحسن افندى هذا الى كتخدا بيك وباقي الجماعة بأنه كان يقول لطيف باشا انه سيلي سيادة مصر وأحكامها ويقول له هذا وقت انتهاز الفرصة في غيبة الباشا ونحو ذلك وجسموا الدعوى وانه كان يعتقد صحة كلامه ويزوره في داره ورتب له ترتيبا وأشاعوا انه أراد أن يضم اليه أجناس المماليك والخاملين من العساكر وغيرهم ويعطيهم نفقات ويريد اثارة فتنة ويغتال الكتخدا بيك وحسن باشا وأمثالهما على حين غفلة ويتملك القلعة والبلد وان الابلي يغريه على ذلك وكل وقت يقول له جاء وقتك ونحو ذلك من الكلام الذي المولى جل جلاله أعلم بصحته فارسل كتخدا بيك الى الابلي فحضر بين يديه في يوم الاثنين فسأله عنه فقال لا أدرى فقال انظر في حسابك هل نجده أم لا فمسك سبحته وعدها كعادته وقال انكم تجدونه وتقتلونه ثم ان الكتخدا أشار الى أعوانه فاخذوه ونزلوا به واركبوه على حماره وذهبوا به الى بولاق فانزلوه في مركب وانحدروا به الى شلقان وشلحوه من ثيابه وأغرقوه في البحر (وفي ذلك اليوم) عرفهم أغات حريم لطيف باشا بعد ان هددوه وقرروه عن محل أستاذه وأخبرهم انه في المخبأة وأراهم المكان ففتحوه فوجدوا به الجوارى الستة والمملوك ولم يجدوه معهم فسألوهم عنه فقالوا انه كان معنا وخرج في ليلة أمس ولم نعلم أين ذهب فأخرجوهم وأخذوا ما وجدوه في المخبأة من متاع وسروج ومصاغ ونقود وغير ذلك فلما كان بعد الغروب من ليلة الثلاثاء اشتد بلطيف باشا الخوف والقلق فأراد أن ينتقل من بيت الخازندار الى مكان آخر فطلع الى السطح وصعد على حائط يريد النزول منها هو ورفيقه البيوكباشي ليخلص الى حوش مجاور لتلك الدار فنظرهما شخص من العسكر المرصد بأعلى سطح دار محمود بيك الدويدار فصاح على القريبين منه ليتنبهوا له فعندما صاح ضرب لطيف باشا رصاصة فأصابته وتنبهت المرصدون بالنواحي عند سماع الصيحة وبندقة الرصاصة وتسارعوا اليه من كل ناحية وقبضوا عليه وعلى رفيقه وأتوا بهما الى محمود بيك فبات عنده ورمحت المبشرون الى بيوت الاعيان يبشرونهم بالقبض عليه ويأخذون على ذلك البقاشيش فلما طلع نهار يوم الثلاثاء طلع به محمود بيك الى القلعة وقد اجتمع أكابرهم بديوان الكتخدا واتفقوا على قتله ووافقهم على ذلك اسمعيل ابن الباشا لانهم نمقوه عليه لانه في الاصل مملوك صهره عارف بيك فعندما وصل الى الدرج قبض عليه الاعوان وهو بجانب محمود بيك فقبض بيده على علاقة سيفه وهو يقول له بالتركي عرضندايم يعني أنا في عرضك ومانت يده على قيطان السيف فأخرج بعضهم سكينا وقطع القيطان وجذبوه الى أسفل سلم الركوبة وأخذوا عمامته وضربه المشاعلي

بالسيف ضربات ووقع الى الارض ولم ينقطع عنقه فكملوا ذبحه مثل الشاة وقطعوا رأسه وفعلوا برفيقه كذلك وعلقوا رؤسهما تجاه باب زويلة طول النهار (وفي ثاني يوم وهو يوم الاربعاء ثاني عشرينه) أحضر وأيضا يوسف كاشف دياب وقتلوه أيضا عند باب زويلة وانقضى أمرهم والله أعلم بحقيقة الحال وفتح أهل الاسواق حوانيتهم بعدما تخيل الناس بانها تكون فتنة عظيمة وان العسكر ينهبون المدينة وخصوصا الكائنون بالعرضى خارج باب النصر فانهم جياع وبردانون وغالبهم مفلس لان معظمهم من الجدد الواردين الذين لم يحصل لهم كسب من نهب أو حادث واقع أدركوه ولولا انهم أوقفوا عساكر عند الابواب منعتهم من العبور لحصل منهم غاية الضرر (وانقضت السنة) وحوادثها التي ربما استمرت الى ماشاء الله بدوامها واتصالها (فنها) ان الباشا لما فرغ من أمر الجهة القبلية بعدما ولى ابنه ابراهيم باشا عليها وحرر أراضي الصعيد وقاس جملة أراضيه وفدنه وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الاماقل وضبطه بأجمعه ولم يترك منه الاماقل وضبط لديوانه جميع الاراضي المسيرية والاقطاعات التي كانت للملتزمين من الامراء والهوارة وذوي البيوت القديمة والرزق الاحباسية والسراوي والمتأخرات والمرصد على الاهالي والخيرات وعلي البر والصدقة وغير ذلك مثل مصارف الولاية التي رتبها أهالي الخير المتقدمون لاربابها رغبة منهم في الخير وتوسعة على الفقراء المحتاجين وذوي البيوت والدواوير المفتوحة المعدة لاطعام الطعام للضيفان والواردين والقاصدين وأبناء السبيل والمسافرين فمن ذلك ان بناحية سهاج دار الشيخ عارف وهو رجل مشهور كاسلافه ومعتقد بتلك الناحية وغيرها ومنزله محط لرحال الوافدين والقاصدين من الاكابر والاصاغر والفقراء والمحتاجين فيقرى الكل بما يليق بهم ويرتب لهم التراتيب والاحتياجات وعند انصرافهم بعد قضاء أشغالهم يزودهم ويهاديهم بالغلال والسمن والعسل والتمر والاغنام وهذا دأبه ودأب أسلافه من قبله على الدوام والاستمرار ورزقه المرصدة التي يزرعها وينفق منها ستمائة فدان فضبطوها ولم يسمحوا له منها الا بمائة فدان بعد التوسط والترجي والتشفع وأمثال ذلك بجرجا وأسيوط ومنفلوط وفرشوط وغيرهم واذا قال المتشفع والمترجي للمتأمر ينبغي مراعاة مثل هذا ومسامحته لانه يطعم الطعام وتنزل بداره الضيفان فيقول ومن كانه بذلك فيقال له وكيف يفعل اذا نزلت به الضيوف على حسب ما اعتادوه فيقول يشترون ما يأكلون بدراهمهم من أكياسهم أو يغلقون أبوابهم ويستقلون بانفسهم وعيالهم ويقتصدون في معايشهم فيعتادون ذلك وهذا الذي يفعلونه تبذير واسراف ونحو ذلك على حسب حالهم وشأنهم في بلادهم ويقول الديوان أحق بهذا فان عليه مصاريف ونفقات ومهمات ومحاربات الاعداء وخصوصا افتتاح بلاد الحجاز ولما حضر ابراهيم باشا الى مصر وكان أبوه على أهبة السفر الى الحجاز حضر الكثير من أهالي الصعيد يشكون مانزل بهم ويستغيثون ويتشفعون بوجهاء المشايخ وغيرهم فاذا خوطب الباشا في شيء من ذلك يعتذر بأنه مشغول البال واهتمامه بالسفر وانه أناط أمر الجهة القبلية

وأحكامها وتعلقاتها لابنه ابراهيم باشا وان الدولة قلدته ولاية الصعيد فأنا لا علاقة لي بذلك واذا خوطب ابنه أجابهم بعد المحاجة بما تقدم ذكره ونحو ذلك واذا قيل له هذا على مسجد فيقول كشفت علي المساجد فوجدتها خرابا والنظار عليها ياكلون الايراد والخزينة أولى منهم ويكفيهم أني أسامحهم فيما أكلوه في السنين الماضية والذي وجدته عامرا أطلقت له ما يكفيه وزيادة واني وجدت لبعض المساجد أطيانا واسعة وهي خراب ومعطلة والمسجد يكفيه مؤذن واحد وأجرته نصفان وامام مثل ذلك وأما فرشه واسراجه فاني أرتب له راتبا من الديوان في كل سنة فاذا تكرر عليه الرجا أحال الامر على أبيه ولا يمكن العود اليه لحركاته وتنقلاته وكثرة أشغاله وزوغانه ولما زاد الحال بكثرة المتشكين والواردين وبرز الباشا للسفر بل وسافر بالفعل فلم يمكث بعده ابنه الا أياما قليلة يبيت بالجيزة ليلة وعند أخيه ببولاق ليلة أخرى ثم سافر راجعا الى الصعيد يتمم ما بقي عليه لاهله من العذاب الشديد فانه فعل بهم فعل التتار عندما جالوا بالاقطار وأذل أعزة أهله وأساء أسوأ السوء معهم في فعله فيسلب نعمهم وأموالهم ويأخذ أبقارهم وأغنامهم ويحاسبهم على ما كان في تصرفهم واستهلكوه أو يحتج عليهم بذنب لم يقترفوه ثم يفرض عليهم المغارم الهائلة والمقادير من الاموال التي ليست بأيديهم البتة طائلة ويلزمهم بتحصيلها وغلاقها وتعجيلها فتعجز أيديهم عن الاتمام فعند ذلك يجري عليهم أنواع الآلام من الضرب والتعليق والكي بالنار والتحريق فانه بلغني والعهدة على الناقل انه ربط الرجل ممدودا على خشبة طويلة ومسك بطرفيها الرجال وجعلوا يقلبونه على النار المضرمة مثل الكباب وليس ذلك ببعيد على شاب جاهل سنه دون العشرين عاما وحضر من بلده ولم ير غير ماهو فيه لم يؤدبه مؤدب ولا يعرف شريعة ولا مأمورات ولا منهيات وسمعت ان قائلا قال له وحق من أعطاك قال ومن هو الذي أعطاني قال له ربك قال له انه لم يعطني شيأ والذي أعطاني أبي فلو كان الذي قلت فانه كان يعطيني وأنا ببلدي وقد جئت وعلى رأسي قبع مزفت مثل المقلاة فلهذا لم تبلغه دعوى ولم يتخلق الا بالاخلاق التي دربه عليها والده وهي تحصيل المال بأي وجه كان فأنزل بأهل الصعيد الذل والهوان فلقد كان به من المقادم والهوارة كل شهم يستحي الرئيس من مكالمته والنظر اليه بالملابس الفاخرة والاكراك السمور والخيول المسومة والانعام والاتباع والجند والعبيد والاكم الواسعة والمضايف والانعامات والاغداقات والتصدقات وخصوصا أكابرهم المشهورون وهمام وما أدراك ما همام وقد تقدم في ترجمته ما يغني عن الاعادة فخربت دور الجميع وتشتتوا وماتوا غرباء ومن عسر عليه مفارقة وطنه جرى عليه ما جرى على غيره وصار في عداد المزارعين وقد رأيت بعض بني همام وقد حضروا الى مصر ليعرضوا حالهم على الباشا لعله يرفق بهم ويسامحهم في بعض ما ضبطه ابنه من تعلقاتهم يتعيشون به وهم أولاد عبد الكريم وشاهين ولدي همام الكبير ومعهم حريمهم وجوارهم وزوجة عبد الكريم ويقولون لها الست الكبيرة وهي أم أولاده فلما وصلوا الى ساحل مصر القديمة ورأى أرباب ديوان المكس الجواري وعدتهم ثلاثة

حجزوهم وطالبوهم بكمركهن فقالوا هؤلاء جوارنا للخدمة وليسوا مجلوبين للبيع فلم يعبؤا بذلك وقبضوا منهم ماقبضوه ثم انهم لم يتمكنوا من الباشا وكان اذ ذاك قد توجه الى الفيوم وعاد الى العرخى مسافرا الى الحجاز فاستمروا بمصر حتى نفدت نفقاتهم ورأيتهم مرة مارين بالشارع وهم مخلقنون وفيهم صغير مراهق واتفق انهم تنافقوا مع ابن عمهم وهو عمر وشكوه الى مصطفى بيك دالي باشا بأنه حاف عليهم في أشياء من استحقاقهم دعوى مفلس على مفلس فأحضره وحبسه مدة وما أدري ماحصل لهم بعد ذلك وهكذا * تخفض العالي وتعلي من سفل * اللهم انا نعوذ بك من زوال النعم ونزول النقم

(وأما من مات في هذه السنة) فمات الاستاذ الشهير والجهبذ النحرير الرئيس المفضل والفريد المبجل نادرة عصره ووحيد دهره الشيخ شمس الدين محمد أبو الانوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين سبط بني الوفاء وخليفة السادات الحنفاء وشيخ سجادتها ومحط رحال سيادتها وشهرته غنية عن مزيد الافصاح ومناقبه أظهر من البيان والايضاح وأمه السيدة صفية بنت الاستاذ جمال الدين يوسف أبي الارشاد بن وفا تزوج بها الخواجا عبد الرحمن المعروف بعارفين فأولدها المترجم وأخاه الشيخ يوسف وكان أسن منه فتربى مع أخيه في حجر السيادة والصيانة والحشمة وقرأ القرآن وتولع بطلب العلم وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقى طريقة أسلافه وأورادهم وأحزابهم عن خاله الاستاذ شمس الدين محمد أبو الاشراق بن وفا عن عمه الشيخ عبد الخالق عن أبيه الشيخ يوسف أبي الارشاد عن والده أبي التخصيص عبد الوهاب الى آخر السند المنتهي الى الاستاذ أبي الحسن الشاذلى ولازم العلامة القدوة الشيخ موسى البجيرمي فحضر عليه كما ذكره في برنامج شيوخه أم البراهين وشرح المصنف عليها والآجرومية وشرحها للشيخ خالد وشرح الستين مسئلة للجلال المحلي وهو أول أشياخه ثم لازم الشيخ خليل المغربي فحضر عليه شرح ايساغوجي لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وشرح العصام على السمرقندية والفاكهى على القطر ومتن التوضيح والاشمونى على الخلاصة ورسالة الوضع والمغني وحضر دروس شيخ الشيوخ الشيخ أحمد البجيرمي الملوى في صحيح البخاري والشيخ عبد السلام على الجوهرة وأجازه بمروياته ومؤلفاته الاجازة العامة وكذلك أجازه الشيخ أحمد الجوهرى الشافعي اجازة عامة واجازة خاصة بطريقة مولاى عبد الله الشريف ولازم وقرأ وشارك ولده الشيخ محمد الجوهرى الصغير وحضر أيضا دروس الاستاذ الحفني في شرح التلخيص للسعد التفتازاني وشرح التحرير لشيخ الاسلام وشرح الالفية لابن عقيل والاشمونى وحضر دروس الشيخ عمر الطحلاوي المالكي في شرح الآجرومية للشيخ خالد وشيأ من شرح الهمزية للحافظ ابن حجر وشيأ من تفسير الجلالين والبيضاوى وحضر الشيخ مصطفى السندوبي الشافعي في شرح ابن قاسم الغزى على أبي شجاع وعلى السيد البليدى في شرح التهذيب للخبيصى وعلى الشيخ عطية الاجهورى الشافعى في شرح الخطيب على أبي شجاع وشرح التحرير لشيخ الاسلام وتفسير الجلالين وعلى الشيخ محمد التاري شرح السلم لمصنفه وشرح التحرير وعلى الشيخ أحمد القوصى

(ذكر من مات في هذه السنة)

شرح الورقات الكبير لابن قاسم العبادي وسمع المسلسل بالاولية من عالم أهل المغرب في وقته الشيخ محمد بن سودة التاودي الفاسي المالكي عند وروده مصر في سنة اثنين وثمانين ومائة وألف بقصد الحج وكتب له اجازة بخطه مع سنده وأجازه أيضا بدلائل الخيرات وأحزاب الشاذلي وكذلك تلقي الاجازة من الاستاذ المسلك عبد الوهاب بن عبد السلام العفيفي المرزوقي وتلقي أيضا من امام الحرم المكي الشيخ ابراهيم ابن الرئيس محمد الزمزمي الاجازة بالمسبعات واستجازه هو أيضا بما لاسلافه من الاحزاب وكناه بأبي الفوز وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة وألف بمكة سنة حجة المترجم

﴿وصل﴾ ولما مات السيد محمد أبو هادي وانقرضت بموته سلسلة أولاد الظاهور وذلك في سنة ست وسبعين ومائة وألف تاقت نفس المترجم للخلافة بينهم وتهيأ لذلك ولبس التاج أيضا والعصابة التي يجعلونها عليه فلم يتم له ذلك وعورض بسيدي أحمد بن اسماعيل بيك المعروف بالدالي المكني بأبي الامداد لانه في طبقته في النسب وأمه السيدة أم المفاخر ابنة الشيخ عبد الخالق باتفاق أرباب الحل والعقد لكونه من بيت الامارة وقد صار منزلهم كمنازل الامراء في الاتساع والتأنق والمجالس المزخرفة والقيعان والقصور وفي ضمنه البستان بالنخيل والاشجار وما يجتني منها من الفواكه والثمار لان معظم الوجاهة والسيادة في هذه الازمان بالمساكن الانيقة والملابس الفاخرة وكثرة الايراد والخدم والحشم خصوصا ان اقترن بذلك شيء من المزايا المتعدية من بذل الاحسان واكرام الضيفان فعند ذلك يصير ربه قطب الزمان وفريد العصر والاوان فلو فرضنا ان شخصا اجتمعت فيه أوصاف الكمالات المعنوية والمعارف الدنية وخلا عما ذكر وكان صعلوكا قليل المال كثير العيال فلا يعد في الرجال ولا يلتفت اليه حكم الهية وأحكام ربانية فلما تقلدها سيدي أحمد المذكور دون المترجم بقي متطلعا يسلي نفسه بالاماني ثم قصد الحج في سنة تسع وسبعين كما ذكر فلما عاد من الحج تزوج بوالدة الشيخ محمد أبي هادي وأسكنها بمنزل ملاصق لدار الخليفة توصلا وتقربا لمأموله ولم تطل مدة الشيخ أبي الامداد وتوفي سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمته وعند ذلك لم يبق للمترجم معارض وقد مهد أحواله وثبت أمره مع من يخشي صولته ومعارضته من الاشياخ وغيرهم ودفن السيد احمد وركب المترجم في صبحها مع أشياخ الوقت والشيخ أحمد البكري وجماعة الحزب ونقباتهم الى الرباط بالخرنفش ودخل الى خلوة جدهم فجلس بها ساعة وقرأ أرباب الحزب وظيفتهم ثم ركب مع المشايخ الى أمير البلد وكان اذذاك علي بيك فخلع عليه وركبوا الى دارهم ومحل سيادتهم المعهودة وأصبح متقلدا الخلافة اسلافهم ومشيخة سجادتهم فكان لها أهلا ومحلا وتقدم علي أخيه الشيخ يوسف مع كونه أسن منه لما فيه من زيادة الفضيلة ولما ثبطه به من مخادعته وسلامة صدر أخيه وحسن ظنه فيه وانتظم أمره وأحسن سلوكه بشهامة وحشمة ورئاسة وتؤدة وأدب مع الاشياخ والاقران وتحبب الي أرباب المظاهر والاكابر واستجلاب الخواطر وسلوك الطرائق الحميدة والتباعد عن الامور المخلة بالمروءة والاخذ بالحزم والرفق مع

الاشتغال فى بعض الاحيان بالمطالعة والمذاكرة في المسائل الدينية والادبية ومعاشرة الفضلاء ومجالستهم والمناقشة معهم في النكات واقتناء الكتب من كل فن كل ذلك مع الجد والتحصيل للاسباب الدنيوية ومايتوصل به الى كثرة الايراد بحسن تداخل وجيل طريقة مبعدة عما يخل بالمقدار بحيث يقضى مرامه من العظيم وجيل الفضل له ويراسل ويكاتب ويشاحح على أدنى شيء ويحاسب ولا يدفع لارباب الاقلام عوائدهم المقررة فى الدفاتر بل يرون ان أخذها منه من الكبائر وكذلك دواوين المكوس المبنى على الاجحاف فكل ماينسب له فيها فهو معاف وكلما طال الامل زاد المدد وخصوصا اذا تقلبت الدول وارتأت السفل كان الاسبق القديم في أعينهم هو الجليل العظيم وهم لديه صغار لاينظر اليهم الابعين الاحتقار ولما انقرضت بقايا الشيوخ الذين كان يهابهم ويخضع لهم ويتأدب معهم وكانوا على طرائق الاقدمين في العفة والانجماع عما يخل بتعظيم العلم وأهله والتباعد عن بني الدنيا الابقدر الضرورة وخلف من بعدهم من هم على خلاف ذلك وهم أعاظم مدرسى الوقت فاحدقوا به وأكثروا من التردد عليه وعلى موائده وبالغوا في تعظيمه وتقبيل يده ومدحوه بالقصائد البليغة طمعا في صلاته وجوائزه القليلة وحصول الشهرة لهم وزوال الخمول والتعارف بمن يتردد الى داره من الامراء والاكابر وزاد هو أيضا وجها ووجاهة بمجالستهم ولا يرى لهم فضلا ! ميهم اليه ويزداد كبرا وتيها وبلغ به أنه لايقوم لاكثرهم اذا دخل عليه ومنهم من يدخل بغاية الادب فيضم ثيابه ويقول عند مشاهدته يامولاي ياواحد فيجيبه بقوله يامولاى ياداثم ياعلي ياحكيم فاذا حصل بالقرب منه بنحو ذراعين حبى على ركبتيه ومد عينه لتقبيل يده أو طرف ثوبه وأما الادون فلايقبل الاطرف ثوبه وكذلك أتباعه وخدمه الخواص واذا كان من أهل الذمة أو كبار المباشرين وقبلوا يده وخاطبهم في أشغاله وهم قيام وانصرفوا طلب الطست والابريق وغسل يده بالصابون لازالة أثر أفواههم ولايجيب في رد التحية الا بقول خير خير ولايقطع غالب أوقاته مع مجالسيه وخاصته ومسامريه الا بانتقاد أهل مصره وغيبة غالب أهل عصره وتنبسط نفسه لذلك واليه ينتهي كلا ان الانسان ليطغي وفي سنة تسعين ومائة والف ورد الى مصر عبد الرزاق أفندي رئيس الكتاب ومن أكابر أهل الدولة فتداخل معه واصطحب به وأهدى اليه هدايا واستدعاه وأضافه وحضر في ذلك العام محمد باشا المعروف بالعزتي واليا على مصر فانهى اليه بمعونة الرئيس المذكور احتياج زاوية اسلافه للعمارة ودعا الباشا لزيارة قبورهم في يوم المولد المعتاد السنوي وذكر له المقصود وأظهر له بعض الخلل وزين له ذلك الفعل وانه من تمام الشعائر الاسلامية والمشاهد التى يجب الاعتناء بشأنها والسعي والطواف بحرمها وكان المعين والسفير والمساعد في ذلك أيضا شيخنا محدث العصر السيد محمد مرتضي وهو عند العثمانيين مقبول القول وكان عبد الرزاق الرئيس يتلقي عنه المسلسلات والاجازات وقرأ عليه مقامات الحريري فاجاب الباشا ووعد باتمام ذلك وكاتب الدولة وورد الامر باطلاق خمسين كيسا لمصرف العمارة من

خزينة مصر فشرع في هدم حوائطها ووسعها عن وضعها الاصلي واندرس في جدرانها قبور ومدافن وحوطها وزخرفها بالنقوش وأنواع الرخام الملون والمموه بالذهب والاعمدة الرخام ثم كاتب الدولة وأنهى أن ذلك القدر لم يكف وان العمارة لم تكمل والاحسان بالاتمام فاطلقوا له خمسين كيساً أخرى فأتمها على هذا الوضع الذي هي عليه الآن وأنشأ حولها مساكن ومخادع ووسع القصر الملاصق لها المختص بجلوسه ومواضع الحريم أيام الموالد ثم أرسل في أثر ذلك كتخداه ووزيره الشيخ ابراهيم السندوبي الى دار السلطنة بمكاتبات وأعرض لرجال الدولة والتمس رفع ما على قرية زفتا وغيرها مما في حوزه من الالتزام من المال الميري الذي يدفع الى الديوان في كل سنة وكان ابراهيم المذكور غاية في الدهاء والحيل الساسانية والتصنعات الشيطانية والتخليطات الوهمية وتلقيات الملائية فتمم مرامه بما تبدعه من المخرقة والايهامات الملفقة ولم يدفع ماجرت به العادة من الفوائد بل اجتلب خلاف ذلك فوائد ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر على رأس القرن وخرج الامراء المصريون الى الجهة القبلية واستباح أموالهم وقبض على نسائهم وأولادهم وأمر بانزالهم سوق المزاد وبيعهم زاعماً أنهم أرقاء بيت المال وفعل ذلك فاجتمع الاشياخ وذهبوا اليه فكان المخاطب له المترجم قائلا له أنت أتيت الى هذه البلدة وأرسلك السلطان الى اقامة العدل ورفع الظلم كما تقول أو لبيع الاحرار وأمهات الاولاد وهتك الحريم فقال هؤلاء أرقاء بيت المال فقال له هذا لا يجوز ولم يقل به أحد فاغتاظ غيظا شديدا وطلب كاتب ديوانه وقال له اكتب أسماء هؤلاء وأخبر السلطان بمعارضتهم لاوامره فقال له السيد محمود البنوفري اكتب ماتريد بل نحن نكتب أسماءنا بخطنا فافحم وانكف عن اتمام قصده وأيضا تتبع أموالهم وودائعهم وكان ابراهيم بيك الكبير قد أودع عند المترجم وديعة وكذلك مراد بيك أودع عند محمد افندي البكري وديعته وعلم ذلك حسن باشا فأرسل عسكرا الى السيد البكري فلم تسعه المخالفة وسلم ما عنده وأرسل كذلك يطلب من المترجم وديعة ابراهيم بيك فامتنع من دفعها قائلا لان صاحبها لم يمت وقد كتبت على نفسي وثيقة فلا أسلم ذلك مادام صاحبها في قيد الحياة فاشتد غيظ الباشا منه وقصد البطش به فحماه الله منه ببركة الانتصار للحق فكان يقول لم أر في جميع الممالك التي وجتها من اجترأ على مخالفتي مثل هذا الرجل فانه أحرق قلبي ولما ارتحل من مصر ورجع المصريون الى دولتهم حصل من مراد بيك في حق السيد البكري ماحصل وغرمه مبلغا عظيما باع فيه أقطاعه في نظير تفريطه في وديعته واحتج عليه بامتناع نظيره وحصل له قهر تمرض بسببه وتسلسل به المرض حتى مات ويقال ان مراد بيك أرسل اليه الحكيم ودس له السم في العلاج ثم مات رحمه الله وكانت منه هفوة ولا بد للجواد من كبوة ومن لم ينظر في العواقب فليس له الدهر بصاحب حتى قيل انه هو الذي عرف حسن باشا عن ذلك لينال به زيادة في الحظوة عنده ويترك منها حصة لنفسه بقرينة ماظهر عليه في عقب ذلك من التوسع وقد غب على ظنه بل وظن غالب الناس انقراض المصريين

وغفلوا عن تقلبات الدهر في كل حين وأما المترجم فانه لما أخذ بالحزم سلم ورد الامانة الى صاحبها حين قدم وحسنت فيهم سيرته وزادت عندهم محبته وفي عقب ذلك نزل السيد محمد افندي البكري المذكور عن وظيفة نظر المشهد الحسيني للمترجم وأرسل اليه بصندوق دفاتر الوقف وكان نظر المشهد بيدهم مدة طويلة ووعده المترجم بأن يبدله عنه وظيفة النظر على وقف الشافعي فلما حصل الفراغ واحتوى على الدفاتر نكث وطمع في الوظيفتين بل ومد يده الى غيرهما العدم من يعارضه ولا يدافعه من الامراء وغيرهم مثل نظر المشهد النفيسي والزينبي وباقي الاضرحة الكثيرة الايراد التي يصادبها الدنيا من كل ناد وتأتيها الخلائق بالقربانات وأنواع النذورات وأخذ يحاسب المباشرين وخدمة الاضرحة المذكورة على الايرادات والنذورات ويحاققهم على الذرات ويسبهم ويهينهم ويضربهم بالجريد المحمص على أرجلهم وفعل ذلك بالسيد بدوي مباشر المشهد الحسيني وهو من وجهاء الناس الذين يختشي جانبهم ومشهور ومذكور في المصر وغيره وكان معظم انقباض السيد البكري ونزوله عن نظر المشهد ضيق صدره من المذكور ومناكدته له واستيلائه على المحل ومحصول الوقف والتقصير في مصارفه اللازمة وينسب التقصير للناظر وكان رحمه الله عظيم الهمة يغلب عليه الحياء والمسامحة ويرى خلاف ذلك من سفاسف الامور فتنصل من ذلك وترك فعله لغيره فلما أوقع المترجم بالسيد بدوي وباقي عظماء السدنة ما أوقع انقمع الباقون وذلوا وخافوه أشد الخوف ووشوا على بعضهم البعض وطفق يطالبهم بالنذور والشموع والاغنام والعجول وما يتحصل بصندوق الضريح من المال وكانوا يختصون بذلك كله وأقلهم في رفاهية من العيش وجمع المال مع السفالة والشحاذة حتى من الفقير المعدم المفلس والكسرة الناشفة وكان اذا أراد الايقاع بشخص أو اهانته وخشي عاقبة ذلك أولو ما يلحقه ممن ينتصر له مهد له الطريق سرا قبل الايقاع به فانه لما أراد ضرب السيد بدوي طاف على الشيخ العروسي وأمثاله وأسرهم ما في نفسه وامتدت يده أيضا الى شهود بيت القاضي فكان اذا بلغه ان أحدهم كتب حجة استبدال أو اجارة مكان مدة طويلة لناظر أو مستحق وكان ذلك المكان يؤول بعد انقراض مستحقيه لضريح من الاضرحة التي تحت نظره أحضر ذلك الكاتب ووبخه ولعنه وربما ضربه وأبطل تلك المكاتبة ومحاها من سجل القاضي أو يصالحونه على تنفيذ ذلك مع أنها لا تؤول الى تلك الجهة الا بعد سنين وأعوام متطاولة وقد نص علماء الشرع على ان الوقف والنذر للقبور والاضرحة باطل فان قيل بصحته على الفقراء قلنا ان سدنة هذه الاضرحة ليسوا بفقراء بل هم الآن أغنى الناس والفقراء حقيقة خلافهم من أولاد الناس الذين لا كسب لهم والكثير من أهل العلم الخاملين والذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ولما استولى المترجم على وظيفة نظر المشهد الحسيني قهر السيد بدوي المباشر المذكور وأخذ دار سكنه بشرقي المسجد وأخرجه منها وهدمها وأنشأها دارا لنفسه ينزل بها أيام المولد المعتاد ويأتي اليها في كل جمعة أو جمعتين ولما تم بناؤها ونظامها وقرب وقت أيام المولد انتقل اليها بخدمه وحريمه وتقدم الى حكام الشرطة

بأمر الناس والمناداة على أهل الاسواق والحوانيت بالسهر بالليل ووقود السرج والقناديل خمس عشرة ليلة المولد وكان في السابق ليلة واحدة وأحدثوا في تلك الليالي سيارات وجميات وطبولا وزمورا ومناور ومشاعل وجمع خلائق من أوباش العالم الذين ينتسبون الى الطرائق كالاحمدية والسعدية والشعيبة ويتجاوبون في وسط الطبول بألفاظ مستهجنة يتادون بها مشايخ طرقهم بكلمات وعبارات تشمئز منها الطباع وأمرهم بأن يمروا من تحت داره وودعا أمراء البلدة في ظرف تلك الايام متفرقين ودعا عابدين باشا يوم المولد والساكن بتلك الدار وهي قبالة الميضأة والمراحيض فكان يتضرر من الرائحة فقصد ابطالها من تلك الجهة فاشترى دارا قبلي المسجد وهي بجانب حائط المسجد الجنوبية الفاصلة بينها وبين المسجد وأدخل منها جانبا في المسجد وزاد فيه مقدار باكية وجعلها مرتفعة عن أرض المسجد درجة لتمتاز به عن البناء القديم وجعل به محرابا ومن خلفه خلوة يسلك اليها من باب بصدر الايوان المذكور الى فسحة لطيفة امام الخلوة وبالخلوة شباك مطل على الايوان الصغير الذي بقبة الضريح وأنشأ فيما بقي من الدار ميضأة ومراحيض وفتح لها بابا من داخل المسجد من آخر بجانب باب السبيل وأبطل الميضأة القديمة لانحراف مزاجه وتأذيه من رائحتها وتحول عبور الناس من داخل وخارج الى هذه الجديدة وأتت عليها عدة أيام ففاحت الروائح على المصلين ومن بالمسجد وما انضاف الى ذلك أيضا من البلل والتقذير من أرجل الاوباش لقربها من المسجد فلغط الناس ومن يحضر في أوقات الصلاة من أتراك خان الخليلي والتجار وشنعوا القالة وقاموا قومة واحدة وأغلقوا الباب وأبطلوا تلك الميضأة ومنعوا من دخولها وساعدهم المتصوفون من أجناسهم فانكسف بال المترجم لذلك ولم يمكنه تنفيذ فعله وأعاد الميضأة القديمة كما كانت وجعل المستجدة مربطا للحمير يشتغل أجرته بعد ان أزال تلك الميضأة ومحا أثر ذلك وكان بناء هذه الزيادة سنة ست بعد المائتين ثم زاد في منزل سكنهم زيادة من ناحية البركة المعروفة ببركة الفيل خلف البستان أخذ في تلك الزيادة مقدارا كبيرا من أرض البركة وأنشأ مجالس بها متسعة مطلة على البركة من جهتيه وبوسطه عامود من الرخام وبلط دورقاعته بالرخام وجعل به مخدعا وخارجه فسحة كبيرة وشبابيكها مطلة على البركة وصارت القاعة القديمة المعروفة بالغزال الملتفت بابها في ضمن الفسحة وبها باب القيطون وسمى هذه المنشية الاسعدية وبتلك الفسحة باب يدخل منه الى منافع ومرافق ثم عن له التغيير والتبديل لاوضاع البيت من ناحية أخرى فهدم الساتر على القاعة الكبيرة وفسحتها وهي التي يسمونها بأم الافراح وهي من انشاء الشيخ أبي التخصيص وهي أعظم المجالس بدارهم مزخرفة بالنقوش الذهب والقيشاني الصيني بجميع حيطانها والرخام الملون وبها الفسقية والسلسبيل والقمريات الملونة فكشف حائطها وأدخل فسحتها في رحبة الحوش وهدم القاعة الاخرى التي كان يصعد اليها بسلم من الفسحة الاخرى وأبطل الحواصل التي أسفلها وساواها بالارض وعمل بها فسقية بالرخام ومرافقها من داخلها وبها باب يتوصل

منه الى الحريم وسماها الانوارية نسبة لكنيته واما بها فسحة عظيمة ديوان بدكك وكراسي بجانب البستان وبها الطرقة والدهليز الممتد بوسط البستان الموصل الى القاعة المسماة بالغزال والاسعدية وهدم المقعد القديم الذي به العامود وقناطره وما كان بظاهر الحاصل المسمى بحاصل السجادة من الحواصل السفلية وجعله مسجدا يصلي فيه الجمعة ونصب فيه منبرا للخطبة وذلك لبعد المساجد الجامعة عن داره وتعاظمه عن السعي الكثير والاختلاط بالعامة وأخذ قطعة وافرة من بيت كتخدا الجاويشية ووسع بها البستان وغرس بها الاشجار والرياحين والثمار وأفنى غالب عمره في تحصيل الدنيا وتنظيم المعاش والرفاهية واقتناء كل مرغوب للنفس وشراء الجواري والمماليك والعبيد والحبوش والخصيان والتأنق في المآكل والمشارب والملابس واستخراج الادهان والعطريات والمركبات المفرحة والمنعشة للقوة وتعاظم في نفسه وتعالى على أبناء جنسه حتى انه ترفع على لبس التاج وحضور المحيا بالازهر ليلة المعراج وكذا الحضور في مجلس وردهم الذي هو محل عزهم وفخرهم وصار يلبس قاووقا بعمامة خضراء تشبها باكابر الامراء وبعدا عن التشبه بالمتعممين والفقهاء والمقرئين ولما طالت أيامه وماتت أقرانه والذين كان يستحي منهم ويهابهم وتقلبت عليه الدول واندرجت أكابر الامراء وتأمر أتباعهم ومماليكهم الذين كانوا يقومون على أقدامهم بين يدي مخاديمهم وأسيادهم جلوس بالادب مع المترجم لاجرم كانت هيبته في قلوبهم أعظم من أسلافهم واستصغاره هو لهم كذلك فكان يصدعهم بالكلام وينفذ أمره فيهم ويذكر الامير الكبير بقوله ولدنا الامير فلان وحوائجه عندهم مقضية وكلامه لديهم مسموع وشفاعته مقبولة وأوامره نافذة فيهم وفي حواشيهم وحريماتهم واتفق أن بعض أعاظم المباشرين من الاقباط توقف معه في أمر فأحضره ولعنه وسبه وكشف رأسه وضرب به على دماغه بزخمة من الجلد ولم يراع حرمة أميره وهو اذذاك أمير البلدة ولما شكا الى مخدومه مافعل به قال له وماتريد أن أصنع بشيخ عظيم ضرب نصرانيا فرحم الله عظامهم * واتفق أيضا ان جماعة من أولاد البلد ووجهائها اجتمعوا ليلة بمنزل بعض أصحابهم وتباسطوا فأخذ بعضهم يسخر ويقلد بعض أصحاب المظاهر فوشى للمترجم مجلسهم وانهم أدرجوه في سخريتهم فتسماهم وأحضرهم واحدا بعد واحد وعزرهم بالضرب والاهانة فكان كل قليل يقع في بيته الضرب والاهانة لافراد من الناس وكذلك فلاحو الحصص التي حازها والتزم بها فانه زاد في خراجهم عن شركائه ويفرض عليهم زيادات ويحبسهم عليها شهورا ويضربهم بالكرابيج وبالجملة فقد قلب الموضوع وغير الرسم المطبوع بعد ان كان منزلهم محل سلوك ورشاد وولاية واعتقاد فصار كبيت حاكم الشرطة يخافه من غلط أدنى غلطة ويتحاماه الناس من جميع الاجناس وجلساؤه ومن انقوه لايعارضوه في شيء بل يوافقوه ولايتكلمون معه الابميزان وملاحظة الاركان ويتأدبون معه في رد الجواب وحذف كاف الخطاب ونقل الضمائر عن وضعها في غالب الالفاظ بل كلها حتى في الآثار المروية والاحاديث النبوية وغير ذلك من المبالغات وتحسين العبارات والوصف بالمناقب الجليلة

والاوصاف الجميلة حتى ان السيد حسين المنزلاوي الخطيب كان ينشئ خطبا يخطب بها يوم الجمعة التي يكون المترجم حاضرا فيها بالمشهد الحسيني ويزاويهم أيام المولد ويدرج فيها الاطراء العظيم في المترجم والتوسل به في كشف المهمات وتفريج الكروب وغفران الذنوب حتى اني سمعت قائلا يقول بعد الصلاة لم يبق على الخطيب الا أن يقول اركعوا واسجدوا واعبدوا شيخ السادات ولما قدمت الفرنساوية الى الديار المصرية في أوائل سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف لم يتعرضوا له في شئ وراعوا جانبه وأفرجوا عن تعلقاته وقبلوا شفاعاته وتردد اليه كبيرهم وأعاظمهم وعمل لهم ولائم وكنت أصاحبه في الذهاب الى مساكنهم والتفرج على صنائعهم ونقوشهم وتصاويرهم وغرائبهم الى أن حضر ركب العثمانيين في سنة خمسة عشر وحصلت بينهم المصالحة على انتقال الفرنساوية من أرض مصر ورجوعهم الى بلادهم على شروط اشترطوها بينهم وبين وزير الدولة العثمانية (ومنها) حسابات تدفع اليهم وأخرى تخصم عليهم وظن المترجم وخلافه اتمام الامر والارتحال لا محالة فعند ذلك لحقه الطمع فذكر مصلحة دفعها لكاتب جيشهم في نظير الافراج عن تعلقاته وأرسل يطلبها من بوسليك مدبر الجمهور وكذلك ما قبضه ترجمانه فقال هذه عوائد لابد منها ودخلت في حساب الجمهور وتغير خاطرهم منه وكانت منه هفوة ترتب عليها بينهم وبينه الجفوة ولما انتقض الصلح وحصلت المنافقة ووقعت المحاربة في داخل المدينة وتترست العساكر الاسلامية وأهل البلد في النواحي والجهات وانقطع الجالب عن أهل البلد مدة ستة وثلاثين يوما التزم أغنياء الناس وأصحاب المظاهر الاطعام والانفاق على المحاربين والمقاتلين في جهتهم ونواحيهم والتزم المترجم كغيره الانفاق على من حوله فلما انقضت أيام المحاربة وانتصر الفرنساوية ورجع الوزير ومن معه الى جهة الشام منهزمين فعند ذلك انتقم الفرنساوية من المبارزين لهم بأخذ المال بدلا عن الارواح وقبضوا على المترجم وحبسوه وأهانوه أياما وفرضوا عليه قدرا عظيما من المال قام بدفعه كما ذكرنا ذلك مفصلا في محله وقيل ان الذي زاد الفرنساوية اغراء به مراديك حين اصطلح معهم وعمل لهم ضيافة ببر الجيزة وسببه انه لما دهمت الفرنساوية وطلعوا الاسكندرية ووصل الخبر الى مصر اجتمع الامراء بالمساطب وطلبوا المشايخ ليتشاوروا في هذا الحادث فتكلم المترجم وخاطبهم بالتوبيخ وقال كل هذا سوء أفعالكم وظلمكم وآخر أمرنا معكم ملكتمونا للافرنج وشافه مراديك وخصوصا بأفعالك وتعديك أنت وأمرائك على متاجرهم وأخذ بضائعهم واهانتهم فحقدها عليه وكتمها في نفسه حتى اصطلح مع الفرنساوية وألقى اليهم ما ألقاه ففعلوا به ما ذكر وذلك في ثاني يوم الضيافة فلما رجع العثمانية في السنة الثانية الى مصر بمعونة الانكليز وصاروا بالقرب من المدينة حبسوا المترجم مع من حبس بالقلعة من أرباب المظاهر خوفا من احداثهم فتنة بالبلدة ومات ولده الذي كان سماه محمد نور الله وهو معوق وممنوع فأذنوا له في حضوره جنازة ولده فنزل وصحبته شخص حرس منهم فلازمه حتى واراه وعاد به ذلك الحرسي الى القلعة وكان هذا الولد مراهقا له من العمر اثنتا عشرة سنة كان

في أمله أن يكون هو الخليفة في بيتهم من بعده ويأبي الله الاما يريد ولما انفصل الامر وارتحل الفرنساوية من أرض مصر ودخل اليها يوسف باشا الوزير ومن معه تقدم المترجم يشكو اليه حاله وما أصابه وادعي الفقر والاملاق مع ان الفرنساوية لم يحجزوا عنه شيأ من تعلقاته وايراده وجعل شكواه وماحصل له سلما للافراج عن جميع تعلقاته وايراده من غير حلوان كغيره من الناس وزاد علي ذلك أشياء ومطالب ومسامحات ودعا الوزير الي داره وافراد رجال الدولة الذين بيدهم مقاليد الامور وعاد الي حالته في التعاظم والكبرياء وارتحل الوزير بعد استقرار محمد باشا خسرو علي ولاية مصر وكان سموحا وكذلك شريف افندي الدفتردار فرع في غفلتهما واستكثر من التحصيل والايراد الى ان تقلبت الاحوال وعادت للمصريين في سنة ثمان عشرة ثم خروجهم وماوقع من الحوادث التي تقدم ذكرها واستقر محمد علي باشا وثبتت قدمه بمعونة العامة والسيد عمر مكرم بمملكة مصر وشرع في تمهيد مقاصده فكان السيد عمر يمانعه فدبر علي اخراجه من مصر وجمع المشايخ وأحضر المترجم وخلع عليه وقلده النقابة وأخرج السيد عمر من مصر منفيا الى دمياط وذلك في سنة أربع وعشرين كما تقدم ووافق فعله ذلك غرض المترجم بل ربما كان بمعونته لحقده الباطني علي السيد عمر وتشوفه الى النقابة وادعائه انها كانت ببيتهم لكون الشيخ أبي هادي تولاها أياما ثم تولاها بعده أبو الامداد ثم نزل عنها لمحمد افندي البكري الكبير فلم يزل في نفس المترجم التطلع لنقابة الاشراف ويصرح بقوله انها من وظائفنا القديمة وأحضر بها مرسوما من دار السلطنة وأخفاه ولم يظهره مدة حياة محمد افندي البكري الكبير فلمامات وتقلدها ولده محمد افندي ادعاها وأظهر المرسوم وشاع خبر ذلك فاجتمع الجم الغفير من الاشراف بالمشهد الحسيني ممانعين وقائلين لانرضاه نقيبا ولا حاكما علينا فلم يتم له مراده فلما توفي محمد افندي الصغير ظن انه لم يبق له فيها منازع فلا يشعر الا وقد تقلدها السيد عمر بمعونة مراديك وابراهيم بيك لصحبته معهما ومرافقته لهما في الغربة حين كان المصريون بالصعيد فسكت على ضغن وغيظ يخفيه تارة ويظهره أخرى وخصوصا وهو يري ان السيد عمر في ذلك دون ذلك بكثير فلما خرج الفرنساوية ودخل الوزير الي مصر وصحبته السيد عمر متقلدا للنقابة كما كان وانفصل عنها السيد خليل البكرى وارتفع شأن السيد عمر وزاد أمره بمباشرة الوقائع وولاية محمد علي باشا وصار بيده الحل والعقد والامر والنهي والمرجع في الامور الكلية والجزئية والمترجم يحقد عليه في الباطن ويظهر له خلافه وهو الآخر كذلك كقول الشاعر

أصادقه كرها ويظهر أنه * صديق كرها والعداوة تشتد
ولست بمعتقد له بصداقة * كما انه مني بهاليس يعتقد
وذاك لاني عالم وهو عالم * بعلمي منه أنني مثله ضد
ولكنني أخفاه وهو يخافني * فيخفي ويبدو بيننا البغض والود

فلما أخرج الباشا السيد عمر وتقلد المترجم النقابة و بلغ مأموله عند ذلك أظهر الكامن فى نفسه وصرح بالمكروه في حق السيد عمر ومن ينتمي اليه أو يواليه وسطر فيه عرضا محضرا الى الدولة نسب اليه فيه أنواعا من الموبقات التي منها انه أدخل جماعة من الاقباط في دفتر الاشراف وقطع اناسا من الشرفاء المستحقين وصرف رواتبهم للاقباط المدخلين ومنها انه تسبب فى خراب الاقاليم واثارة الفتن وموالاة البغاة المصريين وتطميعهم في المملكة حتى انه وعدهم بالهجوم على البلدة يوم قطع الخليج فى غفلة الباشا والناس والعساكر وانه هو الذى أغرى المصريين على قتل علي باشا برغل الطرابلسي حين قدم واليا على مصر وهو الذي كاتب الانكليز وطمعهم في البلاد مع الالفى حين حضروا الى سكندرية وملكوها ونصر الله عليهم العساكر الاسلامية وغير ذلك من عبارات عكس القضية وتنميق الاغراض النفسانية وكتب الاشياخ عليه خطوطهم وطبعوا تحتها ختومهم ماعدا الطحطاوى الحنفى فانه تنحى عن الشرور وامتنع من شهادة الزور فاوسعوه سخطا ومقتا وعزلوه من الافتاء وقد تقدم خبر ذلك في حوادث سنة أربع وعشرين وانما المعنى باعادة ذلك هنا تتمة لترجمة المشار اليه وحذرا من نقصها مع النسيان لا كثر جاهلها فلو سلمت الفكرة من النسيان لفاقت سيرته كان وكان وفى سنة ست وعشرين أنشأ دارا عظيمة بجانب المنزل وصرف جملا من المال وأنشأ بها مجالس وقاعات ورواشن ومنافع ومرافق وفساقي وأنشأ فيها بستانا غرس فيه أنواع الاشجار المثمرة وأدخل بها ما حازه من دور الامراء المتخربة وكان السيد خليل البكرى اشترى دارا بدرب القرن وذلك بعد خروج الفرنساوية وخمول أمره وعزله من مشيخة البكرية والنقابة وأنشأ بها بستانا أنيقا وأنشأ قصرا برسم ولده مطلا على البستان فلما توفي السيد خليل تعدي على ولده سيدي أحمد وقهره وأخذ منه ذلك البستان بأبخس الاثمان وخلطه ببستان الدار الجديدة وبنى سوره وأحاطه وأقام حائطا بينه وبين دار المذكور وطمسها وأعماها وسدت الحائط شبابيك ذلك القصر وأظلمته ولم يزل كلما طال عمره زاد كبره وقل بره وتعدي شره ولما ضعفت قواه تقاعد عن القيام لاعاظم الناس اذا دخل عليه محتجا بالاعياء والضعف ولازم استعمال المنعشات والمركبات المفرحة * ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر (وفى شهر شوال) من السنة التي توفي فيها أحضر ابن أخيه سيدى أحمد الذى تولى المشيخة بعده والبسه خلعة وتاجا وجعله وكيلا عنه فى نقابة الاشراف وأركبه فرسا بعباءة وأرسله الى الباشا صحبة سيدي محمد المعروف بابى دفية وامامه جاويشية النقابة على العادة فلما دخلا الي الباشا وعرفه المرسول بأن عمه أقامه وكيلا عنه فقال مبارك فأشار اليه أن يلبسه خلعة فقال ان موكله ألبسه ولم يتقلدها بالاصالة ولو كنت قلدته أنا كنت أخلع عليه والبسه فقام ونزل الى داره التى اسكنه بها عمه وهى الدار التى عند المشهد الحسينى وحضر اليه الناس للسلام والتهنئة وفي هذه السنة أيضا عن للمترجم أن يزيد في المسجد الحسيني زيادة مضافة لزيادته الاولى التي كان زادها في سنة ست ومائتين وألف فهدم الحائط

التي كان بناها الجنويه وأدخل القطعة التي كان عمل بها الميضأة وزاد باكية أخرى وصف عواميد وصارت مع القديمة ايوانا واحدا وشرع في بناء دار عظيمة لينزل فيها وقت مجيئه هناك في أيام المولد وغيره عوضا عن الدار التي نزل عنها لابن أخيه فتكون هذه بعيدة عن روائح الميضأة القديمة وتكون بالشارع وتمر من تحتها مواكب الاشاير ولا يحتاجون الي تعديهم المسجد ودخولهم من طريق باب القبة وجعل بالحائط الفاصل بين الزيادة والدار المستجدة شبابيك مطلة على المسجد لينظر منها المجالس والوقودات من يكون بالدار من الحريم وغيرهم فادوا الاوقد قرب اتمام ذلك الاوقد زاد به الاعياء والمرض وانقطع عن النزول من الحريم وتمت الزيادة ولم يبق الا اتمام الدار فيستعجل ويشتم المشد والمهندس وينسب اليهم اهمال استحثاث العمال ويقول قد قرب المولد ولم تكمل الدار فاين نجلس أيام المولد هذا وكل يوم يزيد مرضه وتورمت قدماه وضعف عن الحركة وهو يقول ذلك ويؤمل الحياة فلما زاد به الحال وتحقق الرحيل الى مغفرة المولى الجليل أوصى لاتباعه بدراهم ولذي الفقار الذي كان كتخدا الالفي والآن في خوالة بستان الباشا الذي بشبرا بخمسمائة ريال لكون زوجته خشداشة حريمه وهما من جواري اسمعيل بيك الكبير وليكون معينا لها ومساعدا في مهماتها ولسيدي محمد أبي دفية مثلها في نظير خدمته وتقيده وملازمته له وأوصى أن لا يغسل الا على سريره الهندي الذي كان ينام عليه في حياته ليكون مخالفا للعالم حتى في حال الموت فلما كان يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول من السنة انقضى نحبه وتوفي الى رحمة الله تعالى وقت العصر وبات بالمنزل ميتا فلما أصبح يوم الاثنين غسل وكفن كما أوصى على السرير وخرجوا بجنازته من المنزل ووصلوا بها الى الازهر فصلي بعد ما أنشد المنشد مرثية من انشاء العلامة الشيخ حسن العطار وجعل براعة استهلالها الاشارة الى ما كان عليه المترجم من التعاظم والتفاخر فقال * سلام على الدنيا فقد ذهب الفخر * ثم حمل الى مشهد أسلافه بالقرافة ودفن في التربة التي أعدها لنفسه بجانب مقام جدهم وتقلد مشيخة سجادتهم في ذلك اليوم السيد احمد ابن الشيخ يوسف وهو ابن عمه وعصبته وكنيته أبو الاقبال باجماع من الخاص والعام وجلس هو وأخوه سيدي يحيى لتلقي العزاء وفي الصباح حضر الى الرباط بالخرنفش وكان بزاوية الرباط خلوة جدهم أقام بها حين حضر من الغرب الى مصر وعادتهم اذا تولى شخص منهم المشيخة لابد أن يأتي في الصباح ويدخل الخلوة فيجلس بها حصة لطيفة فيتروحن وتلبسه الولاية فلما كان المترجم هدم حائط تلك الخلوة زاعما أنه خاتمة أوليائه وانه لم يأت من يصلح للمشيخة سواه وكأنه أخذ بذلك عهدا وميثاقا ولم يعلم ان ربه لم يزل خلاقا وان الولاية ليست بفعل العبد ولا بالسعي والقصد قال الله تعالى في محكم آياته الله أعلم حيث يجعل رسالاته وقال سبحانه ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون وان أولياؤه الا المتقون نسأله التوفيق والهداية والحفظ عن أسباب الغواية ولما كان ذلك وأحبوا

اجراء العادة القديمة حضر المتولي وصحبته أشياخ الوقت والسيد محمد المحروقي وجماعة الحزب وغيرهم من المتفرجين وقد جعلوا علي محل الخلوة ساترا بدل الحائط المهدوم ودخل المتولى خلفها وقرأ جماعة الحزب شيأ من القرآن ثم قام النقيب مع الشيخ البكرى فتلقوا الشيخ فخرج على الحاضرين متطيلسا وصافحهم وركب بصحبتهم الي القلعة فخلع عليه كتخدا بيك خلعة سمور وقاموا ونزلوا الى زاويتهم بالقرافة واما بهم جماعة الحزب وجاويشية النقابة فجلسوا حصة وقرؤا أحزابهم ثم ركب ورجع الي المنزل وجلس مع أخيه لعمل المأتم والقراءة الجمعية على العادة وأرسل كتخدا بيك ساعيا بخبر موته الى الباشا بالفيوم لانه لما سافر الي جهة قبلي ووصل الى ناحية بني سويف ركب بغلة مربعة العدو وركب خلفه خواصه بالهجن والبغال فوصلها في أربع ساعات وانقطع أكثر المتوجهين معه ومات منهم سبعة عشر هجينا ورجع الساعي بعد ثلاثة أيام بجواب الرسالة ومضمونها عدم التعرض لورثة المتوفي حتى يقدم الباشا من غيبته فبقي الامر علي السكوت أربعة عشر يوما وحضر الباشا ليلة الاحد ثامن ربيع الآخر فبمجرد وصوله الي الجيزة أرسل بالختم على منزلهم فما يشعرون الا وحسين كتخدا الكتخدا بيك وبيت المال واصل اليهم ومعه آخرون فختموا على المجالس التي بالحريم ومجلس الجلوس الرجالي ختموا على خزائنه وقبضوا على الكاتب القبطي المسمي عبد القدوس والفراش وحبسوهما وعدي الباشا من ليلته الى بر مصر وطلع الى القلعة فركب اليه في صبحها المشايخ وصحبتهم ابن أخي المتوفي وهو الذي تولي المشيخة فخاطبوه وقالوا له كلاما معناه ان بيوت الاشياخ مكرمة ولم تجر العادة بالختم على أماكنهم وخصوصا ان هذا المتوفي كان عظيما في بابه وأنتم أخبر به وكان لكم به مزيد عناية ومراعاة فقال نعم اني لا أرى بداهانة بيتهم ولا أطمع في شيء مما يتعلق بمشيختهم ولا وظائفهم القديمة ولا يخفا كم ان المتوفي كان طماعا وجماعا للمال وطالت مدته وحاز التزامات واقطاعات وكان لا يحب قرابته ولا يخصهم بشيء بل كتب ماحازه لزوجته وهي جارية فهابة ثمنها ألف قرش أو أقل أو أكثر ولم يكتب لا ولاد أخيه شيأ فلا يصح ان أمة تختص بذلك كله والخزينة أولى به لاحتياجات مصاريف العساكر ومحاربة الخوارج واستخلاص الحرمين وخزينة السلطان وأنا أرفع الختم رعاية لخواطركم فدعواله وقاموا الي مجلس الكتخدا وخلع على الشيخ المتولى فروة سمور أخري وقلد السيد محمد الدواخلي نقابة الاشراف وخلع عليه فروة سمور عوضا عن سيدي أحمد أبي الاقبال المتولى علي خلافة السادات فانفصل من النقابة ونزلت الجاويشية ولوازم النقابة مثل باش جاويش والكاتب امام الدواخلي وخلفه وقلد السيد المحروقي نظارة المشهد الحسيني عوضا عن المتوفي وكان نزع بها الابن أخيه فلم ينفذ الباشا ذلك وفي ثاني يوم حضر الاعوان الي بيت السادات وفكوا الختوم وطلبوا سقاء الحريم فأخذوه معهم وأوجعوه بالضرب وأحضروا البناء وألزموهما عن محل الخبايا ثم رجعوا الي المنزل ففتحوا مخبأة مسدودة

بالبناء فوجدوا أبها قوالب مساند قطيفة غير محشوة ووجدوا نحاساً وقطناً وأواني صيني فتركوا ذلك وذهبوا وأبقوا بالدار عدة من العسكر فباتوا بها ثم رجعوا في ثالث يوم وفتحوا مخبأة أخري فوجدوا بها أكياساً من بوطة فظنوا ابداخلها المال ففتحوها فوجدوا بها بن قهوة وبغيرها صابون وشموع عسل ولم يجدوا شيأ من المال فتركوا تلك الاشياء ونزلوا الي قاعة جلوسه وفتحوا خزانة فوجدوا بها نقوداً فعدوها وحصروها فبلغت مائة وسبعة وعشرين كيساً فأخذوها ثم سعى السيد محمد المحروقي في مصالحة الباشا حتى قرر عليهم ألف كيس وخمسين كيساً وخمسة أكياس براني لبيت المال وخصموا منها الذى وجدوه بالخزانة وطولبوا بالباقي وذلك بعد التشديد والتهديد على الزوجة وتوعدوها بالتغريق فى البحران لم تظهر المال وأمر الكاتب بحساب ايراده ومصرفه في كل سنة وماصرفه في الابنية وينظر مايتبقى بعد ذلك في مدة سنين ماضية فلم يزل السيد محمد المحروقى يدافع ويسعى حتي تقرر القدر المذكور والتزم هو بدفعه وحولت عليه الحوالات وضبط الباشا حصص الالتزام التي كتبت باسم الزوجة ومنها قلقشندية بالقليوبية وسواده ودفرينه بالجهة القبلية وغير ذلك وبعد انقضاء عدة الزوجة استأذن السيد المحروقي الباشا فى عقد نكاحها على ابن أخي المتوفي الذي هو السيد احمد أبو الاقبال الذى تولى خلافة بيتهم فأذن بذلك فحضر في الحال وأجرى العقد بعد ان حكمت عليه بطلاق التي فى عصمته وهى جاريتها زوجته بها في حياة عمه ورزق منها أولاداً واستقر المشار اليه في المنزل خليفة وشيخاً على سجادتهم ومحل سيادتهم وسكن معه أخوه سيدى يحيي زادهما الله توفيقاً وخيراً واتفاقاً وأشرق نجم المتصدر على أفق السعادة اشراقاً فهو أبو الاقبال المتحلي بالجمال والكمال

في المهد ينطق عن سعادة جده * أثر النجابة واضح البرهان
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت ان سيزيد في اللمعان

﴿ ومات الشيخ الناسك محمد بن عبد الرحمن اليوسى المغربى ﴾ ورد الى مصر وحج ورجع ونزل بدار الحاج مصطفى المجين العطار منجمعاً عن خلطة الناس والسعي على طريقة حميدة ومذاكرة حسنة ويأتى اليه الناس يزورونه ويتبركون به ويسألونه الدعاء ويستفهمون منه مسائل فيجيب كل انسان بما ينشرح منه بتواضع وانكسار وتزهيد في الدنيا وتمرض سنين وتوفي يوم الثلاثاء ثامن عشرين المحرم وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بجانب الخطيب الشربيني بتربة المجاورين وهى القرافة الكبرى

ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف

(استهل المحرم بيوم الجمعة) فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها الاخبار بأن الباشا قبض علي الشريف غالب أمير مكة وقبض علي أولاده الثلاثة وأربعة عبيد طواشية من عبيده وأرسلهم الى جدة وأنزلهم فى مركب من مراكبه وهي واصلة بهم والذى وصل بالخبر وصل في مركب صغيرة تسمي

السبحان سبقتهم في الحضور الى السويس وأخبروا أيضا في المكاتبة انه لما قبض عليهم أحضر يحيي ابن الشريف سرور وقلده الامارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا أيضا علي وزيره الذي بجدة وأصحبوه معهم وقلد مكانه في الكمارك شخصا من الاتراك يسمى على الوجاقلي فلما وصل الهجان بهذه المكاتبة الى السيد محمد المحروقي ليلا ركب من وقته الى كتخدا بيك في بيته وأطلعه على المكاتبات فلما طلع النهار نهار يوم الجمعة ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما وسرورا بذلك (وفيه) احتفل كتخدا بيك بعمل مهم أيضا لزواج اسمعيل باشا ابن محمد على باشا ومحمد بيك الدفتردار على ابنة الباشا واسمعيل باشا على ابنة عارف بيك ابن خليل باشا التي أحضرها صحبته من اسلامبول وقد تقدم ذكر العقد عليهما في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة الماضية قبل توجه الباشا الي الحجاز فالزم كتخدا بيك السيد محمد المحروقي بتنظيم الفرح والاحتياجات واللوازم واتفقوا علي أن يكون نصبة الفرح ببركة الازبكية تجاه بيت حريم الباشا وطاهر باشا وتعمل الولائم واجتماع المدعوين ببيت طاهر باشا والمطبخ بخرائب بيت الصابونجي وأرسلوا أوراق التنابيه للمدعوين علي طبقات الناس بالترتيب ونصبوا بوسط البركة عدة صوارى لاجل الوقدات والقناديل التى تعمل عليها التصاوير من القناديل فترى من البعد صورة مركب أوسبعين متقابلين أوشجرة أو محمل على جمل أو كتابة مثل ماشاء الله ونحو ذلك وصفوا بوسط البركة عدة مدافع صفين متقابلين ونصب بهلوان الحبل حبله أوله من تجاه بيت الباشا وآخره برأس المنارة التى جهة حارة النوالة خلف رصيف الخشاب حيث الابنية المتخربة في الحوادث الماضية بالقرب من القشلة وعمارات محمد باشا خسرو التي لم تكمل وبهلوان آخر شامي بالناحية الاخرى وانتقل السيد محمد المحروقي من داره الي بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك لاجل مباشرة المهمات فلما أصبح يوم السبت وهو يوم الابتداء ودعوة الاشياخ رتبوهم فرقتين فرقة تأتى ضحوة النهار وأخري بعد العصر واجتمع بالازبكية أصناف أرباب الملاعيب والمغزلكين والجنباذية والحبيظية والحواة والقرادتية والرقاصين والبرامكة وغير ذلك أصناف وأشكال فاحتفلت وأقبل من كل ناحية أصناف الناس رجال ونساء واقارب وأباعد واكابر واصاغر وعساكر وفلاحون ويهود ونصارى واروام لاجل التفرج حتى ازدحمت الطرق الموصلة الي الازبكية من جميع النواحي بأصناف الناس الذاهبين والراجعين والمترددين واستمر ضرب المدافع من ليلة السبت المذكور الي ليلة الجمعة التالية الاخرى ليلا ونهارا والحراقات والنفوط والسواريخ في الليل ولعبت أرباب الملاعيب والبهلوانات علي الحبال وكذلك احتفل النصارى وعملوا وقدات وحراقات تجاه حاراتهم ومساكنهم وصادف ذلك عيد الميلاد وعملوا لهم مراجيح وملاعيب (وفى أثناء ذلك) وقع التنبيه على أصحاب الحرف والصنائع بعمل عربات مشكلة وممثلة بحرفهم وصنائعهم ليمشوا بهم في زفة العروس فاعتني أهل كل حرفة وصناعة بتنميق وتزيين شكله وتباهوا وتناظروا وتفاخروا علي بعضهم البعض فكان كل

من سولت له نفسه وحدثه الشيطان باحداث شيء فعله وذهب الي المتعين لذلك فيعطيه ورقة لان ذلك لم يكن لاناس مخصوصة أو عدد معقدر بل بتحكماتهم والزام بعضهم البعض فيفرض رئيس الحرفة على أشخاص أهلها فرائض ودراهم يجمعها منهم وينفقها على العربة وما يلزمها من أخشاب وحبال وحمير أو خيل أو رجال يسحبونها وما يكتريه أو يستعيره لزينتها من المزركشات والمقصبات والطلميات وأدوات الصنعة التي تميزها عن غيرها فتصير في الشكل كأنها حانوت والبائع جالس فيها كالحلواني وأمامه الاواني فيها أنواع الحلوا والسكر وحوله أواني الملبس وأقماع السكر معلقة حوله والشربات والشربتلي والعطار والحريري والعقاد البلدى والرومي والزيات والحداد والنجار والخياط والقزاز والحباك والنشار وهو ينشر الخشب بمنشاره المعاق والطحان والفراز ومعه الفرن وهو يخبز فيه والفطاطري والجزار وحوله لحم الغنم ومثله جزار الجاموس والكبابجي والنيفاوى وقلاء الجبن والسمك والحيارين والجباسين بالحجر والثور يدور به وهو ماش بالعربة والبناء والمبلط والمبيض للنحاس والبناء والسمكرى تتمة احدي وتسعون عربا وفيهم حتى المراكبي في قنجة كبيرة كاملة العدة والقلوع تمشى على الارض على العجل خلاف أربع عربات المختصة بالعروس فلما كان يوم الاربعاء سحبوا تلك العربات وانجروا بمواكبهم وطبولهم وزمورهم وامام كل عربة أهل حرفتها وصناعها مشاة خلف الطبول والزمور وهم مزينون بالملابس وملابسهم الفاخرة وأكثرها مستعارة فكانوا ينزلون الي البركة من ناحية باب الهواء ويمرون من تحت بيت الباشا الي ناحية رصيف الخشاب ويأتي كبير الحرفة بورقته الي المتعين لملاقاتهم فينعم عليه بخلعة ودراهم فيعطي البعض شال كشميري والبعض فضة والبعض طاقة تفصيلة قطنى أو أربعة أذرع جوخ على قدر مقام الصنعة وأهلها واستمر مرورهم من أول النهار الي بعد الغروب واصطفوا بأسرهم عند رصيف الخشاب ولما أصبح يوم الخميس رتبوا مرور الزفة وعين لترتيبها أشخاصا ومنهم السيد محمد ضرب الشمس وهو كبير المنظمين وكان خروجها من بيت الحريم وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكري وذهبوا وانجروا علي طريق الموسكي علي تحت الربع الي باب زويلة الى الغورية الى بين القصرين الى سوق مرجوش الى باب الحديد الى بولاق الى سراية اسمعيل باشا التي جددوها قبلي بولاق قريبا من الشون فلم تصل الي منزلها الا عند الغروب وكان في أول الزفة طائفة من العسكر الدلاة ثم والى الشرطة ثم المحتسب ثم موكب أغات الينكجرية وبعدهم المساخر والنقاقير وعدتها عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ثم العربات المذكورة وفيهم أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلي في موكب حفل وتجار الحمزاوي من نصارى الشوام وغيرهم وكان يوما مشهودا اجتمعت فيه الخلائق للفرجة في طرقها حتي طريق بولاق واكترى الناس الاماكن المطلة على الشارع والحوانيت بأغلى الاثمان ولما وصلت العروس الى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والازبكية والجيزة وكان العزم علي عمل المهم الثاني والابتداء فيه من يوم السبت الذي بعد الجمعة فرسموا بتأخيره الي الجمعة الاخري

لتأخر أم العريس ومن يصحبها من النساء وأقن ببولاق تلك الجمعة واستمرت نصبة الصواري والحبال والآلات على حالها بالازبكية (وفي يوم الاحد سابع عشره) وصل السيد غالب شريف مكة الى مصر القديمة وقد أتت به السفينة من القلزم الى مرساة ثغر القصير فتلقاه ابراهيم باشا وحضر صحبته الى قنا وقوص ثم ركب النيل بمن معه من أولاده وعبيده والعسكر الواصلون صحبته وحضر الى مصر القديمة فلما وصل الخبر الى كتخدا بيك ضربوا عدة مدافع من القلعة اعلاما بوصوله واكراما على حد قوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم وركب صالح بيك السلحدار وأحمد أغا أخو كتخدا بيك في طائفة لملاقاته واحضاره وهيؤا له مكانا بمنزل أحمد أغا أخي كتخدا بيك بعطفة ابن عبد الله بيك بخط الدروجية لينزل فيه وانتظره الكتخدا هناك وصحبته بونابارته الخازندار ومحمود بيك ومحو بيك وابراهيم أغا أغات الباب والسيد محمد المحروقي فلما وصل الى الدار نزل الكتخدا والجماعة ولاقوه عند سلم الركوبة وقبلوا يده ولزم الكتخدا يده تحت ابطه حتى صعد الى محل الجلوس الذى أعدوه له واستمر الكتخدا قائما على قدميه حتى أذن له في الجلوس هو وباقي الجماعة وعرفه الكتخدا عن السيد محمد المحروقي فتقدم وقبل يده فقام له وسلم عليه وجلس بحذاء الكتخدا ليترجم عنه في الكلام ويؤانسوه ويطمنوا خاطره ثم ان الكتخدا اعتذر له باشتغاله بأحوال الدولة واستأذنه في الذهاب الى ديوانه وعرفه ان أخاه ينوب عنه في الخدمة ولوازمه فقبل عذره وقام منصرفا هو وباقي الجماعة ماعدا السيد محمد المحروقي ومحمود بيك فان الكتخدا أمرهما بالتخلف عنده ساعة فجلسا معه وتغديا صحبته ومعه أولاده الثلاثة وعبيده ثم انصرفا الى منزلهما ولم يأذن الكتخدا لاحد من الاشياخ أو غيرهم من التجار بالسلام عليه والاجتماع به والذي بلغنا في كيفية القبض عليه انه لما ذهب الباشا الى مكة واستمر هو وابنه طوسون باشا مع الشريف غالب على المصادقة والمسالمة والمصافاة وجدد معه العهود والايمان في جوف الكعبة بأن لايخون أحد صاحبه وكان الباشا يذهب اليه في قلة وهو الآخر يأتي اليه والى ابنه كذلك واستمروا على ذلك خمسة عشر يوما من ذي القعدة دعاه طوسون باشا اليه فأتى اليه كعادته في قلة فوجد بالدار عساكر كثيرة فعند ما استقر به المجلس وصل عابدين بيك في عدة وافرة وطلع الى المجلس فدنا منه وأخذ الجنبية من حزامه وقال له أنت مطلوب للدولة فقال سمعا وطاعة ولكن حتى أقضي أشغالي في ظرف ثلاثة أيام وأتوجه فقال لاسبيل الى ذلك والسفينة حاضرة في انتظارك فحصل في جماعة الشريف وعبيده رجة وصعدوا على أبراج سرايته وأرادوا الحرب فأرسل اليهم الباشا يقول لهم ان وقع منكم حرب أحرقت البلدة وقتلت أستاذكم وأرسل لهم أيضا الشريف يكفهم عن ذلك وكان بها أولاده الثلاثة فحضر اليهم الشيخ أحمد تركي وهو من خواص الشريف وخدمهم وقال لهم لم يكن هناك بأس وانما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود بالسلامة وحضرة الباشا يريد أن يقلد كبيركم نيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل حتى انخدع كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى محل خلاف الذي به والدهم محتفظا بهم وفي الوقت

أحضر الباشا الشريف يحيى بن سرور وهو ابن أخي الشريف غالب وخلع عليه وقلده امارة مكة ونودي في البلدة باسمه وعزل الشريف غالب حسب الاوامر السلطانية واستمر الشريف غالب أربعة أيام عند طوسون باشا ثم أركبوه وأصحبوا معه عدة من العسكر وذهبوا به وبأولاده الي بندر جدة وأنزلوهم السفينة وساروا بهامن ناحية القصير من صعيد مصر وحضر كما ذكر (وفي يوم الاربعاء) وصل قاصد من الديار الرومية وعلي يده مثالان فعمل كتخدا بيك ديوانا في صبيحة يوم الخميس حادي عشرينه وقري ذلك وهما مثالان يتضمن أحدهما التقرير لمحمد على باشا على ولاية مصر على السنة الجديدة والثاني الاخبار والبشارة باستيلاء العثمانيين علي بلاد العرب ولما فرغوا من قراءتهما ضربوا عدة مدافع من القلعة وفي عصرية ذلك اليوم حضر حريم الباشا من بولاق الي الازبكية في عربات فضربوا الحضور هن مدافع من الازبكية وشرعوا في عمل المهم الثاني لابنة الباشا علي الدفتردار وافتتحوا ذلك من ليلة السبت علي النسق المتقدم وعملوا العزائم والولائم واحتفلوا أزيد من المهم الاول وأحضروا الشريف غالب وأعدواله مكانا ببيت الشرايبي علي حدته هو وأولاده ليتفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلي الشريف وأولاده الحرس ولايجتمع بهم أحد على الوجه والصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي أنزلوا فيه فلما كان في يوم الاربعاء اجتمع أرباب العربات وأصحابها وقد زادوا عن الاولى خمسة عشر عربة وفيهم معمل الزجاج وباتوا بنواحي البركة على النسق المتقدم ونصبوا الهم خياما تقيهم من البرد والمطر لان الوقت شات ولما أصبح يوم الخميس انجرت العربات وموكب الزفة من ناحية باب الهواء على قنطرة الموسكى على باب الخرق على درب الجماميز وعطفوا من الصليبة على المظفر علي السروجية على قصبة رضوان بيك على باب زويلة علي شارع الغورية علي الجمالية على سوق مرجوش على بين السورين علي الازبكية على باب الهواء الي المنزل الذى أعدوه لها وهو بيت ابنة اسمعيل بيك وهي بنت ابراهيم بيك وكانت متزوجة باسمعيل بيك ولما مات تزوج بها مملوكه محمد أغا ويعرف بالالفي وقد تولى أغاوية مستحفظان في هذه الدولة واعتنى بهذه الدار وعمر بها اماكنين بداخل الحريم وزخرفها ونقشها النقاشة بدبعاصناعة صناع العجم واستمروا في نقشها سنتين ولما مات المذكورة في أوائل هذه السنة واستمر هوساكنا فيها وأنزل الباشا عنده القاضى المنفصل عن قضاء مصر المعروف ببهجة أفندى وقاضى مكة صادق أفندي حين حضر من اسلامبول ثم أمره الباشا بالخروج منها واخلائها لاجل أن يسكن بها ابنته هذه المزفوفة فخرج منها في أوائل شوال وكذلك سائر القاضيان الى الحجاز بصحبة الباشا وعند ذلك بيضوها وزادوا في زخرفتها وفرشوها بأنواع الفرش الفاخرة ونقلوا اليها جهاز العروس والصناديق وماقدم اليها من الهدايا والامتعة والجواهر والتحف من الاعيان وحريماتهم حتي من نساء الامراء المصريين المنكوبين وقد تكلفوا فوق طاقتهم وباعوا واستدانوا وخسروا في النقوط والتقادم والهدايا في هذين المهمين ما أصبحوا به مجردين ومديونين وكان اذا قدمت احدى المشهورات منهن هديتها

عرضوها على أم العروس بين التى هى زوجة الباشا فقلبت مافيها من المصاغ المجوهر والمقصبات وغيرها فان أعجبها تركتها والا أمرت بردها قائلة هذا مقام فلانة التي كانت بنت أمير مصر أو زوجته فتتكلف المسكينة للزيادة ونحو ذلك مع مايلحقها من كسر الخاطر وانكساف البال ثم أدخلوا العروس الى تلك الدار عندما وصلت بالزفة (ومما حصل) انه قبل مرور موكب الزفة بيومين طاف أصحاب الشرطة ومعهم رجال وبأيديهم مقياس فكلما مروا بناحية أو طريق يضيق عن القياس هدموا ماعارضهم من مساطب الدكاكين أو غيرها من الجهتين لاتساع الطريق لمرور العربات والملاعيب وغيرها فأتلفوا كثيرا من الابنية ونودي في يوم الاربعاء بزينة الحوانيت والطرق التى تمر عليها الزفة بالعروس (ومما حصل) من الحوادث السماوية ان في يوم الخميس المذكور عندما توسطت الزفة في مرورها بوسط المدينة أطبق الجو بالغيام وأمطرت السماء مطرا غزيرا حتى تبحرت الطرق وتوحلت الارض وابتلت الخلائق من النساء والرجال المتجمعين للفرجة وخصوصا الكائنين بالسقائف وفوق الحوانيت والمساطب وأما المتعينون للمشي في الموكب ولابد الذين لامفر لهم من ذلك ولامهرب فاختل نظامهم وابتلت ثيابهم وتكدرت طباعهم وانتقضت أوضاعهم وزادت وساوسهم وتلفت ملابسهم وهطل الغيث على الابريسم والحرير والشالات الكرخانه والسليمى والكشمير وماز ينت به العربات من أنواع المزركش والمقصبات ونفذت على من بداخلها من القيان والاغاني الحسان وكثير من الناس وقع بعدما تزحلق وصار ثوبه بالوحل أبلق ومنهم من ترك الزفة وولى هاربا في عطفه يمسح يديه في الحيط بما تلطخ بها من الطريط وتعارجت الحمير وتعثرت البياجير وانهدم تنور الزجاج ولم ينفع به العلاج وتلف للناس شئ كثير ولايدفع قضاء الله حيلة ولاتدبير ولم تصل العروس الى دارها الاقبيل دنو الشمس من غروبها وعند ذلك انجلى الجو وانكشفت بيوت النو ووافق ذلك اليوم ثالث عشر طوبه من شهور القبط المحسوبه وحصل بذلك الغيث العميم النفع لمزارع الغلة والبرسيم (وفيه) وردت مكاتبات من العقبة فيها الاخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل وأميرها مصطفى بيك دالي باشا (وفي يوم الجمعة) تاسع عشرينه وصل كثير من الحجاج الاتراك وغيرهم وردوا في البحر الى بندر السويس ووصل تابع قهوجي باشا وأخبر عنه انه فارق مخدومه من العقبة ونزل في مركب مع أم عابدين بيك وحضر الى السويس

واستهل شهر صفر بيوم الاحد سنة ١٢٢٩

مما وقع فى ذلك اليوم من الحوادث ان صناع البارود الكائنين بباب اللوق حملوا نحو عشرة أحمال من الجمال أوعية ملآنة بارودا وهى الظروف المصنوعة من الجلود التى تسمى البطط يريدون بها القلعة فمروا من باب الخرق الى ناحية تحت الربع فلما وصلوا تجاه معمل الشمع وبصحبة الجمال شخص عسكري فتشاجر مع الجمال ورد عليه القول فحنق منه فضربه بفرد الطبنجة فأصابت احدى البطط فالتهبت بالنار وسرت الى باقى الاحمال فالتهب الجميع وصعد الى عنان السماء فاحترقت السقيفة المظلة على الشارع وما بناحيتها

من البيوت والذي أسفلها من الحوانيت وكذلك من صادف مروره في ذلك الوقت واحترق ذلك العسكري والجمال فيمن احترق واتفق مرور امرأة من النساء المحتشمات مع رفيقتها فاحترقت ثيابها مع رفيقتها وذهبت تجري والنار ترعى فيها وكانت دارها بالقرب من تلك الناحية فما وصلت الى الدار حتى احترق ما عليها من الثياب واحترق أكثر جسدها ووصلت الاخرى بعدها وهي محترقة وعريانة فماتت من ليلتها ولحقتها الاخرى في ضحوة اليوم الثاني ومات في هذه الحادثة أكثر من المائة نفس من رجال ونساء وأطفال وصبيان وأما الجمال فأخذوها الى بيت أبي الشوارب وهي سود محترقة الجلود وفيها من خرجت عينه فاما باعوها أو نحروها وكل هذا الذي حصل من الحرق والموت والهدم في طرفة عين (وفي ثانيه) يوم الاثنين وصل مصطفى بيك أمير ركب الحجاج الى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات في داره وأصبح عائدا الى البركة فدخل مع المحمل يوم الاربعاء ودخل الحجاج وأتعبهم بحيث انه اذا أخذ المسافة في احد وعشرين يوما وسبب حضور المذكور انه ذهب بعساكره وعساكر الشريف من الطائف الى ناحية تربة والمتأمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب الى مصر مع المحمل (وفيه) أرسل الباشا يستدعي ثنتين أو ثلاثة عينهم من محاظيه وصحبتهن خمسة من الجواري السود الاسطاوات في الطبخ وعمل أنواع الفطور فأرسلوهن في ذلك اليوم الى السويس وصحبتهن نفيسة القهرمانة وهي من جواريه أيضا وكانت زوجا لقاضي أوغلي المحتسب الذي مات بالحجاز في العام الماضي (وفيه) أيضا وصل حريم الشريف غالب فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه جهة سويقة العزي فسكنها ومعه أولاده وعليهم المحافظون واستولى الباشا على موجودات الشريف غالب من نقود وأمتعة وودائع ومخبآت وشرك وتجارات وبن وبهار ونقود بمكة وجدة والهند واليمن شيء لا يعلم قدره الا الله وأخرجوا حريمه وجواريه من سرايته بما عليهن من الثياب بعدما فتشوهن تفتيشا فاحشا وهتك حرمته قل اللهم مالك الملك هذا الشريف غالب انتزع من مملكته وخرج من دولته وسيادته وأمواله وذخائره وانسل من ذلك كله كالشعرة من العجين حتى انه لما ركب وخرج مع العسكر وهم متوجهون به الى جدة أخذوا ما في جيوبه فليعتبر من يعتبر وكل الذي وقع له وما سيقع له بعد من التغريب وغيره فيما جناه من الظلم ومخالفة الشريعة والطمع في الدنيا وتحصيلها بأي طريقة نسأل الله السلامة وحسن العاقبة (وفي يوم الخميس) خامسه طاف الاغا أيضا بأسواق المدينة وأمامه المناداة على أبواب الخانات والوكائل من التجار بأنهم لا يتعاملون في بيع البن والبهار الا بحساب الريال المتعارف في معاملة الناس وهو الذي يصرف تسعين نصفا لان باعة البن لا يسمون في بيعه الا الفرانسه ولا يقبضون في ثمنه الا اياها بأعيانها ولا يقبلون خلافها من جنس المعاملات فيحصل بذلك تعب للمتسببين الفقراء والقطاعين ومن يشتري بالقنطار أو دونه فبهذه المناداة يدفع المشتري ما يشاء من جنس المعاملات قروشا أو ذهبا أو

قرانه أوأى صنف من المعاملات ويحسبه المعاملة والريال المعروف بين الناس الذي صرفه تسعون نصفا فضة واذا سمي سعر القنطار فلا يسمي الا بهذا الريال وهذه المناداة باشارة السيد محمد المحروقي بسبب ماكان يقع من تعطيل الاسباب (وفيه) سافر محمود بيك وصحبته المعلم غالى للكشف عن قياس الاراضى البحرية التى نزل اليها القياسون بصحبة مباشريهم من النصارى والمسلمين من وقت انحسار الماء عن الاراضي وانتشروا بالاقاليم البحرية وهم يقيسون بقصبة تنقص عن القصبة القديمة (وفي يوم الاثنين) تاسعه وصل حريم الشريف غالب من السويس فانزلوهن بيت السيد محمد المحروقى وعدتهن خمسة احداهن جارية بيضاء والاربعة حبشيات ومعهن جواري سود وطواشية وحضر اليهم سيدهم وصحبته أحمد أغا أخو كتخدا بيك وصحبتهم نحو العشرين نفرا من العسكر واستمر الجميع مقيمين بمنزل المذكور وهو يجري عليهم النفقات اللائقة بهم والمصاريف وفصل لهم كساوى من مقصبات وكشميري وتفاصيل هندية (وفي يوم السبت) رابع عشره خرج محو بيك الى ناحية الآثار بعساكره ليسافر من ساحل القصير الى الحجاز باستدعاء الباشا فاستمر مقيما هناك عدة أيام لمخالفة الريح وارتحل في أواخره وفي أوائل هذا الشهر بل والذي قبله عملوا كورنتيلة في سكندرية ودمياط

﴿ واستهل شهر ربيع الاول ١٢٢٩ ﴾

فيه رجع محمود بيك والمعلم غالى من سرحتهما (وفيه) انتقل الشريف غالب بعياله من بيت السيد محمد المحروقى الى المنزل الذى أعدوه له وهو بيت لطيف باشا بسويقة العزي بعدما أصلحوه وبيضوه وأسكنوه به وعليه اليسق والعسكر الملازمون لبابه (وفيه) أبرز كتخدا بيك فرمانا وصل اليه من الباشا يتضمن ضبط جميع الالتزام لطرف الباشا ورفع أيدي الملتزمين عن التصرف بل الملتزم يأخذ فائظه من الخزينة فلما أشيع ذلك ضج الناس وكثر فيهم اللغط واجتمعوا على المشايخ فطلعوا الى كتخدا بيك وسألوه فقال نعم ورد من أفندينا أمر بذلك ولا يمكنني مخالفته فقالوا له كيف تقطعون معايش الناس وأرزاقهم وفيهم أرامل وعواجز والواحدة قيراط أو نصف قيراط تتعيش من ايراده فينقطع عنهن فقال يأخذن الفائظ من الخزينة العامرة فرادده وناقشوه وهو يهون ويقرب ويبعد الى أن قالوا له نكتب للباشا عرضحالا وننتظر الجواب فاجابهم الى ذلك من باب المسايرة وفك المجلس وشرع الشيخ المهدى في ترصيف العرضحال فكتبوه وختموا عليه بعد امتناع البعض الذي ليس له التزام وكثر اللغط فيهم بسبب ذلك (وفي خامسه) حضر جمع كثير من النساء الملتزمات الى الجامع الازهر وصرخوا في وجوه الفقهاء وأبطلوا الدروس وبددوا محافظهم وأوراقهم فتفرقوا وذهبوا الى دورهم وكان قد اجتمع معهم الكثير من العامة واستمروا في هرج الى بعد العصر ثم جاءهم من يقول لهم كلاما كذبا سكن به حدتهم فانفض الجمع وذهب النساء وهن يقلن نأتي في كل يوم على هذا المنوال حتى يفرجوا لنا عن حصصنا ومعايشنا وأرزاقنا وفى ظن الناس وغفلتهم ان في الانام بقية وانهم يدفعون

الرزية وماعلموا ان البساط قد انطوي وكل قد ضل وأضل وغوي ومال عن الصراط واتبع الهوى وكلب الجور قد كشر انيابه وعوي ولم يجد له طارداولا معارضاولا معاندا ولما وصل الخبر الى كتخدا يك طلب بعض المشايخ وقال له ماخبر هذه الجمعية بالازهر فقال له بسبب مابلغهم عن قطع معاشهم قال ومن قطع معاشهم وانما أنتم الذين تسلطونهم على هذه الفعال لاغراضكم ولابد اني استخبر علي من أغراهم وأخرج من حقه وطلب علي أغا الوالى وقال له اخبرني عن هؤلاء النساء من أي البيوت فقال وماعلمى ومن يميزهن وغالبهن وأكثرهن نساء العساكر ولاقدرة لى على منعهن وانفض المجلس وبردت همتهم وانكمشوا وشرعوا في تنفيذ مأمرابه وترتيبه وتنظيمه (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالي فأقاما أياما وسافرا فى ثالث عشره (وفيه) احضروا حسن أغا محرم المعروف بنجاتى من أقليم المنوفية وهو مريض وتوفي في ثاني يوم ودفن (وفي خامس عشره) مر الاغا والوالي وأغات التبديل وهم يأمرون الناس بكنس الاسواق ورشها حالا فى ذلك الوقت من غير تأخير فابتدر الناس ونزلوا من حوانيتهم وبأيديهم المكانس يكنسون بها تحت حوانيتهم ثم يرشونها (وفى تاسع عشره) حضر الشريف عبد الله ابن الشريف سرور وأرسله الباشا الي مصر من ناحية القصير منفيا من أرض الحجاز فانزلوه بمنزل أحمد أغا أخى كتخدا يك محجورا عليه ولم يجتمع بعمه ولم يره (وفيه) كثر الطلب للريال الفرانسه بسبب احتياج دار الضرب ومايرسل الى الباشا من ذلك وألزموا التجار باحضار جملة من ذلك ويأخذون بدلها قروشا فوزعوا مقادير على افرادهم بما يحتمله وجمعوا ماقدروا عليه منها (وفيه) شنق شخص يسمي صالح عند باب زويلة واستمر معلقا يومين وسبب ذلك انه يدعي الجذب والولاية وتزوج بامرأة وأخذ متاعها ومالها وحصل لها خلل في عقلها فانهوا أمره الى كتخدا يك فأمر بحبسه واستخلصوا منه جانبا مما أخذه من متاع المرأة وكثر كلام الناس في حقه فأمر الكتخدا بشنقه (وفى أواخره) حضر ابراهيم بيك ابن الباشا من الجهة القبلية ونزل بالبيت الذى اشتراه بناحية الجمالية بدرب المسمط وهو بيت أحمد بن محرم

﴿ واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاربعاء سنة ١٢٢٩ ﴾

(وفى ليلة الاثنين سادسه) حضر ميمش أغا من ناحية الحجاز مرسلا من عند الباشا باستعجال حسن باشا للحضور الى الحجاز وكان قبل ذلك بأيام أرسل يطلب سبعة آلاف عسكرى وسبعة آلاف كيس فشرع كتخدا يك في استكتاب أشخاص من اخلاط العالم مابين مغاربة وصعايده وفلاحي القري فكان كل من ضاق به الحال في معاشه يذهب ويعرض نفسه فيكتبونه وان كان وجيها جعله أميرا علي مائة أو مائتين ويعطيه أكياسا يفرقها في أنفاره ويشتري فرسا وسلاحا ويتقلد بسيف وطبنجات وكذلك أنفاره ويلبسون قناطيش ولباسا مثل لبس العسكر ويعلق له وزنة بارود وتحت ابطه ويأخذ علي كتفه بندقية ويمشون امام كبيرهم مثل الموكب وفيهم أشخاص من الفعلة الذين يستعملون في

شيل التراب والطين في العمائر وبرابرة وأرسل الكتخدا الى الفيوم وغيرها بطلب رجال من أمثال ذلك وجمعوا الكثير من أرباب الصنائع مثل الخبازين والفرانين والنجارين والحدادين والبياطرة وغيرهم من أرباب الصنائع ويسحبونهم قهرا فأغلق الفرانون مخابزهم وتعطل خبيز خبز الناس أياما (وفيه) ورد الطلب لحسن باشا فشرع في تشهيل أحواله ولوازم سفره ثم حضر ديمش أغا باستعجاله واستعجال المطلوبات من الاموال وغيرها (وفيه) قبضوا على اليهود الموردين الذين يوردون الذهب والفضة لدار الضرب بسبب احضار الفرانسه وقدقلت بأيدى الناس جدا لكثرة أخذها والطلب لها وانقطاع مجيئها من بلادها فحبسوهم وضربوهم ونزلوا في أسوا حال متحيرين وذلك ان راتب الضربخانة سبعة آلاف في كل يوم عنها ثلاثة وستون ألف درهم وقدرها ثلاث مرات من النحاس يضربون ذلك قروشا حتى بلغ سعر النحاس القراضه مائة وعشرين نصفا فضة (وفي تاسعه) حضر محمود بيك الدويدار والمعلم غالي من سرحتهما الى مصر وهما المتآمران على مباشرة قياس الاراضى وتشهيل المال المفروض وسبب حضورهما ان ابراهيم باشا أرسل بطلبهما للحضور ليتشاور معهما في أمر فأقاما أربعة أيام وعادا راجعين الى شغلهما (وفي منتصفه) سافر ابراهيم باشا عائدا الى أسيوط وذهب صحبته أخوه اسمعيل باشا والبيكات الصغار خوفا وهروبا من الطاعون (وفيه) كمل تعمير الجامع الذى عمره دبوس أوغلى الذى بقرب دار مالي بغيط العدة وهو جامع جوهر العيني وكان قد تخرب فهدمه جميعه وأنشأه وزخرفه ونقل لعمارته انقاضا كثيرة وأخشابا ورخاما من بيت أبي الشوارب وعمل به منبرا بديع الصنعة واستخلص جهة أوقافه أطيانا وأماكن من واضعي اليد (وفيه) ارسلوا جملة أخشاب الي الحجاز مطلوبة لى الباشا (وفيه) أيضا نادوا على سكان الجيزة بالخروج منها بعد عصر يوم السبت ومن لا يريد الخروج فلا يخرج بعد ذلك ومن خرج فلا يدخل وأمهلوهم الى الغروب فخرجوا بأمتعتهم وأطفالهم وأولادهم وأوانيهم الي خارج البلدة وبات الاكثر منهم تحت السماء لضيق الوقت على الرحيل الى بلدة أخرى وخرج أيضا الكثير من عساكرهم وأتباعهم ممن لا يريد المقام والحبس فكانوا كلما وجدوا من حمل متاعه من أهل البلدة على حمار ليذهب الي جهة يستقربها رموا به الي الارض وأخذوا الحمار وحصل لاهل الجيزة في تلك الليلة مالا مزيد عليه من الكرب والجلاء عن أوطانهم وكل ذلك بمجرد وهم مع قلة وجود الطعن الا النزر اليسير (وفي ثالث عشرينه) سافرت خزينة المال المطلوبة الى الباشا الى جهة السويس وأصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش

﴿ شهر جمادي الاولي سنة ١٢٢٩ ﴾

(استهل يوم الجمعة) في ثالثه خرج حسن باشا بعساكره ونزل بوطاقه وخيامه التي نصبت له بالعادلية قبل خروجه بيومين (وفى رابعه) وصلت هجانة من ناحية الحجاز بطلب حسين بيك دالى باشا

وأخشاب واحتياجات وجمال والذي أخبر به المخبرون عن الباشا وعساكره ان طوسون باشا وعابدين بيك ركبوا بعساكرهم على ناحية تربة التي بها المرأة التي يقال غالية فوقعت بينهم حروب ثمانية أيام ثم رجعوا منهزمين ولم يظفروا بطائل ولان العربان نفرت طباعهم من الباشا لما حصل منه في حق الشريف من القبض عليه وهاجر الكثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا في النواحي ومنهم شخص يقال له الشريف راجح فأتي من خلف العسكر وقت قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد وأخبروا ان الجمال قل وجودها عند الباشا ويشتريها من العربان المسالمين له بأغلى ثمن وأخبروا أيضاً أنه واقع بالحرمين غلاء شديد لقلة الجالب واحتكار الباشا للغلال الواصلة اليه من مصر فيبيعه حتى على عسكره بأغلى ثمن مع التحجير على المسافرين والحجاج في استصحابهم شيئاً من الحب والدقيق فيفتشون متاعهم في السويس ويأخذون ما يجدونه معهم مما يتزودون به في سفرهم من القمح أو الدقيق وما يكون معهم من الفرانسة لنفقتهم وأعطوهم بدلها من القروش (وفيه) بلغ صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية ثمانمائة وعشرين نصفاً عنها ثمانية قروش والمشخص عشرون قرشاً وقل وجود الفرانسه والمشخص البندقي والمحبوب المصري بأيدي الناس جداً ثم نودي على أن يصرف الريال بسبعة قروش والمشخص بستة عشر قرشاً وشددوا في ذلك ونكلوا بمن يخالف ذلك وعاقبوا من زاد على ذلك في قبض أثمان المبيعات وأطلقوا في الناس جواسيس وعيوناً فمن عثروا عليه في بيع أو غيره انه قبض بالزيادة أحاطوا به وأخذوه وعاقبوه بالحبس والضرب والتغريم وربما أرسلوا من طرفهم أشخاصاً متنكرين يأتي أحدهم للبائع فيساومه السلعة كأنه مشتر ويدفع له في ضمن الثمن ريالاً أو مشخصاً ويحسبه بحسابه الأول ويناكره في ذلك فربما تجاوز البائع خوفاً من بوار سلعته وخصوصاً اذا كانت البيعة رابحة أو بيعة استفتاح على زعم الباعة وقلة الزبون بسبب وقف حال الناس أو افلاسهم فما هو الا أن يتباعد عنه يسيراً فما يشعر الا وهو بين يدي الاعوان ويلاقي وعده (وفي منتصفه) وصلت قافلة من السويس وفيها جملة من العسكر المتمرضين ونحو العشرة من كبارهم نفاهم الباشا الي مصر وفيهم حجو أوغلي ودالي حسن وعلى أغا درمنلي وترجو اوحسن أغا زرجنلي ومصطفى ميسو واحمد أغا قنبور (وفيه أيضاً) خرج عسكر المغاربة ومن معهم من الاجناس المختلفة الى مصر العتيقة ليذهبوا من ناحية القصير الى الحجاز وأما محو بيك فانه لم يزل بقنا لقلة المراكب بالقصير التي تحملهم الي الحجاز (وفي سادس عشره) وصلت قافلة وفيها أنفار من أهل مكة والمدينة وسفار وبضائع تجار ةبن وأقمشة وبياض شيء كثير وقد أتت الى جدة من تجارات الشريف غالب ولم يبلغهم خبر الشريف غالب وما حصل له فلما حضر وضع الباشا يده عليه جميعه وأرسله الى مصر فتولى ذلك السيد محمد المحروقي وفرقها على التجار بالثمن الذي قدره عليهم وألزمهم أن لا يدفعوه الا فرانسه (وفي هذا الشهر) وصل الخبر بموت الشيخ سعود كبير الوهابية وتولى مكانه ابنه عبد الله (وفيه) خرج طائفة الكتبة

والاقباط والروزنامجي والجاجرتية وذهب الجميع الي جزيرة شلقان ليحرروا دفاتر على الروك الذي راكوه من قياس الاراضي وزيادة الاطيان وجفل الكثير من الفلاحين وأهالي الارياف وتركوا أوطانهم وزروعهم وهالهم هذا الواقع لكونهم لم يعتادوه ويألفوه وباعوا مواشيهم ودفعوا أثمانها في الذي طلع عليهم في الزيادات الهائلة وسيعودون مثل الكلاب ويعتادون سلخ الاهاب وأما الملتزمون فبقوا حيارى باهتين وارتفع أيدي تصرفهم في حصصهم ولايدرون عاقبة أمرهم منتظرين رحمة ربهم وآن وقت الحصاد وهم ممنوعون عن ضم زرع وساياهم الى ان أذن لهم الكتخدا بذلك وكتب لهم أوراقا وتوجهوا بأنفسهم أو بمن ينوب عن مخدومه وأرادضم زرعه ولم يجد من يطيعه بهم وتطاولوا عليهم بالالسنة فيقول الحرفوش منهم اذا دعي للشغل بأجرته روح انظر غيري أنا مشغول في شغلي أنتم ايش بقالكم في البلاد قد انقضت أيامكم احنا صرنا فلاحين الباشا وقد كانوا مع الملتزمين أذل من العبيد المشترى فربما ان العبد يهرب من سيده اذا كلفه فوق طاقته أو اهانه بالضرب وأما الفلاح فلا يمكنه ولا يسهل به ان يترك وطنه وأولاده وعياله ويهرب واذا هرب الي بلدة أخرى واستعلم أستاذه مكانه أحضره قهرا وازداد ذلا ومقتا واهانة وكان من طرائقهم انه اذا آن وقت الحصاد والتخضير طلب الملتزم أو قائم مقامه الفلاحين فينادي عليهم الغفير أمس اليوم المطلوبين في صبحه بالتبكير الي شغل الملتزم فمن تخلف لعذر أحضره الغفير أو المشد وسحبه من شنبه وأشبعه سبا وشتما وضربا وهو المسمى عندهم بالعونة والسخرة واعتادوا ذلك بل يرونه من اللازم الواجب وهذا خلاف مايلقونه من الاذلال والتحكم من مشايخهم والشاهد والنصراني الصراف وهو العمدة والعهدة خصوصا عند قبض المال فيغالطهم ويناكرهم وهم له أطوع من أستاذهم وأمره نافذ فيهم فيأمر قائمقام بحبس من شاء أو ضربه محتجا عليهم بيواقي لا يدفعها واذا غلق احدهم ماعليه من المال الذي وجب عليه في قائمة المصروف وطلب من المعلم ورده وهي ورقة الغلاق وعده لوقت آخر حتى يحرر حسابه فلا يقدر الفلاح على مراددته خوفا منه فاذا سأله من بعد ذلك قال له بقي عليك حبتان من فدان أو خروبتان أو نحو ذلك ولا يعطيه ورقة الغلاق حتى يستوفي منه قدر المال أو يصانعه بالهدية والرشوة وغير ذلك أمور وأحكام خارجة عن ادراك البهيمية فضلا عن البشرية كالشكاوي ونحوها وذلك كما اذا تشاجر أحدهم مع آخر على أمر جزئي بادر أحدهم بالحضور الي الملتزم ومثل بين يديه قائلا أشكو اليك فلانا بمائة ريال مثلا فبمجرد قوله ذلك يأمر بكتابة ورقة خطابا الى قائمقام أو المشايخ باحضار ذلك الرجل المشتكى واستخلاص القدر الذي ذكره الشاكي قليلا أو كثيرا أو حبسه وضربه حتى يدفع ذلك القدر ويرسل الورقة مع بعض أتباعه ويكتب بهامشها كراء طريقه قليلا أو كثيرا ويسمونه حق الطريق فعند وصوله أول شيء يطالب به الرجل حق الطريق المعين ثم الشكوى فان بادر ودفعها والا حبس أو حضر به المعين الى بيت أستاذه فيوعده الحبس ويعاقبه بالضرب حتى يوفي القدر الذي تلفظ به الشاكي وان تأخر عن حضوره أو حضور المعين أردفه بآخر وحق

طريق الآخر كذلك ويسمونها الاستعجالة وغير ذلك أحكام وأمور غير معقولة المعنى قدر بواعليها واعتادوها الآن يرون فيها باساً ولا عيباً وقد سلط الله على هؤلاء الفلاحين بسوء أفعالهم وعدم دياناتهم وخيانتهم واضرارهم لبعضهم البعض من لا يرحمهم ولا يمنعوعنهم كما قال فيهم البدر الحجازي

وسبعة بالفلح قد أنزلت * لما حووه من قبيح الفعال
شيوخهم استاذهم والمشد * والقتل فيما بينهم والقتال
مع النصاري كاشف الناحيه * وزد عليها كدمم في اشتغال
وفقرهم مابين عينيهم * مع اسوداد الوجه هذا النكال

واذا التزم بهم ذو رحمة ازدروه في أعينهم واستهانوا به وبخدمه وماطلوه في الخراج وسموه باسماء النساء وتمنوا زوال التزامه بهم وولاية غيره من الجبارين الذين لا يخافون ربهم ولا يرحمهم لينالوا بذلك أغراضهم بوصول الاذي لبعضهم وكذلك أشياخهم اذا لم يكن الملتزم ظالما يتمكنون هم أيضا من ظلم فلاحيهم لانهم لم يحصل لهم رواج الا بطلب الملتزم الزيادة والمغارم فيأخذون لأنفسهم في ضمنها ما أحبوا وربما وزعوا خراج أطيانهم وزراعاتهم علي الفلاحين وقد انخرم هذا الترتيب بما حدث في هذه الدولة من قياس الاراضي والفدن وما يحدث بعد ذلك من الاحداثات التى تبدو قرائنها شيأ بعد شئ (وفي ثانى عشرينه) برز حسن بيك دالي باشا خيامه الى خارج باب النصر وخرج هو في ثاني يوم في موكب ونزل بوطاقه ليتوجه الي الحجاز على طريق البر (وفي ليلة الاربعاء) سابع عشرينه قبل الغروب بنحو نصف ساعة وصل جراد كثير مثل الغمام وصار يتساقط علي الدور والاسطحة والازقة مثل الغمام وأفسد كثيرا من الاشجار وانقطع أثره في ثاني يوم (وفي يوم الاثنين) عاشره ارتحل حسن باشا من ناحية الشيخ قمر الى بركة الحج (وفي) منتصفه حضر الروزنامجي والافندية بعد أن استملي منهم القبط الدفاتر واسماء الملتزمين ومقادير حصصهم ثم حضر محمود بيك والمعلم غالي ومن معهم من الكتبة الاقباط وظهر للناس عند حضورهم نتيجة ماصنعوه ونظموه ورتبوه من قياس الاراضي وروك البلاد وهو أن الاراضي زادت في القياس بالقصبة التى قاسوا بها وحددوها مقدار الثلث أو الربع حتي قاسوا الرزق الاحباسية باسماء أصحابها ومزارعيها وأطيان الوسايا على حدتها حتى الاجران وما لا يصلح للزراعة وما يصلح من البور الصالح وغير الصالح فلما تم ذلك حسبوها بزياداتها بالافدنة ثم جعلوها ضرائب منها ضريبة خمسة عشر ريالا وأربعة عشر واثنى عشر واحد عشر وعشرة مال الفدان بحسب جودة الاقليم والارض فبلغ ذلك مبلغا عظيما بحيث ان البلدة التي كانت يفرض عليها في مغارم الفرض التي كانوا فرضوها قبل ذلك في سنيهم الماضية ويتشكي منها الفلاحون والملتزمون ويستغيثون ويبقى منها بواقي ويعجزون عنها ألف ريال طلع عليها في هذه الفة عشرة آلاف ريال الي مائة ألف وأقل وأكثر وأحضر الكتخدا ابراهيم أغا الرزاز والشيخ أحمد يوسف وخلع عليهما خلعتين وجعلوا

لهما ديوانا خاصا لمن يلتزم بالقدر الذي تحرر على حصته التي في تصرفه فيعطونه ورقة تصرف ويكتب على نفسه وثيقة بأجل معلوم يقوم بدفع ذلك ويتصرف في حصته بشرط أن لا يكون له الا أطيان الاوسية ان شاء زرعها وأخذ غلتها وان شاء أجرها لمن شاء وليس له من مال الخراج الا المال الحر المعين بسند الديوان المعروف بالتقسيط وما زاد في قياس الارض من طين الفلاحة والاوسية فهو للميرى قل أو كثر وأما الرزق الاحباسية المرصدة على البر والصدقة ولاهل المساجد والاسبلة والمكاتب والخيرات فانهم مسحوها بقياسهم فما وجدوه زائدا عن الحد الاصلي جعلوه للديوان وما بقي قيدوه وحرروه باسم واضع اليد عليها واسم واقفها وزارعها وما يليه المزارع الحاضر وقت القياس وسؤال المباشرين وقرروا عليها المال مثل ضريبة البلد فان أثبتها صاحبها وكان بيده سند جديد من أيام الوزير وشريف افندى وما بعده على سبقه لوقت تاريخه قيدوا له نصف مال تاجرها والنصف الثاني الباقي للديوان ورسموا لكاتب الرزق أن يعمل ديوانا لذلك ومعه عدة من الكتبة ويأتي اليه الناس بأوراق سنداتهم فمن وجد بيده سندا جديدا كتب له صورة قيد الكشف بموجب ما هو بدفتره في ورقة فيذهب بها الى الديوان فيقيدون ذلك بعد البحث والتعنت من الطرفين ويقع الاشتباه الكثير في أسماء أربابها وأسماء حيضانها وغيطانها فيكلفون صاحب الحاجة باثبات ما ادعاه ويكتب له أوراقا لشايخ الناحية وقاضيها باثبات ما يدعيه ويعود مسافرا ويقاسي ما يقاسيه من مشقة السفر والمصرف ومما كسة المشايخ وقاضي الناحية ثم يعود الى الديوان بالجواب ثم يمكن الاحتجاج عليه بحجة أخرى وربما كان سعيه وتعبه على فدان واحد أو أقل أو أكثر وازدحم الناس على بيت كاتب الرزق وانفتح له بذلك باب لانه لا يكتب كشفا حتى يأخذ عليه دراهم تعينت على قدر الافدنة وأضاع الكثير من الناس ما تلقوه عن اسلافهم وما كانوا يرتزقون منه وأهملوا تجديد السندات واتكلوا على ما بأيديهم من السندات القديمة لجهلهم أو ظنهم انقضاء الامر وعدم دوام الحال وتغير الدولة وعود النسق الاول أو لفقرهم وعدم قدرتهم على ما يبتدعوه من كثرة المصاريف التي تصرف على تجديد السند واشتغال مال الحماية التي قدرها شريف افندي على أراضي الرزق عن كل فدان عشرة أنصاف أو خمسة فكثير من الناس استعظم ذلك واعتمد على أوراقه القديمة فضاعت عليه رزقته وانحلت وأخذها الغير والذي لم يرض بالتوت بل ولا حصل حطبه رضى بالولاش وكان الشان في أمر الرزق ان أراضيها تزيد عن موقوع أراضي البلاد زيادة كثيرة وخراجها أقل من خراج أراضي البلاد الذي يقال له المال الحر الاصلي وليس عليها مصاريف ولا مغارم ولا تكاليف فالمزارع من الفلاحين اذا كان تحت يده تاجر رزقة أو رزقتين فانه يكون مغبوطا ومحسودا في أهل بلده ويدفع لصاحب الاصل القدر النزر والمزارع يتلقى ذلك سلفا عن خلف ولا يقدر صاحب الاصل أن يزيد عليه زيادة وخصوصا اذا كانت تحت يد بعض مشايخ البلاد فلا يقدر أحد أن يتعدى عليه من الفلاحين ويستأجرها من صاحبها وان فعل لا يقدر على حمايتها والكثير من الرزق

واسعة القياس جدا وما هو قليل جدا وخصوصا في الاراضي القبلية فان غالبها رزق وشراوي ومتأخرات لم تمسح ولم يعلم لها فدادين ولا مقادير وقد تزيد أيضا بانحسار البحر عن سواحلها وكذلك في البلاد البحرية ولكن دون ذلك ومعظم أراضي الرزق القبلية مرصدة على جهات الاوقاف بمصر وغيرها والواضعون أيديهم عليها لا يدفعون لجهاتها ولا لمستحقيها الا ماهو مرتب ومقرر من الزمن الاول السابق وهو شيء قليل وليتهم لو دفعوه فان في أوقاف السلاطين المتقدمة القطعة من الاراضي التي عبرتها أكثر من ألف فدان وخراجها خمسون زكيبة والزكيبة خمس ويبات أو من الدراهم ألثان نصفة وأقل وأكثر وهي تحت يد بعض كبراء البلاد يزرعها ويأخذ منها الالوف من الارادب من أجناس الغلال ويضن ويبخل بدفع ذلك القدر اليسير لجهة وقفه ويكسر السنة على السنة فان كانت يد صاحب الاصل قوية أو كان واضع اليد فيه خيرية وقليل ماهم دفع لاربابها ثمنها بعد أن يرد الخمسين الى الاربعين بالتكسير والخلط ثم يبخس الثمن جدا فان كان ثمن الاردب أربعمائة حسبه بأربعين نصفا أو أقل فيعود ثمن الخمسين زكيبة الى ثمن زكيبتين وقس على ذلك والذي يكون تحت يده شيء من أطيان هذه الاوقاف وورثها من بعده ذريته فتوزعوها وتقاسموها وهم معتقدين ملكيتها وتلقوها بالارث من مورثهم ولا يرون أن لاحد سواهم فيها حقا ولا يرون بهم دفع شيء لاربابه ولو قل الا قهرا وبالجملة ما أصاب الناس الا ما كسبت أيديهم ولا جنوا الا ثمرات أعمالهم وكان معظم ادارات دوائر عظماء النواحي وتوسعاتهم ومضايفهم من هذه الارزاق التي كانت تحت أيديهم بغير استحقاق الى أن سلط الله عليهم من استحوذ على جميع ذلك وسلب عنهم ما كانوا فيه من النعمة وتشتتوا في النواحي وتغربوا عن أوطانهم وخربت دورهم ومضايفهم وذهبت سيادتهم وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وفي بعض الارزاق من مات أربابه وخرجت جهاته ونسي أمره وبقي تحت يد من هو تحت يده من غير شيء أصلا وقد أخبرني بنحو ذلك شمس الدين بن حمودة من مشايخ برما بالمنوفية عندما أحضر الى مصر في وقت هذا النظام انه كان في حوزهم ألف فدان لا علم للملتزم ولا لغيره بها وذلك خلاف ما بأيديهم من الرزق التي يزرعونها بالمال اليسير وخلاف المرصد على مساجد بلادهم التي لم يبق لها أثر وكذلك الاسبلة وغيرها وأطيانهم تحت أيديهم من غير شيء وخلاف فلاحتهم الظاهرة بالمال القليل لمصارف الحج لانها كانت من جملة البلاد الموقوفة على مهمات أمير الحاج وقد انتسخ ذلك كله (وفيه) أخبر المخبر وان مراكب الموسم وصلت في هذا العام الى جدة وكان لها مدة سنين ممتنعة عن الوصول خوفا من جور الشريف وزواله وتملك الدولة البلاد وظنهم فيهم العدل فاطمأنوا وعبوا متاجرهم وحضروا الى جدة فجمع الباشا مكوسهم فبلغت أربعة وعشرين لكا واللك الواحد مائة ألف فرانسا فيكون أربعة وعشرين مائة ألف فرانسا فقبضها منهم بضائع ونقودا وحسب البضائع بأبخس الاثمان ثم التفت الى التجار الذين اشتروا البضائع وقال لهم اني طلبت منكم مرارا أن تقرضوني المال فادعيتم الافلاس ولما حضر الموسم بادرتم بأخذه وظهرت أموالكم

التي كنتم تبخلون بها فلابد أن تقرضوني ثلثمائة ألف فرانسه فصالحوه على مائتي ألف دفعوهاله نقودا وبضائع ومشترواتهم حسبها لهم العشرة ستة ثم فرض على أهل المدينة ثلاثين ألف فرانسه

﴿ واستهل شهر رجب سنة ١٢٢٩ ﴾

في خامسه ضربوا عدة مدافع وأخبروا بوصول بشارة وان عساكرهم حاربوا القنفدة واستولوا عليها ولم يجدوا بها غير أهلها (وفي سادسه) سار حسين بيك دالي باشا بعساكره الخيالة برا (وفيه) عزم على السفر والدمحرم بيك زوج ابنة الباشا الى بلاده وذلك بعد عوده من الحجاز فارسلوا الى الاعيان تنبيه بالامر لهم بهاداته ففعلوا وعبواله بقجاو بناوارزا واقمشة هندية ومحلاوية كل أمير على قدر مقامه (وفي ليلة الاثنين) تاسعه حصلت في وقت أذان العشاء زلزلة نحو دقيقتين وكان المؤذنون طلعوا على المنارات وشرعوا في الاذان فلما اهتزت بهم ظن كل من كان على منارة سقوطها فأسرعوا بالنزول فلما علموا انها زلزلة طلعوا واعادوا الاذان وسقط من شرائف الجامع الازهر شرافة وتحركت الارض أيضا في خامس ساعة من الليل ولكن دون الاولى وكذلك وقت الشروق هزة لطيفة (وفي حادي عشره) هرب الشريف عبد الله بن الشريف سرور في وقت الفجرية ولم يشعروا بهروبه الابعد الظهر فلما بلغ كتخدا بيك الخبر تنكدر لذلك وأرسل الي مشايخ الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فلما كان ليلة السبت حضر وابه في وقت الغروب وقد حجزوه بحلوان وأتوا به الي بيت السيد محمد المحروقي فأخذه الى كتخدا بيك فارسله الى بيت أخيه أحمد أغا ومن ذلك الوقت ضيقوا عليه ومنعوه من الخروج والدخول بعد أن كان مطلق السراح يخرج من بيت أحمد أغا ويذهب الي بيت عمه الشريف غالب ويعود وحده فعند ذلك ضيقوا عليه وعلى عمه أيضا (وفي يوم الخميس تاسع عشره) حضر المشايخ عند كتخدا بيك وعاودوه في الخطاب فيما أخذوه على الرزق وعرفوه انه يلزم من هذه الاحداث ابطال المساجد والشعائر فتنصل من ذلك وقال هذا شئ لاعلاقة لي فيه وهذا شئ أمر به أفندينا ومحمود بيك والمعلم غالي ثم كلموه أيضا في صرف الجامكية المعروفة بالسائرة والدعاجوي للفقراء والعامة فوعدهم بصرفها وقت مايتحصل المال فان الخزينة فارغة من المال (وفي يوم السبت) حضر محمود بيك والمعلم غالي من سرحتهما فذهب اليهما المشايخ في ثاني يوم ثم خاطبوهما بالكلام في شان الرزق فأجابهم المعلم غالي بقوله ياأسيادنا هذا أمر مفروغ منه بأمر أفندينا من عام أول من قبل سفره فلا تتعبوا خاطركم وواجب عليكم مساعدته خصوصا في خلاص كعبتكم ونبيكم من أيدي الخوارج فلم يردوا عليه جوابا وانصرفوا (وفي يوم الاحد تاسع عشرينه) حصل كسوف شمس وكان ابتداؤه بعد الشروق ومقداره قريبا من ثلثي الجرم وتم انجلاؤه في ثاني ساعة من النهار وكانت الشمس ببرج السرطان أربعة وعشرين درجة في خامس عشر أبيب القبطي (وفيه) وصلت القافلة من ناحية السويس وأخبر الواصلون عن واقعة قنفدة وماحصل

بها بعد دخول العسكر اليها وذلك انهم لما ركبوا عليها برا وبحرا وكبيرهم محمود بيك وزعيم أوغلي وشريف أغا فوجدوها خالية فطلعوا اليها وملكوها من غير ممانع ولا مدافع وليس بها غير أهلها وهم اناس ضعاف فقتلوهم وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى مصر ليرسلوها الى اسلامبول وعندما علم العربان بمجيء الأتراك خلوا منها ويقال لهم عرب العسير وترافعوا عنها وكبيرهم يسمى طامي فلما استقر بها الأتراك ومضى عليهم نحو ثمانية أيام رجعوا عليهم وأحاطوا بهم ومنعوهم الماء فعند ذلك ركبوا عليهم وحاربوهم فانهزموا وقتل الكثير منهم ونجا محمو بيك بنفسه في نحو سبعة أنفار وكذلك زعيم أوغلي وشريف أغا فنزلوا في سفينة وهربوا فغضب الباشا وقد كان أرسل لهم نجدة من الشفاسية الخيالة فخار بهم العرب ورجعوا منهزمين من ناحية البر وتواتر هذا الخبر

﴿واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٩﴾

في ثانيه حضر ميمش أغا من الديار الحجازية وعلي يده فرمانات خطابا لدبوس أوغلي وآخرين يستدعيهم الى الحضور بعساكرهم وكان دبوس أوغلي في بلده البرلس فتوجه اليه الطلب وكذلك شرع كتخدا بيك في استكتاب عساكر اتراك ومغاربة وعربان وغير ذلك (وفي رابعه) سافر طائفة من العسكر وأرسل كتخدا بيك بمنع الحجاج الواردين من بلاد الروم وغيرهم من النزول الى السفائن الكائنة بساحل السويس والقصير وبأن يخلوها لاجل نزول العساكر المسافرين وبتأخير الحجاج وذلك انه لما وصلت البشائر الى الديار الرومية بفتح الحرمين وخلاص مكة وجدة والطائف والمدينة ووصول ابن مضيان والمضايفي وغيرهم الى دار السلطنة وهروب الوهابيين الى بلادهم فعملوا ولائم وأفراحا وتهاني وكتبت مراسيم سلطانية الى بلاد الروملي والانضول بالبشائر بالفتح والاذن والترخيص والاطلاق لمن يريد الحج الى الحرمين بالامن والامان والرفاهية والراحة فتحركت هم مريدي الحج لان لهم سنين وهم ممتنعون ومتخوفون عن ورود الحج فعند ذلك أقبلوا أفواجا بحريمهم وأولادهم ومتاعهم حتى ان كثيرا من المتصوفين منهم باع داره وتعلقاته وعزم على الحج والمجاورة بالحرمين بأهله وعياله ولم يبلغهم استمرار الحروب وما بالحرمين من الغلاء والقحط الا عند وصولهم الى ثغر سكندرية ولم يتحققوها الا بمصر فوقعوا في حيرة ما بين مصدق ومكذب فمنهم من قصد السفر ولم يرجع عن عزمه وسلم الامر لله ومنهم من تأخر بمصر الى أن ينكشف له الحال وقرروا على كل شخص من المسافرين في مراكب السويس عشرين فرانسه وذلك خلاف أجرة متاعه وما يتزوده في سفره فانهم لم يزنونه بالميزان وعلى كل أقة قدر معلوم من الدراهم وأما من يسافر في بحر النيل على جهة القصير في مراكب الباشا فيؤخذ على رأس كل شخص من مصر القديمة الى ساحل قنا ثلاثون قرشا ثم عليه اجرة حمله من قنا الى القصير ثم اجرة بحر القلزم ان وجد سفينة حاضرة والا تأخر اما بالقصير أو السويس حتى يتيسر له النزول ويقاسي ما يقاسيه في مدة انتظاره وخصوصا في الماء وغلوثمنه ورداءته ولا يسافر شخص ويتحرك من مصر الا باذن كتخدا بيك

ويعطيه مرسوما بالاذن وبلغني ان الذين خرجوا من اسلامبول خاصة بقصد الحج نحو العشرة آلاف خلاف من وصل من بلاد الرومنلي والانضول وغيرهما وحضر الكثير من أعيانهم مثل امام السلطان وغيره فنزل البعض بمنزل عثمان أغا وكيل دار السعادة سابقا والبعض بمنزل السيد محمد المحروقي وبيت شيخ السادات ومنهم من استأجر دورا في الخانات والوكائل (وفيه) حضرة قاصد من باب الدولة وعلى يده مرسوم مضمونه الامر باسترجاع ما أخذ من الشريف غالب من المال والذخائر اليه وكان الباشا أرسل الى الدولة بسبحتي لؤلؤ عظام من موجودات الشريف فحضر بهما ذلك القبجي وردهما الى الشريف غالب ثم سافر ذلك القبجي بالاوامر الى الباشا بالحجاز (وفي سابعه) وصلت هجانة باستعجال العساكر وتوالي حضور الهجانة لخصوص الاستعجال (وفي يوم السبت تاسع عشره) أنزلوا الشريف غالب الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وكان قد وصل الى مصر أغاتين بقصد سفر المذكور الى سلانيك فنزل بصحبته الى بولاق وصالحوه عما أخذ منه من المال وغيره بخمسمائة كيس فارادوا دفعها له قروشا فامتنع قائلا انهم أخذوا مالي ذهبا مشخصا وفرانسه فكيف آخذ بدل ذلك نحاسا لا نفع بها في غير مصر فاعطوه مائتي كيس ذهبا وفرانسه وتحول بالباقي وكيله مكي الخولاني ثم زودوه وأعطوه سكرا وبنا وأرزا وشربات وغير ذلك ونزل مسافرا الى المراكب بصحبة المعين الى الحجاز من ناحية القصير وبرز ابن باشت طرابلس وصحبته عساكر أيضا الى ناحية العادلية وآخر يقال له قنجه بيك ومعهم نحو الالف خيال من العرب والمغاربة على طريق البر الى الحجاز (وفي يوم الخميس) رابع عشرينه الموافق لسادس شهر مسري القبطي أوفى النيل المبارك أذرعه فداروا بالرايات ونودي بالوفاء وكسروا السد في صبح يوم الجمعة بحضرة كتخدا بيك والقاضي والجم الغفير من العساكر (وفي أواخره) وصلت الاخبار بأن الباشا توجه الى الطائف وأبقى حسن باشا بمكة

﴿ واستهل شهر رمضان يوم الاربعاء سنة ١٢٢٩ ﴾

- في رابعه حضر موسى أغا تفكجي باشا من الديار الحجازية وكان فيمن باشر حرابة قنفدة ومن جملة من انهزم بها وهلكت جميع عساكره وخدمه ورجع الى مصر وصحبته أربعة أنفار من الخدم (وفي عاشره) خرجت العساكر المجردة لسفر الحجاز الى بركة الحج وهم مغاربة وعربان وارتحلوا يوم الاحد ثاني عشره (وفي يوم الاربعاء خامس عشره) برز دبوس أوغلي خارج باب الفتوح ليسافر بعساكره الى الحجاز وكذلك حسن أغا سرششمه ونصبوا خيامهم واستمروا يخرجون من المدينة ويدخلون غدوا وعشيا وهم يأكلون ويشربون جهارا في نهار رمضان ويقولون نحن مسافرون ومجاهدون ويمرون بالاسواق ويجلسون على المساطب وبأيديهم الاقصاب والشبكات التي يشربون فيها الدخان من غير احتشام ولا حياء ويجوزون بحارات الحسينية على القهاوي في الضحوة فيجدونها مغلوقة فيسألون عن القهوجي ويطلبونه ليفتح لهم القهوة ويوقد لهم النار ويغلي لهم القهوة

و يسقيهم فربما هرب القهوجي واختفى منهم فيكسرون الباب و يعبثون بآلاته وأوانيه فما يسعه الا المجيء وايقاد النار وأشنع من ذلك انه اجتمع بناحية عرضيهم وخيامهم الجم الكثير من النساء الخواطي والبغايا ونصبوا لهم خياما واخصاصا وانضم اليهم بياع البوظة والعرقي والحشاشون والغوازي والرقاصون وأمثال ذلك وانحشر معهم الكثير من الفساق وأهل الاهواء والعياق من أولاد البلد فكانوا جمعا عظيما يأكلون الحشيش ويشربون المسكرات ويزنون ويلوطون ويشربون الجوزة ويلعبون القمار جهارا في نهار رمضان ولياليه مختلطين مع العساكر كأنما سقط عن الجميع التكاليف وخلصوا من الحساب وسمعت ممن شاهد بعينه محمود بيك المهردار الذي هو أعظم أعيانهم وهو المتولي على قياس الاراضي مع المعلم غالي وهو جالس في ديوانهم المخصوص بالقرب من سويقة اللالا وهو يشرب في النارجيلة التنباك ويأتونه بالغداء جهارا ويقول انا مسافر الشرقية لعمل نظام الاراضي (وفي) غايته وصلت هجانة باستعجال العساكر

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٩ ﴾

في ليلته قلدوا عبدالله كاشف الدرندلي أميرا على ركب الحجاج (وفي يوم السبت ثالثه) خرج دبوس أوغلي في موكب الى مخيمه وكذلك حسن أغا سرششمه ليسافر الي الحجاز (وفي يوم السبت حادي عشره) نزلوا بكسوة الكعبة بالطبول والزمور الي المشهد الحسيني واجتمع الناس على عادتهم للفرجة (وفيه) انتقل محمود بيك والمعلم غالي الى بيت حسن أغا نجانى وعملوا ديوانهم فيه واتلفوا الجنينة التي به وجلسوا تحت أشجارها وربط الاقباط حميرهم فيها وشرع محمود بيك في عمارة الجهة القبلية منه وانزوت صاحبة المنزل في ناحية منه (وفي سابع عشره) ارتحل دبوس أوغلى وحسن أغا سرششمه ومن معهم من العساكر من منزلتهم متوجهين الى الديار الحجازية (وفي يوم الخميس ثاني عشرينه) رسم كتخدا بيك بنفي طائفة من الفقهاء من ناحية طندتا الي أبي قير بسبب فتيا أفتوها في حادثة ببلدهم وقضى بها قاضيهم وانهيت الدعوي الى ديوان مصر فطلبوا الى اعادة الدعوي فحضروا وترافعوا الى قاضي العسكر وأثبتوا عليهم الخطأ فرسم بنفي الشاكي والمفتيين والقاضي رابعهم (وفى يوم السبت رابع عشرينه) عملوا موكب الخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابق وأمير الحاج على شكلهم وخلفه أرباب الاشاير ببيارقهم وشراميطهم وطبولهم وزمورهم وجوقاتهم وخلفهم المحمل فكان مدة مرورهم مع تقطيعهم وعدم نظامهم نحو ساعتين فأين ما كان يعمل من المواكب بمصر التي يضرب بحسنها وترتيبها ونظامها المثل في الدنيا فسبحان مغير الشؤن والاحوال (وفيه) خرجت زوجة الباشا الكبير وهي أم أولاده تريد الحج الى خارج باب النصر فى ثلاثة تختوت والمتسفر بها بونابارته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج

لتشييعهما هو وأخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بيك زوج ابنتها حاكم الجيزة ومصطفى بيك دالي باشا ويقال انه أخوها وكذلك محمد بيك الدفتردار زوج ابنتها أيضا وطاهر باشا وصالح بيك السلحدار وارتحلت ومن معها في سادس عشرينه الى بندر السويس وفي ذلك اليوم برزت عساكر المغاربة وغيرهم ممن تعسكر وارتحل أمير الحج من الحصوة الى البركة (وفي يوم الثلاثاء) خرجت عساكر كثيرة مجردين للسفر (وفي يوم الخميس تاسع عشرينه) ارتحل أمير الحج ومن معه من البركة في تاسع ساعة من النهار وفي ذلك اليوم هبت رياح غربية شمالية باردة واشتد هبوبها أواخر النهار وأطبقت السماء بالغيوم والقتام وأبرق البرق برقا متتابعا وأرعدت رعدا له دوي متصل ولما قرب من سمت رؤسنا كان له صوت عظيم مزعج ثم نزل مطر غزير استمر نحو نصف ساعة ثم سكن بعد أن تبحرت منه الازقة والطرق وكان ذلك اليوم رابع شهر بابه القبطي (وفيه) ورد الخبر من السويس ان امرأة الباشا لما وصلت الى هناك وجدت عالما كبيرا من الحجاج المختلفة الاجناس ممنوعين من نزول المراكب فصرخوا في وجهها وشكوا اليها تخلفهم وان أمير البندر مانعهم من النزول في المراكب وبذلك المنع يفوتهم الحج الذي تجشموا الاسفار وصرفوا أيضا الاموال من أجله وهم في مشقة عظيمة من عدم الماء ولا يمكنهم الرجوع لعدم من يحملهم وان أمير البندر يشتط عليهم في الاجرة ويأخذ على كل رأس خمسة عشر فرانسا فحلفت انها لا تنزل الى المركب حتى ينزل جميع من بالسويس من الحجاج المراكب ولا يؤخذ منهم الا القدر الذي جعلته على كل فرد منهم فكان ما حكمت به هذه الحرمة صار لها به منقبة حميدة وذكرا حسنا وفرجا لهؤلاء الخلائق بعد الشدة

واستهل شهر ذي القعدة يوم السبت سنة ١٢٢٩

وفي يوم الاثنين نادى المنادي بوقود قناديل سهارى على البيوت والوكائل وكل أربع دكاكين قنديل (وفي ثامنه) جرسوا شخصا أركبوه على حمار بالمقلوب وهو قابض بيده على ذنب الحمار وعمموه بمصارين ذبيحة وعلى كتفه كرش بعد ان حلقوا نصف لحيته وشواربه قيل ان سبب ذلك انه زور حجة تقرير على أماكن تتعلق بامرأة أجنبية وباع بعض الاماكن وكانت تلك المرأة غائبة من مصر فلما حضرت وجدت مكانها مسكونا بالذي اشتراه فرفعت قصتها الى كتخدا بيك ففعل به ذلك بعد وضوح القضية (وفي ثاني عشره) سافر عبد الله ابن الشريف سرور الى الحجاز باستدعاء من الباشا فاعطوه أكياسا وقضى أشغاله وخرج مسافرا (وفيه) وقعت حادثة بحارة الكعكيين بين شخصين من الدلاتية بمحاخلف غلام بدوي عمل نفسه عسكريا مع طائفة المغاربة يدعي أحدهما أن له عنده دراهم فهرب منهما الى الخطة المذكورة فمحاخلفه وبيد كل منهما سيفه مسلولا فدخل الغلام الى عطفة الحمام وفزعت عليهما المغاربة المتعسكرون القاطنون بتلك الناحية وضربوا عليهما بنادق فسقط حصان أحد الدلاة وأصيب راكبه وهرب رفيقه الى كتخدا بيك فاخبره فامر باحضار كبراء المغاربة وطالبهم بالضارب فلم يتبين أمره

وقبضوا علي الغلام الهارب فحبسوه وفي ذلك الوقت حصل في الناس فزعة وأغلقت أهل سوق الغورية والشوائين والفحامين حوانيتهم وبقي ذلك الغلام محبوسا ومات الدلاتي المضروب في ليلة السبت خامس عشره فاحضروا ذلك الغلام الى باب زويلة وقطعوا رأسه ظلما ولم يكن هو الضارب (وفي عشرينه) سافر ابن باشت طرابلس وسافر معه عسكر المغاربة الخيالة

واستهل شهر ذي الحجة الحرام ختام سنة ١٢٢٩

في أوله ورد نجاب من الحجاز وأخبر بموت طاهر أفندي وهو أفندي ديوان الباشا وكان موته في شهر شوال بالمدينة حتف أنفه وورد الخبر أيضا بصلح الشريف راجح مع الباشا وانه قابله وأكرمه وأنعم عليه بمائتي كيس وأخبر أيضا بأنه تركه الباشا بناحية الكلخة وهي ما بين الطائف وتربة وانقضت السنة بحوادثها في هذه السنة

(ذكر من مات في هذه السنة)

(وأما من مات في هذه السنة) فمات العمدة الفاضل الفقيه النبيه الشيخ حسين المعروف بابن الكاشف الدمياطي ويعرف بالرشيدي تعلق بالعلم وانخلع من الامرية والجندية وحضر أشياخ العصر ولازم حضور الشيخ عبد الله الشرقاوي وانتقل من مذهب الحنفية الى الشافعية لملازمته لهم في المعقول والمنقول وتلقي عن السيد مرتضي أسانيد الحديث والمسلسلات وحفظ القرآن في مبدأ أمره برشيد وجوده علي السيد صديق وحفظ شيأ من المتون قبل مجيئه الى مصر واكب على الاشتغال بالازهر وتزيا بزى الفقهاء بلبس العمامة والفرجية وتصدر ودرس في الفقه والمعقول وغيرهما ولما وصل محمد باشا خسرو والى ولاية مصر اجتمع عليه عند قلعة أبي قير فجعله اماما يصلي خلفه الاوقات وحضر معه الى مصر ولم يزل مواظبا على وظيفته وانتفع بنسبته اليه واقتنى حصصا واقطاعات وتقلد قضايا مناصب البلاد البنادر ويأخذ ممن يتولاها الجعالات والهدايا وأخذ أيضا نظر وقف أزبك وغيره ولم يزل تحت نظره بعد انفصال محمد باشا خسرو واستمر المذكور على القراءة والاقراء حتي توفي أواخر السنة (ومات) الفاضل الشيخ عبد الرحمن الجمل وهو أخو الشيخ سليمان الجمل تفقه علي أخيه ولازم دروسه وحضر غيره من أشياخ العصر ومشي علي طريقة أخيه في التقشف والانجماع عن خلطة الناس ولما مات أخوه كان يملي الدروس بجامع المشهد الحسيني بين المغرب والعشاء علي جمع من مجاوري الازهر والعامة تصدر للاقراء في محله في ذلك الوقت فقرأ الشمايل والمواهب والجلالين ولم يزل علي حالته حتي توفي في ثاني عشر ذى الحجة (ومات) الشيخ المفيد محمد الاسناوي الشهير بجاد المولى ممن جاور بالازهر وحضر دروس أشياخ الوقت من أهل عصره ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في دروسه وبه تخرج وواظب عليه في مجالس الذكر وتلقي عنه طريقة الخلوتية وألبسه التاج وتقدم في خطابة الجمعة والاعياد بالجامع الازهر بدلا عن الشيخ عبد الرحمن البكري عندما رفعوها عنه وخطب بجامع عمرو بمصر العتيقة يوم الاستسقاء عند ما قصرت زيادة النيل في سنة ثلاث وعشرين وتأخر في الزيادة عن أوانه ولما حضر محمد باشا خسرو والي

مصر وصلى صلاة الجمعة بالازهر فى سنة سبع عشرة خلع عليه بعد الصلاة فروة سمور فكان يخرجها من الخزنة ويلبسها وقت خطبة الجمعة والاعياد وواظب علي قراءة الكتب للمبتدئين كالشيخ خالد والازهرية ثم قرأ شرح الاشمونى علي الخلاصة واشتهر ذكره ونما أمره في أقل زمن وكان فصيحا مفوها في التقرير والالقاء لتفهيم الطلبة ولم يزل على حالة حميدة فى حسن السلوك والطريقة حتى توفي فى شهر الحجة وقد ناهز الاربعين

سنة ثلاثين ومائتين وألف

(استهل المحرم بيوم الثلاثاء وفي خامسه) وصل نجاب من الحجاز وعلى يده مكاتبات بالاخبار عن الباشا والحجاج بانهم وقفوا بعرفة وقضوا المناسك (وفي تاسعه) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية الى داره بالجمالية (وفي عاشره) يوم الخميس وصل في ليلته قابجي وعلي يده تقرير للباشا من الحجاز الى ساحل القصير فضربوا لذلك مدافع من القلعة (وفى صبحها) خرج ابن الباشا وأخوه وكذلك أكابر دولتهم الى ناحية البساتين ومنهم من عدي النيل الي البر الغربي لملاقاته علي مقتضى عادته فى مجيئه في الحضور وعلى حساب مضى الايام من يوم وصوله الى القصير فغابوا في انتظاره حتي انقضى النهار ثم رجعوا (وفي صبح اليوم الثانى) خرجوا ثم عادوا الى دورهم آخر النهار واستمروا على الخروج والرجوع ثلاثة أيام ولم يحضر وكثر لغط الناس عند ذلك واختلفت رواياتهم وأقاويلهم مدة أيام ليلا ونهارا ثم ظهر كذب هذا الخبر وان الباشا لم يزل بأرض الحجاز وقيل ان سبب اشاعة خبر مجيئه أنه وصل الي ساحل القصير سفينة بها سبعة عشر أشخاص من العسكر فسألهم الوكيل الكائن بالقصير عن مجيئهم فاجابوه انهم مقدمة الباشا وانه واصل في أثرهم فعندما سمع جوابهم أرسل خطابا الى كاتب من الاقباط بقنا يعرفه بقدوم الباشا فكتب ذلك القبطي خطابا الي وكيل شخص من أعيان كتبة الاقباط بأسيوط يسمى المعلم بشارة فعندما وصله الجواب أرسل جوابا الى موكله بشارة المذكور بمصر بذلك الخبر وفي الحال طلع به الي القلعة وأعطاه لابراهيم باشا فانتقل به ابراهيم باشا الى مجلس كتخدا بيك فخلع كتخدا بيك على بشارة خلعة وأمر بضرب المدافع ونزلت المبشرون وانتشروا بالبشائر الي بيوت الاعيان وأخذ البقاشيش ولما حصل التراخى والتباطؤ والتأخر في الحضور بعد الاشاعة أخذ الناس في اختلاف الروايات والاقاويل كعادتهم فمنهم من يقول انه حضر مهزوما ومنهم من يقول مجروحا ومنهم من يثبت موته والشئ الذى أوجب فى الناس هذه التخليطات ماشاهدوه من حركات أهل الدولة وانتقال نسائهم من المدينة وطلوعهم الي القلعة بمتاعهم واخلاء الكثير منهم البيوت وانتقال طائفة الارنؤد من الدور المتباعدة واجتماعهم وسكناهم بناحية خطة عابدين وكذلك انتقل ابراهيم باشا الى القلعة ونقل اليها الكثير من متاعه وأغرب من هذا كله اشاعة اتفاق عظماء الدولة علي ولاية ابراهيم باشا علي الاحكام عوضا عن أبيه في يوم الخميس ويرتبوا له موكبا يركب فيه ذلك اليوم ويشق من وسط المدينة واجتمع الناس للفرجة عليه واصطفوا على المساطب

والدكاكين فلم يحصل وظهر كذب ذلك كله وبطلانه واتفق في اثناء ذلك من زيادة الاوهام والتخيلات ان رضوان كاشف المعروف بالشعراوي سد باب داره التي بالشارع بخط باب الشعرية وفتح له بابا صغيرا من داخل العطفة التي بظاهره فاوشى بعض مبغضيه الي كتخدا بيك نعلته في هذا الوقت والناس يزداد بهم الوهم وينتقدون صحة مادار بينهم من الاكاذيب وخصوصا كونه من الاعيان المعروفين فطلبه كتخدا بيك وقال له لاي شيء سددت باب دارك وما الذي قاله المنجم لك فقال ان طائفة من العسكر تشاجروا بالحطة ودخلوا الى الدار وأزعجونا فسددتها من ناحية الشارع بعدامن الشر وخوفا مما جرى على داري سابقا من النهب فلم يلتفت لكلامه وأمر بقتله فشفع فيه صالح بيك السلحدار وحسن أغا مستحفظان فمنعاه من القتل وأمر بضربه فبطحوه وضربوه بالعصي ثم نزل بصحبته الاغا الي داره وفتح الباب كما كان (وفي رابع عشرينه) وصلت مكاتبات من الديار الحجازية من عند الباشا وخلافه مؤرخة في ثالث عشر ذي الحجة يذكرون فيها أن الباشا بمكة وطوسون باشا ابنه بالمدينة وحسن باشا وأخاه عابدين بيك وخلافهم بالكلخة ما بين الطائف وتربة

واستهل شهر صفر الخير يوم الخميس سنة ١٢٣٠

في خامس عشرينه نودي بنقص مصارفة أصناف المعاملة وقد وصل صرف الريال الفرانسه من الفضة العددية الى ثلثمائة وأربعين نصفا عنها ثمانية قروش ونصف فنودي عليه بنقص نصف قرش والمحبوب وصل الى عشرة قروش فنودي عليه بتسعة قروش وشددوا في هذه المناداة تشديدا زائدا وقتل كل من زاد على ذلك من غير معارضة وكتبوا مراسيم الى جميع البنادر وفيها التشديد والتهديد والانتقام ممن يزيد (وفي أواخره) التزم المعلم غالي بمال الجزية التي تطلب من النصارى على خمسة وثمانين كيسا وسبب ذلك أن بعض أتباع المقيد لقبض الجوالي قبض على شخص من النصارى وكان من قسوسهم وشدد عليه في الطلب وأهانه فانهوا الامر الي المعلم غالي ففعل ذلك قصدا لمنع الايذاء عن أبناء جنسه ويكون الطلب منه عليهم ومنع المتظاهرين بالاسلام عنهم

واستهل شهر ربيع الاول يوم السبت سنة ١٢٣٠

في تاسعه وصلت قافلة طياري من الحجاز قدم صحبتها السيد عبدالله الاقاعي ومعها هجانة من الحجاز وعلي يدهم مكاتبات وفيها الاخبار والبشري بنصرة الباشا علي العرب وانه استولي علي تربة وغنم منها جمالا وغنائم وأخذ منهم أسري فلما وصلت الاخبار بذلك اطلق المبشرون الي بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وضربوا في صبحها مدافع كثيرة من القلعة (وفي يوم الثلاثاء حادي عشره) كان المولد النبوي فنودي في صبحه بزينة المدينة وبولاق ومصر القديمة ووقود القناديل والسهر ثلاثة أيام بلياليها فلما أصبح يوم الاربعاء والزينة بحالها الى بعد أذان العصر نودي برفعها ففرح أهل الاسواق بازالتها ورفعها لما يحصل لهم من التكاليف والسهر في البرد والهواء خصوصا وقد حصل في آخر ليلة رياح شديدة باردة

(وفي هذه الايام) سافر محمود بيك والمعلم غالي ومن يصحبهم من النصارى الاقباط وأخذوا معهم طائفة من الكتبة الافندية المختصين بالروزنامه ومنهم محمد أفندي ابن حسين أفندى المنفصل عن الروزنامه ونزلوا لاعادة قياس الاراضى وتحرير الري والشراقي وسبقهم القياسون بالاقصاب نزلوا ومرحوا قبلهم بنحو عشرة أيام وشرع كشاف النواحى فى قبض الترويجة من المزارعين وفرضوا على كل فدان الادني تسع ريالات الي خمسة عشر بحسب جودة الاراضي ورداءتها وهذا الطلب في غير وقته لانه لم يحصل حصاد للزرع وليس عند الفلاحين مايقتاتون منه ومن العجب انه لم يقع مطر فى هذه السنة أبدا ومضت أيام الشتاء ودخل فصل الربيع ولم يقع غيث أبدا سوي ماكان يحصل في بعض الايام من غيوم وأهوية غربية ينزل مع هبوبها بعض رشاش قليل لاتبتل الارض منه ويجف بالهواء بمجرد نزوله (وفي أواخره) ورد لحضرة الباشا هدية من بلاد الانكليز وفيها طيور مختلفة الاجناس والاشكال كبار وصغار وفيها من يتكلم ويحاكي وآلة مصنوعة لنقل الماء يقال لها الطلمبه وهي تنقل الماء الى المسافة البعيدة ومن الاسفل الي العلو ومرآة زجاج نجف كبيرة قطعة واحدة وساعة تضرب مقامات موسيقي في كل ربع بمفي من الساعة بانغام مطربة وشمعدان به حركة غريبة كلما طالت فتيلة الشمعة غمز بحركة لطيفة فيخرج منه شخص لطيف من جانبه فيقط رأس الفتيلة بمقص لطيف بيده ويعود راجعا الى داخل الشمعدان هذا مابلغني ممن ادعى أنه شاهد ذلك (وفيه) عملوا تسعيرة على المبيعات والمأكولات مثل اللحم والسمن والجبن والشمع ونادوا بنقص أسعارها نقصا فاحشا وشددوا في ذلك بالتنكيل والشنق والتعليق وخرم الآناف فارتفع السمن والزبد والزيت من الحوانيت وأخفوه وطفقوا يبيعونه في العشيات بالسعر الذى يختارونه على الزبون وأما السمن فلكثرة طلبه لاهل الدولة شح وجوده واذا ورد منه شئ خطفوه وأخذوه من الطريق بالسعر الذي سعره الحاكم وانعدم وجوده عند القبانية واذا بيع منه شئ بيع سرا باقصى الثمن وأما السكر والصابون فبلغا الغاية في غلو الثمن وقلة الوجود لان ابراهيم باشا احتكر السكر باجمعه الذي يأتي من الصعيد وليس بغير الجهة القبلية شئ منه فيبيعه على ذمته وهو في الحقيقة لابيه ثم صار نفس الباشا يعطى لاهل المطابخ بالثمن الذي يعينه عليهم ويشاركهم في ربحه فزاد غلو ثمنه على الناس وبيع الرطل من السكر الصعيدى الذى كان يباع بخمسة أنصاف فضة بثمانين نصفا وأما الصابون ففرضوا علي تجاره غرامة فامتنع وجوده وبيع الرطل الواحد منه خفية بستين نصفا وأكثر وفي هذه الايام غلا سعر الحنطة والفول وبيع الاردب بالف ومائتي نصف فضة خلاف الكلف والاجرة مع ان الاهراء والشون ببولاق ملآنة بالغلال ويأكلها السوس ولا يخرجون منها للبيع شيأ حتي قبل لكتخدا بيك في اخراج شئ منها يباع في الناس فلم يأذن وكانه لم يكن مأذونا من مخدومه

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠ ﴾

في ثامنه عمل محرم بيك الكورنتيلة بالجيزة على نسق السنة الماضية من اخراج الناس وازعاجهم تطيرا وخوفا من الطاعون (وفيه) خوزقوا شيخ عرب بلى فيما بين قبة العزب والمماليك بعد حبسه أربعة أشهر (وفي يوم الجمعة ثامن عشرينه) ضربت مدافع وأشيع الخبر بوصول شخص عسكرى بمكاتبات من الباشا وخلافه والخبر بقدوم الباشا وانتشرت المبشرون الي بيوت الاعيان وأصحاب المظاهر على عاداتهم لاخذ البقاشيش فمن قائل انه وصل الى القصير ومن قائل انه نزل الى السفينة بالبحر ومنهم من يقول انه حضر الي السويس ثم اختلفت الروايات وقالوا ان الذى وصل لي السويس حريم الباشا فقط ثم تبين كذب هذه الاقاويل وأنها مكاتبات فقط مؤرخة أواخر شهر صفر يذكرون فيها ان الباشا حصل له نصر واستولي على ناحية يقال لها بيشة ورينة وقتل الكثير من الوهابيين وانه عازم على الذهاب الى ناحية قنفدة ثم ينزل بعد ذلك الى البحر ويأتى الى مصر ووصل الخبر بوفاة الشيخ ابراهيم كاتب الصرة

﴿ واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠ ﴾

في سادسه يوم الاحد ضربت مدافع بعد الظهيرة لورود مكاتبة بأن الباشا استولي على ناحية من النواحى جهة قنفدة (وفى يوم الجمعة ثامن عشره) وصل المحمل الى بركة الحج وصحبته من بقي من رجال الركب مثل خطيب الجبل والصيرفي والمحملجية وورودت مكاتبات بالقبض على طامي الذى جري منه ماجرى في وقائع قنفدة السابقة وقتله العساكر ولم يزل راجح الذى اصطلح مع الباشا ينصب له الحبائل حتي صاده وذلك انه عمل لابن أخيه مبلغا من المال أن هو أوقعه في شركه فعمل له وليمة ودعاه الى محله فأتاه آمنا فقبض عليه واغتاله طمعا في المال وأتوا به الي عرضى الباشا فوجهه الي بندر جدة في الحال وأنزلوه السفينة وحضروا به الى السويس وعجلوا بحضوره فلما وصل الي البركة والمحمل اذذاك بها خرجت جميع العساكر في ليلة الاثنين حادى عشرينه والفجر وفي صبحها طوائف وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامي المذكور وهو راكب على هجين وفى رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءة عبداني ويقرأ وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع وحضر أيضا عابدين بيك وتوجه الي داره في ليلة الاثنين

﴿ واستهل شهر جمادى الثانية بيوم الخميس سنة ١٢٣٠ ﴾

في خامسه وصلت عساكر في داوات الى السويس وحضروا الي مصر وعلي رؤسهم شلنجات فضة اعلاما واشارة بانهم مجاهدون وعائدون من غزو الكفار وانهم افتتحوا بلاد الحرمين وطردوا المخالفين لديانتهم حتي ان طوسون باشا وحسن باشا كتبا في امضائهما على المراسلات بعد اسمهما لفظة المغازي والله أعلم بخلقه (وفي ثامنه) أخرجوا عساكر كثيرة وجهوهم الى الثغور ومحافظة الاسكل خوفا من طارق يطرق الثغور لانه أشيع أن بونابارته كبير الفرنساوية خرج من الجزيرة التي

كان بها ورجع الى فرانسا وملكها وأغار على بلاد الجورنه وخرج بعمارة كبيرة لا يعلم قصده الي أي جهة يريد فربما طرق ثغر الاسكندرية أو دمياط على حين غفلة وقيل غير ذلك وسئل كتخدا بيك عن سبب خروجهم فقال خوفا عليهم من الطاعون ولئلا يوخموا المدينة لانه وقع في هذه السنة موتان بالطاعون وهلك الكثير من العسكر وأهل البلدة والاطفال والجواري والعبيد خصوصا السودان فانه لم يبق منهم الا القليل النادر وخلت منهم الدور (وفي منتصفه) أخرج كتخدا بيك صدقة تفرق على الاولاد الايتام الذين يقرؤن بالكتاتيب ويدعون برفع الطاعون فكانوا يجمعونهم ويأتي بهم فقهاؤهم الى بيت حسين كتخدا الكتخدا عند حيضان مصلي ويدفعون لكل صغير ورقة بها ستون نصف فضة يأخذ منها جزأ الذي يجمع الطائفة منهم ويدعى انه معلمهم زيادة عن حصته لان معظم المكاتب مغلوقة وليس بها أحد بسبب تعطيل الاوقاف وقطع ايرادهم وصار لهذه الاطفال جلبة وغوغاء في ذهابهم ورجوعهم في الاسواق وعلى بيت الذي يقسم عليهم

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠ ﴾

في سادسه يوم الاربعاء وصلت هجانة من ناحية قبلي وأخبروا بوصول الباشا الي القصير فخلع عليهم كتخدا بيك كساوي ولم يأمر بعمل شنك ولا مدافع حتى يتحقق صحة الخبر (وفي ليلة الجمعة ثامنه) احترق بيت طاهر باشا بالازبكية والبيت الذي بجواره أيضا (وفي يوم الجمعة) المذكور قبل العصر ضربت مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وذلك عندما ثبت وتحقق ورود الباشا الي قناوقوص ووصل أيضا حريم الباشا وطلعوا الى قصر شبرا وركب للسلام عليها جميع نساء الاكابر والاعيان بهداياهم وتقادمهم ومنعوا المارين من المسافرين والفلاحين الواصلين من الارياف المرور من تحت القصر الذي هو الطريق المعتادة للمسافرين فكانوا يذهبون ويمرون من طريق استحدثوها منعطفة خلف تلك الطريق ومستبعدة بمسافة طويلة (وفي ليلة الخميس رابع عشره) انخسف جرم القمر جميعه بعد الساعة الثالثة وكان في آخر برج القوس (وفي ليلة الجمعة خامس عشره) وصل الباشا الى الجيزة ليلا فاقام بها الي آخر الليل ثم حضر الى داره بالازبكية فاقام بها يومين وحضر كتخدا بيك وأكابر دولته للسلام عليه فلم يأذن لاحد وكذلك مشايخ الوقت ذهبوا ورجعوا ولم يجتمع به أحد سوى ثاني يوم وترادفت عليه التقادم والهدايا من كل نوع من أكابر الدولة والنصاري بأجناسهم خصوصا الارمن وخلافهم بكل صنف من التحف حتي السراوى البيض بالحلي والجواهر وغير ذلك وأشيع في الناس في المصر وفي القري بأنه تاب عن الظلم وعزم على اقامة العدل وانه نذر على نفسه أنه اذا رجع منصورا واستولى على أرض الحجاز أفرج للناس عن حصصهم ورد الارزاق الاحباسية الى أهلها وزادوا على هذه الاشاعة انه فعل ذلك في البلاد القبلية ورد كل شئ الي أصله وتناقلوا ذلك في جميع النواحي وباتوا يتخيلونه في أحلامهم ولما مضى من وقت حضوره ثلاثة أيام كتبوا أوراقا للمشاهير الملتزمين ومضمونها

انه بلغ حضرة أفندينا مافعله الاقباط من ظلم الملتزمين والجور عليهم في فائظهم فلم يرض بذلك والحال أنكم تحضرون بعد أربعة أيام وتحاسبوا علي فائظكم وتقبضونه فان أفندينا لا يرضى بالظلم وعلي الاوراق امضاء الدفتردار ففرح أكثر المغفلين بهذا الكلام واعتقدوا صحته وأشاعوا أيضا انه نصب تجاه قصر شبرا خواز يق للمعلم غالي وأكابر القبط (وفي رابع عشرينه) حضر الكثير من أصحاب الارزاق الكائنين بالقرى والبلاد مشايخ وأشرافا وفلاحين ومعهم بيارق وأعلام مستبشرين وفرحين بما سمعوه وأشاعوه وذهبوا الي الباشا وهو يعمل رماحة بناحية القبة برمي بنادق كثيرة وميدان تعليم فلما رآهم وأخبروه عن سبب مجيئهم فامر بضربهم وطردهم ففعلوا بهم ذلك ورجعوا خائبين (وفيه) حضر محمود بيك والمعلم غالي من سرحتهما وقابلا الباشا وخلع عليهما وكساهما وألبسهما فراوي سمور فركب المعلم غالي وعليه الخلعة وشق من وسط المدينة وخلفه عدة كثيرة من الاقباط ليراه الناس ويكمد الاعداء ويبطل ماقيل من التقولات ثم قام هو ومحمود بيك أياما قليلة ورجعا لاشغالهما وتتميم أعمالهما من تحرير القياس وجبي الاموال وكانا أرسلا قبل حضورهما عدة كثيرة من الجمال الحاملة للاموال في كل يوم قطارات بعضها أثر بعض من الشرقية والغربية والمنوفية وباقي الاقاليم (وفيه) حضر شيخ طرهونة بجهة قبلي ويسمى كريم بضم الكاف وفتح الراء وتشديد الياء وسكون الميم وكان عاصيا على الباشا ولم يقابله أبدا فلم يزل يحتال عليه ابراهيم باشا ويصالحه ويعده حتى أتى اليه وقابله وأمنه فلما حضر الباشا أبوه من الحجاز أتاه على أمان ابنه وقدم معه هدية وأربعين من الابل فقبل هديته ثم أمر برمي عنقه بالرميلة

﴿ واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٠ ﴾

والناس في أمر مريج من قطع أرزاقهم وأرباب الالتزامات والحصص التى ضبطها الباشا ورفع أيديهم عن التصرف في شيء منها خلا طين الاوسية فانه سامحهم فيه سوي مازاد عن الروك الذي قاسوه فانه للديوانه ووعدهم بصرف المال الحر المعين بالسند الديواني فقط بعد التحرير والمحاققة ومناقضة الكتبة الاقباط في القوائم وأقاموا منتظرين انجاز وعده أياما يغدون ويروحون ويسألون الكتبة ومن له وصلة بهم وقد ضاق خناقهم من التفليس وقطع الايراد ورضوا بالاقل وتشوفوا لحصوله وكل قليل يعدون بعد أربعة أيام أو ثلاثة أيام حتى تحرر الدفاتر فاذا تحررت قيل ان الباشا أمر بتغييرها وتحريرها على نسق آخر ويكرر ذلك ثانيا وثالثا على حسب تفاوت المتحصل في السنين ومايتوفر في الخزينة قليلا أو كثيرا (وفيه) وصل رجل تركي على طريق دمياط يزعم انه عاش من العمر زمنا طويلا وانه أدرك أوائل القرن العاشر ويذكر انه حضر الى مصر مع السلطان سليم وأدرك وقته وواقعته مع السلطان الغوري وكان في ذلك الوقت تابعا لبعض اليرقدارية وشاع ذكره وحكى من رآه أن ذاته تخالف دعواه وامتحنه البعض في مذاكرة الاخبار والوقائع فحصل منه تخليط ثم أمر الباشا بنفيه وابعاده فانزلوه في مركب وغاب خبره فيقال انهم أغرقوه والله أعلم (وفي خامس عشرينه) عملوا الديوان ببيت الدفتردار

ونحوا باب صرف الفائظ على أرباب حصص الالتزام فجعلوا يعطون منه جانبا وأكثر ما يعطونه نصف القدر الذى قرروه وأقل وأزيد قليلا (وفيه) أمر الباشا لجميع العساكر بالخروج الى الميدان لعمل التعليم والرماحة خارج باب النصر حيث قبة العزب فخرجوا من ثلث الليل الاخير وأخذوا فى الرماحة والبندقة المتواصلة المتتابعة مثل الرعود على طريقة الافرنج وذلك من قبيل الفجر الى الضحوة ولما انقضى ذلك رجعوا داخلين الي المدينة في كبكبة عظيمة حتى زحموا الطرق بخيولهم من كل ناحية وداسوا أشخاصا من الناس بخيولهم بل وحميرا أيضا واشيع ان الباشا قصده احصاء العسكر وترتيبهم على النظام الجديد وأوضاع الافرنج ويلبسهم الملابس المقمطة ويغير شكلهم وركب في ثانى يوم الى بولاق وجمع عساكر ابنه اسمعيل باشا وصفهم على الطريقة المعروفة بالنظام الجديد وعرفهم قصده فعل ذلك بجميع العساكر ومن أبي ذلك قابله بالضرب والطرد والنفى بعد سلبه حتى من ثيابه ثم ركب من بولاق وذهب الي شبرا وحصل في العسكر قلقلة ولغط وتناجوا فيما بينهم وتفرق الكثير منهم عن مخاديمهم وأكابرهم ووافقهم على النفور بعض أعيانهم واتفقوا على غدر الباشا ثم ان الباشا ركب من قصر شبرا وحضر الي بيت الازبكية ليلة الجمعة ثامن عشرينه وقد اجتمع عند عابدين بيك بداره جماعة من أكابرهم في وليمة وفيهم حجو بيك وعبد الله اغا صارى جلة وحسن اغا الازرنجلى فتفاوضوا بينهم امر الباشا وماهو شارع فيه واتفقوا على الهجوم عليه في داره بالازبكية في الفجرية ثم ان عابدين بيك غافلهم وتركهم في أنسهم وخرج متنكرا مسرعا الي الباشا وأخبره ورجع الى أصحابه فأسرع الباشا في الحال الركوب في سادس ساعة من الليل وطلب عساكر طاهر باشا فركبوا معه وحوط المنزل بالعساكر ثم أخلف الطريق وذهب على ناحية الناصرية ومرمى النشاب وصعد الى القلعة وتبعه من يثق به من العساكر وانخرم أمر المتوافقين ولم يسعهم الرجوع عن عزيمتهم فسافروا الي بيت الباشا يريدون نهبه فمانعهم المرابطون وتضاربوا بالرصاص والبنادق وقتل بينهم أشخاص ولم ينالوا غرضا فساروا على ناحية القلعة واجتمعوا بالرميلة وقراميدان وتحيروا فى أمرهم واشتد غيظهم وعلموا ان وقوفهم بالرميلة لايجدي شيأ وقد أظهروا المخاصمة ولا ثمرة تعود عليهم فى رجوعهم وسكونهم بل ينكشف بالهم وتنذل أنفسهم ويلحقهم اللوم من أقرانهم الذين لم ينضموا اليهم فاجمع رأيهم لسوء طباعهم وخبث عقيدتهم وطويتهم انهم يتفرقون في شوارع المدينة وينهبون متاع الرعية وأموالهم فاذا فعلوا ذلك فيكثر جمعهم وتقوى شوكتهم ويشاركهم المتخلفون عنهم لرغبة الجميع في القبائح الذميمة ويعودون بالغنيمة ويحوصلون من الحواصل ولا يضيع سعيهم في الباطل كما يقال فى المثل ماقدر على ضرب الحمار فضرب البردعة ونزلوا على وسط قصبة المدينة على الصليبة على السروجية وهم يكسرون ويهشمون أبواب الحوانيت المغلوقة وينهبون مافيها لان الناس لما تسامعوا بالحركة أغلقوا حوانيتهم وأبوابهم وتركوا أسبابهم طلبا للسلامة وعندما شاهد باقيهم ذلك أسرعوا اللحوق وبادروا معهم للنهب والخطف بل وشاركهم الكثير

من الشطار والزعر والعامة المقلين والجياع ومن لادين له وعند ذلك كثر جمعهم ومضوا على طريقهم الي قصبة رضوان الي داخل باب زويلة وكسروا حوانيت السكرية وأخذوا ماوجدوه من الدراهم وما أحبوه من أصناف السكر فجعلوا يأكلون ويحملون ويبددون الذي لم يأخذوه ويلقونه تحت الارجل فى الطريق وكسروا أواني الحلواوقدور المربيات وفيها ماهو من الصيني والباغوري والافرنجي ومجامع الاشربة وأقراص الحلوا الملونة والرشال والملبس والفانيد والحماض والبنفسج وبعدان يأكلوا ويحملوا هم وأتباعهم ومن انضاف لهم من الاوباش البلدية والحرافيش والجعيدية يلقون مافضل عنهم على قارعة الطريق بحيث صار السوق من حد باب زويلة الي المناخلية مع اتساعه وطوله مرسوما ومنقوشا بألوان السكاكر وأقراص الاشربة الملونة واعسال المربيات سائلة على الارض وكان أهل ذلك السوق المتسببون جددوا وطبخوا أنواع المربيات والاشربة عند فور الفواكه وكثرتها في هوانها وهو هذا الشهر المبارك مثل الخوخ والتفاح والبرقوق والتوت والقرع المسير والحصرم والسفرجل وملؤا الاوعية وصففوها في حوانيتهم للمبيع وخصوصا على موسم شهر رمضان ومضوا في سيرهم الي العقادين الرومي والغورية والاشرفية وسوق الصاغة ووصلت طائفة الى سوق مرجوش فكسروا أبواب الحوانيت والوكائل والخانات ونهبوا مافى حواصل التجار من الاقمشة الحلاوى والبز والحرير والزردخان ولما وصلت طائفة الى رأس خان الخليلي وأرادوا العبور والنهب فزعت فيهم الاتراك والارنؤد الذين يتعاطون التجارة الساكنون بخان البن والنحاس وغيرهما وضربوا عليهم بالرصاص وكذلك من سوق الصرماتية والاتراك الخردجية الساكنون بالرباع بباب الزهومة جعلوا يرمون عليهم من الطيقان بالرصاص حتي ردوهم ومنعوهم وكذلك تعصبت طائفة المغاربة الكائنون بالفحامين وحارة الكعكيين رموا عليهم بالرصاص وطردوهم عن تلك الناحية وأغلقوا البوابات التي على رؤس العطف وجلس عند كل درب أناس ومن فوقهم أناس من أهل الخطة بالرصاص تمنع الواصل اليهم ووصلت طائفة الي خان الحمزاوي فعالجوا في بابه حتى كسروا الخوخة التي في الباب وعبروا الخان وكسروا حواصل التجار من نصارى الشوام وغيرهم ونهبوا ماوجدوه من النقود وأنواع الاقمشة الهندية والشامية والمقصبات وبالات الجوخ والقطيفة والاصطوفة وأنواع الاطلس والالاجات والسلاوي والجنفس والصندل والحبر وأنواع الشيت والحرير الخام والابريسم وغير ذلك وتبعهم الخدم والعامة في النهب وأخرجوا مافي الدكاكين والحواصل من أنواع الاقمشة وأخذوا ماأعجبهم واختاروه وانتقوه وتركوا ماتركوه ولم يقدروا على حمله مطروحا على الارض ودهليز الخان وخارج السوق يطؤن عليه بالارجل والنعالات ويعدو القوي على الضعيف فيأخذ مامعه من الاشياء الثمينة وقتل بعضهم البعض وكسروا أبواب الدكاكين التي خارج الخان بالخطة وأخرجوا مافيها من التحف والاواني الصيني والزجاج المذهب والكاسات البلور والصحون والاطباق والفناجين البيشة وأنواع الخردة وأخذوا ماأعجبهم وماوجدوه من نقود ودراهم

وهشموا البواقي وكسروه وألقوه على الارض تحت الارجل شقافا متنوعة وكذلك فعلوا بسوق البندقانيين ومابه من حوانيت العطارين وطرحوا أنواع الاشياء العطرية بوسط الشارع تداس بالارجل أيضا وفعلوا اما الاخير فيه من نهب أموال الناس والاتلاف ولولا الذين تصدوا الدفعهم ومنعهم بالبنادق والكرانك وغلق البوابات لكان الواقع أفظع من ذلك ولنهبوا أيضا البيوت وفجروا بالنساء والعياذ بالله ولكن الله سلم وشاركهم في فعلهم الكثير من الاوباش والمغاربة المدافعين أيضا فانهم أخذوا أشياء كثيرة وكانوا يقبضون على من يمر بهم ممن يقدرون عليه من النهابين ويأخذون مامعهم لانفسهم واذا هشمت العسا كر حانوتا وخطفوا منها شيأ ولحقهم من يطردهم عنها استأصل اللاحقون مافيها واستباح الناس أموال بعضهم البعض وكان هـذا الحادث الذى لم نسمع بنظيره فى دولة من الدول في ظرف خمس ساعات وذلك من قبيل صلاة الجمعة الى قبيل العصر حصل للناس في هذه المدة اليسيرة من الانزعاج والخوف الشديد ونهب الاموال واتلاف الاسباب والبضائع مالا يوصف ولم تصل الجمعة في ذلك اليوم وأغلقت المساجد الكائنة بداخل المدينة وأخذ الناس حذرهم ولبسوا أسلحتهم وأغلقوا البوابات وقعدوا على الكرانك والمرابط والمتاريس وسهروا الليالى وأقاموا على التحذر والتحفظ والتخوف أياما وليالى (وفي يوم السبت تاسع عشرينه) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب القبطى أوفي النيل المبارك أذرعه وكان ذلك اليوم أيضا ليلة رؤية هلال رمضان فصادف حصول الموسمين في آن واحد فلم يعمل فيهما موسم ولا شنك على العادة ولم يركب المحتسب ولا أرباب الحرف بموكبهم وطبولهم وزمورهم وكذلك شنك قطع الخليج وما كان يعمل فى ليلته من المهرجان في النيل وسواحله وعند السد وكذلك في صبحه وفي البيوت المطلة علي الخليج فبطل ذلك جميعه ولم يشعر بهما احد وصام الناس باجتهادهم وكان وفاء النيل فى هذه السنة من النوادر فان النيل لم يحصل فيه الزيادة بطول الايام التي مضت من شهر أبيب الا شيأ يسيرا حتى حصل فى الناس وهم زائد وغلا سعر الغلة ورفعوها من السواحل والعرصات فأفاض المولي في النيل واندفعت فيه الزيادة العظيمة وفي ليلتين أوفى أذرعه قبل مظنته فان الوفاء لا يقع فى الغالب الا في شهر مسري ولم يحصل في أواخر أبيب الا في النادر وانى لم أدركه فى سنين عمري أوفي في أبيب الا مرة واحدة وذلك فى سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف فتكون المدة بين تلك وهذه المدة سبعا وأربعين سنة (وفيه أرسل الباشا بطلب السيد محمد المحروقي) فطلع اليـه وصحبته عدة كبيرة من عسكر المغاربة لخفارته فلما واجهـه قال له هـذا الذي حصل للناس من نهب أموالهـم فى محائلى والتصدانكم تتقدمون لارباب المنهوبات وتجمعونهم بديوان خاص طائفة بعد أخري وتكتبون قوائم لكل طائفة بما ضاع لها علي وجه التحرير والصحة وأنا أقوم لهم بدفعه بالغا مابلغ فتشكر له ودعا له ونزل الي داره وعرف الناس بذلك وشاع بينهم فحصل لاربابه بعض الاطمئنان وطلع الى الباشا كبار العسكر مثل عابدين بيك ودبوس أوغلي وحجو بيك ومحو بيك

واعتذروا وتنصلوا وذكروا وأقروا ان هذا الواقع اشتركت فيه طوائف العسكر وفيهم من طوائفهم وعساكرهم ولا بخفاء خبث طباعهم فتقدم اليهم بأن يتفقدوا بالفحص واحصاء ماحازه وأخذه كل من طوائفهم وعساكرهم وشدد عليهم في الامر بذلك فاجابوه بالسمع والطاعة وامتثلوا لامره وأخذوا في جمع مايمكنهم وارساله الى القلعة وركبوا وشقوا بشوارع المدينة وأمامهم المناداة بالامان وأحضر الباشا المعمار وأمره بجمع النجارين والمعمرين وأشغالهم فى تعمير ماتكسر من أخشاب الدكاكين والاسواق ويدفع لهم أجرتهم وكذلك الاخشاب على طرف الميرى

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٠ ﴾

والناس في أمر مريج وتخوف شديد وملازمون للسهر على الكرانك ويتحاشون المشى والذهاب والمجىء وكل أهل خطة ملازم لخطته وحارته وكل وقت يذكرون وينقلون بينهم روايات وحكايات ووقائع مزعجات وتطاولات أيدى العساكر بالتعدى والاذية والفتك والقتل لمن ينفردون به من الرعية (وفى ثاني ليلة) طلع السيد محمد المحروقي وطلع بصحبته الشيخ محمد الدواخلي نقيب الاشراف وابن الشيخ العروسي وابن الصاوي المتعينون فى مشيخة الوقت وصحبتهم شيخ الغورية وطائفته وقد ابتدؤا بهم في املاء مانهب لهم من حوانيتهم بعدما حرروها عند السيد محمد المحروقي وتحليفهم بعد الاملاء على صدق دعواهم وبعد التحليف والمحاققة بتجاوز عن بعضه لحضرة الباشا ثم يثبتون له الباقي فاستقر لاهل الغورية خاصة مائة وثمانون كيسا فدفع لهم ثلثيها وأخر لهم الثلث وهو ستون كيسا يستوفونها فيما بعد امامن عروضهم ان ظهر لهم منها شىء أومن الخزينة ولازم الجماعة الطلوع والنزول في كل ليلة لتحرير بواقي المنهوبات وأيضا استقر لاهل خان الحمزاوي نحو من ثلاثة آلاف كيس كذلك ولطائفة السكرية نحو من سبعين كيسا خصمت لهم من ثمن السكر الذى يبتاعونه من الباشا واستمر الباشا بالقلعة يدبر أموره ويجذب قلوب الناس من الرعية وأكابر دولته بما بذله من بذلك المال ورد المنهوبات حتي ترك الناس يسخطون على العسكر ويترضون عنه ولو لم يفعل ذلك وثارت العساكر هذه الثورة ولم يقع منهم نهب ولا تعدى لساعدتهم الرعية واجتمعت عليهم أهالي القرى وأرباب الاقطاعات لشدة نكايتهم من الباشا بضبط الرزق والالتزامات وقياس الاراضى وقطع المعايش وذلك من سوء تدبير العسكر وسعادة الباشا وحسن سياسته باستجلابه الخواطر وتملقه بالكلام اللين والتصنع ويلوم على فعل العسكر ويقول بسمع الحاضرين ماذنب الناس معهم خصوصا خصامهم معى أومع الرعية هاأنالى منزل بالازبكية فيه أموال وجواهر وأمتعة وأشياء كثيرة وسراية ابنى اسمعيل باشا ببولاق ومنزل الدفتردار ونحو ذلك ويتحيل ويتحوقل ويعمل فكرته ويدبر أمره في أمر العسكر وعظمائهم وينعم عليهم ويعطيهم الاموال الكثيرة والاكياس العديدة لانفسهم وعساكرهم وتنبذ طائفة منهم ويقولون نحن لم ننهب ولم

يحصل لنا كسب فيعطيهم ويفرق فيهم المقادير العظيمة فأنعم على عابدين بيك بألف كيس ولغيره دون ذلك (وفي أثناء ذلك) أخرج جردة من عسكر الدلاة ليسافروا الى الديار الحجازية فبرزوا الى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمي بالشيخ قمر ونصبوا هناك وطاقهم وخرجت أحمالهم وأثقالهم (وفى ليلة الخميس) ثارت طائفة الطبجية وخاضوا وضجوا وهم نحو الاربعمائة وطلبوا نفقة فأمر لهم بخمسة وعشرين كيسا ففرقت فيهم فسكتوا وفي يوم الخميس المذكور نزل كتخدا بيك وشق من وسط المدينة ونزل عند جامع الغورية وجلس فيه ورسم لاهل السوق بفتح حوانيتهم وأن يجلسوا فيها فامتثلوا وفتحوا الحوانيت وجلسوا على تخوف كل ذلك مع عدم الراحة والهدو وتوقع المكروه والتطير من العسكر وتعدي السفهاء منهم في بعض الاحايين والتحرز والاحتراس وأما النصارى فانهم حصنوا مساكنهم ونواحيهم وحاراتهم وسدوا المنافذ وبنوا كرانك واستعدوا بالاسلحة والبنادق وأمدهم الباشا بالبارود وآلات الحرب دون المسلمين حتي انهم استأذنوا كتخدا بيك في سد بعض الحارات النافذة التي يخشون وقوع الضرر منها فمنع من ذلك وأما النصارى فلم يمنعهم وقد تقدم ذكر فعله مع رضوان كاشف عند ما سد باب داره وفتحه من جهة أخرى وعزره وضربه و بهدله بوسط الديوان (وفيه) وصل نجيب افندي وهو قبي كتخدا الباشا عند الدولة الى بولاق فركب اليه كتخدا بيك وأكابر الدولة والاغا والوالى وقابلوه ونظموا له موكبا من بولاق الي القلعة ودخل من باب النصر وحضر صحبته خلع برسم الباشا وولده طوسون باشا وسيفان وشلنجان وهدايا واحقاق نشوق مجوهرة وعملوا لوصوله شنكا ومدافع من القلعة وبولاق (وفيه) ارتحل الدلاة المسافرون الي الحجاز ودخل حجو بيك الى المدينة بطائفته (وفي ضحوة) ذلك اليوم بعد انفضاض أمر الموكب حصل في الناس زعجة وكرشات وأغلقوا البوابات والدروب واتصل هذا الانزعاج بجميع النواحي حتي الي بولاق ومصر القديمة ولم يظهر لذلك أصل ولا سبب من الاسباب مطلقا (وفي تلك الليلة) ألبس الباشا حجو بيك خلعة وتوجه بطرطور طويل وجعله أميرا علي طائفة من الدلاة وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التي كانوا عليها وهؤلاء الطائفة التي يقال لهم دلاة ينسبون أنفسهم الي طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأكثرهم من نواحي الشام وجبال الدروز والمتاولة وتلك النواحى يركبون الاكاديش وعلي رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار طول الطرطور نحو ذراع واذا دخل الكنيف نزعه من علي رأسه ووضعه على عتبة الكنيف وما أدري أذلك تعظيم له عن مصاحبته معه في الكنيف أو لخوف وحذر من سقوطه ان انصدم بأسكفة الباب في صحن المرحاض أو الملاقي وهؤلاء الطائفة مشهورة في دولة العثمانيين بالشجاعة والاقدام في الحروب ويوجد فيهم من هو

على طريقة حميدة ومنهم دون ذلك وقليل ماهم ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من أجناسه وأتراكه خلاف الاجناس الغريبة ومن بقي من أولئك يكون تبعا لا متبوعا (وفي يوم الثلاثاء سادس عشره) حصل مثل ذلك المتقدم من الانزعاج والكرشات بل أكثر من المرة الاولى ورمحت الرامحون وأغلقت الحوانيت وطلبت الناس السقائين الذين ينقلون الماء من الخليج وبيعت القربة بعشرة أنصاف فضة والراوية بأربعين ونزل الاغا وأغات التبديل وأمامهم المناداة بالامان وينادون على العساكر أيضا ومنعهم من حمل البنادق ويأمرون الناس بالتحفظ واستمر هذا الامر والارتجاج الى قبيل العصر وسكن الحال وكثر مرور السقائين وبيعت القربة بخمسة أنصاف والراوية بخمسة عشر ولم يظهر لهذه الحركة سبب أيضا وتقول الناس بطول نهار ذلك اليوم أصنافا وأنواعا من الروايات والاقاويل التي لا أصل لها (وفي يوم الاربعاء) سابع عشره حضر الشريف راجح من الحجاز ودخل المدينة وهو راكب على هجين وصحبته خمسة أنفار على هجن أيضا ومعهم أشخاص من الارنؤد من أتباع حسن باشا الذي بالحجاز فطلعوا به الى القلعة ثم أنزلوه الى منزل أحمد أغا أخي كتخدا بيك (وفي ليلة الخميس) قلد الباشا عبد الله أغا المعروف بصاري جله وجعله كبيرا على طائفة من الينكجرية(١) أيضا وجعل على رأسه الطربوش الطويل المرخى على ظهره كما هي عادتهم هو وأتباعه وكان من جملة المتهومين بالمخامرة على الباشا (وفيه) برز أمر الباشا لكبار العسكر بركوب جميع عساكرهم الخيول ومنعهم من حمل البنادق ولا يكون منهم راجل أو حامل للبندقية الا من كان من أتباع الشرطة والاحكام مثل الوالى والاغا وأغات التبديل ولازم كتخدا بيك وأيوب أغا تابع ابراهيم أغا أغات التبديل والوالي المرور بالشوارع والجلوس في مراكز الاسواق مثل الغورية والجمالية وباب الخرق وباب زويلة وباب الخرق وأكثر أتباعهم مفطرون فى نهار رمضان ومتجاهرون بذلك من غير احتشام ولا مبالاة بانتهاك حرمة شهر الصوم ويجلسون على الحوانيت والمساطب يأكلون ويشربون الدخان ويأتي أحدهم وبيده شبك الدخان فيدنى مجمرته لانف ابن البلد على غفلة منه وينفخ فيه على سبيل السخرية والهذيان بالصائم وزادوا في البغي والتعدي وخطف النساء نهارا وجهارا حتى اتفق ان شخصا منهم أدخل امرأة الى جامع الاشرفية وزنى بها في المسجد بعد صلاة الظهر في نهار رمضان (وفي أواخره) عملوا حساب أهل سوق مرجوش فبلغ ذلك أربعمائة وخمسين كيسا قبضوا ثلثيها وتأخر لهم الثلث كل ذلك خلاف النقود لهم ولغيرهم مثل تجار الحمزاوى وهو شئ كثير ومبالغ عظيمة فان الباشا منع من ذكرها وقال لاي شئ يؤخرون فى حوانيتهم وحواصلهم النقود ولا يتجرون فيها واتفق لتاجر من أهل سوق أمير الجيوش انه ذهب من حاصله من حواصل الخان ثمانية آلاف فرانسه فلم يذكرها ومات قهرا وكذلك ضاع لاهل خان الحمزاوي من صرر الاموال والنقود والودائع والرهونات والمصاغ والجوهر مما يرهنه النساء على ثمن مايشترونه من التجار والتفاصيل والمقصبات أو على ما يتأخر عليهم من الاثمان

(١) في بعض النسخ : البكرجية

مالا يدخل تحت الحصر ويستحيا من ذكره وضاع لرجل يبيع الفسيخ والبطارخ تجاه الحمزاوى من حانوته أربعة آلاف فرانسه فلم يذكرها وأمثال ذلك كثير وانقضى شهر رمضان والناس في أمر مريج وخوف وانزعاج وتوقع المكروه ولم ينزل الباشا من القلعة بطول الشهر وذلك على خلاف عادته فانه لا يقدر على الاستقرار بمكان أياما وطبيعته الحركة حتى في الكلام وكبار العساكر والسيد محمد المحروقي ومن يصحبه من المشايخ ونقيب الاشراف مستمرون على الطلوع والنزول في كل يوم وليلة والمتقيدين بالمنهو بين ديوان خاص وفرق الباشا كساوى العيد على أربابها ولم يظهر في هذه القضية شخص معين والكثير من العساكر الذين يمشون مع الناس فى الاسواق يظهرون الخلاف والسخط ويظهر منهم التعدي ويخطفون عمائم الناس والمساء جهارا ويتوعدون الناس بعودهم في النهب وكانما بينهم وبين أهل البلدة عداوة قديمة أوثارات يخلصونها منهم وفيهم من يظهر التأسف والتندم واللوم على المعتدين ويسفه رأيهم وهو المحروم الذي غاب عن ذلك وبالجملة فكل ذلك تقادير الهية وقضايا سماوية ونقمة حلت بأهل الاقليم وأهله من كل ناحية نسأل الله العفو والسلامة وحسن العاقبة * ومما اتفق أن بعض الناس زاد بهم الوهم فنقل ماله من حانوته أوحاصله الكائن ببعض الوكائل أوالخانات الى منزله أوحرز آخر فسرقها السراق وحانوته أوحاصله لم يصبه ما أصاب غيره وتعدد نظير ذلك لاشخاص كثيرة وذلك من فعل أهل البلدة يراقبون بعضهم بعضا ويداورونهم في أوقات الغفلات في مثل هذه الحركات ومنهم من اتهم خدمه وأتباعه وتهددهم وشكاهم الى حكام الشرطة ويغرم مالا على ذلك أيضا وهم بريئون ولا يفيده الا ارتكاب الاثم والفضيحة وعداوة الاهل والخدم وزيادة الغرم وغالب ما بأيدى التجار أموال الشركاء والودائع والرهونات ويطالبه أربابها ومنهم قليل الديانة وذهب من حانوته أشياء وبقي أشياء فادعى ضياع الكل لقوة الشبهة

واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٠

وهو يوم عيد الفطر وكان فى غاية البرودة والخمول عديم البهجة من كل شئ لم يظهر فيه من علامات الاعياد الافطر الصائمين ولم يغير أحد ملبوسه بل ولا فصل ثيابا مطلقا ولا شيأ جديدا ومن تقدم له ثوب وقطعه وفصله في شعبان تأخر عند الخياط مرهونا على مصاريفه ولوازمه لتعطل جميع الاسباب من بطانة وعقادة وغيرها حتى انه اذا مات ميت لم يدرك أهله كفنه الا بمشقة عظيمة وكسد فى هذا العيد سوق الخياطين وما أشبههم من لوازم الاعياد ولم يعمل فيه كعك ولا شريك ولا سمك مملح ولا نقل ولم يخرجوا الي الجبانات والمدافن أيضا كعادتهم ولا نصبوا خياما على المقابر ولم يحسن في هذه الحادثة الا امتناع هذه الامور وخصوصا خروج النساء الى المقابر فانه لم يخرج منهن الا بعض حرافيشهن على تخوف ووقع لبعضهن من العسكر ما وقع عند باب النصر والجامع الاحمر (وفي ثالثه) نزل الباشا من القلعة من باب الجبل وهو في عدة من عسكر الدلاة والاتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بيك

وذهب الى ناحية الآثار فعيد علي يوسف باشا المنفصل عن الشام لانه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه ثم عدى الي الجيزة وبات بها عند صهره محرم بيك ولما أصبح ركب السفائن وانحدر الى شبرا وبات بقصره ورجع الى منزله بالازبكية ثم طلع الي القلعة (وفي يوم الثلاثاء ثامنه) عمل ديوانا وجمع المشايخ المتصدرين وخاطبهم بقوله انه يريد أن يفرج عن حصص الملتزمين ويترك لهم وسايامهم يؤجرونها ويزرعونها لانفسهم ويرتب نظاما لاجل راحة الناس وقد أمر الافندية كتاب الروزنامه بتحرير دفاتر وأمهلهم اثني عشر يوما يحررون في ظرفها الدفاتر على الوجه المرضى فأثنوا عليه خيرا ودعوا له فقال الشيخ الشنواني ونرجوا من أفندينا أيضا الافراج عن الرزق الاحباسية كذلك فقال كذلك ننظر فى محاسبات الملتزمين ونحررها على الوجه المرضى أيضا ومن أراد منهم أن يتصرف في حصته ويلتزم بخلاص ماتحرر عليها من المال الميري المجبي الديوان من الفلاحين بموجب المساحة والقياس صرفناه فيها والا أبقيناها على طرفنا ويقبض فائظه الذى يقع عليه التحرير من الخزينة نقدا وعدا فدعوا له أيضا وسكتوا فقال لهم تكلموا فانى ماطلبتكم الا للمشاورة معكم فلم يفتح الله عليهم بكلمة يقولها أحدهم غير الدعاء له على ان الكلام ضائع لانها حيل ومخادعة تروج على أهل الغفلات ويتوصل بها الي ابراز مايرومه من المرادات وعند ذلك انفض المجلس وانطلقت المبشرون على الملتزمين بالبشائر وعود الالتزام لتصرفهم ويأخذون منهم البقاشيش مع ان الصورة معلولة والكيفية مجهولة ومعظم السبب في ذكره ذلك أن معظم حصص الالتزام كان بأيدي العساكر وعظمائهم وزوجاتهم وقد انحرفت طباعهم وتكدرت أمزجتهم بمنعهم عنه وحجزهم عن التصرف ولم يسهل بهم ذلك فنهم من كظم غيظه وفي نفسه مافيها ومنهم من لم يطق الكتمان وبارز بالمخالفة والتسلط على من لا جناية عليه فلذلك الباشا أعلن في ديوانه بهذا الكلام بسمع منهم لتسكن حدتهم وتبرد حراراتهم الي أن يتم أمر تدبيره معهم (وفيه) وصلت هجانة وأخبار ومكاتبات من الديار الحجازية بوقوع الصلح بين طوسون باشا وعبدالله بن مسعود الذي تولى بعد موت أبيه كبيرا على الوهابية وان عبدالله المذكور ترك الحروب والقتال وأذعن للطاعة وحقن الدماء وحضر من جماعة الوهابيـة نحو العشرين نفرا من الانفار الي طوسون باشا ووصل منهم اثنان الي مصر فكان الباشا لم يعجبه هذا الصلح ولم يظهر عليـه علامات الرضا بذلك ولم يحسن نزل الواصلين ولما اجتمعا به وخاطبهما عاتبهما على المخالفة فاعتذرا وذكرا ان الامير مسعودا المتوفى كان فيه عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبدالله فانه لين الجانب والعريكة ويكره ســفك الدماء على طريقة سلفه الامير عبـد العزيز المرحوم فانه كان مسالما للدولة حتى ان المرحوم الوزير يوسف باشا حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصـداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصـل التفاقم والخلاف الا فى أيام الامير مسعود ومعظم

الامر الشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه أحسن السير وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من الكلمات والعبارات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذى أمرا بالنزول فيه ومعهما بعض أتراك ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما الاذن الى أي محل أراداه فكانا يركبان ويمران بالشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا الى الجامع الازهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء والتدريس وسألوا عن أهل مذهب الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وعن الكتب الفقهية المصنفة في مذهبه فقيل انقرضوا من أرض مصر بالكلية واشتريا نسخا من كتب التفسير والحديث مثل الخازن والكشاف والبغوي والكتب الستة المجمع على صحتها وغير ذلك وقد اجتمعت بهما مرتين فوجدت منهما أنسا وطلاقة لسان واطلاعا وتضلعا ومعرفة بالاخبار والنوادر ولهما من التواضع وتهذيب الاخلاق وحسن الادب فى الخطاب والتفقه في الدين واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب فيها ما يفوق الوصف واسم أحدهما عبد الله والآخر عبد العزيز وهو الاكبر حسا ومعنى (وفي يوم السبت تاسع عشره) خرجوا بالمحمل الى الحصوة خارج باب النصر وشقوا به من وسط المدينة وأمير الركب شخص من الدلاة يسمى اوزون أوغلي وفوق رأسه طرطور الدالاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة وقد عم الاقاليم المسخ فى كل شيء فقد تغص الطبيعة وتتكدر النفس اذا شاهدت ذلك أو سمعت به وقد كانت نضارة الموكب السالفة فى أيام المصريين ونظامها وحسنها وترتيبها وفخامتها وجمالها وزينتها التى لم لها نظير فى الربع المعمور ويضرب بها المثل فى الدنيا كما قال قائلهم فيها

مصر السعيدة ما لها من مثيل * فيها ثلاثة من الهنا والسرور
مواكب السلطان وبحر الوفا * ومحمل الهادي نهار يدور

فقد فقدت هذه الثلاثة في جملة المفقودات (وفى ثالث عشرينه) وصل قابجي وعلى يده تقرير ولاية مصر لمحمد على باشا على السنة الجديدة فعملوا لذلك الواصل موكبا من بولاق الى القلعة وضربوا مدافع وشنكا وبنادق

﴿ واستهل شهر ذى القعدة الحرام يوم الاربعاء سنة ١٢٣٠ ﴾

(في سادس عشره) سافر الباشا الى الاسكندرية وأخذ صحبته عابدين بيك واسمعيل باشا ولده وغيرهما من كبرائهم وعظمائهم وسافر أيضا نجيب افندي وسليمان أغا وكيل دار السعادة سابقا تابع صالح بيك المصرى المحمدى الى دار السلطنة وأصحب الباشا الى الدولة وأكابرها الهدايا من الخيول والمهاري والسروج المكللة بالذهب واللؤلؤ والمخيش وتعابي الاقمشة الهندية المتنوعة من الكشميرى والمقصبات والتحف ومن الذهب المضروب السكة أربعة قناطير ومن الفضة الثقيلة فى الوزن والعيار عدة قناطير ومن السكر المكرر مرارا وأنواع الشراب خافاه في القدور الصيني

وغير ذلك (وفيه وردت الاخبار) بوصول طوسون باشا الى الطور ففرحت أكابرهم وأعيانهم الى ملاقاته وأخذوا في الاهتمام واحضار الهدايا والتقادم وركبت الخوندات والنساء والستات أفواجا أفواجا يطلعن الي القلعة ليهنين والدته بقدومه (وفي غايته) وصل طوسون باشا الى السويس فضربوا مدافع اعلاما بقدومه وحضر نجيب افندى راجعا من الاسكندرية لاجل ملاقاته لانه قبي كتخداه اليوم أيضا عند الدولة كما هو لوالده

﴿ واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٣٠ ﴾

(في رابعه يوم الاثنين) نودي بزينة الشارع الاعظم لدخول طوسون باشا سرورا بقدومه فلما أصبح يوم الثلاثاء خامسه احتفل الناس بزينة الحوانيت بالشارع وعملوا له موكبا حافلا ودخل من باب النصر وعلى رأسه الطلخان وشعار الوزارة وطلع الي القلعة وضربوا في ذلك اليوم مدافع كثيرة وشنكا وحراقات (وفي ليلة الجمعة خامس عشره) سافر طوسون باشا المذكور الى الاسكندرية ليراه أبوه ويسلم هو عليه ويرى هو ولداله ولد في غيبته يسمي عباس بيك أصحبه معه جده مع حاضنته وسنه دون السنتين يقال ان جده قصد ارساله الي دار السلطنة فلم يسهل بأبيه ذلك وشق عليه مفارقه وخصوصا كونه لم يره وسافر صحبة طوسون باشا نجيب افندي عائدا الي الاسكندرية (وفي يوم السبت عشرينه) حضر طوسون باشا الي مصر راجعا من الاسكندرية في تطريدة ومعه ولده فكانت مدة غيبته ذهابا وايابا ثمانية أيام فطلع الى القلعة وصار ينزل الى بستان بطريق بولاق ظاهر التبانة عمره كتخدا بيك وبني به قصرا فيقيم به غالب الايام التي أقامها بمصر وانقضت السنة وما تجدد فيها من استمرار المبتدعات والمكوس والتحكير واهمال السوقة والمتسببين حتى عم غلو الاسعار في كل شيء حتى بلغ سعر كل صنف عشرة أمثال سعره في الايام الخالية مع الحجر على الايراد وأسباب المعاش فلا يهنأ بعيش في الجملة الا من كان مكاسا أو في خدمة من خدم الدولة مع كونه على خطر فانه وقع الكثير ممن تقدم في منصب أو خدمة أنه حوسب وأهين وألزم بما رافعوه فيه وقد استهلكه في نفقات نفسه وحواشيه فباع ما يملكه واستدان وأصبح ميؤسا مديونا وصارت المعايش ضنكا وخصوصا الواقع في اختلاف المعاملات والنقود والزيادة في صرفها وأسعارها واحتجاج الباعة والتجار والمتسببين بذلك وبما حدث عليها من مال المكس مع طمعهم أيضا وخصوصا سفلة الاسواق وبياعي الخضارات والجزارين والزياتين فانهم يدفعون ما هو مرتب عليهم للمحتسب مياومة ومشاهرة ويخاصون أضعافه من الناس ولا رادع لهم بل يسعرون لانفسهم حتى ان البطيخ في أوان كثرته تباع الواحدة التي كانت تساوي نصفين بعشرين وثلاثين والرطل من العنب الشرقاوي الذي كان يباع في السابق بنصف واحد يبيعونه يوما بعشرة ويوما باثني عشر ويوما بثمانية وقس على ذلك الخوخ والبرقوق والمشمش وأما الزبيب والتين واللوز والبندق والجوز والاشياء التي يقال لها اليميش التي تجلب من بلاد الروم فبلغت الغاية في الثمن بل قد لا توجد في أكثر الاوقات

وكذلك مايجلب من الشام مثل الملبن والقمر الدين والمشمش الحموي والعناب وكذلك الفستق والصنوبر وغير ذلك مما يطول شرحه ويزداد بطول الزمان قبحه

(ومات) في هذه السنة العلامة الاوحد والفهامة الامجد محقق عصره ووحيد دهره الجامع لاشتات العلوم والمنفرد بتحقيق المنطوق والمفهوم بقية الفصحاء والفضلاء المتقدمين والمتميز عن المتأخرين الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي ولد ببلده دسوق من قرى مصر وحضر الى مصر وحفظ القرآن وجوده على الشيخ محمد المنير ولازم حضور دروس الشيخ على الصعيدي والشيخ الدردير وتلقى الكثير من المعقولات عن الشيخ محمد الجناجي الشهير الشافعي وهو مالكي ولازم الوالد حسن الجبرتي مدة طويلة وتلقى عنه وبواسطة الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي علم الحكمة والهيئة والهندسة وفن التوقيت وحضر عليه أيضا في فقه الحنفية وفي المطول وغيره برواق الجبرت بالازهر وتصدر للاقراء والتدريس وافادة الطلبة وكان فريدا في تسهيل المعاني وتبيين المباني يفك كل مشكل بواضح تقريره ويفتح كل مغلق برائق تحريره ودرسه مجمع أذكياء الطلاب والمهرة من ذوى الافهام والالباب مع لين جانب وديانة وحسن خلق وتواضع وعدم تصنع واطراح تكلف جاريا على سجيته لايرتكب مايتكلفه غيره من التعاظم وفخامة الالفاظ ولهذا كثر الآخذون عليه والمترددون اليه وله تأليفات واضحة العبارات سهلة المأخذ ملتزمة بتوضيح المشكل فمن تآليفه حاشية على مختصر السعد على التلخيص وحاشية على شرح الشيخ الدردير على سيدي خليل في فقه المالكية وحاشية على شرح الجلال المحلى على البردة وحاشية على الكبري للامام السنوسي وحاشية على شرحه الصغري وحاشية على شرح الرسالة الوضعية هذا ماعني بجمعه وكتابته وبقي مسودات لم يتيسر له جمعها ولم يزل على حالته في الافادة والالقاء والاقراء وخطه حسن وخلقه أحسن الى أن تعالل وتوفي يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني وخرجوا بجنازته من درب الدليل وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن بتربة المجاورين بالمدفن الذي بداخل المحل الذي يسمى بالطاولية وقام بكلفة تجهيزه وتكفينه ومصاريف جنازته ومدفنه الجناب المكرم السيد محمد المحروق وكذلك مصاريف المأتم بمنزله وأرسل من قيده لذلك من أتباعه بادارة المطابخ ولوازمه من الاغنام والسمن والارز والعسل والحطب والفحم والقهوة وجميع الاحتياجات للمقرئين ومن يأتي للتعزية لأولاده جزاه الله خيرا واستمر اجراؤه لذلك في الثلاث جمع المعتادة بالمنزل وما يعمل في صبح يوم الجمعة بالمدفن من الكعك والشريك الذي يفرق على الفقراء والحاضرين والتربية والخدمة وقد رثاه أمثل من عنه أخذوا كل من له تلمذ صاحبنا العلامة وصديقنا الفهامة المنفرد الآن بالعلوم الحكمية والمشار اليه في العلوم الادبية صاحب الانشاء البديع والنظم الذي هو كزهر الربيع الشيخ حسن العطار حفظه الله من الاغيار بقوله شعرا

أحاديث دهر قد ألم فأوجعا * وحل بنادي جمعنا فتصدعا

لقد صال فينا البين أعظم صولة * فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تترى فكلما * مضى حادث يعقبه آخر مسرعا
وحل بنا ما لم نكن في حسابه * من الدهر ما أبكى العيون وأفزعا
خطوب زمان لو تمادى أقلها * بشامخ رضوى أو ثبير تضعضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد * مريضا وثان للحبيب مشيعا
لقد كان روض العيش بالامن يانعا * فاضحى هشيما ظله متقشعا
أيحسن أن لا يبذل الشخص مهجة * ويبكي دما ان أنفت العين أدمعا
وقد سار بالاحباب في حين غفلة * سرير المنايا عاجلا متسرعا
وفي كل يوم روعة بعد روعة * فلله ما قاسى الفؤاد وروعا
أعزاء بني الدنيا فقد أتمة * لكاس سرير الموت كل تجرعا
يمينا لقد جل المصاب بشيخنا الـ * ـدسوقي وعاد القلب بالهم مترعا
وشابت قلوب لا مفارق عندما * تنكرت الاسماع صوت الذي نعا
فللناس عذر في البكاء وللاسى * عليه وأما في السواء فتجزعا
وكيف وقد ماتت علوم بفقده * لقد كان فيها جهبذيا سميذعا
فمن بعده يجلو دجنة شبهة * ويكشف عن ستر الدقائق مقنعا
وان ذو اجتهاد قد تعثر فهمه * فياليت شعرى من يقول له لعا
يقرر في فن البيان بمنطق * بديع معانيه يتوج مسمعا
وسار مسير الشمس غر علومه * ففي كل أفق أشرقت فيه مطلعا
وأبقى بتأليفاته بيننا هدى * بها يسلك الطلاب للحق مهيعا
وحل بتحريراته كل مشكل * فلم يبق للاشكال في ذاك مطمعا
فاي كتاب لم يفك ختامه * اذا ما سواه من تعاصيه ضيعا
ومن يبتغي تعداد حسن خصاله * فليس ملوما ان أطال وأشبعا
فللصدق عون للمقال فمن يقل * أصاب مكان القول فيه موسعا
تواضع للطلاب فانتفعوا به * على انه بالحلم زاد ترفعا
وكان حليما واسع الصدر ماجدا * تقيا نقيا زاهدا متورعا
سعى في اكتساب الحمد طول حياته * ولم نره في غير ذلك قد سعى
ولم تلهه الدنيا بزخرف صورة * عن العلم كيما ان تغر وتخدعا
لقد صرف الاوقات في العلم والتقى * فما ان لها يا صاح امس مضيعا

فقدناه لكن نفعه الدهر دائم * وما مات من أبقى علوما لمن وعا
فجوزى بالحسنى وتوج بالرضا * وقوبل بالاكرام ممن له دعا

(ومات الاستاذ الفريد) واللوذعي المجيد الامام العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النحوي الاصولى الجدلى المنطقي الشيخ محمد المهدى الحفنى ووالده من الاقباط وأسلم هو صغيرا دون البلوغ علي يد الشيخ الحفني وحانت عليه انظاره وأشرقت عليه أنواره وفارق أهله وتبرأ منهم وحضنه الشيخ ورباه وأحبه واستمر بمنزله مع أولاده واعتنى بشأنه وقرأ القرآن ولما ترعرع اشتغل بطلب العلم وحفظ أبا شجاع وألفية النحو والمتون ولازم دروس الشيخ وأخيه الشيخ يوسف وغيرهما من أشياخ الوقت مثل الشيخ العدوي والشيخ عطية الاجهورى والشيخ الدردير والبيلي والجمل والخرشي وعبد الرحمن المقرئ والشرقاوي وغيرهم واجتهد في التحصيل ليلا ونهارا ومهر وأنجب ولازم في غالب مجالس الذكر عن الشيخ الدردير بعد وفاة الشيخ الحفني وتصدر للتدريس في سنة تسعين ومائة وألف ولما مات الشيخ محمد الهلباوي سنة اثنتين وتسعين جلس مكانه بالازهر وقرأ شرح الالفية لابن عقيل ولازم الالقاء وتقرير الدروس مع الفصاحة وحسن البيان والتفهيم وسلامة التعبير وايضاح العبارات وتحقيق المشكلات ونما أمره واشتهر ذكره وبعد صيته ولم يزل أمره ينمو واسمه يسمو مع حسن السمت ووجاهة الطلعة وجمال الهيئة وبشاشة الوجه وطلاقة اللسان وسرعة الجواب واستحضار الصواب في ترداد الخطاب ومسايرة الاصحاب وصاهر الشيخ محمدا الحريري الحنفي علي ابنته وأقبلت عليه الدنيا وتداخل في الاكابر ونال منهم حظا وافرا بحسن معاشرته وحلاوة ألفاظه وتنميق كلماته ويقضى أشغاله وقضاياه منهم ومن حواشيهم وحريماتهم ويخاطب كلا بما يليق به ويناسبه واتحد باسمعيل بيك كتخدا حسن باشا الجزايرلى وعاشره وأكثر من الترداد عليه فلما أتته ولاية مصر واستقر بالقلعة واظب علي الطلوع والنزول الى القلعة ويبيت عنده غالب الليالي وأنعم عليه بالخلع والعطايا والكساوى ورتب له وظائف في الضربخانه والسلخانه والجوالى ووقع في ولايته الطاعون الذي أفنى غالب أمراء مصر وأهلها وذلك سنة خمس ومائتين والف فاختص بما أحبه مما انحل عن الموتي من اقطاعات ورزق وغيرها وزادت ثروته ورغبته وسعيه في أسباب تحصيل الدنيا وعانى الشركات والمتاجر فى كثير من الاشياء مثل الكتان والقطن والارز وغير ذلك من الاصناف والتزم بعدة حصص بالبحيرة مثل شابور وخلافها بالمنوفية والجيزة والغربية وابتني دارا عظيمة بالازبكية بناحية الرويعى بما يقابلها من الجهة الاخرى عند الساباط ولما حضرت الفرنساوية الى الديار المصرية وخافهم الناس وخرج الكثير من الاعيان وغيرهم هاربا من مصر تأخر المترجم عن الخروج ولم ينقبض كغيره عن المداخلة فيهم بل اجتمع بهم وواصلهم وانضم اليهم وسايرهم ولاطفهم في اغراضهم وأحبوه وأكرموه وقبلوا شفاعاته ووثقوا بقوله فكان هو المشار

اليه فى دولتهم مدة اقامتهم بمصر والواسطة العظمي بينهم و بين الناس في قضاياهم وحوائجهم وأوراقه وأوامره نافذة عند ولاة اعمالهم حتى لقب عندهم وعند الناس بكاتم السر ولما رتبوا الديوان الذى رتبوه لاجراء الاحكام بين المسلمين في قضاياهم ودعاويهم كان هو المشار اليه فيه وخدمة الديوان الموظفون فيه تحت أوامره واذا ركب أومشي يمشون حوله وامامه وبأيديهم العصى يوسعون له الطريق وراج أمره في أيامهم جدا وزاد ايراده وجمعه واحتوى بلادا وجهات وأرزاقا وأقاموه وكيلا عنهم في أشياء كثيرة وبلاد وقرى يجبي اليه خراجها ويصرف عنها مايصرفه ويأتيه الفلاحون منها ومن غيرها بالهدايا والاغنام والسمن والعسل وماجرت به العادة ويتقدمون اليه بدعاويهم وشكاويهم ويفعل بهم ما كان يفعله أرباب الالتزامات من الحبس والضرب وأخذ المصالح وصار له أعوان وأتباع وخدم من وجهاء الناس ومن دونهم يرسل منهم لجبي الاموال من القرى وفي مراسلاته في القضايا العامة ويبعث الامان للفارين والهاربين والمتخوفين من الفرنسيس الراحلين الى بلاد الشام والمختفين بالقرى من الاجناد وغيرهم فيرسل اليهم أوراقا بالعود الى أوطانهم اما باستدعائهم وطلبهم ذلك واما من باب الشفقة والمعروف منه عليهم ويحمى دورهم وحريمهم ويمانع عنهم فى غيابهم ويكون له المنة العظيمة التي يستحق بها الجوائز الجزيلة وبالجملة فكان بوجوده وتصدره في تلك الايام النفع العام سد بعقله ثقوبا واسعة خر وقا وداوي برأيه جروحا وتر قالاسيما أيام الحيازع والخصومات والتنازع ومايكدر طباع الفرنساوية من مخارق الرعية فيتلافاه بمراهم كلماته ويسكن حدتهم بملاطفاته ولما مضت أيامهم وتنكست أعلامهم وارتحلوا عن الاقطار المصرية ووردت الدولة العثمانية كان المترجم أعظم المتصدرين في مقابلتهم وأوجه الوجهاء في مخاطبتهم ومكالمتهم ولم يتأخر عن حالته في ظهوره ولازمهم فى عشياته وبكوره وبهرهم بتحيله واحتياله واسترهبهم بسحره وحباله واتحد بشريف افندي الدفتردار وواظبه الليل والنهار وتمم معه أغراضه في جميع تعلقاته وتقرير وظائفه والزاماته ومسموحاته واستجد غيرذلك مماينتقيه من الديوان وكل ذلك من غيرمقابلة ولاحلوان وتزوج بعدة زوجات ورزق أولادا ذكورا واناثا فمنهم الشيخ محمدأمين وهو من ابنة الشيخ الحريرى وتمذهب حنفيا على مذهب جده وآخر يسمى محمد تقي الدين توفي في حياة والده من نحو خمس عشرة سنة أوأكثر عن نحو عشرين سنة وكان مالكيا باشارة أبيه والشيخ عبد الهادي وتوفى بعد أبيه وكان شافعي المذهب وعقدوا له درسا بعد موت أبيه لم تطل أيامه وزوج أولاده وبناته وعمل لهم مهمات وأفراحا استجلب بها هدايا من أعيان المسلمين والنصارى والنساء الاكابر والتجار وغيرهم ثم احترقت داره التي أنشأها بالازبكية في حرابة الفرنساوية مع العثمانية والمصريين عند مجيء الوزير المرة الاولى فشرع فى بناء دار عند باب الشعرية ولم يتمها بل تركها وأهملها وهي منهدمة ولم يحدث بها شيأمن الابنية ثم انه تزوج بابنة الشيخ أحمد البشاري وكانت تحت بعض الاجناد في دارجهة التبانة بالقرب

من سوق السلاح وسويقة العزى يذهب اليها في بعض الاحيان واشترى دارا عظيمة بناحية الموسكى وكانت لبعض عتقى بقايا الامراء الاقدمين وهي دار واسعة الارجاء ذات رحبتين متسعتين والرحبة الخارجة التى يسلك اليها من باب الزقاق الكبير على ظهر قنطرة الخليج التى تعرف الآن بقنطرة الحفناوى لقربها من داره وبهذه الدار مجالس وقيعان متسعة ومن جملتها قاعة عظيمة ذات ثلاث لواوين مفروشة أرضها وحيطانها بأنواع الرخام الملوّن والقيشانى مطلة على بستان عظيم مغروس بأنواع الاشجار وهو أيضا من حقوق الدار وينتهى حدود هذه الدار الى حارة المناصرة والى كوم الشيخ سلامه وحارة الافرنج من الناحية الاخرى ولما حصل بزارها وعقد عقد شرائها من أصحابها ودفع لهم بعض دراهم يقال لها العربون وكتب حجة المشترى وسكنها أخذ يوعدهم بدفع الثمن ويماطلهم كعادته في دفع الحقوق ثم تركهم وسافر الى دمياط وجعل يطوف البلاد التي تحت التزامه وغيرها مثل المحلة الكبيرة وطندتا والاسكندرية وغاب نحو الخمس سنوات ومات في غيبته بعض أصحاب الدار التي اشتراها منه وبقي من مستحقيها امرأة فكانت تتظلم وتشكى وترافعه فعرضت أمرها لكتخدا بيك والباشا الى أن حضر الى مصر وقبضت منه وهي مطلة ما أمكنها من ثمن استحقاقها وبنى ابنه المسمى بأمين بقطعة من أرضها دارا جهة حارة المناصرة على البستان ومختلطة به ونافذة اليه وجعل لها بابا من المناصرة ينفذ منه الى الازبكية وقنطرة الامير حسين أنفق عليها جملة كبيرة من المال بحيث ان المرخمين أقاموا في شغلهم نحو أربع سنوات خلاف من عداهم من أرباب الاشغال وتجهيز الادوات من الاخشاب وغيرها من أنواع الاحتياجات ويتعاطى ابنه المذكور التجارة أيضا والشركة فى كثير من الاصناف خلاف الايراد الواسع الخاص به ولما رجع المترجم من سرحته الي مصر أقام مصاحبا لسير الخمول وتقيد لالقاء الدروس بالازهر أشهرا ويعاني مع ذلك الاشتغال والتولع بعلم الصنعة ومطالعة ما صنف فيها ويدبر مع بعض أصحابه في دورهم باغرائه من مالهم الي أن بدت الوحشة بين الباشا والسيد عمر مكرم فتولي كبر السعي عليه هو وباقي الجماعة حسدا وطمعا ليخلص لهم الامر دونه حتي أوقعوا به كما تقدم ذكر ذلك في حوادث سنة أربع وعشرين وفي أثناء هذه الحادثة طلب من الباشا اذنا في قبض استحقاقه من ثمن غلال الانبار في مدة غيابه فأمر بدفعها له من الخزينة نقدا بالثمن الذى قدره لنفسه وهو خمسة وعشرون كيسا وفي اليوم الذى خرج فيه السيد عمر أنعم عليه الباشا أيضا بنظر وقف سنان باشا ونظر ضريح الشافعى بعرضه له بطلب النظرين وكانا تحت يد السيد عمر يتحصل منهما مال كثير وعند ذلك رجع الى حالته الاولى التى كان قد انقبض عن بعضها من كثرة السعي والتردد على الباشا وأكابر دولته في القضايا والشفاعات وأمور الالتزام والفائظ والرزق والاطيان وما يتعلق به في بلاد الصعيد والفيوم ومحاسبة الشركاء وازدحمت عليه الناس وشرع يقرأ بالازهر فاذا حضر اجتمع حول درسه طائفة من الناس فاذا فرغ تكبكب عليه أرباب الدعاوي والفتاوي فيكتب لهذا ويوعد ذاك ويسوف آخر

يذهب من يريد أن يذهب معه لحاجته فيقطع نهاره وليله طوافا وسعيا وذهابا وايابا لا يستقر بمكان ولا يعثر به صاحب حاجة الا نادرا ولا يبيت في بيت من بيوته الا في الجمعة مرة أو مرتين ويتفق مجيئه الي داره بعد العشاء الاخيرة وغالب لياليه في غيرها واذا غاب لا يعلم طريقه الا بعض أتباعه فيذهب الى بولاق مثلا فيقيم بها عدة أيام وليالي ينتقل في الاماكن عند شركائه ومن يعاملهم من الامناء والخصاصين والابزار وغيرهم أو يذهب الى بلده نهية بالجيزة أو غيرها فيقيم أياما أيضا وهكذا دأبه قديما واذا قيل له في ذلك قال أنا بيتي ظهر بغلتي وعلى ما كان فيه من الغنى وكثرة الايراد والمصرف تراه مفقود اللذة عديم الراحة البدنية والنفسية وانما ذلك لاولاده والمقيمين أيضا بداره ويتفق انه يذبح بداره الثلاثة أغنام لضيوف من النساء عند الحريم ولا يأكل منها شيأ بل يتركها ويذهب الي بعض أغراضه ببولاق مثلا ويتغذى بالجبن الحلوم أو الفسيخ أو البطارخ ويبيت بأي مكان ولو على فرش أو حصير في أي محل كان * ولمامات الشيخ سليمان الفيومي عن زوجته المعروفة بالسحراوية وكانت من نساء القدماء مشهورة بالغنى وكثرة الايراد وتزوجت بالشيخ الفيومي حماية لمالها وكانت طاعنة في السن فاشترت له جارية بيضاء وأعتقتها وزوجتها له ولم يدخل بها ومات عنهما وعن زوجته الاخرى ثم ماتت السحراوية المذكورة لا عن وارث في غضون خطبة المترجم فوضع يده علي دارها ومالها وجواريها وتعلقاتها من عقار والتزام وغيره وزوج الجارية لابنه عبد الهادي وكانها سقطت بمالها ونوالها في بئر عميق ولما جرد الباشا وعين العسا كر الي الحجاز مع ابنه طوسون باشا اختار أن يصحب معه من أهل العلم فكان المتعين لذلك المترجم مع السيد أحمد الطحطاوي وأنعم عليه بأكياس وترحيلة للنفقة فلما وقعت الهزيمة بالصفراء رجع مع الراجعين ولما توفي الشيخ الشرقاوي تعين المترجم لمشيخة الجامع ثم انتقضت عليه وقلدوها الشيخ الشنواني كما تقدم ذكر ذلك فلم يظهر الا الانشراح وعدم التأثر من الانكساف وحضر اليه الشيخ الشنواني فخلع عليه فروة سمور خاص وزاد في اكرامه وبآخرة تملك دارا بالكمكيين علي شريطته في مسترواته وهي التي كانت سكن الشيخ الحفني قبل سكناه بالموسكي ثم تملكها الشيخ المرحوم عبد الرحمن العريشي ثم ابن الحفري ثم لا أدري لمن آلت بعد ذلك فلما أخذها شرع في تجديدها وتعميرها وفتح بها مرمة واسعة وأحضر أخشابا كثيرة وأحجارا وبالاطا ورخاما وبجانبها زاوية قديمة بها مدافن فهدمها وأدخلها في الدار وأخرج عظام الموتى من قبورهم ودفنهم بتربة المجاورين كما أخبرني عن ذلك من لفظه وعمل مكان الزاوية قاعة لطيفة بمخارجها فسحة يتوصل اليها من حوش الدار وجعل مكان القبور مخازن وعليها طوابق وأسكن في تلك الدار احدي زوجاته وهي التي كانت تحت الشيخ الدنجيهي الدمياطي تزوج بها بدمياط وأحضرها الي مصر وأسكنها بهذه الدار ومعها ضرتها التي كانت من شابور وأكثر من المبيت فيها مع استمرار العمارة فلما كان في آخر المحرم توعك أياما ثم عوفي وذهب الي الحمام وهناه الناس بالعافية ومشي الى جيرانه يتحدث عندهم كعادته

مثل الخواجا سيدى محمد بن الحاج طاهر والسيد صالح الفيومي فخرج ليلة الجمعة الثاني من شهر صفر وذهب عند عثمان بن سلامة السناري فتحدث عندهم حصة من الليل وتفكهوا ثم قام ذاهبا الى داره ماشيا على أقدامه وصحبته صاحبنا الشيخ خليل الصفتي يحادثه حتى وصل الى داره المذكورة وانصرف الشيخ خليل الى داره أيضا ومضى نحو ساعة واذا بتابع الشيخ المهدي يناديه و يطلبه اليه فقام في الحين ودخل اليه فوجده راقدا في المكان الذي نبش من القبو فجس يده فقال له النساء انه ميت وأخبرت زوجته انه جامعها ثم استلقى وفارق الدنيا وأرسلوا الي أولاده فحضروا وحملوه في تابوت الي الدار الكبيرة بالموسكي ليلا وشاع موته وجهز وصلي عليه بالازهر في مشهد حافل جدا ودفن عند الشيخ الحفنى بجانب القبر (فسبحان الحي الذى لا يموت) فرحم الله عبدا زهد في الفاني وعمل لما بعده ونظر الى هذه الدار بعين الاعتبار نسأله التوفيق والقناعة وحسن الخاتمة عن نحو خمس وسبعين سنة وحاصل أمر المرحوم المترجم انه كان من فحول العلماء يدرس الكتب الصعاب في المعقول والمنقول بالتحقيق والتدقيق ويقررها بالحاصل وانتفع عليه الكثير من الطلبة ومنهم الآن مدرسون مشهورون ومميزون بين نظرائهم من أهل العصر ولو استمر على طريقة أهل العلم السابقين وبعض اللاحقين ولم يشتغل بالانهماك عن الدنيا لكان نادرة عصره وأداه ذلك الى قطع الاشتغال واذا شرع في الاقراء فلا يتم الكتاب في الغالب ويحضر الدرس في الجمعة يوما أو يومين ويهمل كذلك ولم يصنف تأليفا ولا رسالة في فن من الفنون مع تأهله لذلك ولم يعان الشعر ولا النظم ونثره في المراسلات ونحوها متوسط في بعض القوافي السهلة وتقيد بقراءة الحكم لابن عطاء الله بعد العصر في رمضان الثلاث سنين الاخيرة

﴿ ومات ﴾ الاستاذ العلامة والنحرير الفهامة الفقيه النبيه المهذب المتواضع الشيخ مصطفى بن محمد ابن يوسف بن عبد الرحمن الشهير بالصفوي القلعاوي الشافعى ولد في شهر ربيع الاول من سنة ثمان وخمسين ومائة وألف وتفقه على الشيخ الملوى والحفني والبراوي والحفني ولازم شيخنا الشيخ أحمد العروسى وانتفع عليه وأذن له في الفتيا عن لسانه وجمع من تقريراته واقتطف من تحقيقاته وألف وصنف وكتب حاشية على ابن قاسم الغزى على أبي شجاع في الفقه وحاشية على شرح المطول للسعد التفتازاني على التلخيص وشرح شرح السمرقندى على الرسالة العضدية في علم الوضع وله منظومة في آداب البحث وشرحها ومنظومة لمتن التهذيب في المنطق وشرحها وديوان شعر سماه اتحاف الناظرين في مدح سيد المرسلين وعدة من الرسائل في معضلات المسائل وغير ذلك وكان سكنه بقلعة الجبل ويأتي في كل يوم الى الازهر للاقراء والافادة فلما أمر الباشا سكان القلعة باخلائها والنزول منها الى المدينة فنزلوا الى المدينة وتركوا دورهم وأوطانهم نزل المترجم مع من نزل وسكن بحارة أمير الجيوش جهة باب الشعرية ولم يزل هناك حتى تمرض أياما وتوفي ليلة السبت سابع عشري شهر رمضان وصلي عليه بالازهر ودفن بزاوية الشيخ سراج الدين البلقيني بحارة بين السيارج رحمه الله تعالى فانه كان من أحسن

من رأينا سمتا وعلما وصلاحا وتواضعا وانكسارا وانجماعا عن خلطة الكثير من الناس مقبلا على شأنه راضيا مرضيا طاهرا نقيا لطيف المزاج جدا محبوبا بالناس عفا الله عنه وغفر لنا وله ﴿ ومات ﴾ الشيخ الفاضل الاجل الامثل والوجيه المفضل الشيخ حسين بن حسن كناني بن علي المنصورى الحنفى تفقه على خاله الشيخ مصطفى بن سليمان المنصوري والشيخ محمد الدلجى والشيخ أحمد الفارسي والشيخ عمر الدبركي والشيخ محمد المصيلحى وأقرأ في فقه المذهب دروسا في محل جده لامه بالازهر وسكن داره بحارة الجبانية على بركة الفيل مع أخيه الشيخ عبد الرحمن ثم انتقلا فى حوادث الفرنساوية الى حارة الازهر ولما كانت حادثة السيد عمر مكرم النقيب من مصر الى دمياط وكتبوا فيه عرضا للدولة وامتنع السيد أحمد الطحطاوى من الشهادة عليه كما تقدم وتعصبوا عليه وعزلوه من مشيخة الحنفية قلدوها المترجم فلم يزل فيها حتى تمرض وتوفى يوم الثلاثاء تاسع عشري المحرم وصلي عليه بالازهر ودفن بتربة المجاورين رحمه الله وايانا ﴿ ومات ﴾ البليغ النجيب والنبيه الاريب نادرة الزمان وفريد الاوان أخونا ومحبنا في الله تعالى ومن أجله السيد اسمعيل بن سعد الشهير بالخشاب كان أبوه نجارا ثم فتح له مخزنا لبيع الخشب تجاه تكية الكلشنى بالقرب من باب زويلة وولد له المترجم وأخواه ابراهيم ومحمد وهو اصغرهما فتولع السيد اسمعيل المترجم بحفظ القرآن ثم بطلب العلم ولازم حضور السيد علي المقدسى وغيره من أفاضل الوقت وأنجب في فقه الشافعية والمعقول بقدر الحاجة وتثقيف اللسان والفروع الفقهية الواجبة والفرائض وتنزل في حرفة الشهادة بالمحكمة الكبيرة لضرورة التكسب في المعاش ومصارف العيال وتمسك بمطالعة الكتب الادبية والتصوف والتاريخ وأولع بذلك وحفظ أشياء كثيرة من الاشعار والمراسلات وحكايات الصوفية وماتكلموا فيه من الحقائق حتى صار نادرة عصره في المحاضرات والمحاورات واستحضار المناسبات والماجريات وقال الشعر الرائق ونثر النثر الفائق وصحب بسبب مايحتوي عليه من دماثة الاخلاق ولطف السجايا وكرم الشمائل وخفة الروح كثيرا من أرباب المظاهر والرؤساء من الكتاب والامراء والتجار وتنافسوا في صحبته وتفاخروا بمجالسته ومنهم مصطفى بيك المحمدى أمير الحاج وحسن افندى العربية وشيخ السادات وغيرهم من الاماثل فيرتاحون لمنادمته ويتنقلون على طيب مفاكهته وحسن مخاطبته ولطف عباراته وكان الوقت اذذاك غاصا بالاكابر والرؤساء وأرباب الفضائل والناس في بلهنية من العيش وأمن من المخاوف والطيش وللمترجم رحمه الله قوة استحضار في ابداء المناسبات بحسب مايقتضيه حال المجلس فكان يجانس ويشاكل كل جليس بمايدخل عليه السرور في الخطاب ويجلب عقله بلطف محادثته كما يفعل بالمعقول الشراب ولما رتب الفرنساوية ديوانا لقضايا المسلمين تعين المترجم في كتابة التاريخ لحوادث الديوان ومايقع فيه من ذلك اليوم لان القوم كان لهم مزيد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم وأماكن أحكامهم ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا منه

نسخاعديدة يوزعونها في جميع الجيش حتى لمن يكون منهم في غير المصر من قرى الارياف فتجد أخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم فلما رتبوا ذلك الديوان كما ذكر كان هو المتقيد برقم كل مايصدر فى المجلس من أمر أونهي أوخطاب أوجواب أوخطأ أوصواب وقرروا له في كل شهر سبعة آلاف نصف فضة فلم يزل متقيدا في تلك الوظيفة مدة ولاية عبد الله جاك منو حتى ارتحلوا من الاقليم مضافة لما هو فيه من حرفة الشهادة بالمحكمة وديوانهم هذا ضحوة يومين فى الجمعة فجمع من ذلك عدة كراريس ولا أدري مافعل بها و بعد ان رجع صاحبنا العلامة الشيخ حسن العطار من سياحته مازج المذكور وخالطه ورافقه ووافقه ولازمه فكان كثيرا ما يبيتان معا و يقطعان الليل باحاديث أرق من نسيم السحر وألطف من اتساق نظم الدرر وكثيرا ما كانا يتنادمان بدارى لما بيني وبينهما من الصحبة الاكيدة والمودة العتيدة فكانا يرتاحان عندي و يطرحان التكلفات التي هي على النفس شديدة و يتمثلان بقول من قال

في انقباض وحشمة فاذا * رأيت أهل الوفاء والكرم
أرسلت نفسي علي سجيتها * وقلت ماقلت غير محتشم

ثم يتجاذبان أطراف الكلام فيجولان في كل فن من الفنون الادبية والتواريخ والمحاضرات فتارة يتشاكيان تغير الزمان وتكدر الاخوان وأخري يترنمان بمحاسن الغزلان وما وقع لهما من صد وهجران ووصل واحسان فكانت تجري بينهما منادمات أرق من زهر الرياض وأفتك بالعقول من الحدق المراض وهما حينئذ فريدا وقتهما ووحيدا مصرهما لم يعززا في ذلك الوقت بثالث اذليس ثم من يدانيهما فضلا عن مساواتهما في تلك الشؤن التي أربت علي المثاني والمثالث واستمرت صحبتهما وتزايدت على طول الايام مودتهما حتي توفى المترجم وبقي بعده الشيخ حسن فريدا عمن يشاكله ويناشده و يتجاري معه ويحاوره فسكت بعد حسن البيان وترك نظم الشعر والنثر الا بقدر الضرورة ونفاق أهل العصر وذلك لتفاقم الخطوب وتزايد الكروب وفقد الاخوان وعدم الخلان واشتغل بما هو خير من ذلك وأبقى ثوابا فيما هنالك من تقرير العلوم وتحقيقها والتأليفات المتنوعة في الفنون المختلفة وتنميقها وهو الآن على ماهو عليه من السعي في خدمة العلم واقراء الكتب الصعبة وله بذلك شهرة بين الطلاب وقد جمع المذكور للمترجم ديوان شعره وهو صغير الحجم له شهرة بين المتأدبين بمصر ولهم به عناية ووفور رغبة ١ وقد كان له فيه غلو زائد وتأدب في الجلوس والحديث اتقد فيه وليم عليه هذه الامور حتي كان لايخاطبه الا بضمير الغيبة حتي ربما وقع ذلك في بعض آيات وأحاديث كما قدمنا الاشارة بذلك في ترجمته وكان ذلك يوافق غرضه لما جبل عليه من التعاظم وقد كان جلساؤه ملازموا صحبته لذلك يتشبهون

---

١ وقد كان له فيه الخ هكذا بالنسخ ولم يظهر مرجع الضميرين ولعل هنا سقطا والضمير الاول يرجع للمترجم والثانى لابي الانوار شيخ السادات كما أشار الي ذلك فى ترجمة أبي الانوار في سنة ١٢٢٨ اه

بالمترجم في سلوك هذه الشؤن مع أنه لاداعى ولا باعث لارتكاب هـذه المعاصى طلب المرضاة من هو كثير التلون على جلسائه وانما الناس شأنهم التقليد وفي طباعهم الميل الي أر باب الدنيا و لولم ينلهم منها شيء ولم يكن للمترجم شيء يعاب به الاهذه الارتكابات ولمـاوردت الفرنساو ية لمصر اتفق ان علق شابا من ر ؤساء كتابهم كان جميل الصورة لطيف الطبع عالما ببعض العلوم العربية مائلا الي اكتساب النكات الادبية فصيح اللسان بالعربي يحفظ كثيرا من الشعر فلتلك المجانسة مال كل منهما للآخر ووقع بينهما توادد وتصاف حتى كان لا يقدر أحـدهما علي مفارقة الآخر فكان المترجم تارة يذهب لداره وتارة يزوره هو ويقع بينهما من لطف المحاورة مايتعجب منه وعند ذلك قال المترجم الشعر الرائق ونظم الغزل الفائق (فما قاله فيه)

علقتـه لؤلؤىّ الثغر باسـمه * فيه خلعت عذاري بل حلا نسكي
ملكته الروح طوعا ثم قلت له * متي ازديارك لي أفديك من ملك
فقال لى وحميا الراح قد علقت * لسانه وهو يثني الجيد من ضحك
اذا غزا الفجر جيش الليل وانهزمت * منه عساكر ذاك الاسود الحلك
فجاءني وجبين الصبح مشرقة * عليه من شغف آثار معترك
في حلة من أديم الليل رصعها * بمثـل أنجمه فى قبـة الفلك
فخلت بدرا به حفت نجوم دجا * في أسود من ظلام الليل محتبك
وافي وولى بعـقل غير مختبل * من الشراب وستر غير منهتك

﴿ وله في آخر يسمي ريج ﴾

أدرها على زهر الكوا كب والزهر * واشراق ضوء البدر في صفحة النهر
وهـات على نغم المثاني فمـاطني * على خـدك المحمر حمراء كالجمر
وموه لجين الكاس من ذهب الطلا * وخضب بنانى من سنا الراح بالتبر
وهـاك عقودا من لآلي حبابها * فم الكاس عنها قـد تبسم بالبشر
ومزق رداء اللـيـل واسع بنورها * دجاه وطف بالشمس فينا الي الفجر
وأصـل بنار الخد قلبي وأطفه * ببرد ثـنـاياك الشهية والثغـر
أريج ذكى المسك أنفاسك التي * أريج شـذاها قد تبسم عن عطر
معنـبرة يسري النسـيم بطيبها * فتغدو رياض الزهر طيبـة النشر
وبي ذابل الاجفان كالبيض طرفه * مكحلة أجفانه السـود بالسحـر
رشا فاتك الالحاظ عينـاه غادرت * فؤادى في دمعي دما سائلا يجري
طويل نجاد السـيف ألمي محجب * شقيق المها زاهي البها ناحل الخصر

رقيق حواشي الطبع يغني حديثه * عن اللؤلؤ المنظوم والنظم والنثر
يعير الرماح اللين عادل قده * ويزري الدراري ضوء مبسمه الدر
ويحكيه أغصان الربا في شمائل * فيرفل في أثواب أوراقها الخضر
وفوق سني ذاك الجبين غياهب * من الشعر تبدو دونها طلعة البدر
ولما وقفنا للوداع عشية * وأمسي بروحي يوم جد النوى سيرى
تباكي لتوديع فأبدي شقائقا * مكللة من لؤلؤ الطل بالقطر

ولما نظم الشيخ حسن موشحته التي يقول فيها شعرا

أما فؤادي فعنك ما انتقلا * فلم تخيرت في الهوى بدلا — فاعجب
يا معرضا عن محبه الدنف * ومغرما بالجمال والصلف
ومن به زاد في الهوى شغفي * أما كفى يا ظلوم ما حصلا
* حتى جعلت الصدود والمللا * — مذهب
فتش فؤادي فليس فيه سوى * شخصك أيها المليح ثوى
قد ضل قلبي لسكنه وغوى * وهكذا من يحب معتدلا
* لم يلق الا أسفا وقلا * — مشرب

وهي طويلة مذكورة في ديوانه عارضه المترجم المذكور بقوله في معشوقه الذي ذكرناه

يهتز كالغصن ماس معتدلا * أطلع بدرا عليه قد سدلا — غيهب
يزري بسمر الرماح ان خطرا * ساحر جفن لمهجتي سحرا
علم عيني البكاء والسهرا * فكيف أبغي بحبه بدلا
* وليس لي عنه جار أو عدلا * — مهرب
وصاح نور الجبين أبلجه * أغيد عذب الرضاب أفلجه
وجه غرامي عليه متجه * فلست أصغي لعاذل عذلا
* كلا وعنه فلا أحول ولا * — أرغب

(وبقيتها في ديوانه) وقال فيه أيضا وهو مما يغني به

أدرها على زهر الكواكب والزهر * واشراق نور البدر في صفحة النهر

الي آخرها ولم يزل المترجم على حالته ورقته ولطافته مع ما كان عليه من كرم النفس والعفة والنزاهة والتولع بمعالي الامور والتكسب وكثرة الانفاق وسكنى الدور الواسعة والحزم وكان له صاحب يسمى أحمد العطار بباب الفتوح توفي وتزوج هو بزوجته وهي نصف وأقام معها نحو ثلاثين سنة ولما

ولد صغير من المتوفي فتبناه ورباه ورفهه بالملابس وأشفق به أضعاف الدبولده ولما بلغ عمل له مهما وزوجه ودعا الناس الي ولائمه وأنفق عليه في ذلك انفاقا كثيرة و بعد نحو سنة تمرض ذلك الغلام أشهرا فصرف عليه وعلى معالجته جملة من المال ومات فجزع عليه جزعا شديدا و يبكي وينتحب وعمل له مأتما وعزاء واختارت أمه دفنه بجامع الكردى بالحسينية ورتبت له رواتب وقراء واتخذت مسكنا ملاصقا لقبره أقامت به نحو الثلاثين سنة مع دوام عمل الشريك والكعك بالعجمية والسكر وطبخ الاطعمة للمقرئين والزائرين ثم ملازمة الميت واتخاذ ماذكر في كل جمعة على الدوام والمترجم طوع يدها في كل ماطلبته وما كلفته به تسخيرا من الله تعالي وكل ماوصل الي يده من حرام أو حلال فهو مستهلك عليها وعلى أقاربها وخدمها الالذة له في ذلك حسية ولا معنوية لانها في ذاتها عجوز شوهاء وهو في نفسه نحيف البنية ضعيف الحركة جدا بل معدومها وابتلي بحصر البول وسلسه القليل مع الحرقة والتألم استدام بها مدة طويلة حتى لزم الفراش أياما وتوفي يوم السبت ثانى شهر الحجة الحرام بمنزله الذي استأجره بدرب قرمز بين القصرين وصلينا عليه بالازهر في مشهد حافل ودفن عند ابنه المذكور بالحسينية وكثيرا ما كنت أتذكر قول القائل

ومن تراه بأولاد السوي فرحا * في عقله عزه ان شئت واتئدب
أولاد صلب الفتى قلت منافعهم * فكيف يلمح نفع الابعد الجنب

مع انه كان كثير الانتقاد على غيره فيما الايدانى فعله وانقياده الى هذه المرأة وحواشيها نسأل الله السلامة والعافية وحسن العاقبة كما قيل من تكملة ماتقدم

فلا سرور سوى نفع بعافية * وحسن ختم ومايأتى من الشغب
وأمن نكر نكير القبر ثمة ما * يكون بعد من الاهوال والتعب

واستهلت سنة احدي وثلاثين ومائتين والف

(استهل شهر المحرم بيوم السبت) وحاكم مصر وصاحبها واقطاعها وثغورها وكذلك بندر جدة ومكة والمدينة المنورة و بلاد الحجاز محمد علي باشا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولاظ محمد الذى هو كتخدا بيك قائمقامه هو المتصدر لاجراء الاحكام بين الناس عن أمر مخدومه وابراهيم أغا أغات الباب والدفتردار محمد أفندى صهر الباشا والروزنامجي مصطفى أفندى تابع محمد أفندى باش جاكرت سابقا وغيطاس أفندي سرجي وسليمان أفندي الكاخي باشمحاسب و رفيقه أحمد أفندى باشاقلفة وصالح بيك السلحدار وحسن أغا أغات التبكجرية وعلي أغا الشعراوي وزعيم مصر وهو الوالي وأغات التبديل أحمد أغا وهو أخو حسن أغا المذكور وكاتب الخزينة ولي خوجة و رئيس كتبة الاقباط المعلم غالى وأولاد الباشا ابراهيم باشا حاكم الصعيد وطوسون باشا فاتح بلاد الحجاز واسمعيل باشا ببولاق ومحرم بيك صهر الباشا أيضا على ابنته بالجيزة وأحمد أغا المعروف بونابارته الخازندار و باقى كشاف

الاقاليم وأكابر أعيانهم مثل دبوس أوغلى وحسن أغامر ششمه وحجو بيك ومحو بيك وخلافهم (وفى ذلك اليوم) قبض كتخدا بيك على المعلم غالى وأمر بحبسه وكذلك أخوه المسمى فرنسيس وخازنداره المعلم سمعان وذلك عن أمر مخدومه من الاسكندرية لانه حول عليه الطلب بستة آلاف كيس تأخر أداؤها اياه من حسابه القديم فاعتذر بعدم القدرة عن أدائها في الحين لانها بواقي على أربابها وهو ساع فى تحصيلها ويطلب المهلة الى رجوع الباشا من غيبته فأرسل الكتخدا بمقالته واعتذاره الى الباشا وانتبذ طائفة من الاقباط في الحط على غالى مع الكتخدا وعرفوه انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون ألف كيس فقال لهم وان لم يتأخر عليه هذا القدر تكونوا ملزومين به الي الخزينة فأجابوه الي ذلك فأرسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى أخيه وخازنداره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس القديمة أولاثم حسابه بعد ذلك فاحضر المرافعين عليه وهم المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتنونى وحنا الطويل وألبسهم خلعا علي رياسة الكتاب عوضا عن غالي ومن يليه واستمر غالى في الحبس ثم أحضره مع أخيه وخازنداره فضربوا أخاه امامه ثم أمر بضربه فقال وأنا أضرب أيضا قال نعم ثم ضربوه على رجليه بالكرابيج ورفع وكرر عليه الضرب وضرب سمعان ألف كرباج حتي أشرف علي الهلاك ووجدوا في جيبه ألف شخص بندقي ومائتي محبوب عنها اثنان وعشرون ألف قرش ثم بعد أيام أفرجوا عن أخيه وسمعان ليسعيا في التحصيل وهلك سمعان واستمر غالى في السجن وقد رفعوا عنه وعن أخيه العقاب لئلا يموتا (وفى عاشره) رجع الباشا من غيبته من الاسكندرية وأول مابدأ به اخراج العساكر مع كبرائهم الى ناحية بحرى وجهة البحيرة والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربى والشرقي تجاه الرحمانية وأخذوا صحبتهم مدافع وبارود وادوات آلات الحرب واستمر خروجهم فى كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم المتقدمة فخرجوا ارسالا

﴿ واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣١ ﴾

(فيه) تشفع جوفي الحكيم في المعلم غالي وأخذه من الحبس الى داره والعساكر مستمرون في التشهيل والخروج وهم لا يعلمون المراد بهم وكثرت الروايات والاخبار والايهامات والظنون ومعني الشعر في بطن الشاعر

﴿ واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣١ ﴾

(فيه) سافر طوسون باشا وأخوه اسمعيل باشا الى ناحية رشيد ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبي منصور وحسين بيك دالي باشا وخلافه مثل حسن أغا أرزجنلي ومحو بيك وصارى جله وحجو بيك جهة البحيرة وكل ذلك توطين وتلبيس للعساكر بكونه أخرج حتى أولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم الي جهة البحر الشرقي ودمياط (وفي ثاني عشره صبيحة المولد النبوي) طلب الباشا المشايخ فلما جلسوا بمجلسهم وفيهم الشيخ البكري أحضر واخلعة وألبسوها له على منصب نقابة

الاشراف عوضا عن السيد محمد المحروقي وفاوضه في ذلك ورأي ان يقلده اياه فاعتذر السيد محمد المحروقي واستعفى وقال أنا متقيد بخدمة أفندينا ومهمات المتاجر والعرب والحجاز فقال قد قلدتك اياها فاعطها لمن شئت فذكر انها كانت مضافة للشيخ البكري وهو أولى من غيره فلما حضر وا وتكاملوا ألبسوه الخلعة واستصوب الجماعة ذلك وانصرفوا (وفي الحال) كتب فرمان باخراج الدواخلي منفيا الى قرية دسوق فنزل اليه السيد أحمد الملا الترجمان وصحبته قواس تركي وبيده الفرمان فدخلوا اليه على حين غفلة وكان بداخل حريمه لم يشعر بشيء مما جرى فخرج اليهم فأعطوه الفرمان فلما قرأه غاب عن حواسه وأجاب بالطاعة وأمروه بالركوب فركب بغلته وساروا به الى بولاق الى المنزل الذي كان شراه بعد موت ولده والشيخ سالم الشرقاوي وأنسل مما كان فيه كانسلال الشعرة من العجين وتفرق الجمع الذي كان حوله وشرع الاشياخ في تنميق عرضحال عن لسانهم بأمر الباشا بتعداد جنايات الدواخلي وذنوبه وموجبات عزله وان ذلك بترجيهم والتماسهم عزله ونفيه ويرسل ذلك العرضحال لنقيب الاشراف بدار السلطنة لان الذي يكون نقيبا بمصر نيابة عنه ويرسل اليه الهدية في كل سنة فالذي نمموه عليه من الذنوب انه تطاول على حسين افندي شيخ رواق الترك وسبه وحبسه من غير جرم وذلك انه اشترى منه جارية حبشية بقدر من الفرانسه فلما أقبضه الثمن أعطاه بدلها قروشا بدون الفرط الذي بين المتعاملين فتوقف السيد حسين وقال اما تعطيني العين التي وقع عليها الانفصال أو تكمل فرط النقص وتشاجرا أدى ذلك الى سبه وحبسه وهو رجل كبير متضلع ومدرس وشيخ رواق الاتراك بالازهر وهذه القضية سابقة على حادثة نفيه بنحو سنتين (ومنها) أيضا انه تطاول على السيد منصور اليافي بسبب فتيا رفعت اليه وهي ان امرأة وقفت وقفا في مرض موتها وأفتى بصحة الوقف على قول ضعيف فسبه في ملأ من الجمع وأراد ضربه ونزع عمامته من على رأسه (ومنها) أيضا انه يعارض القاضي في أحكامه وينقص محاصيله ويكتب في بيته وثائق قضايا صلحا وبسبب اتباع القاضي ورسل المحكمة ويعارض شيخ الجامع الازهر في أموره ونحو ذلك وعندما سطروه وتمموه وضعوا عليه ختومهم وأرسلوه الى اسلامبول على ان جنايته عند الباشا ليست هذه النكات الفارغة بل ولا علم له بها ولا التفات وانما هي أشياء وراء ذلك كله ظهر بعضها وخفى عنا باقيها وذلك ان الباشا يحب الشوكة ونفوذ أوامره في كل مرام ولا يعطي ويحب الامن لا يعارضه ولو في جزئية أو يفتح له بابا يهب منه ريح الدراهم والدنانير أو يدله على ما فيه كسب أو ربح من أي طريق أو سبب من أي ملة كان ولما حصلت واقعة قيام العسكر في أواخر السنة الماضية وأقام الباشا بالقلعة يدبر أمره فيهم وألزم أعيان المتظاهرين الطلوع اليه في كل ليلة وأجل المتعممين الدواخلي لكونه معدودا في العلماء ونقيبا على الاشراف وهي رتبة الوالي عند العثمانيين فداخله الغرور وظن ان الباشا قد حصل في ورطة يطلب النجاة منها بفعل القربات والنذور ولكونه رآه يسترضي خواطر الرعية المنهوبين ويدفع لهم أثمانها ويستميل كبار العساكر وينعم عليهم بالمقادير

الكثيرة من أكياس المال ويسترسل معه في المسامرة والمسايرة ولين الخطاب والمذاكرة والمضاحكة فلما رأى اقبال الباشا عليه زاد طمعه في الاسترسال معه فقال له الله يحفظ حضرة أفندينا وينصره على أعدائه والمخالفين له ونرجو من احسانه بعد هدو سره وسكون هذه الفتنة أن ينعم علينا ويجريناعلى عوائدنا في الحمايات والمسامحات في خصوص ما يتعلق بنا من حصص الالتزام والرزق فأجابه بقوله نعم يكون ذلك ولابد من الراحة لكم ولكافة الناس فدعا له وأنس فؤاده وقال الله تعالى يحفظ أفندينا وينصره على أعدائه كذلك يكون تمام ما أشرتم به من الراحة لكافة الناس الافراج عن الرزق الاحباسية على المساجد والفقراء فقال نعم ووعده مواعيد العرقوبية فكان الدواخلي اذا نزل من القلعة الى داره يحكي في مجلسه ما يكون بينه وبين الباشا من أمثال هذا الكلام ويذيعه في الناس ولما أمر الباشا الكتاب بتحرير حساب الملتزمين على الوجه المرضى بديوان خاص لرجال دائرة الباشا وأكابر العسكر وذلك بالقلعة تطييبا لخواطرهم وديوان آخر في المدينة لعامة الملتزمين فيحررون للخاصة بالقلعة ما في قوائم مصروفهم وما كانوا يأخذونه من المضاف والبراني والهدايا وغير ذلك والديوان العام التحتاني بخلاف ذلك فلما رأى الدواخلي ذلك الترتيب قال للباشا وأنا الفقير محسوبكم من رجال الدائرة فقال نعم وحرر واقوائمه مع الاكابر وأكابر الدولة وأنعم عليه الباشا بأكياس أيضا كثيرة زيادة على ذلك فلما راق الحال ورتب الباشا أموره مع العسكر أخذ يذكر الباشا بانجاز الوعد ويكرر القول عليه وعلى كتخدا بيك بقوله أنتم تكذبون علينا ونحن نكذب على الناس وأخذ يتطاول على كتبة الاقباط بسبب أمور يلزمهم ويكلفهم باتمامها وعذرهم يخفي عنه في تأخيرها فيكلمهم بحضرة الكتخدا ويشتمهم ويقول لبعضهم أما اعتبرتم بما حصل للمعين غالى فيحقدون عليه ويشكون منه للباشا والكتخدا وغير ذلك أمورا مثل تعرضه للقاضي في قضاياه وتشكيه منه واتفق انه لما حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية وكان بصحبته أحمد جلبي ابن ذي الفقار كتخدا الفلاح وكانه كان كتخداه بالصعيد وتشكت الناس من أفاعيله واغواته ابراهيم باشا فاجتمع به الدواخلي عند السيد محمد المحروقي وحضر قبل ذلك اليه للسلام عليه وفي كل مرة يوبخه بالكلام ويلومه على أفاعيله بالقول الخشن في ملا من الناس فذهب الي الباشا وبالغ في الشكوي ويقول فيها أنا نصحت في خدمة أفندينا جهدى وأظهرت من المخبآت ما عجز عنه غيرى فأجازي عليه من هذا الشيخ ما أسمعنيه من قبيح القول وتجبيهي بين الملا واذا كان محبا لافندينا فلايكره نفعه ولا النصح في خدمته وأمثال ذلك مما يخفى عنا خبره فمثل هذه الامور هي التي أوغرت صدر الباشا على الدواخلي مع انها في الحقيقة ليست خلافا عند من فيه قابلية الخير وأنا أقول ان الذي وقع لهذا الدواخلي انما هو قصاص وجزاء فعله في السيد عمر مكرم فانه كان من أكبر الساعين عليه الى أن عزلوه وأخرجوه من مصر والجزاء من جانس العمل كما قيل

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

ولما جرى على الدواخلي ماجرى من العزل والنفي أظهر الكثير من نظرائه المتفقهين الشماتة والفرح وعملوا ولائم وعزائم ومضاحكات كما يقال

أمور تضحك السفهاء منها * ويبكي من عواقبها اللبيب

وقد زالت هيبتهم ووقارهم من النفوس وانهمكوا في الامور الدنيوية والحظوظ النفسانية والوساوس الشيطانية ومشاركة الجهال في المآتم والمسارعة الى الولائم في الافراح والمآتم يتكالبون على الاسمطة كالبهائم فتراهم في كل دعوة ذاهبين وعلى الخوانات راكعين وللكباب والمحمرات خاطفين وعلى ماوجب عليهم من النصح تاركين (وفي أواخره) شرعوا في عمل مهم عظيم بمنزل ولى أفندي ويقال له ولى خجا وهو كاتب الخزينة العامرة وهو من طائفة الارنؤد واختص به الباشا واستأمنه على الامور وضم اليه دفاتر الايراد من جميع وجوه جبايات الاموال من خراج البلاد والحدثات وحسابات المباشرين وأنشأ دارا عظيمة بخطة باب اللوق على البركة المعروفة بأبي الشوارب وأدخل فيها عدة بيوت بجانبها وتجاهها على نسق واصطلاح الابنية الافرنجية والرومية وتأنق في زخرفتها واتساعها واستمرت العمارة بها نحو السنتين ولما كملت وتمت أحضروا القاضي والمشايخ وعقدوا لولديه على ابنتين من أقارب الباشا بحضرة الاعيان ومن ذكر واحتفلوا بعمل المهم احتفالا زائدا وتقيد السيد محمد المحروقي بالمصاريف والتنظيم واللوازم كما كان في أفراح اولاد الباشا واجتمعت الملاعيب والبهلوانات بالبركة وماحولها وبالشارع وعلقوا تعاليق قناديل ونجفات واحمال بلور وزينات واجتمع الناس للفرجة وبالليل حراقات ونفوط ومدافع وسواريخ سبع ليال متوالية وعملت الزفة يوم الخميس واجتمعت العربات لارباب الحرف كما تقدم في العام الماضي بل أزيد وذلك لان الباشا لم يشاهد أفراح أولاده لكونه كان غائبا بالديار الحجازية وحضر الباشا للفرجة وجلس بمدرسة الغورية بقصد الفرجة وعمل له السيد محمد المحروقي الغداء وخرجوا بالزفة أوائل النهار ودار وابها دورة طويلة فلم يمروا بسوق الغورية الاقريب الغروب أواخر النهار

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣١

وخروج العساكر الى ناحية بحرى مستمر وأفصح الباشا وذكر في كلامه في مجالسه وبين السرفى اخراجهم من المدينة بأن العساكر قد كثروا وفي اقامتهم بالبلدة مع كثرتهم ضرر وافساد وضيق على الرعية مع عدم الحاجة اليهم داخل البلدة والاولى والاحوط أن يكونوا خارجها وحولها مرابطين لحفظ الثغور من طارق على حين غفلة أو حادث خارجي وليس لهم الارواتبهم وعلائفهم تأتيهم في أماكنهم ومراكزهم والسر الخفي اخراج الذين قصدوا اغدره وخيانته ووقع بسبب حركتهم ماوقع من النهب والازعاج في أواخر شعبان من السنة الماضية وكان قد بدأ باخراج أولاده وخواصه من محيله واحدا بعد واحد وأسرالى أولاده بمافي ضميره وأصحب مع ولده طوسون باشا شخصامن خواصه يسمى أحمد أغا

البخورجي المدللي وأخذ طوسون باشا في تدبير الايقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بيك وهو أعظمهم وأكثرهم جندا فأخذ في تأليف عساكره حتى لم يبق معه الا القليل ثم أرسل في وقت يطلب محو بيك عنده في مشورة فذهب اليه أحمد أغا المدللي المذكور وأسر اليه مايراد به وأشار اليه بعدم الذهاب فركب محو بيك في الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا الى مصطفى بيك وهو كبير على طائفة من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه والي اسمعيل باشا ابن الباشا يتوسطا في صلح محو بيك مع الباشا وليعفوه ويذهب الى بلاده فأرسلا الى الباشا بالخبر وبمانقله أحمد أغا المدللي الى محو بيك فسفه رأيه في تصديق المقالة وفي هروبه عند الدلاة ثم يقول لولا ان في نفسه خيانة لما فعل مافعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد أغا ماجري من نقل الخبر لمحو بيك عوقه وأرسل الى أبيه يعلمه بذلك فطلبه للحضور اليه بمصر فلما مثل بين يديه وبخه وعزره بالكلام وقال له ترمي الفتن بين أولادي وكبار العسكر ثم أمر بقتله فنزلوا به الى باب زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرميا طول النهار ثم رفعوه الى داره وعملوا له في صبحها مشهدا ودفنوه (وفيه) حضر اسمعيل باشا ومصطفى بيك الى مصر (وفي أواخره) حضر شخص يسمي سليم كاشف من الاجناد المصرية مرسلا من عند بقاياهم من الامراء وأتباعهم الذين رماهم الزمان بكلكله وأقصاهم وأبعدهم عن أوطانهم واستوطنهم دنقلة من بلاد السودان يتقوتون مما يزرعونه بأيديهم من الدخن وبينهم وبين أقصى الصعيد مسافة طويلة نحو من أربعين يوما وقد حال عليهم الادومات أكثرهم ومعظم رؤسائهم مثل عثمان بيك حسن وسليم أغا وأحمد أغا شويكار وغيرهم ممالاعلم لنا بخبرة أخبارهم لبعد المسافة حتى على أهل منازلهم وبقي ممن لم يمت منهم ابراهيم بيك الكبير وعبد الرحمن بيك تابع عثمان بيك المرادي وعثمان بيك يوسف وأحمد بيك الالفي زوج عديلة ابنة ابراهيم بيك الكبير وعلي بيك أيوب وبواقي صغار الامراء والمماليك على ظن خيانتهم وقد كبر سن ابراهيم بيك الكبير وعجزت قواه ووهن جسمه فلما طالت عليهم الغربة أرسلوا هذا المرسل بمكاتبة الى الباشا يستعطفونه ويسألون فضله ويرجون مراحمه بأن ينعم عليهم بالامان على نفوسهم ويأذن لهم بالانتقال من دنقلة الى جهة من أراضي مصر يقيمون بها أيضا ويتعيشون فيها بأقل العيش تحت أمانه ويدفعون مايجب عليهم من الخراج الذي يقرره عليهم ولا يتعدون مراسمه وأوامره فلما حضر وقابل الباشا وتكلم معه وسأله عن حالهم وشأنهم ومن مات ومن لم يمت منهم وهو يخبره خبره ثم أمره بالانصراف الى محله الذي نزل فيه الى أن يرد عليه الجواب وأنعم عليه بخمسة أكياس فأقام أياما حتى كتب له جواب رسالته مضمونها انه أعطاهم الامان على أنفسهم بشروط شرطها عليهم ان خالفوا منها شرطا واحدا كان أمانهم منقوضا وعهدهم منكوثا ويحل بهم ماحل بمن تقدم منهم فأول الشروط انهم اذا عزموا على الانتقال من المحل الذي هم فيه يرسلون امامهم نجابا يخبر بخبرهم وحركتهم وانتقالهم ليأتيهم من أعينه لملاقاتهم الثاني اذا حلوا بأرض الصعيد لا يأخذون

من أهل النواحي كلفة ولا دجاجة ولا رغيفا واحدا وانما الذي يتعين للاقاتهم يقوم لهم بما يحتاجون اليه من مؤنة وعليق ومصرف الثالث انى لا أقطعهم شيأ من الاراضى والنواحي ولا اقامة فى جهة من جهات أراضى مصر بل يأتون عندي و ينزلون على حكمي ولهم ما يليق بكل واحد منهم من المسكن والتعيين والمصرف ومن كان ذا قوة قلدته منصبا أو خدمة تليق به أو ضممته الى بعض الا كابر من رؤساء العسكر وان كان ضعيفا أو هرما أجريت عليه نفقة لنفسه وعياله الرابع أنهم اذا حصلوا بمصر على هذه الشروط وطلبوا شيأ من اقطاع أو رزقة أو قنطرة أو أقل مما كان فى تصرفهم فى الزمن الماضى أو نحو ذلك انتقض مني عهدهم و بطل أماني لهم بمخالفة شرط واحد من هذه الشروط وهي سبعة غاب عن ذهني باقيها فسبحان المعز المذل مقلب الاحوال ومغير الشؤن * فمن العبر انه لما حضر المصريون ودخلوا الى مصر بعد مقتل طاهر باشا وتأمروا وتحكموا فكانت عساكر الاتراك في خدمتهم ومن أرذل طوائفهم وعلائفهم تصرف عليهم من أيدى كتابهم وأتباعهم وابراهيم بيك هو الامير الكبير وراتب محمد على باشا هذا من الخبز واللحم والارز والسمن الذى عينه له من كيلاره نعوذ بالله من سوء المنقلب ورجع سليم كاشف المرسل اليهم بالجواب المشتمل على ما فيه من الشروط (وفيه) أمر الباشا بحبس أحمد افندي المعايرجي بدار الضرب وحبس أيضا عبد الله بكتاش ناظر الضربخانه واحتج عليهما باختلاسات يختلسانها واستمر أياما حتى قرر عليهما نحو السبعمائة كيس وعلي الحاج سالم الجواهرجي وهو الذى يتعاطى ايراد الذهب والفضة الى شغل الضربخانه مثلها ثم أطلق المذكوران ليحصلا ما تقرر عليهما وكذلك أطلق الحاج سالم وشرعوا في التحصيل بالبيع والاستدانة واشتد القهر بالحاج سالم ومات على حين غفلة وقيل انه ابتلع فص ألماس وكان عليه ديون باقية من التي استدانها فى المرة الاولى والغرامة السابقة ﴿ ومن النوادر الغريبة والاتفاقات العجيبة ﴾ انه لما مات ابراهيم بيك المداد بالضربخانه قبل تاريخه تزوج بزوجته أحمد افندى المعايرجي المذكور فلما عوق أحمد أفندى خافت زوجته المذكورة أن يدهمها أمر مثل الختم على الدار أو نحو ذلك فجمعت مصاغها وما تخاف عليه مما خف حمله وثقل ثمنه ورتبته في صرة وأودعتها عند امرأة من معارفها فسطا على بيت تلك المرأة شخص حرامي وأخذ تلك الصرة وذهب بها الى دار امرأة من أقاربه بالقرب من جامع مسكة وقال لها احفظي عندك هذه الصرة حتى أرجع ونزل الى أسفل الدار فقالت له المرأة اصبر حتى آتيك بشيء تأكله فقال نعم فانى جيعان وجلس أسفل الدار ينتظر اتيانها له بما يأكله وصادف مجيء زوج المرأة تلك الساعة فوجده ورحب به وهو يعلم بحاله ويكره مجيئه الى داره وطلع الى زوجته فوجد بين يديها تلك الصرة فسألها عنها فاخبرته أن قريبها المذكور أتى بها اليها حتى يعود لاخذها فجسها فوجدها ثقيلة فنزل في الحال ودخل على محمد أفندى سليم من أعيان جيران الخطة فاخبره فاحضر محمد أفندي أنفارا من الجيران أيضا وفيهم الخجا المنسوب الى أحمد أغا لاظ المقتول ودخل الجميع الى الدار وذلك الحرامى جالس ومشتغل بالاكل

فوكلوا به الخدم وأحضر واتلك الصرة وفتحوها فوجدوا بها مصاغا وكيسا بداخله أنصاف فضة عديدة ذكروا ان عدتها أربعون ألفا ولكنها من غير ختم وبدون نقش السكة فأخذوا ذلك وتوجهوا لكتخدا بيك وصحبتهم الحرامي فسألوه وهددوه فأقر وأخبر عن المكان الذي اختلسها منه فاحضروا صاحبة المكان فقالت هو وديعة عندي لزوجة أحمد افندي المعايرجي فثبت لديهم خيانته واختلاسه وسئل أحمد افندي فحلف انه لا يعلم بشيء من ذلك وان زوجته كانت زوجا لابراهيم المداد فلعل ذلك عندها من أيامه وسئلت هي أيضا عن تحقيق ذلك فقالت الصحيح ان ابراهيم المداد كان اشترى هذه الدراهم من شخص مغربي عندما نهب عسكر المغاربة الضربخانه في وقت حادثة الامراء المصريين وخروجهم من مصر عندما قامت عليهم عسكر الاتراك فلم يزيلوا الشبهة عن أحمد افندي بل زادت وكانت هذه النادرة من عجائب الاتفاق فقدر أثمانها وخصموها من المطلوب منه (وفي يوم الخميس عشرينه) حصلت جمعية ببيت البكري وحضر المشايخ وخلافهم وذلك بأمر باطني من صاحب الدولة وتذاكروا ما يفعله قاضي العسكر من الجور والطمع في أخذ أموال الناس والمحاصيل وذلك أن القضاة الذين يأتون من باب السلطنة كانت لهم عوائد وقوانين قديمة لا يتعدونها في أيام الامراء المصريين فلما استولت هؤلاء الاروام على الممالك والقاضي منهم فحش أمرهم وزاد طمعهم وابتدعوا بدعا وابتكروا حيلا لسلب أموال الناس والايتام والارامل وكلما ورد قاض ورأى ما ابتكره الذي كان قبله أحدث هو الآخر أشياء يمتاز بها عن سلفه حتى فحش الامر وتعدى ذلك لقضايا أكابر الدولة وكتخدا بيك بل والباشا وصارت ذريعة وأمرا محتما لا يحتشمون منه ولا يراعون خليلا ولا كبيرا ولا جليلا وكان المعتاد القديم انه اذا ورد القاضي في أول السنة التوتية التزم بالقسمة بعض المميزين من رجال المحكمة بقدر معلوم يقوم بدفعه للقاضي وكذلك تقرير الوظائف كانت بالفراغ أو المحلول وله شهريات على باقي المحاكم الخارجة كالصالحية وباب سعادة والخرق وباب الشعرية وباب زويلة وباب الفتوح وطيلون وقناطر السباع وبولاق ومصر القديمة ونحو ذلك وله عوائد واطلاقات وغلال من الميرى وليس له غير ذلك الا معلوم الامضاء وهو خمسة أنصاف فضة فاذا احتاج الناس في قضاياهم ومواريثهم أحضروا شاهدا من المحكمة القريبة منهم فيقضي فيها ما يقضيه ويعطونه أجرته وهو يكتب التوثيق أو حجة المبايعة أو التوريث ويجمع العدة من الاوراق في كل جمعة أو شهر ثم يمضيها من القاضي ويدفع له معلوم الامضاء لا غير وأما القضايا لمثل العلماء والامراء فبالمسامحة والاكرام وكان القضاة يخشون صولة الفقهاء وقت كونهم يصدعون بالحق ولا يداهنون فيه فلما تغيرت الاحوال وتحكمت الاتراك وقضاتها ابتدعوا بدعا شتي * منها ابطال نواب المحاكم وابطال القضاة الثلاثة خلاف مذهب الحنفي وأن تكون جميع الدعاوى بين يديه ويدي نائبه وبعد الانفصال يأمرهم بالذهاب الى كتخداه ليدفع المحصول فيطلب منهم المقادير الخارجة عن المعقول وذلك خلاف الرشوات الخفية

والمصالحات السرية وأضاف التقرير والقسمة لنفسه ولا يلتزم بها أحد من الشهود كما كان في السابق وإذا دعي بعض الشهود لكتابة توثيق أو مبايعة أو تركة فلا يذهب الا بعد أن يأذن له القاضي ويصحبه بكجوقه دار ليباشر القضية وله نصيب أيضا وزاد طمع هؤلاء الجخدارية حتى لا يرضون بالقليل كما كانوا في أول الامر وتخلف منهم أشخاص بمصر عن مخاديمهم وصاروا عند المتولي لما انفتح لهم هذا الباب وإذا ضبط تركة من التركات وبلغت مقدارا أخرجوا للقاضي العشر من ذلك ومعلوم الكاتب والجوخدار والرسول ثم التجهيز والتكفين والمصرف والديوان وما بقي بعد ذلك يقسم بين الورثة فيتفق أن الوارث واليتيم لا يبقى له شيء ويأخذ من أرباب الديون عشر ديونهم أيضا ويأخذ من محاليل وظائف التقارير معلوم سنتين أو ثلاثة وقد كان يصالح عليها بأدنى شيء والا كراما وابتدع بعضهم الفحص عن وظائف القبانية والموازين وطلب تقاريرهم القديمة ومن أين تلقوها وتعلل عليهم بعدم صلاحية المقرر وفيها من هو باسم النساء وليسوا أهلا لذلك وجمع من هذا النوع مقدارا عظيما من المال ثم محاسبات نظار الاوقاف والعزل والتولية فيهم والمصالحات على ذلك وقرر على نصاري الاقباط والاروام قدرا عظيما في كل سنة بحجة المحاسبة على الديور والكنائس وماهو زائد الشناعة أيضا أنه اذا ادعي مبطل على انسان دعوى لا أصل لها بأن قال ادعي عليه بكذا وكذا من المال وغيره كتب المقيد ذلك القول حقا كان أو باطلا معقولا أو غير معقول ثم يظهر بطلان الدعوي أو صحة بعضها فيطالب الخصم بحصول القدر الذي ادعاه المدعي وسطره الكاتب يدفعه المدعي عليه للقاضي على دور النصف الواحد أو يحبس عليه حتى يوفيه وذلك خلاف ما يؤخذ من الخصم الآخر وحصل نظير هذا لبعض من هو ملتجيء لكتخدا بيك فحبس على المحصول فارسل الكتخدا يترجي في اطلاقه والمصالحة عن بعضه فأبى فعند ذلك حنق الكتخدا وأرسل من أعوانه من استخرجه من الحبس ومن الزيادات في نغمة الطنبور كتابة الاعلامات وهو أنه اذا حضر عند القاضي دعوي بقاصد من عند الكتخدا أو الباشا ليقضي فيها وقضى فيها لاحد الخصمين طلب المقضي له اعلاما بذلك الى الكتخدا أو الباشا يرجع به مع القاصد تقييدا واثباتا فعند ذلك لا يكتب له ذلك الاعلام الابما عسى لا يرضيه الا أن يسلخ من جلده طاقا أو طاقين وقد حكمت عليه الصورة وتابع الباشا أو الكتخدا ملازم له ويستعجله ويساعد كتخدا القاضي عليه ويسليه على ذلك الظفر والنصرة على الخصم مع ان الفرنساوية الذين كانوا لا يتدينون بدين لما قلدوا الشيخ أحمد العريشي القضاء بين المسلمين بالمحكمة حددوا له حدا في أخذ المحاصيل لا يتعداه بأن يأخذ على المائة اثنين فقط له منها جزء والكتاب جزء فلما زاد الحال وتعدي الى أهل الدولة رتبوا هذه الجمعية فلما تكاملوا بمجلس بيت البكري كتبوا عرضا محضرا ذكروا فيه بعض هذه الاحداثات والتمسوا من ولي الامر رفعها ويرجون من المراحم أن يجرى القاضي ويسلك في الناس طريقا من احدى الطرق الثلاث اما الطريقة التى كان عليها القضاة في زمن الامراء

المصريين واما الطريقة التي كانت في زمن الفرنساوية أو الطريقة التى كانت أيام مجيء الوزير وهي الاقرب والاوفق وقد اخترناها ورضيناها بالنسبة لما هم عليه الآن من الجور وعمموا العرض محضرا وأطلعوا عليه الباشا فارسله الي القاضي فامتثل الامر وسجل بالسجل علي مضض منه ولم تسعه المخالفة

﴿ واستهل شهر جمادي الثاني سنة ١٢٣١ ﴾

في منتصفه ورد الخبر بموت مصطفي بيك دالي باشا بناحية الاسكندرية وهو قريب الباشا وأخو زوجته

﴿ واستهل شهر رجب الاصم بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣١ ﴾

(في ثالثه يوم الخميس) قبل الغروب حصل في الناس انزعاج ولغط ونقل أصحاب الحوانيت بضائعهم منها مثل سوق الغورية ومرجوش وخان الحمزاوي وخان الخليلي وغيرهم ولم يظهر لذلك سبب من الاسباب وأصبح الناس مبهوتين ولغطوا بموت الباشا وحضر أغات الينكجرية وأغات التبديل الي الغورية وأقاما بطول النهار وهما يأمران الناس بالسكون وفتح الدكاكين وكذلك علي أغا الوالي بباب زويلة وأصبح يوم السبت فركب الباشا وخرج الى قبة العزب وعمل رماحة وملعبا ورجع الي شبرا وحضر كتخدا بيك الي سوق الغورية وجلس بالمدفن وأمر بضرب شيخ الغورية فبطحوه على الارض في وسط السوق وهو مرشوش بالماء وضربه الاتراك بعصيهم ثم رفعوه الي داره ثم أمر الكتخدا بكتابة أصحاب الدكاكين الذين نقلوا امتاعهم فشرعوا في ذلك وهرب الكثير منهم وحبسهم في داره ثم ركب الكتخدا ومر في طريقه على خان الحمزاوى وطلب البواب فلما مثل بين يديه أمر بضربه كذلك وضرب أيضا شيخ مرجوش وأما طائفة خان الخليلي ونصارى الحمزاوى فلم يتعرض لهم

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الخميس سنة ١٢٣١ ﴾

(فيه) من الحوادث ان بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الاواني والبكارج والفناجين والظروف فاحضر الباشا بعض أرباب الدرك بتلك الناحية وألزمه باحضار السراق والمسروق ولا يقبل له عذرا في التأخير ولو يصالح على نفسه بخزينة أو أكثر من المال ولا يكون غير ذلك أبدا والا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك فترجي في طلب المهلة فامهله أياما وحضر بخمسة أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه لم ينقص منه شيء وأمر بالسراق فخوزقوهم في نواحي متفرقين بعدان قرروهم على أمثالهم وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زيادة عن الخمسين وشنق الجميع في نواحي متفرقة بالاقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية (وفي منتصفه) يوم الجمعة الموافق لرابع مسري القبطي أوفي النيل أذرعه وفتح سد الخليج يوم السبت (وفيه) وقع من النوادر ان امرأة ولدت مولودا برأسين وأربعة أيد وله وجهان متقابلان والوجهان بكتفيهما مفروقان من حد الرأس وقبل لحد الصدر والبطن واحد وثلاثة أرجل واحدى الارجل لها عشرة

أصابع فيقال انه أقام يوما وليلة حيا ومات وشاهده خلق كثير وطلعوا به الي القلعة ورآه كتخدا بيك وكل من كان حاضرا بديوانه فسبحان الخلاق العظيم

واستهل شهر رمضان بيوم الجمعة سنة ١٢٣١

(حصل فيه من النوادر) ان في تاسع عشره علق شخص عسكري غلاما من أولاد البلد وصار يتبعه في الطرقات الى ان صادفه ليلة بالقرب من جامع ألماس بالشارع فقبض عليه وأراد الفعل به في الطريق فخدعه الغلام وقال له ان كان ولا بد فادخل بنا في مكان لا يرانا فيه أحد من الناس فدخل معه درب حلب المعروف الآن بدرب الحمام خيربك جديد وهناك دور الامراء التي صارت خرائب فحل العسكري سراويله فقال له الغلام أرني بتاعك فلعله يكون عظيما لا أتحمله فجيمه وقبض عليه وكان بيده موسي مخفية في يده الاخرى فقطع ذكره بتلك الموسي سريعا وسقط العسكري مغشيا عليه وتركه الغلام وذهب في طريقه وحضر رفقاء ذلك العسكري وحملوه وأحضروا له سليم الجرائحي فقطع ما بقي من مذاكيره وأخذ في معالجته ومداواته ولم يمت العسكري

واستهل شهر شوال بيوم السبت سنة ١٢٣١

وكان حقه يوم الاحد وذلك ان في أواخر رمضان حضر جماعة من دمنهور البحيرة وأخبروا عن أهل دمنهور انهم صاموا يوم الخميس فطلب الباشا حضور من رأي الهلال تلك الليلة فحضر اثنان من العسكر وشهدا برؤيته ليلة الخميس فاثبتوا بذلك هلال رمضان وبكون تمامه يوم الجمعة وأخبر جماعة أيضا أنهم رأوا هلال شوال ليلة السبت وكان قوسه في حساب قواعد الاهلة تلك الليلة قليلا جدا ولم ير في ثاني ليلة منه الا بعسر وانما اشتبه على الرائين لان المريخ كان مقارنا للزهرة في برج الشمس من خلفها وبينهما وبين الشمس رؤيا بعدها في شعاع الشمس شبه الهلال فظن الراؤن أنه الهلال فليتنبه لذلك فان ذلك من الدقائق التي تخفى على أهل الفطانة فضلا عن غيرهم من العوام الذين يسارعون الى افساد العبادات حسبة بالظنون الكاذبة لاجل أن يقال شهد فلان ونحو ذلك (وفي أواخره) قلد الباشا شخصا من أقاربه يسمي شريف أغا علي دواوين المبتدعات وضم اليه جماعة من الكتبة أيضا المسلمين والاقباط وجعلوا ديوانهم ببيت أبي الشوارب وعمروه عمارة عظيمة وواظبوا الجلوس فيه كل يوم لتحرير المبتدعات ودفاتر المكوس

واستهل شهر ذي القعدة سنة ١٢٣١

(فيه) انهدم جانب من السواقي التي أنشأها الباشا بشبرا على حين غفلة وقد قوى عليها النيل فتهدمت وتكسرت أخشابها وسقط معها أشخاص كانوا حولها فنجا منهم من نجا وغرق منهم من غرق وكان الباشا بقصر شبرا مقيما به وهو يري ذلك وانقضت السنة وأخبار بعض حوادثها واستمرار ما تجدد فيها من المبتدعات التي لا حصر لها (منها) الحجر على المزارع التي يزرعها الفلاحون في الاراضي التي يدفعون

خراجها من الكتان والسمسم والعصفر والنيلة والقطن والقرطم واذا بدا صلاحه لا يبيعون منه شيأ كعادتهم وانما يشتريه الباشا بالثمن الذي يفرضه و يقدره علي يد أمناء النواحي والكشاف ويحملونه الي المحل الذي يؤمرون بحمله اليه ويعطي لهم الثمن أو يحسب لهم من أصل المال فان احتاجوا لشئ من ذلك اشتروه بالثمن الزائد المفروض وكذلك القمح والفول والشعير لا يبيعون منه شيأ لغير طرف الباشا بالثمن المفروض والكيل الوافى (ومنها) الامر لكشاف الاقاليم بالمناداة العامة بالمنع لمن يأخذ أو يأكل من الفول الاخضر والحمص والحلبة وان المعينين في الخدم والمباشرين وكشاف النواحي لا يأخذون شيأ من الفلاحين كعادتهم من غير ثمن فمن عثر عليه بأخذ شئ ولو رغيفاً أو لبناً أو من رجيع البهائم حصل له مزيد الضرر ولو كان من الاعاظم وكذلك الامر بتكميم أفواه المواشي التي تسرح للمرعى حوالي الجسور والغيطان (ومنها) ان نصرانياً من الارمن التزم بقلم الابزار التى تأتى من بلاد الصعيد مثل الحبة السوداء والشمر والانيسون والكمون والكراويا ونحو ذلك بقدر كبير من الاكياس ويتولي هو شراءها دون غيره و يبيعها بالثمن الذى يفرضه ومقدار ما التزم بدفعه من الاكياس للخزينة علي ما بلغنا خمسمائة كيس وكانت في أيام الامراء المصريين عشرة أكياس لاغير فلما تولى علي وكالة دار السعادة صالح بيك المحمدي زادها عشرة أكياس وكانت وكالة الابزار والقطن وقفاً لمصطفى أغا دار السعادة سابقاً علي خيرات الحرمين وخلافهما فلما كانت هذه الدولة تولاها شخص على مائتى كيس وعند ذلك سعر الابزار أضعاف الثمن الاصلى ومن داخل الابزار التمر الابريمى والسلطانى والخوص والمقاطف والسلب والليف وبلغ سعر المقطف الذى يسع الكيلة من البر خمسة وعشرين نصفاً وكان يباع بنصف أو نصفين ان كان جيداً وفي الجملة باقل من ذلك (ومنها) ان كرابيت معلم ديوان الكمرك ببولاق التزم بشيخة الحمامية وأحدث عليها وعلى توابعها حوادث وعلى النساء البلانات في كل جمعة قدراً من الدراهم وجعل لنفسه يوماً في كل جمعة يأخذ ايراده من كل حمام (ومنها) ما حصل في هذه السنة من شحة الصابون وعدم وجوده بالاسواق ومع السراحين وهو شئ لا يستغني عنه الغنى ولا الفقير وذلك ان تجاره بوكالة الصابون زادوا في ثمنه محتجين بما عليهم من المغارم والرواتب لاهل الدولة فيأمر الكتخدا فيه بأمر ويسعره بثمن فيدعون الخسران وعدم الربح وتكرر الحال فيه المرة بعد المرة و يشكون من قلة المجلوب الي ان سعر رطله بستة وثلاثين نصفاً فلم يرتضوا ذلك و بالغوا في التشكى فطلب قوائمهم وعمل حسابهم وزادهم خمسة أنصاف في كل رطل وحلف أن لا يزيد علي ذلك وهم مصممون على دعوى الخسران فارسل من أتباعه شخصاً تركياً لمباشرة البيع وعدم الزيادة فيأتى الى الخان فى كل يوم يباشر البيع علي من يشتري بذلك الثمن لاربابه ويمكث مقدار ساعتين من النهار و يغلق الحواصل و يرفع البيع الثاني يوم وفي ظرف هاتين الساعتين تزدحم العسكر علي الشراء ولا يتمكن خلافهم من أهل البلد من أخذ شئ وتخرج العسكر فيبيعون من الذى اشتروه علي الناس بزيادة فاحشة فيأخذ الرطل بقرش

و يبيعه على غيره بقرشين ورفع التشكي الى كتخدا فامر ببيعه عند باب زويلة في السبيلين المواجه أحدهما للباب والسبيل الذى أنشأته الست نفيسة المرادية عند الخان تجاه الجامع المؤيدى ليسهل على العامة تحصيله وشراؤه فلم يزداد الحال الا عسرا وذلك ان البائع يجلس داخل السبيل ويغلق عليه بابه ويتناول من خروق الشبابيك من المشتري الثمن ويناوله الصابون فازدحمت طوائف العساكر على الشرا ويتعلقون بايديهم وأرجلهم على شبابيك السبيلين والعامة أسفلهم لايتمكنون من أخذ شئ ويمنعون من يزاحمهم فيكون على السبيلين ضجة وصياح من الفريقين فلا يسع ابن البلد الفقير المضطر الا أن يشتري من العسكرى بما أحب والا رجع الى منزله من غير شئ واستمر الحال على هذا المنوال أياما وفي بعض الاحايين يكثر وجود الصابون بين أيدى الباعة بوسط السوق ولا تجد عليه مزاحمة وامام البائع كوم عظيم وهو ينتظر من يشترى وذلك في غالب الاسواق مثل الغورية والاشرفية وباب زويلة والبندقانيين والجهات الخارجة ثم يصبحون فلا يوجد منه شئ ويرجع الازدحام على السبيلين كالاول (ومنها) ان الباشا أطلق المناداة في البلدة وندب جماعة من المهندسين والمباشرين للكشف على الدور والمساكن فان وجدوا به أو ببعضه خللا أمروا صاحبه بهدمه وتعميره فان كان يعجز عن ذلك فيؤمر بالخروج منها واخلائها و يعاد بناؤها على طرف الميرى وتصير من حقوق الدولة وسبب هذه النكتة أنه بلغ الباشا سقوط دار ببعض الجهات ومات تحت ردمها ثلاثة أشخاص من سكانها فأمر بالمناداة وأرسل المهندسين والامر بما ذكر فنزل بأهالي البلد من الكرب أمر عظيم مع ماهم فيه من الافلاس وقطع الايراد وغلو الاسعار على ان من كان له نوع مقدرة على الهدم والبناء لايجد من أدواته شيأ بحسب التحجير الواقع على أرباب الاشغال واستعمال الجميع في عمائر الباشا وأكابر الدولة حتى ان الانسان اذا احتاج لبناء كانون لايجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع أو فاعل أو أخذ شئ من رماد الحمام الا بفرمان ومن حصل شيأ من ذلك على طريق السرقة في غفلة وعثر عليه نكل وابه وبرئيس الحمام وحمير الباشا وهي أزيد من ألفي حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار مايوجد بالحمامات من الرماد وتنقل أيضا الطوب والدبش والاتربة وأنقاض البيوت المنهدمة لمحل العمائر بالقلعة وغيرها فترى الاسواق والعطف مزدحمة بقطارات الحمير الذاهبة والراجعة واذا هدم انسان داره التي أمر بهدمها وصل اليه في الحال قطار من الحمير لاخذ الطوب الذى يتساقط الا أن يكون من أهل القدرة على منعهم وربما كانت هذه الاوامر حيلة على أخذ الانقاض وأما الاتربة فتبقى بمحالها حتى في طرق المارة للعجز عن نقلها فترى غالب الطرق والنواحي مردومة بالاتربة وأما الهدم ونقل الانقاض من البيوت الكبار والدور الواسعة التي كانت مساكن الامراء المصريين بكل ناحية وخصوصا بركة الفيل وجهة الحبانية فهو مستمر حتى بقيت خرابا خرائب ودعائم قائمة وكيمان هائلة واختلطت بها الطرق وأصبحت موحشة ولا مأوى بها حتى البوم بعد ان كانت مراتع غزلان فكنت كلما رأيتها أتذكر

قول القائل
هذي منازل أقوام عهدتهم * في خفض عيش نعيم ماله خطر
صاحت بهم نوب الايام فارتحلوا * الي القبور فلا عين ولا أثر

وكذلك بولاق التى كانت متنزه الاحباب والرفاق فانه تسلط عليها كل من سليمان أغا السلحدار واسمعيل باشا في الهدم وأخذ انقاض الابنية لابنيتهم ببر انبابة والجزيرة الوسطى بين انبابة وبولاق فان سليمان أغا أنشأ بستانا كبيرا بين انبابة وسوره وبنى به قصرا وسواقي وأخذ يهدم أبنية بولاق من الوكائل والدور وينقل أحجارها وأنقاضها في المراكب ليلا ونهارا الي البر الآخر واسمعيل باشا كذلك أنشأ بستانا وقصرا بالجزيرة وشرع أيضا في اتساع سرايته ومحل سكنه ببولاق وأخذ الدور والمساكن والوكائل من حد الشون القديم الى آخر وكالة الابزار العظيمة طولا فيهدمون الدور وغيرها من غير مانع ولا شافع وينقلون الانقاض الى محل البناء وكذلك ولى خوجه شرع في بناء قصر بالروضة ببستان فهو الآخر يهدم مايهدمه من مصر القديمة وينقل أنقاضه لبنائه وهلك قبل اتمامه وأما نصارى الارمن وما أدراك ما الارمن الذين هم اخصاء الدولة الآن فانهم أنشؤا دورا وقصورا وبساتين بمصر القديمة لسكنهم فهم يهدمون أيضا وينقلون لابنيتهم ماشاؤا ولا حرج عليهم وانما الحرج والمنع والحجر والهدم على المسلمين من أهل البلدة فقط (ومنها) ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين أخرجهم من مصر بالاقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من أقاليم الارياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحي لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام في الحر والبرد واحتياج الخيام في كل حين الي تجديد وترقيع وكثير خدمة وهي جمع قشلة بكسر القاف وسكون الشين وهي في اللغة التركية المكان الشتوي لان الشتاء في لغتهم يسمي قش بكسر القاف وسكون الشين فكتب مراسيم الي النواحي بسائر القرى بالامر لهم بعمل الطوب اللبن ثم حرقه وحمله الى محل البناء وفرضوا على كل بلد وقرية فرضا وعددا معينا فيفرض علي القرية مثلا خمسمائة ألف لبنة وأكثر بحسب كبر القرية وصغرها فيجمع كاشف الناحية مشايخ القرى ثم يفرض على كل شيخ قدرا وعددا من اللبن عشرين ألفا وثلاثين ألفا وأكثر وأقل ويلزم بضربها وحرقها ورفعها وأجلهم مدة ثلاثين يوما وفرضوا علي كل قرية أيضا مقادير من أفلاق النخل ومقادير من الجريد ثم فرضوا عليهم أيضا أشخاصا من الرجال لمحل الاشغال والعمائر يستعملونهم في فعالة نقل أدوات العمارة في النواحي حتى الاسكندرية وخلافها ولهم أجرة أعمالهم في كل يوم لكل شخص سبعة أنصاف فضة لاغير ولمن يعمل اللبن أجرة أيضا ولثمن الافلاق والجريد بقدر معلوم لكنه قليل (ومنها) انه توجه الامر لكشاف النواحي عند انكشاف الماء عن الاراضي بأن يتقدموا الى الفلاحين بأن من كان زارعا في العام الماضي فدانا في كتان أو حمص أو سمسم أو قطن فليزرع في هذه السنة أربعة أفدنة ضعف ماتقدم لان المزارعين عزموا على عدم زراعة هذه الاشياء لما حصل لهم من أخذ ثمرات متاعهم وزراعاتهم التى دفعوا اخراجها الزائد بدون القيمة التى كانوا يبيعون بها مع قلة الخراج الذى كانوا

يماطلون فيه الملتزمين السابقين مع التظلم والتشكي فيزرع الزارع مايزرعه من هذه الاشياء من التقاوي المتروكة في مخزنه ثم يبيع الفدان من الكتان الاخضر في غيطه ان كان مستعجلا بالثمن الكثير والا أبقاه الي تمام صلاحه فيجمعه ويدقه ويبيع مايبيعه من البزر خاصة بأغلي ثمن ثم يتمم خدمته من التعطين والنشر والتمحير الي أن يصفى وينظف من أدرانه وخشوناته ويتصلح للغزل والنسج فيباع حينئذ بالاوقية والرطل وكذا القطن والنيلة والعصفر فلما وقع عليهم التحجير وحرموا من المكاسب التى كانوا يتوسعون بها في معايشهم باقتناء المواشي والحلي للنساء قالوا ماعدنا نزرع هذه الاشياء وظنوا أن يتركوا علي هواهم ونسوا مكر أوليائهم فنزل عليهم الامر والالزام بزرع الضعف فضجوا وترجوا واستشفعوا ورضوا بمقدار العام الماضى فمنهم من سومح ومنهم من لم يسامح وهو ذو المقدرة وبعد اتمامه وكمال صلاحه يؤخذ بالثمن المفروض على طرف الميري ويباع لمن يشترى من أربابه أو خلافهم بالثمن المقدر وربح زيادته لطرف حضرة الباشا مع التضيق والحجر البليغ والفحص عن الاختلاس فمن عثروا عليه باختلاس شئ ولو قليلا عوقب عقابا شديدا يرتدع خلافه والكتبة والموظفون لتحرير كل صنف ووزنه وضبطه في تنقلات أطواره وعند تسليم الصناع ونتج من ذلك وأثمر عزة الاشياء وغلو الاسعار على الناس منها أن المقطع القماش الذي كان ثمنه ثلاثين نصفا بلغ سعره عشرة قروش مع عزة وجدانه بالاسواق المعدة لبيعه مثل سوق مرجوش وخلافه خلا الطوافين به والثوب البطانة الذى كان ثمنه قرشين بلغ ثمنه سبعة قروش وأدركناه في الازمان السابقة يباع بعشرين نصفا وبلغ ثمن الثوب من البفتة المحلاوي أربعة عشر قرشا وكان يباع فيما أدركنا بدكان التاجر بستين نصفا وقس على ذلك وبسبب التحجير على النيلة غلا صبغ ثياب الفقراء حتي بلغ صبغ الذراع الواحد نصف قرش والله يلطف بحال خلقه ومادام توزون له امرأة مطاعة فالميل في الجمر (ومنها) استمر التحجير علي الارز ومزارعه علي مثل هذا النسق بحيث ان الزراعين له المتعانين فيه لايمكنون من أخذ حبة منه فيؤخذ جميعه لطرف الباشا بما تقدره من الثمن ثم يخدم ويضرب ويبيض في المداوير والمدقات والمناشر باجرة العمال على طرفه ثم يباع بالثمن المفروض واتفق ان شخصا من أبناء البلد يسمي حسين جلبي عجوة ابتكر بفكره صورة دائرة وهي التي يدقون بها الارز وعمل لها مثالا من الصفيح تدور بأسهل طريقة بحيث ان الآلة المعتادة اذا كانت تدور بأربعة أثوار فيدير هذه ثوران وقدم ذلك المثال الي الباشا فأعجبه وأنعم عليه بدراهم وأمره بالمسير الى دمياط ويبني بها دائرة ويهندسها برأيه ومعرفته وأعطاه مرسوما بما يحتاجه من الاخشاب والحديد والمصرف ففعل وصح قوله ثم فعل أخري برشيد وراج امره بسبب ذلك (ومنها) ان الباشا لما رأى هذه النكتة من حسين شلبي هذا قال ان في أولاد مصر نجابة وقابلية للمعارف فأمر ببناء مكتب بحوش السراية ويرتب فيه جملة من أولاد البلد ومماليك الباشا وجعل معلمهم حسن افندى المعروف بالدرويش

الموصلي يقرر لهم قواعد الحساب والهندسة وعلم المقادير والقياسات والارتفاعات واستخراج المجهولات مع مشاركة شخص رومي يقال له روح الدين افندي بل وأشخاصا من الافرنج وأحضر لهم آلات هندسية متنوعة من أشغال الانكليز يأخذون بها الابعاد والارتفاعات والمساحة ورتب لهم شهريات وكساوي فى السنة واستمروا على الاجتماع بهذا المكتب وسموه مهندس خانه في كل يوم من الصباح الى بعد الظهيرة ثم ينزلون الى بيوتهم ويخرجون في بعض الايام الى الخلاء لتعليم مساحات الاراضي وقياساتها بالاقصاب وهو الغرض المقصود للباشا (ومنها) استمرار الانشاء في السفن الكبار والصغار لنقل الغلال من قبلي ويجري لناحية الاسكندرية لتباع على الافرنج من سائر أصناف الحبوب فيشحنون السفن من سواحل البلاد القبلية وتأتي الي ساحل بولاق ومصر القديمة فيصبونها كيمانا هائلة عظيمة صاعدة في الهواء فتصل المراكب البحرية لنقلها فتصبح ولا يبقى شيء منها ويأتي غيرها وتعود كما كانت بالامس ومثل ذلك بساحل رشيد وأما الحبوب البحرية فانها لا تأتي الى هذه السواحل بل تذهب من سواحلها الي حيث هي برشيد ثم الى الاسكندرية ولما بطل البغاز جمعوا الحمير الكثيرة والجمال ينقلون عليها علي طريق البر بالأجرة القليلة فكانت تموت من قلة العلف ومشقة الطريق وتوسق بها السفن الواصلة بالطالب الى بلاد الافرنج بالثمن عن كل أردب من البرستة آلاف فضة وأما الفول والشعير والحلبة والذرة وغيرها من الحبوب والادهان فاسعارها مختلفة ويعوض بالبضائع والنقود من الفرانسه معباة في صناديق صغيرة تحمل الثلاثة منها على بعير الي الخزينة وهي مصفحة بالحديد يمرون بها قطارات الي القلعة وعند قلة الغلال ومضى وقت الحصاد يتقدم الي كشاف النواحي القبلية والبحرية بفرض مقادير من الغلال على البلدان والقرى فيلزمون مشايخ البلدان بما تقرر على كل بلد من القمح والفول والذرة ليجمعوه ويحصلوه من الفلاحين وهم أيضا يعملون بفلاحي بلادهم مايعملون بجورهم وأغراضهم ويأخذون الاقوات المدخرة للعيال وذلك بالثمن عن كل أردب من البر ثمانية ريال يعطي له نصفها او يبقى له النصف الثاني ليحسب له من أصل المال الذي سيطالب به في العام القابل (ومنها) ان الباشا سنح له أن ينشئ بالمحل المعروف برأس الوادي بشرقية بلبيس سواقي وعمارات ومزارع وأشجار توت وزيتون فذهب هناك وكشف عن أراضيه فوجدها متسعة وخالية من المزارع وهي أراضي رمال وأودية فوكل اناسا لاصلاحها وتمهيدها وأن يحفروا بها جملة من السواقي تزيد عن الالف ساقية ويبنوا أبنية ومساكن ويزرعوا أشجار التوت لتربية دود القز وأشجارا كثيرة من الزيتون لعمل الصابون وشرعوا في العمل والحفر والبناء وفي انشاء توابيت خشب للسواقي تصنع ببيت الجيجي بالتبانة وتحمل علي الجمال الى رأس الوادي شيأ بعد شيء وأمر أيضا ببناء جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية

وأن يعمل مصبنة لصناعة الصابون وطبخه مثل الذي يصنع ببلاد الشام وتوكل بذلك السيد أحمد ابن يوسف فخر الدين وعمل به أحواضا كبيرة للزيت والقلي (ومن المتجددات) أيضا محل بخطة تحت الربع يعمل به وتسبك أواني ودسوت من النحاس في غاية الكبر والعظم (ومنها) شغل البارود وصناعه بالمكان والصناع المعدة لذلك بجزيرة الروضة بالقرب من المقياس بعد أن يستخرجوه من كيمان السباخ في أحواض مبنية ومخففة ثم يكررونه بالطبخ حتى يكون ملحه غاية في البياض والحدة كالذي يجلب من بلاد الانكليز والمتقيد كبيرا على صناعه شخص أفرنكي ولهم معاليم تصرف في كل شهر ومكان أيضا بالقلعة عند باب الينكجرية لسبك المدافع وعملها وقياساتها وهندستها والبنبات وارتفاعها ومقاديرها وسمى ذلك المكان الطبخانه وعليه رئيس وكتبة وصناع ولهم شهريات (ومنها) شدة رغبة الباشا في تحصيل الاموال والزيادة من ذلك من أي طريق بعد استيلائه على البلاد والاقطاعات والرزق الاحباسية وابطال الفراغ والبيع والشراء والحلول عن الموتى من ذلك والعلوفات وغلال الانبار ونحو ذلك فكل من مات عن حصته أو رزقته أو مرتب انحل بموته ما كان على اسمه وضبط وأضيف الى ديوانه ولو له أولاد أو كان هو كتبه باسم أولاده ومات أولاده قبله انحل عنه وأصبح هو وأولاده من غير شيء فان أعرض حاله على الباشا أمر بالكشف عن ايراده فان وجدوا بالدفاتر جهة أو وظيفة أخرى قيل له هذه تكفيك وان لم يوجد في حوزه خلافها أمر له بشيء يستغله من أقلام المكوس اما قرش أو نصف قرش في كل يوم أو نحو ذلك هذا مع التفاته ورغبته في أنواع التجارات والشركات وانشاء السفن ببحر الروم والقلزم وأقام له وكلاء بسائر الاسا كل حتى ببلاد فرانسه والانكليز ومالطه وازمير وتونس والنابلطان والونديك والبنادقة واليمن والهند وأعطى أناسا جملا عظيمة من أموال يسافرون بها ويجلبون البضائع وجعل لهم الثلث في الربح في نظير سفرهم وخدمتهم فمن ذلك أنه أعطى للرئيس حسن المحروقي خمسمائة ألف فرانسه يسافر بها الى الهند ويشترى البضائع الهندية ويأتي بها الى مصر ولشخص نصراني أيضا ستمائة ألف فرانسه وكذلك لمن يذهب الى بيروت وبلاد الشام لمشتري القز والحرير وغير ذلك وعمل بمصر أماكن ومصانع لنسج القطاني التي يتخذها الناس في ملابسهم من القطن والحرير وكذلك الجنفس والمنديل واحتكر ذلك بأجمعه وأبطل دواليب الصناع لذلك ومعلميهم وأقامهم يشتغلون وينسجون في المناسج التي أحدثها بالاجرة وأبطل مكاسبهم أيضا وطرائقهم التي كانوا عليها فيأخذ من ذلك ما يحتاجه في البلكات والكساوى وما زاد يرميه على التجار وهم يبيعونه على الناس بأغلى ثمن وبلغ ثمن الدرهم من الحرير خمسة وعشرين نصفا بعد ان كان يباع بنصفين (ومنها) أنه أبطل ديوان المنجرة وهي عبارة عما يؤخذ من المعاشات وهي المراكب التي تغدو وتروح لموارد الارياف مثل شبين الكوم وسمنود والبلاد البحرية وعليها ضرائب وفرائض للملتزم بذلك وهو شخص يسمى على الجزار وسبب ذلك ان معظم المراكب التي تصعد بحر النيل وتنحدر من انشاء الباشا

ولم يبق لغيره الا القليل جداو العمل والانشاء بالترسخانه مستمر على الدوام والرؤساء والملاحون يخدمون فيها بالاجرة وعمارة خللها وأحبالها وجميع احتياجاتها على طرف الترسخانه ولذلك مباشرون وكتاب وأمناء يكتبون ويقيدون الصادر والوارد وهذه الترسخانه بساحل بولاق بها الأخشاب الكثيرة والمتنوعة ومايصلح للعمائر والمراكب ويأتي اليها المجلوب من البلاد الرومية والشامية فاذا ورد شيء من أنواع الاخشاب سمحوا للخشابة بشيء يسير منها بالثمن الزائد ووضع الباقي الى الترسخانه وجميع الاخشاب الواردة والاحطاب جميعها في متاجر الباشا وليس لتجارها الاما كان من داخل متاجره وهو القليل (ومن النوادر) أنه وصل من بلاد الانكليز سواقي بآلات الحديد تدور بالماء فلم يستقم لها دوران على بحر النيل (ومنها) أنه أنشأ جسراً ممتداً من ناحية قنطرة الليمون على جنة السالك الى طريق بولاق متصلا الى شبرا على خط مستقيم وزرعوا بجانبيه أشجار التوت وعلى هذا النسق جسور بطرق الارياف والاقاليم (ومنها) ان اللحم قل وجوده من أول شهر رجب الى غاية السنة وغلاسعره مع رداءته وهزاله حتى بيع الرطل بعشرين نصفاً وأزيد وأقل مع ما فيه من العظام وأجزاء السقط والشغت وسبب ذلك رواتب الدولة وأخذها بالثمن القليل فيستعوض الجزارون خسارتهم من الناس وكان البعض من العسكر يشترى الاغنام ويذبحها ويبيعها بالثمن الغالى وينقص الوزن ولا يقدر ابن البلد على مراجعته (ومنها) ان ابراهيم أغا الذي كان كتخدا ابراهيم باشا قلده الباشا كشوفية المنوفيه فمن أفاعيله انه يطلب مشايخ البلدة أو القرية فيسأل الشخص منهم على من شيخه فيقول استاذ البلدة فيقول له في أي وقت فيقول سنة كذا فيقول وما الذي قدمته له في شياختك ويهدده أو يحبسه على الانكار أو يخبر من بادئ الامر ويقول أعطيته كذا وكذا امادراهم أو أغناما فيأمر الكاتب بتقييده وتحريره وضبطه على الملتزم وسطر بذلك دفترا وأرسله الى الديوان ليخصم على الملتزمين من فائظهم المحرر لهم بالديوان فيتفق ان المحرر عليه يزيد على القدر المطلوب له فيطالب بالباقي أو يخصم عليه من السنة القابلة (ومنها) التحجير على القصب الفارسي فلا يتمكن أحد من شراء شيء منه ولو قصبة واحدة الابمرسوم من كتخدا بيك فمن احتاج منه في عمارة أو شباك أو لدوارات الحرير أو أقصاب الدخان أخذ فرمانا بقدر احتياجه واحتاج الى وسايط ومعالجات واحتجاجات حتى يظفر بمطلوبه (ومنها) وهي من محاسن الافعال ان الباشا أعمل همته فى اعادة السد الاعظم الممتد الموصل الى الاسكندرية وقد كان اتسع أمره وتخرب من مدة سنين وزحف منه ماء البحر المالح وأتلف أراضى كثيرة وخربت منه قرى ومزارع وتعطلت بسببه الطرق والمسالك وعجزت الدول في أمره ولم يزل يتزايد في الدهور وزحف المياه المالحة على الاراضي حتى وصلت الى خليج الاشرفية التي يمتلئ منها صهاريج الثغر فكانوا يجسرون عليه بالاتربة والطين فلما اعتنى الباشا بتعمير الاسكندرية وتشييد أركانها وأبراجها وتحصينها ولم تزل بها العمارات اعتنى أيضا بأمر

الجسر وأرسل اليه المباشرين والقومة والرجال والفعلة والنجارين والبنائين والمسامير وآلات الحديد والاحجار والمؤن والاخشاب العظيمة والسهوم والبراطيم حتى تممه وكان له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الازمان فلو وفقه الله لشيء من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان أعجوبة زمانه وفريد أوانه وأما أمر المعاملة فلم يزل حالها في التزايد حتى وصل صرف الريال الفرانسه الي تسعة قروش وهو أربعة أمثال الريال المتعارف ولما بطل ضرب القروش من العام الماضي ضربوا بدلها انصاف قروش وارباعها وأثمانها وتصرف بالفرط والانصاف العددية لاوجود لها بأيدى الناس الاماقل جدا فاذا أراد انسان منها دفع في ابدالها عشرة قروش عنها أربعمائة نصف فضة زيادة على المبدل ان كان ذهبا أو فرانسه أو قروشا ووصل صرف البندقي الى ثمانمائة نصف والمجر ثمانية عشر قرشا والمحبوب المصري الي أربعمائة والاسلامبولي الي أربعمائة وثمانين كل ذلك أسماء لامسميات لانعدام الانصاف مع انه يضرب منها المقادير والقناطير يأخذها التجار الشاميون والروميون بالفرط ثم يرسلونها متاجر بدلا عن البضائع لان الريال في تلك البلاد صرفه ثلثمائة نصف فقط فيكون فيه من الربح مئتون نصفا في كل ريال ولما علم الباشا ذلك جعل يرسل لو كلائه بالشام في كل شهر ألف كيس من الفضة العددية ويأتيه بدلها فرانسه فيضيف مثلها ثلاثة أمثالها نحاسا ويضربها فضة عددية فيربح فيها ربحا بدون حاء (١) عظيما وهكذا من هذا الباب فقط (ومن حوادث السنة) الآفاقية واقعة الانكليز مع أهل الجزائر وهو أن لاهل الجزائر صولة واستعدادا وغزوات في البحر ويغزون مراكب الافرنج ويغتنمون منها غنائم ويأخذون منهم أسرى وتحت أيديهم من أسارى الانكليز وغيرهم شيء كثير ومينتهم حصينة يدور بها سور خارج في البحر كنصف الدائرة في غاية الضخامة والمتانة ذو أبراج مشحونة بالمدافع والقنابر والمرابطين والمحاربين ومراكبهم من داخله فوصل اليهم بعض مراكب الانكليز ومعهم مرسوم من السلطان العثماني ليفتدوا أساراهم بمال فاعطوهم مايزيد عن الالف أسير ودفعوا عن كل رأس أسير مائة وخمسين فرانسا ورجعوا من حيث أتوا وبعد مدة وصل منهم بعض سفائن الى خارج المينا رافعين اعلام السلم والصلح فعبروا داخل المينا من غير ممانع ونزل منهم أنفار في فلوكة وبيدهم مرسوم بطلب باقي الاسرى فامتنع حاكمهم من ذلك وترددوا في المخاطبات وفي أثناء ذلك وصلت عدة مراكب من مراكبهم وشلنبات وهي المراكب الصغار المعدة للحرب وعبروا مع مساعدة الريح الى المينا وأثاروا الحرب والضراب بطرائقهم المستحدثة فاحرقوا مراكب أهل الجزائر مع المضاربة أيضا من أهل المدينة مع تأخر استعدادهم وسرعة استعداد الخصم ومدافع الابراج الداخلة لاتصيب الشلنبات الصغيرة المتسفلة وهم لايخطؤن ثم هم في شدة الغارة والحرب اذقيل للحاكم بان عساكره الاتراك تركوا المحاربة واشتغلوا بنهب البلدة واحراق الدور فسقط في يده واحتار في أمره مابين قتال

العدو الواصل أوقتال عسكره ومنعهم وكفهم عن النهب والاحراق والفساد وهذا شأنهم فلم يسعه الاخفض الاعلام وطلب الامان من الانكليز فعندذلك أبطلوا الحرب وكفوا عن الضرب وترددوا في الصلح على شرائطهم التى منها تسليم بواقي الاسري واسترداد المال الذي سلموه في الفداء السابق حالا من غير مهلة فكان ذلك وتسلموا الاسري وفيهم من كان صغيرا وأسلم وقرأ القرآن واتفقوا على المتاركة والمهلة زمنا مقداره ستة أشهر ورجعوا الى بلادهم بالظفر والاسري والامرقة وحده ثم ان الجزائرلية اجتهدوا في تعمير ماتهدم وتخرب من السور والابراج والجامع في الحرب وكذلك ماأخر به عساكرهم الذين هم أعدي من الاعداء وأضر ما يكون على الاسلام وأهله وصارت الاخبار بذلك في الآفاق وأمدهم سلطان المغرب مولاى سليمان وبعث اليهم مراكب عوضا عن الذى تلف من مراكبهم فارسل اليهم معمرين وأدوات ولوازم عمارات وكذلك حاكم تونس وغيرها ومن السلطان العثماني أيضا ولم يتفق فيما نعلم لاهل الجزائر مثل هذه الحادثة الهائلة ولا أشنع منها وكانت هذه الواقعة غرة شهر شوال من السنة وهو يوم عيد الفطر وكان عيدا عليهم في غاية الشناعة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

﴿ وأما من مات في هذه السنة ممن له ذكر ﴾ مات الشيخ الفهامة والنحرير العلامة الفقيه النحوى الاصولي ابراهيم البسيونى البجيرمي الشافعي وهو ابن أخت الشيخ موسي البجيرمي الشيخ الصالح المقتصد الورع الزاهد حضر جل الاشياخ المتقدمين وهو في عداد الطبقة الاولى ودرس وأفاد وانتفع به الطلبة بل غالب الناس كان طارحا التكلف متقشفا مع التواضع والانكسار ملازما على العبادة مستحضرا للفروع الفقهية والمعقولية والمناسبات الشعرية والشواهد النحوية والادبية جيد الحافظة لاتمل مجالسته ومؤانسته ولم يزل على حالته وافادته وانجماعه وعفته حتى تمرض وتوفى يوم السبت منتصف المحرم من السنة عن نحو الخمسة وسبعين وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل رحمه الله تعالى وايانا ﴿ ومات ﴾ الشيخ العلامة الاصولى الفقيه النحوي على الحصاوي الشافعي نسبة الى بلدة بالقليوبية تسمى الحصة حضر الى الجامع الازهر صغيرا وحفظ القرآن والمتون وحضر دروس الاشياخ كالشيخ علي العدوى المنسفيسى الشهير بالصعيدى والشيخ عبد الرحمن النحريري الشهير بالمقري ولازم الشيخ سليمان الجمل وبه تخرج وحضر على الشيخ عبدالله الشرقاوي مصطلح الحديث وكان يحفظ جمع الجوامع مع شرحه للجلال المحلى في الاصول ومختصر السعد ويقرأ الدروس ويفيد الطلبة وكان انسانا حسنا مهذبا متواضعا ولايري لنفسه مقاما عاش معانقا للخمول في جهد وقلة من العيش مع العفة وعدم التطلع لغيره صابرا على منا كدة زوجته وبأخرة أصيب في شقه بداء الفالج انقطع بسببه أشهرا ثم انجلي عنه بيسيرا مع سلامة حواسه وعاد الي الاقراء والافادة ولم يزل على حسن حاله ورضاه وانشراح صدره وعدم تضجره وشكواه للمخلوقين الى أن توفي في شهر

ذكر من مات في هذه السنة

جمادي الثانية سنة احدي وثلاثين ومائتين والف رحمه الله وايانا ﴿ ومات ﴾ الشيخ العلامة والنحرير الفهامة السيد احمد بن محمد بن اسمعيل من ذرية السيد محمد الدوقاطي الطهطاوي الحنفي والده رومي حضر الى أرض مصر متقلدا القضاء بطهطا بلدة بالقرب من أسيوط بالصعيد الادني فتزوج بامرأة شريفة فولد له منها المترجم وأخوه السيد اسمعيل ولم يزل مستوطنا بها الى أن مات وترك ولديه المذكورين وأختاهما حضر المترجم الى مصر في سنة احدى وثمانين ومائة والف وكان قد بدا نبات لحيته بعد ما حفظ القرآن ببلده وقرأ شيأ من النحو فدخل الازهر ولازم الحضور في الفقه على الشيخ أحمد الحماقي والمقدسي والحريري والشيخ مصطفى الطائي والشيخ عبد الرحمن العريشي حضر عليه من أول كتاب الدر المختار الي كتاب البيوع وتمم حضوره على المرحوم الوالد مع الجماعة لتوجه الشيخ عبد الرحمن لدار السلطنة لبعض المقتضيات عن أمر علي بيك في سنة ثلاث وثمانين ومائة والف فالتمس الجماعة تكملة الكتاب علي الوالد فاجابهم لذلك فكانوا يأتون للتلقي عنه في المنزل والمترجم معهم وفي أثناء ذلك قرأت مع المترجم علي الوالد متن نور الايضاح بعد انصراف الجماعة عن الدرس ويتخلف المترجم وذلك لعلو السند فان الوالد تلقاه عن ابن المؤلف وهو عن جد الوالد عن المؤلف وجد الوالد والمؤلف يسميان بحسن فهو من عجيب الاتفاق وكان المترجم يلائم طبع الفقير في الصحبة فكنت معه في غالب الاوقات اما في الجامع أو في المنزل للطافة طبعه وقرب سني من سنه وكان الوالد يري ذلك ويسألني عنه اذا تخلف في بعض الاحيان ويقول أين رفيقك الصعيدي فكان يعيدني ويفهمني ما يصعب علي فهمه ولم يزل يدأب في الاشتغال والطلب مع جودة ذهنه وخلو باله وتفرغه والفقير بخلاف ذلك وتلقي المترجم الحديث سماعا واجازة عن كل من الشيخ حسن الجداوي والشيخ محمد الامير والشيخ عبد العليم الفيومي ثلاثتهم عن الشيخ على العدوي المنسفيسى عن الشيخ محمد عقيلة بسنده المشهور ولما ترشح للافادة والتدريس وكان مسكنه بناحية الصليبة وجلس للاقراء بالمدرسة الشيخونية والصرغتمشية واحتف به سكان تلك الناحية وأكابرهم واغتنموا بشأنه وأسكنوه في دار تليق به وهادوه وواسوه وأكرموه وكانت تلك الناحية عامرة بأكابرها وانفرد المترجم عندهم لكونه علي مذهبهم وأصله من جنس الاتراك وخلو تلك النواحي من أهل العلم وخصوصا الاحناف وملازمة المترجم الحالة المحمودة من الافادة مع شرف النفس والتباعد عما يخل بالمروءة الا ما يأتيه عفوا فازدادت محبتهم له ووثقوا فيما يقضيه ثم تصدى لوقف الشيخونيتين وايرادهما واستخلاص أماكنهما وشرع في تعميرهما وساعده على ذلك كل من كان يحب الاصلاح فجدد عمارة المسجد والتكية وأنشأ بها صهريجا وفي أثناء ذلك انتقل بأهله الي دار مليحة بجوار المسجد بالدرب المعروف بدرب الميضأة وقفها بانيها علي المسجد كل ذلك والمترجم لم ينقطع عن الحضور الى الازهر في كل يوم ويقرأ درسه أيضا بالجامع ولما كثرت جماعته انتقل الي المدرسة العينية بالقرب من الازهر ولما عمر محمد أفندى الودنلى

الجامع المجاور لمنزله تجاه القنطرة المعروفة بعمارشاه والمكتب قرر المترجم في درس الحديث بها في كل يوم بعد العصر وقرر له عشرة من الطلبة ورتب للشيخ والطلبة معلوما واثرا يقبض من الديوان وللمات الشيخ ابراهيم الحريري تعين المترجم لمشيخة الحنفية فتقلدها على امتناع منه فاستمر الى أن أخرج السيد عمر مكرم من مصر منفيا وكتبوا فى شأنه عرضحالا الي الدولة نسبوا اليه فيه أشياء لم تحصل منه وطلبوا الشهادة فيها فامتنع فشنعوا عليه وبالغوا في الحط عليه وعزلوه من المشيخة وقلدوها الشيخ حسين المنصوري فلما مات المذكور أعيد المترجم الي مشيخة الحنفية وذلك فى غرة شهر صفر سنة ألف ومائتين وثلاثين ولبس الخلع من الشيخ الشنوانى شيخ الجامع ثم من الباشا وباقي المشايخ أرباب المظاهر ولم يختلف عليه اثنان وفي هذه السنة استأذن الفقير في بناء مقبرة يدفن فيها اذا مات بجوار الشيخ أبي جعفر الطحاوي بالقرافة لكوني ناظرا عليها فأذنت له في ذلك فبنى له قبرا بجانب مقام الاستاذ ولما توفي دفن فيه وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد الغروب خامس عشر شهر رجب سنة احدي وثلاثين ومائتين وألف وله من المآثر حاشية على الدر المختار شرح تنوير الابصار في أربع مجلدات جمع فيها المواد التي علي الكتاب وضم اليها غيرها ❊ومات❊ النجيب الاريب والنادرة العجيب أعجوبة الزمان وبهجة الخلان حسن أفندي المعروف بالدرويش الموصلي كما أخبر عن نفسه الذكى الالمعى والسميذع اللوذعي كان انسانا عجيبا في نفسه مميزا شهيرا في مصره طاف البلاد والنواحي وجال فى الممالك والضواحي واطلع علي عجائب المخلوقات وعرف الكثير من الالسن واللغات ويعتزى لكل قبيل ويخالط كل جيل فمرة ينتسب الي فارس وأخرى الي بني مكانس فكأنه المعني بما قيل

طورا يمان اذا لاقيت ذا يمن ❊ وان رأيت معديا فعدنان

هذا مع فصاحة لسان وقوة جنان والمشاركة في كل فن من الرياضيات والادبيات حتى يظن سامعه أنه مجيد في ذلك الفن منفرد به وليس الامر كذلك وانما ذلك بقوة الفهم والحفظ ومافيه من القابلية ليستغني بذلك عن التلقى من الاشياخ وأيضا فقد انقرض أهل الفنون فيحفظ اصطلاحات الفن وأوضاع أهله ويبرزه في ألفاظ ينمقها ويحسنها ويذكر أسماء كتب مؤلفة وأشياخا وحكما يقل الاطلاع عليها والوصول اليها ولمعرفته باللغات خالط كل ملة حتي يظن كل أهل ملة أنه واحد منهم ويحفظ كثيرا من الشبه والمدركات العقلية والبراهين الفلسفية واهمل الواجبات الشرعية والفرائض القطعية وربما قلد كلام الملحدين وشكوك المارقين ويزلق لسانه في بعض المجالس بفلتات من ذلك ووساوس فلذلك طعن الناس عليه في الدين وأخرجوه عن اعتقاد المسلمين وساءت فيه الظنون وكثر عليه الطاعنون وصرحوا بعد موته بما كانوا يخفونه في حياته لاتقاء شره وسطواته وكان له تداخل عجيب في الاعيان ومع كل أهل دولة وزمان ورؤساء الكتبة والمباشرين

من الاقباط والمسلمين بالمعزة الزائدة واستجلاب الفائدة لاتمل مجالسته ولا معاشرته وباخرة لما رغب الباشا في انشاء محل لمعرفة علم الحساب والهندسة والمساحة تعين المترجم رئيسا ومعلما لمن يكون متعلما بذلك المكتب وذلك انه تداخل بتحيلاته لتعليم مماليك الباشا الكتابة والحساب ونحو ذلك ورتب له خروجا وشهرية ونجبت تحت يده بعض المماليك في معرفة الحسابات ونحوها وأعجب الباشا ذلك فذاكره وحسن له بأن يفرد مكانا للتعليم ويضم الى مماليكه من يريد التعليم من أولاد الناس فأمر بانشاء ذلك المكتب وحضر اليه أشياء من آلات الهندسة والمساحة والهيئة الفلكية من بلاد الانكليز وغيرهم واستجلب من أولاد البلد ماينيف على الثمانين شخصا من الشبان الذين فيهم قابلية للتعليم ورتبوا لكل شخص شهرية وكسوة في آخر السنة فكان يسعي في تعجيل كسوة الفقير منهم ليتجمل بها بين أقرانه ويواسي من يستحق المواساة ويشتري لهم الحمير مساعدة لطلوعهم ونزولهم الي القلعة فيجتمعون للتعليم في كل يوم من الصباح الى بعد الظهر وأضيف اليه آخر حضر من اسلامبول له معرفة بالحسابيات والهندسيات لتعليم من يكون أعجميا لا يعرف العربية مساعدا للمترجم في التعليم يسمي روح الدين أفندى فاستمر نحوا من تسعة أشهر ومات المترجم وذلك انه اقتصد وطلع الى القلعة فحنق علي بعض المتعلمين وضربه فانحلت الرفادة فسال منه دم كثير فحم حمى مختلطة واستمر أياما وتوفي ودفن بجامع السراج البلقيني بين السيارج وعند ذلك زاد قول الشامتين وصرحوا بما كانوا يخفونه في حياته فيقول البعض مات رئيس الملحدين وآخر يقول انهدم ركن الزندقة ونسبوا اليه ان عنده الكتاب الذي ألفه ابن الراوندي لبعض اليهود وسماه دافع القرآن وانه كان يقرؤه ويعتقد به وأخبروا بذلك كتخدا بيك فطلب كتبه وتصفحوها فلم يجدوا بها ذلك الكتاب وما كفى مبغضه وحاسده من الشناعات حتي رأوا له منامات شنيعة تدل على انه من أهل النار والله أعلم بخلقه وبالجملة فكان غريبا في بابه وكانت وفاته يوم الخميس سابع عشري جمادي الثانية من السنة وانفرد برياسة المكتب روح الدين أفندى

﴿ومات﴾ الاجل المكرم الشريف غالب بسلانيك وهو المنفصل عن امارة مكة وجدة والمدينة وما انضاف الى ذلك من بلاد الحجاز فكانت امارته نحوا من سبع وعشرين سنة فانه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ثلاث ومائتين وألف وكان من دهاة العالم وأخباره ومناقبه تحتاج الي مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه بأفاعيله هذا الباشا فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله الى بلدة سلانيك وخرج من سلطنته وسيادته الى بلاد الغربة ونهبت أمواله ومات أولاده وجواريه ثم مات هو في هذه السنة ﴿ومات﴾ الامير مصطفى بيك دالي باشا وهو قريب الباشا ونسيبه أيضا وكان من أعاظم أركان دولته شهير الذكر موصوفا بالاقدام والشجاعة ومات بالاسكندرية ولما وصل خبره الى الباشا اغتم غما شديدا وتأسف عليه وكان الباشا ولاه كشوفية

الشرقيـة وقرن بهٖ علي كاشف فأقام بها نحو السنتين ومهد البـلاد وأخاف العربان وأذلهم وقتل منهم الكثير وجمع لمخدومه أموالاجمة وكان جسيما بطينا يأكل التيس المخصى وحده ويشرب عليه الزق من الشراب ثم يتبعه بشاليـة أو اثنتين من اللبن ويستلقى نائمـا مثل العجل العظيم أى الحوار الا أنه كان يقضى حاجـة من التجأ اليه ويحب أولاد الناس ويواسيهم ويتجاوز عن الكثير ويعطي مايلزمه من الحقوق لاربابها ولما تحققت أختـه التي هي زوج الباشا وكذلك والدته أمرتا باحضار رمتـه الى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلك سليمان أغا السلحدار فسافر الى الاسكندرية ووضعه في صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد اثني عشر يوما من موته وكان وصوله في ثاني ساعة من ليلة الجمعة سادس عشري جمادي الثانية وذهبوا به الي المدفن في المشاعل من خلف المجراة فلما وصلوا الى المدفن أرادوا انزاله الي القبر بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فعبقت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان حاضرا فكبوه على حصير ولفوه فيه وأنزلوه الى الحفرة وغشي على الفحارين وجزعت النفوس من رائحة أخشاب الصندوق فحثوا عليـه الاتربة وليس من يتشكر أو يعتبر ﴿ ومات ﴾ أيضا حسن أغا حاكم بندر السويس مطعونا فولي الباشا عوضه السيد أحمد الملا الترجمان ﴿ ومات ﴾ أيضا سليمان أغا حاكم رشيد ﴿ ومات ﴾ الامير الكبير الشهير بابراهيم بيك المحمدى عين أعيان أمراء الالوف المصريين ومات بدنقلة متغربا عن مصر وضواحيها وهو من مماليك محمد بيك أبي الذهب تقلد الامرة والامارة في سـنة اثنتين وثمانين ومائة وألف في أيام علي بيك الكبير وتقلد شيخة البلد ورياسة مصر بعد موت أستاذه في سـنة تسع وثمانين ومائة وألف مع مشاركة خشداشه مراد بيك وباقي أمرائهم والجميع راضون برياسته وامارته لايخالفهم ولايخالفونه ويراعي جانب الصغير منهم قبل الكبير ويحرص علي جمعية أمرهم وألفة قلوبهم فطالت أيامه وتولي قائمقامية مصر علي الوزراء نحو العشرة مرار وطلع أميرا على الحج في سنة ست وثمانين وتولى الدفترداريةفي سنة سبع وثمانين وكلاهما في حياة أستاذه واشتري المماليك الكثيرة وربا هم وأعتقهم وأمر وقلد منهم صناجق وكشافا وأسكنهم الدور الواسـعة وأعطاهم الاقطاعات ومات الكثير منهم في حياته وأقام خلافهم من مماليكه ورأى أولادا ولاده بل وأولادهم ومازال يولدله وأقام في الامارة نحو ثمان وأربعين سنة وتنعم فيها وقاسي في أواخر أمره شـدائد واغترابا عن الاهل والاوطان وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وباشر عدة حروب وكان ساكن الجأش صبورا ذا تؤدة وحلم قريبا للانقياد للحق متجنبا للهزل الانادرا مع الكمال والحشمة لايحب سفك الدماء مرخصا لخشداشينه في أفاعليهم كثير التغافل عن مساويهم مع معارضتهم له في كثير من الامور وخصوصا مراد بيك وأتباعه فيغضي ويتجاوز ولا يظهر غما ولا خلافا ولاتأثرا حرصا علي دوام الالفة وعدم المشاغبة وان حدث فيمابينهم مايوجب وحشـة تلافاه وأصلحه وكان هـذا الاهمال والترخص والتغافل سببا لمبادي الشرور فانهم تمادوا في

التعدي وداخلهم الغرور وغمرتهم الغفلة عن عواقب الامور واستصغروا من عداهم وامتدت أيديهم لاخذ أموال التجار وبضائع الافرنج الفرنساوية وغيرهم بدون الثمن مع الحقارة لهم ولغيرهم وعدم المبالاة والا كترات بسلطانهم الذي يدعون أنهم في طاعته مع مخالفة أوامره ومنع خزينته واحتقار الولاة ومنعهم من التصرف والحجر عليهم فلا يصل للمولى عليهم الا بعض صدقاتهم الى أن تحرك عليهم حسن باشا الجزايرلي في سنة مائتين وألف وحضر على الصورة التي حضر فيها وساعدته الرعية وخرجوا من المدينة الى الصعيد وانتهكت حرمتهم ثم رجعوا بعد الفصل في سنة ست ومائتين الى امارتهم ودولتهم وعادوا الى حالتهم الاولى بل وأزيد منها في التعدي فاوجب ذلك ركوب الفرنساوية عليهم ولم يزل الحال يتزايد والاهوال يتلو بعضها بعضا حتى انقلبت أوضاع الديار المصرية وزالت حرمتها بالكلية وأدى الحال بالمترجم الى الخروج والتشتيت والتشريد هو ومن بقي من عشيرته الى بلاد العبيد يزرعون الدخن ويتقوتون منه وملابسهم القمصان التي يلبسها الجلابة في بلادهم الى أن وردت الاخبار بموته في شهر ربيع الاول من السنة وأما جملة أخباره فقد تقدمت في ضمن السوابق والماجريات واللواحق ﴿ ومات ﴾ الامير الاجل أحمد أغا الخازندار المعروف ببونابارته وهو أيضا شهير الذكر من أعاظم الدولة وقد تقدم كثير من أخباره وسفره الى الحجاز وكان عمر دارا عظيمة على بركة الازبكية جهة الرويعي ثم عمل مهما كبيرا لزواج ابنه وهو اذذاك مريض في حياض الموت حتى أشيع في الناس يوم زفة العروس ثم مات بعد أيام قليلة مضت من الفرح وذلك يوم الاربعاء ثالث شهر جمادي الثانية ﴿ وماتت ﴾ الست الجليلة خاتون وهي سرية علي بيك بلوط قبان الكبير وكانت محظيته وبني لها الدار العظيمة على بركة الازبكية بدرب عبد الحق والساقية والطاحون بجانبها ولما مات علي بيك وتأمر مراد بيك فتزوج بها وعمرت طويلا مع العز والسيادة والكلمة النافذة وأكثر نساء الامراء من جواريها ولم يأت بعد الست شويكار من اشتهر ذكره وخبره سواها ولما كان أيام الفرنساوية واصطلح معهم مراد بيك حصل لها منهم غاية الكرامة ورتبوا لها من ديوانهم في كل شهر مائة ألف نصف فضة وشفاعتها عندهم مقبولة لا ترد وبالجملة فانها كانت من الخيرات ولها على الفقراء بر واحسان ولها من المآثر الخان الجديد والصهريج داخل باب زويلة توفيت يوم الخميس لعشرين من شهر جمادي الاولى بمنزلها المذكور بدرب عبد الحق ودفنت بحوشهم في القرافة الصغرى بجوار الامام الشافعي وأضيفت الدار الى الدولة وسكنها بعض أكابرها وسبحان الحي الذي لا يموت ﴿ ومات ﴾ المقر الكريم المخدوم أحمد باشا الشهير بطوسون ابن حضرة الوزير محمد علي باشا مالك الاقاليم المصرية والحجازية والثغور وما أضيف اليها وقد تقدم ذكر رجوعه من البلاد الحجازية وتوجهه الى الاسكندرية ورجوعه الى مصر ثم عوده الى ناحية رشيد وعرضي خيامه جهة الحماد بالعسكر على الصورة المذكورة وهو ينتقل من العرضي الى رشيد ثم الى برنبال وأبي منضور والعزب ولما رجع في هذه المرة أخذ صحبته من مصر

والمغنين وأرباب الآلات المطربة بالعود والقانون والناي والكمنجات وهم ابراهيم الوراق والحبابي وقشوة ومن يصحبهم من باقي رفقائهم فذهب ببعض خواصه الي رشيد ومعه الجماعة المذكورون فأقام أياما وحضر اليه من جهة الروم جوار وغلمان أيضا رقاصون فانتقل بهم الي قصر برنبال ففي ليلة حلوله بها نزل به ما نزل به من المقدور فتمرض بالطاعون وتملل نحو عشر ساعات وانقضى نحبه وذلك ليلة الاحد سابع شهر القعدة وحضره خليل أفندي قوللي حاكم رشيد وعندما خرجت روحه انتفخ جسمه وتغير لونه الى الزرقة فغسلوه وكفنوه ووضعوه في صندوق من الخشب ووصلوا به في السفينة منتصف ليلة الاربعاء عاشره وكان والده بالجيزة فلم يتجاسروا على اخباره فذهب اليه أحمد أغا أخو كتخدا بيك فلما علم بوصوله ليلا استنكر حضوره في ذلك الوقت فاخبره عنه أنه ورد الى شبرا متوعكا فركب في الحين القنجة وانحدر الي شبرا وطلع الي القصر وصار يمر بالمخادع و يقول أين هو فلم يتجاسر أحد أن يصرح بموته وكانوا ذهبوا به وهو في السفينة الي بولاق ورسوا به عند الترسخانه وأقبل كتخدا بيك على الباشا فرآه بكي فانزعج انزعاجا شديدا وكاد أن يقع على الارض ونزل السفينة فاتى بولاق آخر الليل وانطلقت الرسل لاخبار الاعيان فركبوا باجمعهم الي بولاق وحضر القاضي والاشياخ والسيد المحروقي ثم نصبوا تظللك ساترا على السفينة وأخرجوا التابوت والدم والصديد يقطر منه وطلبوا القلافطة لسد خروقه ومنافسه ونصبوا عودا عند رأسه ووضعوا عليه تاج الوزارة المسمى بالطلخان وانجروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة امامه وخلفه وليس فيها من جوقات الجنائز المعتادة كالفقهاء وأولاد الكتاتيب والاحزاب شيء من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الاحمر على التبانة الى الرميلة فصلوا عليه بمصلى المؤمنين وذهبوا به الى المدفن الذي أعده الباشا لنفسه ولموتاه كل هذه المسافة ووالده خلف نعشه ينظر اليه ويبكي ومع الجنازة أربعة من الحمير تحمل القروش وربعيات الذهب ودراهم أنصاف عددية ينثرون منها على الارض وعلى الكيمان وعن يمين الكتخدا ويساره شخصان يتناول منهما قراطيس الفضة يفرق على من يتعرض له من الفقراء والصبيان فاذا تكاثروا عليه نثر ما بقي في يده عليهم فيشتغلون عنه بالتقاطها من الارض فكان جملة ما فرق وبدر من الانصاف العددية فقط خمسة وعشرين كيسا عنها خمسمائة ألف فضة وذلك خلاف القروش أيضا والربعيات الذهب وساقوا امام الجنازة ستة رؤس من الجواميس الكبار أخذ منها خدمة التربة ومن حولهم وخدمة ضريح الامام الشافعي ولم ينل الفقراء الا فضل عنهم وأخرجوا لاسقاط صلاة المتوفي خمسة وأربعين كيسا تناولها فقراء الازهر وفرقت بجامع الفاكهاني بحسب الاغراض للغني منهم أضعاف قسم الفقير وأكثر الفقراء من الفقهاء لم ينالوا الا القليل ولما وصلوا الي المدفن هدموا التربة وأنزلوه فيها بتابوته الخشب لتعسر اخراجه منه بسبب انتفاخه وتهريه حتى انهم كانوا يطلقون

حول تابوته البخورات في المجامر الذهب والرائحة غالبة علي ذلك وليس ثم مزية مظ أو يعتبر ولما مات لم يخبروا والدته بموته الا بعد دفنه فجزعت عليه جزعا شديدا ولبست السواد و كذلك جميع نسائهم وأتباعهم وصبغوا براقعهم بالسواد والزرقة وكذلك من ينافقهم من الناس حتى لطخوا أبواب البيوت ببولاق وغيرها بالوحل وامتنع الناس بالامر عليهم من عمل الافراح ودق الطبول مطلقا ونوبة الباشا واسمعيل باشا وطاهر باشا حتى مايفعله دراويش المولوية في تكاياهم عند المقابلة من الناي والطبل أربعين يوما وأقاموا عليه العزاء عند القبر وعدة من الفقهاء والمقرئين يتناوبون قراءة القرآن مدة الاربعين يوما ورتبوا لهم ذبائح ومآكل وكل مايحتاجونه ثم ترادفت عليهم العطايا من والدته واخوانه والواردين من أقاربه وغيرهم علي حد قول القائل * مصائب قوم عند قوم فوائد * ومات وهو مقتبل الشبيبة لم يبلغ العشرين وكان أبيض جسيما كما قد دارت لحيته بطلا شجاعا جوادا له ميل لاولاد العرب منقاد الملة الاسلام ويعترض على أبيه في أفعاله تخافه العسكر وتهابه ومن اقترف ذنبا صغيرا قتله مع احسانه وعطاياه للمنقاد منهم ولامرائه ولغالب الناس اليه ميل وكانوا يرجون تأمره بعد أبيه ويأبي الله الا مايريد ﴿ ومات ﴾ الوزير المعظم يوسف باشا المنفصل عن امارة الشام وحضر الى مصر من نحو ثلاث سنوات هاربا وملتجئا الي حاكم مصر وذلك في أواخر سنة سبع وعشرين ومائتين والف وأصله من الاكراد الدكرلية وينسب الى الاكراد الملية وابتداء أمره باخبار من يعرفه انه هرب من اهله وعمره اذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل الى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث ثم خدم عند رجل يسمي ملا حسين مدة سنين الى أن ألبسه قلبق ثم خدم بعده ملا اسمعيل بلكباش وتعلم الفروسية والرماحة فلعب يوما القمار وخسر فيه وخاف على نفسه فخرج هاربا الى عمر أغا باسيلي من اشراقات ابراهيم باشا المعروف بالازدن فتوجه معه الى غزة وكان مع المترجم جواد أشقر من جياد الخيل فقلد على أغا متسلم غزة عمر أغا المذكور وجعله دالي باشا ففي بعض الايام طلب المتسلم من المترجم الجواد فقال له ان قلدتني دالي باشا قدمته لك فاجابه الي ذلك وعزل عمر أغا وقلد المترجم المنصب عوضا عنه وامتنع من اعطائه ذلك الجواد وأقام في خدمته مدة فوصل مرسوم من أحمد باشا الجزار خطابا للمترجم بالقبض علي المتسلم واحضاره الي طرفه وان فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيسا ومائة بيرق ففعل ذلك وأوقع القبض علي علي أغا المتسلم وتوجه الى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم في أثناء الطريق تعلم ان الجزار رجل سفاك دماء فلا توصلني اليه وان كان وعدك بمال أنا أعطيك أضعافه واطلقني أذهب حيث شاء الله ولا تشاركه في دمي فلم يجبه الي ذلك وأوصله الى الجزار فحبسه ثم قتله ورماه في البحر وأقام المترجم بباب الجزار أياما ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى حيث يريد فانه لاخير فيه لخيانته لمخدومه فذهب الى حماة واقام عند أغاتها اسمعيل أغا وهو متولي من طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم

فأقام في خدمته كلارجي زمنا نحو الثلاث سنوات وكان بين عبدالله باشا وأحمد باشا الجزار عداوة فتوجه عبدالله باشا الى الدورة فارسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقا أخري فلما وصل الى جنين وهي مدينة قريبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحي امتنعوا من دفع الاموال فما وسع عبدالله باشا الا الرحيل وتوجه الى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تسمى صوفين وأخذ مدافع من يافا وأقام محاصرا لها ستة أيام ثم طلبوا الامان فأمنهم ورحل عنهم الي طرف الجبل مسيرة نصف ساعة وفرق عساكره لقبض أموال الميري من البلاد وأقام هو في قلة من العسكر فوصل اليه خيال وقت العصر في يوم من الايام يخبره بوصول عساكر الجزار وانه لم يكن بينه وبينهم الا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل فارتبك في أمره وأرسل الي النواحي فحضر اليه من حضر وهم نحو الثلثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فامر بالركوب فلما تقارب اهاله كثرة عساكر العدو وأيقنوا بالهلاك فتقدم المترجم الى العسكر وأشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فاننا ان فررنا هلكنا عن آخرنا وتقدم المترجم مع أغاته ملا اسمعيل وتبعهم العسكر ولجوا وسط خيل العدو وصدقوا الحملة حملة واحدة فحصلت في العدو الهزيمة وركبوا أقفيتهم وتبعهم المترجم حتي حال الليل بينهم فرجعوا برؤس القتلي والقلائع فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير وهي نحو الالف رأس وألف قليعة فخلع عليهم وشكرهم وارتحلوا الى دمشق وذهب المترجم مع أغاته الى مدينة حماة واستمر هناك الى ان حضر الوزير الاعظم يوسف باشا المعروف بالمعدن الي دمشق بسبب الفرنساوية ففارق المترجم مخدومه في نحو السبعين خيالا وجعل يدور باراضي حماة بطالا ويقال له قيس فيراسل الجزار لينضم اليه وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ووجه ولايتها الي عبدالله باشا العظم فلما بلغ المترجم ذلك توجه الى لقاء عبدالله باشا بالمعرة فاكرمه عبدالله باشا وقلده دالي باشا كبيرا على جميع الخيالة حتي علي أغاته ملا اسمعيل أغا وأقام بدمشق مدة الي ان حاصر عبدالله باشا مدينة طرابلس فوصل اليه الخبر بان عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها فركب عبدالله باشا وذهب الى دمشق ودخلها بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصل خبر ذلك الى الجزار فكاتب عساكر عبدالله باشا يستميلهم لان معظمهم غرباء فاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسلمه الي الجزار وعلم ذلك وتنبه فركب في بعض مماليكه وخاصته الي وطاق المترجم وهو اذ ذاك دالي باشا وأعلمه الخبر وانه يريد النجاة بنفسه فركب بمن معه وأخرجه من بين العسكر قهرا عنهم وأوصله الى شول بغداد ثم ذهب على الهجن الي بغداد ورجع المترجم الي حماة فقبل وصوله اليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب اليه فجعله مقدم ألف وقلده باش الجردة فسافر الى الحجاز بالملاقاة وكان أمير الحاج الشامي اذ ذاك سليمان باشا عوضا عن مخدومه أحمد باشا الجزار فلما حصلوا في نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار

فرجع يوسف المترجم الى الشام واستولى اسمعيل باشا علي عكا وتوجه منصب ولاية الشام الي ابراهيم باشا المعروف بقطر أغاسي أي أغاة البغال وفى فرمان ولايتـه الامر بقطع رأس اسمعيل باشا وضبط مال الجزار فذهب المترجم بخيله وأتباعه الى ابراهيم باشا وخدم عنده وركب الي عكا وحصروها وحطوا في أرض الكرداني مسيرة ساعة من عكا وكانت الحرب بينهم سجالا وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف والمترجم يباشر الوقائع وكل واقعة يظهر فيها على الخصم ففي يوم من الايام لم يشعروا الا وعسكر اسمعيل باشا نافذ اليهم من طريق أخرى فركب المترجم وأخذ بصحبته ثلاثة مدافع وتلاقي معهم وقاتلهم وهزمهم الى ان حصرهـم بقرية تسمى دعوق ثم أخرجهم بالامان الى وطاقه وأكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ثم أرسلهم الى عكا بغير أمر الوزير ثم توجه ابراهيم باشا الي الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم وخرج اسمعيل باشا من عكا وأغلقت أبوابها فاتفقت عساكرهم وقبضوا عليه وسلموه الى ابراهيم باشا فعند ذلك برز أمر ابراهيم باشا بتسليم عكا الي سليمان باشا وذهب بالمرسوم المترجم فادخله اليها ورجع الى مخدومه وذهب معه الي الدورة ثم عاد معه الى الشام وورد الامر بعزل ابراهيم باشا عن الشام وولاية عبدالله باشا المعروف بالعظم علي يد باشت بغداد فخرج المترجم لملاقاته من علي حلب فقلده دالي باشا على جميع العسكر فلما وصل الي الشام ولاه على حوران واربد والقنيطرة ليقبض أموالها فاقام نحو السنة ثم توجه صحبته الباشا مع الحج وتلاقوا مع الوهابيـة في الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا الى السنة الثانية فخرج عبدالله باشا بالحج وأبقى المترجم نائبا عنه بالشام فلما وصل الي المدينة المنورة منعه الوهابيون ورجع من غير حج ووصل خبر ذلك الى الدولة فورد الامر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشام وولاية المترجم على الشام وضواحيها فارتاعت النواحي والعربان وأقام السنة ولم يخرج بنفسه الي الحج بل أرسل ملا حسن عوضا عنه فمنع أيضا عن الحج فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة وعصى عليـه بعض البلاد فخرج اليها وحاصر بلدة تسمي كردانية ووقع له فيها مشقة كبيرة الي أن ملكها بالسيف وقتل أهلها ثم توجه الى جبل نابلس وقهرهم وجبي منهم أموالا عظيمة ثم رجع الى الشام واستقام أمره وحسنت سيرته وسلك طريق العـدل في الاحكام وأقام الشريعة والسنة وأبطل البـدع والمنكرات واستتاب الخواطئ وزوجهن وطفق يفرق الصدقات علي الفقراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل وأمر بترك الاسراف فى المآكل والملابس وشاع خبر عدله في النواحي ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بترك مألوفهم ثم انه ركب الى بلاد النصيرية وقاتلهم وانتصر عليهم وسبي نساءهـم وأولادهم وكان خيرهم بين الدخول في الاسـلام أو الخروج من بلادهم فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا ويمت نساؤهم وأولادهم فلما شاهدوا ذلك أظهروا الاسلام تقية نعفا عنهم وعمل

بظاهر الحديث وتركهم في البلاد ورحل عنهم الى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان أميرها بربر باشا علي الوزير وأقام محاصرا لها عشرة أشهر حتى ملكها واستولي على قلعتها ونهبت منها أموال التجار وغيرهم ثم ارتحل الي دمشق وأقام بها مدة فطرقه خبر الوهابية انهم حضروا الي المزيريب فبادر مسرعا وخرج الي لقائهم فلما وصل الى المزيريب وجدهم قد ارتحلوا من غير قتال فأقام هناك أياما فوصل اليه الخبر بان سليمان باشا وصل الى الشام وملكها فعاد مسرعا الي الشام وتلاقي مع عسكر سليمان باشا وتحارب العسكران الى المساء وبات كل منهم في محله ففي نصف الليل في غفلتهم والمترجم نائم وعساكره أيضا هامدة فلم يشعروا الا وعساكر سليمان باشا كبستهم فحضر اليه كتخداه وأيقظه من منامه وقال له ان لم تسرع والا قبضوا عليك فقام في الحين وخرج هاربا وصحبته ثلاثة أشخاص من مماليكه فقط ونهبت أمواله ويرقه وزالت عنه سيادته في ساعة واحدة ولم يزل حتى وصل الى حماة فلم يتمكن من الدخول اليها ومنعه أهلها عنها وطردوه فذهب الي سيجر وارتحل منها الى بلدة يعمل بها البارود ومنها الي بلدة تسمى ريحة ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده ثلاثة أيام ثم توجه الي نواحي انطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد أغا المذكور ثم الي السويدة ولم يبق معه سوى فرس واحد ثم انه أرسل الي محمد علي باشا صاحب مصر واستأذنه في حضوره الي مصر فكاتبه بالحضور اليه والترحيب به فوصل الي مصر في التاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر وأكرمه وقدم اليه خيولا وقماشا ومالا وأنزله بدار واسعة بالازبكية ورتب له خروجا زائدة من لحم وخبز وسمن وأرز وحطب وجميع اللوازم المحتاج اليها وأنعم عليه بجواري وغير ذلك وأقام بمصر هذه المدة وأرسل في شأنه الى الدولة وقبلت شفاعة محمد علي باشا فيه ووصله العفو والرضا ماعدا ولاية الشام وحصلت فيه علة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع الفواق بصوت يسمعه من يكون بعيدا عنه ويذهب اليه جماعة الحكماء من الافرنج وغيرهم ويطالع في كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين فلم ينجع فيه علاج وانتقل الي قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ولم يزل مقيما هناك حتى اشتد به المرض ومات في ليلة السبت العشرين من شهر ذي القعدة وحملت جنازته من الآثار الي القرافة من ناحية الخلاء ودفن بالحوش الذى أنشأه الباشا وأعده لموتاه وكانت مدة اقامته بمصر نحو الستة سنوات فسبحان الحي الذى لا يموت الدائم الملك السلطان

ودخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف

﴿ استهل المحرم ﴾ بيوم الخميس وحاكم مصر والمتولي عليها وعلى ضواحيها وثغورها من حد رشيد ودمياط الي أسوان وأقصي الصعيد واسكلة القصير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والاقطار الحجازية بأسرها محمد علي باشا القوللي ووزيره وكتخداه محمد أغا لاظ

والدفتردار محمد بيك صهر الباشا و زوج ابنته وأغات الباب ابراهيم أغا ومدبر أمور البلاد والاطيان والرزق والمساحات وقبض الاموال الميرية وحساباتها ومصارفها محمود بيك الخازندار والسلحدار سليمان أغا وحاكم الوجه القبلي محمد بيك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد الباشا لانفصاله عن امارة الوجه القبلي وسفره الى الحجاز آنفا لمحاربة الوهابيين وباقي أمراء الدولة مثل عابدين بيك واسمعيل باشا ابن الباشا وخليل باشا وهو الذي كان حاكم الاسكندرية سابقا وشريف أغا وحسين بيك دالي باشا وحسين بيك الشماشرجي وحسن بيك الشماشرجي الذى كان حاكما بالفيوم وغير هؤلاء وحسن أغا أغات الينكجرية وأحمد أغا أغات التبديل وعلى أغا الوالى وكاتب الروزنامه مصطفى افندي وحسن باشا بالديار الحجازية وشاه بندر التجار السيد محمد المحروقي وهو المتعين لمهمات الاسفار وقوافل العربان ومخاطباتهم وملاقاة الاخبار الواصلة من الديار الحجازية والمتوجه اليها وأجر المحمول وشحنة السفن ولوازم الصادرين والواردين والمتجعين والمقيمين والراحلين والمتعهد بجميع فرق القبائل والعشير وغوائلهم ومحاكاتهم وأرغابهم وأرهابهم وسياستهم على اختلاف أخلاقهم وطباعهم وهو المتعين أيضا لفصل قضايا التجار والباعة وأرباب الحرف البلدية وفصل خصوماتهم ومشاجراتهم وتأديب المنحرفين منهم والنصابين وبعوثات الباشا ومراسلاته ومكاتباته وتجاراته وشركاته وابتداعاته واجتهاده في تحصيل الاموال من كل وجه وأى طريق ومتابعة توجيه السرايا والعساكر والذخائر الي نواحى الحجاز للاغارة على بلاد الوهابية وأخذ الدرعية مستمر لا ينقطع والعرضي منصوب خارج باب النصر وباب الفتوح واذا ارتحلت طائفة خرجت أخري مكانها وفيه سومحت أرباب الحرف والباعة والزياتون والجزارون والخضرية والخبازون ونحوهم من المسانهات والمشاهرات واليوميات الموظفة عليهم للمحتسب ونودي برفعها أمام المحتسب في الاسواق وعوض المحتسب عنها خمسة أكياس فى كل شهر يستوفيها من الخزينة العامرة وعملوا تسعيرا بترخيص أسعار المبيعات بدلا عما كانوا يغرمونه للمحتسب ولكن من غير مراعاة النسبة والمعادلة في غالب الاصناف فان العادة عند اقبال وجود الفاكهة أو الخضراوات تباع بأغلي ثمن لعزتها وقلتها حينئذ وشهوة الطباع واشتياق النفوس لجديد الاشياء وزهدها في القديم الذي تكرر استعماله وتعاطيه كما يقال لكل جديد لذة فلم يراعوا ذلك ولم ينظروا في أصول الاشياء أيضا فان غالب الاصناف داخل في المحتكرات وزيادة المكوس الحادثة في هذه السنين ومايضاف الى ذلك من طمع الباعة والسوقة وغشهم وقبحهم وعدم ديانتهم وخبث طباعهم فلما نودي بذلك وسمع الناس رخص المبيعات ظنوا بغفلتهم حصول الرخاء ونزلوا على المبيعات مثل الكلاب السعرانة وخطفوا ما كان بالاسواق بموجب التسعيرة من اللحم وأنواع الخضراوات والفاكهة والادهان فلما أصبح اليوم الثاني لم يوجد بالاسواق شيء من

ذلك وأغلقت الفكهانية حوانيتهم وأخفوا ماعندهم وطفقوا يبيعونه خفيـة وفي الليل بالثمن الذى يرتضونه والمحتسب يكثر الطواف بالاسواق ويتجسس عليهم ويقبض على من أغلق حانوته أو وجدها خالية أوعثر عليه أنه باع بالزيادة وينكل بهم ويسحبهم مكشوفين الرؤس مشنوقين وموثقـين بالحبال ويضربهم ضربا مؤلمـا ويصلبهم بعنارق الطرق مخزومين الانوف ومعلق فيها النوع المزاد في ثمنه فلم يرجعوا عن عادتهـم ثم ان هـذه المناداة والتسعيرة ظاهرها الرفق بالرعية ورخص الاسعار وباطنها المكر والتحيل والتوصل لما سيظهر بعد عن قريب وذلك ان ولي الامر لم يكن له من الشغل الا صرف همته وعقله وفكرته في تحصيل المال والمكاسب وقطع أرزاق المسترزقين والحجر والاحتكار لجميع الاسباب ولايتقرب اليه من يريد قربه الا بمساعـدته على مراداته ومقاصده ومن كان بخلاف ذلك فلاحظ له معه مطلقا ومن تجاسر عليه من الوجهاء بنصح أو فعل مناسب ولو على سبيل التشفع حقد عليه وربما أقصاه وأبعده وعاداه معاداة من لايصفو أبدا وعرفت طباعه وأخـلاقه في دائرته وبطانتـه فلم يمكنهم الا الموافقـة والمساعدة في مشروعاته امارهبـة أوخوفا علي سيادتهم ورياستهم ومناصبهم وأما رغبة وطمعا وتوصلا للرياسـة والسـيادة وهم الاكثر وخصوصا أعداء الملة من نصاري الارمن وأمثالهـم الذين هم الآن أخصاء لحضرته ومجالسـته وهم شركاؤه في أنواع المتاجر وهـم أصحاب الرأي والمشورة وليس لهم شغل ودرس الا فيمايزيد حظوتهم وجاهتهم عنـد مخدومهم وموافقـة أغراضه وتحسين مخترعاته وربما ذكروه ونبهوه علي أشياء تركها أوغفل عنها من المبتـدعات وما يتحصل منها من المال والمكاسب التى يسترزقها أرباب تلك الحرفة لمعاشهم ومصاريف عيالهم ثم يقع الفحص على أصل الشئ ومايتفرع منه ومايؤل اذا أحكم أمره وانتظم ترتيبه وما يتحصل منه بعد التسعير الذي يجعلونه مصاريف الكتبة والمباشرين أبرزت مباديه في قالب العدل والرفق بالرعية ولما وقع الالتفات الى أمر المذابح والسلخانه ومايتحصل منها ومايكتسبه الموظفون فيهـا فأول مابدؤا به ابطال جميع المذابح التى بجهات مصر والقاهرة وبولاق خلاف السلخانه السلطانية التي خارج الحسينية وتولى رياستها شخص من الاتراك ثم سعرت هذه التسعيرة فجعل الرطل الذى يبيعه القصاب بسبعة انصاف فضة وثمنه على القصاب من المذبح ثمانية أنصاف ونصف وكان يباع قبل هذه التسعيرة بالزيادة الفاحشة فشح وجود اللحم وأغلقت حوانيت الجزارين وخسروا في شراء الاغنام وذبحها وبيعها بهذا السعر وانهي امر شحة اللحم الى ولي الامر وان ذلك من قلة المواشى وغلو اثمان مشتراها على الجزارين وكثرة رواتب الدولة والعساكر واشيع أنه امر بمراسيم الي كشاف الاقاليم قبـلي وبحرى لشراء الاغنام من الارياف لخصوص رواتبـه ورواتب العسكر والخاصة وأهل الدولة ويترك مايذبحه

جزار والمذبح لاهل البلدة وعند ذلك ترخص الاسعار ثم تبين خلاف ذلك وأن هذه الاشاعة توطئة وتقدمة لما سيتلى عن قريب (وفي منتصفه) وصلت أغنام وعجول وجواميس من الارياف هزيلة وازدادت باقامتها هزالا من الجوع وعدم مراعاتها فذبحوا منها بالمذابح أقل من المعتاد ووزعت علي الجزارين فيخص الشخص منهم الاثنان أو الثلاثة فعند مايصل الي حانوته وهو مثل الحرامي فيتخاطفها العساكر التي بتلك الخطة وتزدحم الناس فلاينوبهم شئ وتذهب فى لمح البصر ثم امتنع وجودها واستمر الحال والناس لايجدون مايطبخونه لعيالهم وكذلك امتنع وجود الخضراوات فكان الناس لايحصلون القوت الا بغاية المشقة واقتاتوا بالفول المصلوق والعدس والبيصار ونحو ذلك وانعدم وجود السمن والزيت والشيرج وزيت البزر وزيت القرطم لاحتكارها الجهة الميري وأغلقت المعاصر والسيارج وامتنع وجود الشمع العسل والشمع المصنوع من الشحم لاحتكار الشحم والحجز علي عمال الشمع فلا يصنعه الشماعون ولاغيرهم ونودى علي بيع الموجود منه بأربعة وعشرين نصفا وكان يباع بثلاثين وأربعين فاخفوه وطفقوا يبيعونه خفية بما أحبوا وانعدم وجود بيض الدجاج لجعلهم العشرة منه بأربعة أنصاف وكان قبل المناداة اثنان بنصف وكل ذلك والمحتسب يطوف بالاسواق والشوارع ويشدد على الباعة ويؤلمهم بالضرب والتجريس وفقد وجود الدجاج فلا يكاد يوجد بالاسواق دجاجة لانه نودى علي الدجاجة باثنى عشر نصفا وكان الثمن عنها قبل ذلك خمسة وعشرين فأكثر

واستهل شهر صفر الخير سنة ١٢٣٢

فيه حضر المعلم غالي من الجهة القبلية ومعه مكاتبات من محمد بيك الدفتردار الذى تولى امارة الصعيد عوضا عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذي توجه الي البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية يذكر فيها نصح المعلم غالى وسعيه في فتح أبواب تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر أشياء وحسابات يتحصل منها مقادير كثيرة من المال فقوبل بالرضا والاكرام وخلع عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته وأخذ فيما ندب اليه وحضر لاجله التي منها حسابات جميع الدفاتر وأقلام المبتدعات ومباشريها وحكام الاقاليم (وفيه) تجردت عدة عساكر أتراك ومغاربة الى الحجاز وصحبتهم أرباب صنائع وحرف (وفيه) أرسل الباشا الي بندر السويس أخشابا وأدوات عمارة وبلاط كذان وحديدا وصناعا بقصد عمارة قصر لخصوصه اذا نزل هناك

واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٣٢

فيه شحت المبيعات والغلال والادهان وغلا سعر الحبوب وقل وجودها في الرقع والسواحل فكان الناس لايحصلون شيأ منها الا بغاية المشقة (وفيه) عزل الباشا حكام الاقاليم والكشاف ونوابهم وطلبهم للحضور وأمر بحسابهم وما أخذوه من الفلاحين زيادة على مافرضه لهم وأرسل من قبله أشخاصا

مفتشين للفحص والتجسس على ماعسى بكون أخذوه منهم من غير ثمن فأخذوا يقررون المشايخ والفلاحين ويحررون أثمان مفرق الاشياء من غنم أودجاج أوتبن أوعليق أوبيض أوغير ذلك في المدة التى أقامها أحدهم بالناحية فحصل للكثير من قائم مقاماتهم الضرر وكذلك من انتمى اليهم فنهم من اضطر وباع فرسه واستدان (وفيه) حضر على كاشف من شرقية بلبيس معزولا عن كشوفيتها وقلدها خلافه وكان كاشفا بالاقاليم عدة سنوات وكذلك جرى لكاشف المنوفية والغربية وحضر أيضا حسن بيك الشماشرجي من الفيوم معزولا ووجهه الباشا الي ناحية درنة لمحاربة أولاد علي

واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٢

فيه حصل الحجز والمنع على من يذبح شيأ من المواشي في داره أوغيرها ولا يأخذ الناس لحوم أطعمتهم الامن المذبح وأوقفت عساكر بالطرق رصدا لمن يدخل المدينة بشئ من الاغنام وذلك انه لما نزلت المراسيم الي الكشاف بمشترى المواشى من الفلاحين وارسالها الى المكان الذى أعده الباشا لذلك ويؤخذ منها مقدار مايذبح بالسلخانه في كل يوم لرواتب الدولة والبيع وطلب كشاف النواحي شراء الاغنام والعجول والجواميس بالثمن القليل من أربابها فهرب الكثير من الفلاحين باغنامهم فيخرجون من القرية ليلا ويدخلون المدينة ويمرون بها فى الاسواق ويبيعونها بما أحبوا من الثمن على الناس فانكب الناس على شرائها منهم لجودتها ويشترك الجماعة في الشاة فيذبحونها ويقسمونها بينهم وذلك لقلة وجدان اللحم كما سبقت الاشارة اليه وان تيسر وجوده فيكون هزيلا رديئا فان فى كل يوم ترد الجملة الكثيرة من بحري وقبلي الى المكان المعد لها ولم يكن ثم من براعيها بالعلف والسقى فتهزل وتضعف فلما كثر ورود الفلاحين بالاغنام وشراء الناس لها ووصل خبر ذلك الي الباشا فأمر بوقوف عساكر على مفارق الطرق خارج المدينة من كل ناحية فيأخذون الشاة من الفلاحين اما بالثمن أو يذهب صاحبها معها الي المذبح فتذبح فى يومها أومن الغد ويوزن اللحم خالصا ويعطي لصاحبها ثمنه عن كل رطل ثمانية فضة ونصف ويوزن على الجزارين بذلك الثمن بما فيه من القلب والكبد والمنحر والمذاكير والمخرج بما فيه من الزبل أيضا والجزارون يبيعونها على من يشترى لشدة الطلب بزيادة النصف والنصفين بل والثلاثة والاربعة ان كان به نوع جودة وأما الاسقاط من الرؤس والجلود والكروش فهو للميري وكذلك يفعل فيما يرد لخاصة الناس من الاغنام يفعل بها كذلك ولا يأخذ الاقدر راتبه في كل يوم من المذبح (وفيه) شح وجود الغلال فى الرقع والسواحل حتي امتنع وجود الخبز في الاسواق فاخرج الباشا جانب غلة ففرقت على الرقع وبيعت على الناس وهي ألف أردب انقضت في يومين ولا يبيعون أزيد من كيلة أوكيلتين وبيع الاردب بألف ومائتين وخمسين نصفا وفيه أفرد محل لعمل الشمع الذى يعمل من الشحوم بعطفة ابن عبدالله بيك جهة الدروجية واحتكروا لاجل عمله جميع الشحوم التي

من المذبح وغيره وامتنع وجود الشحم من حوانيت الدهانين ومنعوا من يعمل شيأ من الشمع فى داره أوفي القوالب الزجاج وتتبعوا من يكون عنده شيء منها فأخذوها منه وحذروا من عمله خارج المعمل كل التحذير وسعر وارطاله بأربعة وعشرين نصفا

﴿واستهل شهر جمادي الاولى سنة ١٢٣٢﴾

(فيه)حول معمل الشمع الي جهة الحسينية عند الدرب الذي يعرف بالسبع والضبع (وفيه) ارتحلت عساكر مجردة الى الحجاز (وفيه) برزت أوامر الى كشاف النواحي باحصاء عدد أغنام البلاد والقري و يفرض عليها كل عشرة شياه واحدة من أعظمها اما كبش أونعجة بأولادها يجمعون ذلك ويرسلون به الي مجمع أغنام الباشا وفرض أيضا على كل فدان رطلا من السمن يجمع الارطال مشايخ البلاد من الفلاحين عند كشاف النواحي و يرسلونها الي مصر وسبب هذه المحدثة انه لما عملت التسعيرة وسعر رطل السمن بستة وعشرين نصفا ويبيعه السمان والزيات بزيادة نصفين امتنع وجوده وظهوره فيأتي به الفلاح ليلا في الخفية ويبيعه للزبون أوللمتسبب بما أحب و يبيعه المتسبب أيضا بالزيادة لمن يريده سرا فيبيعون الرطل بأربعين وخمسين ويزيد على ذلك غش المتسبب وخلطه بالدقيق والقرع والشحم وعكر اللبن فيصفو علي النصف ولا يقدر مشتريه علي رد غشه للبائع لانه ماحصله الا بغاية المشقة والعزة والانكار والمنع وان فعل لايجد من يعطيه ثانيا و تقف الطائفة من العسكر بالطرق ليلا وفى وقت الغفلات يرصدون الواردين من الفلاحين ويأخذونه منهم بالقهر و يعطونهم ثمنه بالسعر المرسوم ويحتكرونه هم أيضا ويبيعونه لمن يشتريه منهم بالزيادة الفاحشة فامتنع وروده الافى النادر خفية مع الغرر أوالخفارة والتحامي في بعض العساكر من أمثالهم واشتد الحال في انعدام السمن حتي على أكابر الدولة فعند ذلك ابتدع الباشا هذه البدعة وفرض على كل فدان من طين الزراعات رطلا من السمن و يعطى في ثمن الرطل عشرين نصفا فاشتغلوا بتحصيل مادهمهم من هذه النازلة وطولب المزارع بمقدار مايزرعه من الافدنة أرطالا من السمن ومن لم يكن متأخرا عنده شيء من سمن بهيمته أولم يكن له بهيمة أواحتاج الى تكملة موجود عنده فيشتريه ممن يوجد عنده بأغلي ثمن ليسد ماعليه اضطرارا اجزاء وفاقا (وفيه)حصل الاذن بدخول مادون العشرة من الاغنام الي المدينة وكذلك الاذن لمن يشتري شيأ منها من الاسواق وسبب اطلاق الاذن بذلك مجيء بعض أغنام الي أكابر الدولة ولاغني عن ذلك لادنى منهم أيضا وحجزوا عن وصولها الى دورهم فشكوا الي الباشا فاطلق الاذن فيما دون العشرة (وفيه) أيضا امتنع وجود الغلال بالعرصات والسواحل بسبب احتكارها واستمرار انجرارها ونقلها في المراكب قبلي وبحري الى جهة الاسكندرية للبيع علي الافرنج بالثمن الكثير كما تقدم ووجهت المراسيم الي كشاف النواحى بمنع بيع الفلاحين غلالهم لمن يشترى منهم من المتسببين والترسين وغيرهم وبأن كل مااحتاجوا اليبعه مما خرج لهم من زراعتهم يؤخذ لطرف الميرى بالثمن المفروض بالكيل الوافى واشتد الحال فى هذا الشهر

وماقبله حتى قل وجود الخبز من الاسواق بل امتنع وجوده في بعض الايام وأقبلت الفقراء نساء ورجالا الي الرقع بمقاطفهم ورجعوا بهافوارغ من غير شئ وزاد الهول والتشكي وبلغ الخبر الباشا فاطلق أيضا ألف أردب توزع علي الرقع ويباع علي الناس امار بيع واحدا وكيلة فقط وكل ربع ثمنه قرش فيكون الاردب بأربعة وعشرين قرشا (وفيه) حضر حسن بيك الشماشرجي من ناحية درنة وبلد أخري يقال لها سبوة وصحبته فرقة من أولاد علي وذلك ان أولاد على افترقوا فرقتين احداهما طائعة والاخرى عاصية عن الطاعة ومنحازون الى هذه الناحية فجرد الباشا عليهم حسن بيك المذكور فحارب بهم فهزمهم وهزموه ثانيا فرجع الى مصر فضم اليه الباشا جملة من العساكر وأصحب معه الفرقة الاخري الطائعة فساروا الجميع ودهموهم على حين غفلة وتقدم لحربهم اخوانهم الطائعة وقتلوا منهم وأغاروا على مواشيهم وأباعرهم وأغنامهم فارسلوا المنهوبات الي جهة الفيوم وفي ظن العرب ان الغنائم تطيب لهم وحضر حسن بيك وصحبته كبار العرب من أولاد على الطائعين وفي ظنهم الفوز بالغنيمة وان الباشا لا يطمع فيها لكون النصرة كانت بأيديهم وانه يشكرهم ويزيدهم انعاما وكانوا نزلوا ايرا الجيزة وحضر حسن بيك الى الباشا فطلب كبار العرب ليخلع عليهم ويكسوهم فلما حضروا اليه أمر بحبسهم واحضار الغنيمة من ناحية الفيوم بتمامها فاحضروها بعد أيام وأطلقهم فيقال ان الاغنام ستة عشر ألف رأس أو أكثر ومن الجمال ثمانية آلاف جمل وناقة وقيل أكثر من ذلك (وفيه) نجزت عمارة السواقي التي أنشأها الباشا بالارض المعروفة برأس الوادي بناحية شرقية بلبيس قيل انها تزيد على ألف ساقية وهي سواقي دواليب خشب تعمل في الارض التي يكون منبع الماء فيها قريبا واستمر الصناع مدة مستطيلة في عمل آلاتها عند بيت الجيجبي وهو بيت الرزاز الذى جهة التبانة بقرب المحجر وتحمل على الجمال الي الوادي وهناك المباشرون للعمل المقيدون بذلك وغرسوا بها أشجار التوت الكثير لتربية دود القز واستخراج الحرير كما يكون بنواحي الشام وجبل الدروز ثم برزت الاوامر الي جميع بلاد الشرقية باشخاص أنفار من الفلاحين البطالين الذين لم يكن لهم أطيان فلاحة يستوطنون بالوادي المذكور وتبني لهم كفور يسكنون فيها ويتعاطون خدمة السواقي والمزارع ويتعلمون صناعة تربية القز والحرير واستجلب أناسا من نواحي الشام والجبل من أصحاب المعرفة بذلك ويرتب للجميع نفقات الي حين ظهور النتيجة ثم يكونون شركاء في ربع المتحصل ولما برزت المراسيم بطلب الاشخاص من بلاد الشرق أشيع في جميع قرى الاقاليم المصرية اشاعات وتقولوا أقاويل منها ان الباشا يطلب من كل بلدة عشرة من الصبيان البالغين وعشرة من البنات يزوجهم بهن ويمهرهن من ماله ويرتب لهم نفقات الي بدو صلاح المزارع ثم اشاعوا الطلب للصبيان الغير مختونين ليرسلهم الى بلاد الافرنج ليتعلموا الصنائع التي لم تكن بأرض مصر وشاع ذلك في اهل القرى وثبت ذلك عندهم فختن الجميع صبيانهم ومنهم من ارسل ابنه او بنته وغيبها عند معارفه بالمدينة الي غير ذلك من الاقاويل التي لم يثبت منها الا ما ذكر اولا من ان المطلوب جلب الفلاحين البطالين من بلد الشرقية لاغير

وقد تعمر هذا الوادى بالسواقي والاشجار والسكان من جميع الاجناس وانتشأ دنيا جديدة متسعة لم يكن لها وجود قبل ذلك بل كانت برية خرابا وفضاء واسعا (وفيه) سافر جملة من عساكر الاتراك والمغاربة وكبيرهم ابراهيم اغا الذي كان كتخدا ابراهيم باشا ثم تولي كشوفية المنوفية وصحبته خزينة وجبخانه ومطلوبات لمخدومه

﴿ واستهل شهر جمادى الثاني بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢ ﴾

(في اوائله) حضر الى مصر ابن يوسف باشا حاكم طرابلس ومعه اخوه اصغر منه يستأذنان الباشا في حضور والدهما الي مصر فارا من والده وكان ولاه على ناحية درنة وبنى غازى فحصل منه ماغير خاطر والده عليه وعزم على أن يجرد عليه فأرسل أولاده الى صاحب مصر بهدية ويستأذن فى الحضور الي مصر والالتجاء اليه فأذن له فى الحضور وهو ابن أخي الذي بمصر أولا وسافر مع الباشا الى الحجاز ورجع الى مصر واستمر ساكنا بالسبع قاعات (وفيه) وصل الخبر بان ابراهيم أغا الذي سافر مع الجردة لما وصل الى العقبة أمر من بصحبته من المغاربة والعسكر بالرحيل فلما ارتحلوا ركب هو في خاصته وذهب على طريق الشام (وفي ليلة الاربعاء سادس عشره) وصل جراد كثير ليلا ونزل ببستان الباشا بشبرا وتعلق بالاشجار والزهور وصاحت الخولة والبستانجية وأرسل الباشا الى الحسينية وغيرها فجمعوا مشاعل كثيرة وأوقدوها وضربوا بالطبول والصنوج النحاس لطرده وأمر الباشا لكل من جمع منه رطلا فله قرشان فجمع الصبيان والفلاحون منه كثيرا (ثم في ليلة السبت تاسع عشره) قبل الغروب وصل جراد كثير من ناحية المشرق ماربين السماء والارض مثل السحاب وكان الريح ساكنا فسقط منه الكثير على الجناين والمزارع والمقاثئ فلما كان في نصف الليل هبت رياح جنوبية واستمرت واشتد هبوبها عند انتصاف النهار وأثارت غبارا أصفر وعبوقا بالجو ودامت الي بعد العصر يوم السبت فطردت ذلك الجراد واذهبته فسبحان الحكيم المدبر اللطيف (وفى يوم الاحد) طاف مناد أعمى يقوده آخر بالاسواق ويقول في ندائه من كان مريضا أوبه رمد أوجراحة أوادرة فليذهب الي خان بالموسكي به أربعة من حكماء الافرنج أطباء يداوونه من غير مقابلة شيء فتعجب الناس من هذا وتحاكوه وسعوا الى جهتهم لطلب التداوى (وفيه) حضر ابن باشت طرابلس ودخل الى المدينة وصحبته نحو المائتي نفر من أتباعه فانزله الباشا في منزل أم مرزوق بيك بحارة عابدين وأجرى عليه النفقات والرواتب له ولاتباعه (وفى يوم الخميس حادى عشرينه) وصل خبر الاطباء ومناداتهم الى كتخدا بيك فأحضر حكيم باشا وسأله فأنكر معرفتهم وانه لاعلم عنده بذلك فأمر باحضارهم وسألهم فخلطوا في الكلام فامر باخراجهم من البلدة ونفوهم في الحال وذهبوا الي حيث شاء الله ولو فعل مثل هذه الفعلة بعض المسلمين لجوزي بالقتل أوالخازوق وكان صورة جلوسهم ان يجلس أحدهم خارج المكان والآخر من داخل وبينهما

ترجمان ويأتي مريد العلاج الي الاول وهوكانه الرئيس فيجس نبضه أو يبضه وكانه عرف علته ويكتب له ورقة يدخل مع الترجمان بها لآخر بداخل المكان فيعطيه شيأ من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه اماقرشا أو قرشين أو خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لاغير وشاع ذلك وتسامع الناس وأكثرهم معلوم ومن طبيعتهم التقليد والرغبة في الوارد الغريب فتكاثروا وتزاحموا عليهم فجمعوا في الايام القليلة جملة من الدراهم واستلطف الناس طريقتهم هذه بخلاف مايفعله الذين يدعون التطبيب من الافرنج واصطلاحهم اذادعى الواحد منهم لمعالجة المريض فأول مايبدأ به نقل قدمه بدراهم يأخذها اما ريال فرانسه أو أكثر بحسب الحال والمقام ثم يذهب الى المريض فيجسه ويزعم انه عرف علته ومرضه ور بما هول على المريض داءه وعلاجه ثم يقاول على سعيه في معالجته بمقدار من الفرانسه اماخمسين أو مائة أو أكثر بحسب مقام العليل ويطلب نصف الجعالة ابتداء ويجعل على كل مرة من الترددات عليه جعالة أيضا ثم يزاوله بالعلاجات التى تجددت عندهم وهى مياه مستقطرة من الاعشاب أو ادهان كذلك يأتون بها للمرضى في قوارير الزجاج اللطيفة فى المنظر يسمونها باسماء بلغاتهم ويعربونها بدهن البادزهر واكسير الخاصة ونحو ذلك فان شفى الله العليل أخذ منه بقية ماقاوله عليه أو أماته طالب الورثة بباقى الجعالة وثمن الادوية طبق مايدعيه واذا قيل له انه قد مات قال فى جوابه انى لم أضمن أجله وليس على الطبيب منع الموت ولا تطويل العمر وفيهم من جعل له في كل يوم عشرة من الفرانسه (وفيه) رأي رأيه حضرة الباشا حفر بحر عميق يجري الى بركة عميقة تحفر أيضا بالاسكندرية تسير فيها السفن بالغلال وغيرها ومبدؤها من مبدا خليج الاشرفية عند الرحمانية فطلب لذلك خمسين ألف فاس ومسحة يصنعها صناع الحديد وأمر بجمع الرجال من القري وهم مائة ألف فلاح توزع على القرى والبلدان للعمل والحفر بالاجرة وبرزت الاوامر بذلك فارتبك أمر الفلاحين ومشايخ البلاد لان الامر برز بحضور المشايخ وفلاحيهم فشرعوا في التشهيل وما يتزودون به في البرية ولايدرون مدة الاقامة فمنهم من يقدرها بالسنة ومنهم باقل أو أكثر

واستهل شهر رجب يوم الاحد سنة ١٢٣٢

(في ثانيه يوم الاثنين) الموافق لثاني عشر بشنس القبطى وسابع ايار الرومى قبل الغروب بنحو ساعة تغير الجو بسحاب وقتام وحصل رعد متتابع واعقبه مطر بعد الغروب ثم انجلى ذلك والسبب فى ذكر مثل هذه الجزئية شيآن الاول وقوعها في غير زمانها لمافيه من الاعتبار بخرق العوائد الثاني الاحتياج اليها فى بعض الاحيان في العلامات السماوية وبالاكثر في الوقائع العامية فان العامة لايؤرخون غالبا بالاعوام والشهور بل بحادثة أرضية أو سماوية خصوصا اذا حصلت في غير وقتها أو ملحمة أو معركة أو فصل أو مرض عام أو موت كبير أو أمير فاذا سئل الشخص عن وقت مولده

أو مولدابنه أوابنته أوموت أبيه أوسنة بلوغه سن الرشد يقول كان بعد الحادثة الفلانية بكذا من الايام ثم لايدرى فى أى شهر أوعام وخصوصا اذا طال الزمان بعدها وقد تكرر الاحتياج الى تحرير الوقت في مسائل شرعية في مجلس الشرع في مثل الحضانة والعدة والنفقة وسن الياس ومدة غيبة المفقود بان يتفق قولهم على ان الصبي ولد يوم السيل الذى هدم القبور أو يوم موت الامير فلان أو الواقعة الفلانية ويختلفون في تحقيق وقتها وعند ذلك يحتاجون الى السؤال ممن عساه يكون أرخ وقتها وفي غير وقت الاحتياج يسخرون بمن يشغل بعض أوقاته بشيء من ذلك لاعتيادهم اهمال العلوم التي كان يعتني بتدوينها الاوائل الا بقدر اقامة الناموس الذى يحصلون به الدنيا ولولا تدوين العلوم وخصوصا علم الاخبار ماوصل الينا شيء منها ولا الشرائع الواجبة ولا يشك شاك في فوائد التدوين وخصائصه بنص التنزيل قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل مانثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين (وفي عاشره) وصلت هجانة وأخبار عن ابراهيم باشا من الحجاز بانه وصل الي محل يسمي المونان فوقع بينه وبين الوهابية وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم اسرى وخياما ومدفعين فضربوا لتلك الاخبار مدافع سرورا بذلك الخبر (وفي يوم الاربعاء ثامن عشره) سافر الباشا الى أسكلة السويس وصحبته السيد محمد المحروقي ليتلقى سفائنه الواصلة بالبضائع الهندية

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٢ ﴾

(فيه) رجع الباشا من السويس وأخلوا للبضائع الواصلة ثلاث خانات توضع في حواصلها ثم توزع علي الباعة بالثمن الذي يفرضه (وفيه) وصل الخبر أيضا بوصول سفائن الى بندر جدة وفيها ثلاثة من الفيلة (وفيه) قوى اهتمام الباشا لحفر الترعة الموصلة الي الاسكندرية كما تقدم وان يكون عرضها عشرة أقصاب والعمق أربعة أقصاب بحسب علو الاراضى وانخفاضها وتعينت كشاف الاقاليم لجمع الرجال وفرضوا أعدادهم بحسب كثرة أهل القرية وقلتها وعلى كل عشرة أشخاص شخص كبير وجمعت الغلقان ولكل غلق فاس وثلاثة رجال لخدمته وأعطوا لكل شخص خمسة عشر قرشا ترحيلة ولكل شخص ثلاثون نصفا في أجرته كل يوم وقت العمل وحصل الاهتمام لذلك في وقت اشتغال الفلاحين بالحصيدة والدراس وزراعة الذرة التي هي معظم قوتهم وشرعوا في تشهيل احتياجاتهم وشراء القرب للماء فان بتلك البرية لايوجد الماء الا ببعض الحفائر التى يحفرها طالب الماء وقد تخرج مالحة لانها أراض مسبخة وتعين جماعة من مهندسخانه وتزلوامع كبيرهم لمساحتها وقياسها فقاسوا من فم ترعة الاشرفية حيث الرحمانية الى حد الحفر المراد بقرب عمود السوارى الذى بالاسكندرية فبلغ ذلك ستة وعشرين ألف قصبة ثم قاسوا من أول الترعة القديمة المعروفة بالناصرية وابتدأوها من المكان المعروف بالعطف عند مدينة

فوه فكان أقل من ذلك ينقص عنه خمسة آلاف قصبة وكسر فوقع الاختيار على أن يكون ابتداؤها هناك (وفي أثناء ذلك) زاد النيل قبل المناداة عليه بالزيادة وذلك في منتصف بؤنة القبطي وغرق المقاثئ من البطيخ والخيار والعبد لاوى وأهمل أمر الحفر في الترعة المذكورة الى ما بعد النيل واستردت الدراهم التي أعطيت للفلاحين لاجل الترحيلة وفرحوا بذلك الاهمال وقد كان أطلق الباشا لمصارفها أربعة آلاف كيس من تحت الحساب ورجع المهندسون الى مصر وقد صوروا صورتها في كواغد ليطلع عليها الباشا عيانا وكان رجوعهم في ثامن عشر شعبان (وفيه) تقلد ابراهيم أغا المعروف باغات الباب أمر تنظيم الاصناف والمحدثات وعمل معدلاتها لبيان سرقات ومخفيات المتقلدين أمر كل صنف من الاصناف بعد البحث والتفتيش والتفحص على دقائق الاشياء (وفيه) وصل نحو المائتي شخص من بلاد الروم أرباب صنائع معمرين ونجارين وحدادين وبنائين وهم ما بين أرمني ونجريجي ونحو ذلك (وفيه) أيضا اهتم الباشا ببناء حائطين بحري رشيد عند الطينة على يمين البغاز وشماله لينحصر فيما بينهما الماء ولا تطمي الرمال وقت ضعف النيل ويقع بسبب ذلك العطب للمراكب وتلف أموال المسافرين وقد كمل ذلك في هذا الشهر وهذه الفعلة من أعظم الهمم الملوكية التي لم يسبق بمثلها (وفي عشرينه) شنق شخص بباب زويلة بسبب الزيادة في المعاملة وعلقوا بانفه ريال فرانسه مع ان الزيادة سارية في المبيعات والمشتروات من غير انكار (وفيه) أيضا خزم المحتسب آناف أشخاص من الجزارين في نواحي وجهات متفرقة وعلق في آنافهم قطعا من اللحم وذلك بسبب الزيادة في ثمن اللحم ويبيعهم له بما أحبوه من الثمن في بعض الاماكن خفية لان الجزارين اذا نزلوا باللحم من المذبح وأكثره هزيل ونعاج ومعز والقليل من الضاني الجيد فيعلقون الردىء بالحوانيت ويبيعونه جهارا بالثمن المسعر ويخفون الجيد ويبيعونه في بعض الاماكن بما يحبون (وفي يوم الخميس خامس عشرينه) وصلت الافيال الثلاثة من السويس أحدها كبير عن الاثنين ولكن متوسط في الكبر فعبروا بها من باب النصر وشقوا من وسط المدينة وخرجوا بها من باب زويلة على الدرب الاحمر وذهبوا بها الى قراميدان وهرولت الناس والصبيان للفرجة عليها وذهبوا خلفها وازدحموا في الاسواق لرؤيتها وكذلك العسكر والدلاة ركبانا ومشاة وعلى ظهر الفيل الكبير مقعد من خشب

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٢ ﴾

وعملت الرؤية تلك الليلة وركب المحتسب وكذا مشايخ الحرف كعادتهم وأثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة وكان عسر الرؤية جدا (وفي صبح ذلك اليوم) عزل عثمان أغا الورداني من الحسبة وتقلدها مصطفى كاشف كرد وذلك لما تكرر على سمع الباشا افعال السوقة وانحرافهم وقلة طاعتهم وعدم مبالاتهم بالضرب والايذاء وخزم الانوف والتجريس قال في مجلس خاصته لقد سرى

حكمى فى الاقاليم البعيدة فضلا عن القريبة وخافني العربان وقطاع الطريق وغيرهم خلاف سوقة مصر فانهم لا يرتدعون بما يفعله فيهم ولاة الحسبة من الاهانة والايذاء فلا بد لهم من شخص يقهرهم ولا يرحمهم ولا يهملهم فوقع اختياره علي مصطفي كاشف كرد هذا فقلده ذلك وأطلق له الاذن فعند ذلك ركب في كبكبة وخلفه عدة من الخيالة وترك شعار المنصب من المقدمين والخدم الذين يتقدمونه وكذلك الذى امامه بالميزان ومن بأيديهم الكرابيج لضرب المستحق والمنقص في الوزن وبات يطوف علي الباعة ويضرب بالدبوس هشما بأدنى سبب ويعاقب بقطع شحمة الاذن فاغلقوا الحوانيت ومنعوا وجود الاشياء حتي ماجرت به العادة في رمضان من عمل الكعك والرقاق المعروف بالسحير وغيره فلم يلتفت لامتناعهم وغلقهم الحوانيت وزاد في العسف ولم يرجع عن سعيه واجتهاده ولازم على السعي والطواف ليلا ونهارا لاينام الليل بل ينام لحظة وقت مايدركه النوم في أى مكان ولو على مصطبة حانوت وأخذ يتفحص علي السمن والجبن ونحوه المخزون في الحواصل ويخرجه ويدفع ثمنه لاربابه بالسعر المفروض ويوزعه لارباب الحوانيت ليبيعوه على الناس بزيادة نصف أو نصفين فى كل رطل وذهب الى بولاق ومصر القديمة فاستخرج منهما سمنا كثيرا ومعظم ذلك في مخازن للعسكر فان العسكر كانوا يرصدون الفلاحين وغيرهم فيأخذونه منهم بالسعر المفروض وهو مائتان وأربعون في العشرة منه ثم يبيعونه على المحتاجين اليه بما أحبوا من الزيادة الفاحشة فلم يراع جانبهم واستخرج مخبآتهم قهراعنهم ومن خالف عليه منهم ضربه وأخذ سلاحه ونكل به وذهب في بعض الاوقات الي بولاق فأخرج من حاصل ببعض الوكائل ثلثمائة وخمسين ماعونا لكبير من العسكر فحضر اليه بطائفته فلم يلتفت اليه وبخه وقال له أنتم عساكر لكم الرواتب والعلائف واللحوم والاسمان وخلافها ثم تحتكرون أيضا أقوات الناس وتبيعونها عليهم بالثمن الزائد وأعطاه الثمن المفروض وحمل المواعين على الجمال الى الامكنة التى أعدها لها عند باب الفتوح وعندما رأى أرباب الحوانيت الجد وعدم الاهمال والتشديد عليهم فتح المغلق منهم حانوته وأظهروا المخبآت امامهم وملؤا السدريات والطشوت من السمن وأنواع الجبن خوفا من بطش المحتسب وعدم رحمته بهم ويقف بنفسه على باعة البطيخ والقاوون (وفي منتصف شهر رمضان) وصلوا برمة ابراهيم بيك الكبير من دنقله وذلك انه لما وصل خبر موته استأذنت زوجته أم ولده الباشا في ارسالها امرأة تدعى نفيسة لاحضار رمته فاذن بذلك وأعطي المسفرة فيما بلغنا عشرة أكياس وكتب لها مكاتبات لكشاف الوجه القبلي بالمساعدة وسافرت وحضرت به فى تابوت وقد جف جلده على عظمه لنحافته وذلك بعد موته بنحو ستة شهور وعملوا له مشهدا وامامه كفارة ودفنوه بالقرافة الصغرى عند ابنه مرزوق بيك (وفي ليلة الخميس سابع عشره) طلب المحتسب حجاج الحضرى الشهير بنواحى الرميلة فأخذه الى الجمالية وشنقه على

السبيل المجاور لحارة المبيضة وذلك في سادس ساعة من الليل وقت السحور وتركوه معلقا لمثلها من الليلة القابلة ثم أذن برفعه فأخذه أهله ودفنوه وحجاج هو الذي تقدم ذكره غير مرة في واقعة خورشيد باشا وغيرها وكان مشهورا بالاقدام والشجاعة طويل القامة عظيم الهمة وكان شيخا علي طوائف الخضرية صاحب صولة وكلمة بتلك النواحي ومكارم أخلاق وهو الذي بني البوابة بآخر الرميلة عند عرصة الغلة أيام الفتنة واختفى مرارا بعد تلك الحوادث وانضم الي الالفي ثم حضر الي مصر بأمان ولم يزل على حالته في هدو وسكون ولم يؤخذ في هذه بجرم فعله يوجب شنقه بل قتل مظلوما لحقد سابق وزجرا لغيره (وفي يوم الاثنين) ثامن عشرين شهر رمضان الموافق لسادس مسري القبطي أوفى النيل أذرعه بالوفاء وكسر السد صبح يوم الثلاثاء بحضرة كتخدا بيك والقاضي وغيره وجري الماء فى الخليج ولم يقع فيه مهرجان مثل العاده هـذا والمحتسب مواظب على السروح ليلا ونهارا ويعاقب بجرح الاذان والضرب بالدبوس وأقعد بعض صناع الكنافة علي صوانيهم التى على النار وأمر بكنس الاسواق ومواظبة رشها بالماء ووقود القناديل على أبواب الدور وعلي كل ثلاثة من الحوانيت قنديل ويركب آخر الليل ثم يذهب الى بولاق ليتلقي الواردين بالبطيخ الاخضر والاصفر ويعرف عدة الشروات ويأمرهم بدفع مكوسها المفروض ثم يأمرهم بالذهاب الى مراكزهم ولا يبيعون شيأ حتي يأتيهم بنفسه أو بحضرة من يرسله من طرفه ثم يعود طائفا عليهم فيحصى مافي فرش أحدهم عددا ويميز الكبير بثمن والصغير بثمن ويترك عند البائع من يباشره أو يقف هو بنفسه ويبيع على الناس بما فرضه ويعطى لصاحبه الثمن والربح فيراه قد ربح العشرة قروش وأكثر بعد مكسه ومصارفه فيقول له أما يكفي مثلك ربح هذا القدر حتي تطمع أيضا في الزيادة عليه وهو مع ذلك يكرر ويطوف علي غيرهم ويحاقق علي مايرد من السمن الوارد الذى تقرر علي المزارعين فيزنه منهم بالسعر المفروض وهو أربعة وعشرون نصفا الرطل ويرد عليهم الفوارغ ويعطيه للبائع بالثمن المقرر وهو ستة وعشرون وهم يبيعونه بزيادة نصفين في كل رطل وهو ثمانية وعشرون وينال الناس بأسهل وجدان سالما من الخلط والغش ويأمرهم باعادة ماعسى يوجد فيه من المرتة والعكار الى مواعينه ليوزن مع فوارغه ورصد أيضا مايرد للناس ولو لاكابر الدولة من السمن فيطلق البعض ويأخذ الباقي بالثمن وكذلك مايأتيهم من البطيخ والدجاج ولو كان لصاحب الدولة حسب اذنه له بذلك كل ذلك للحرص على كثرة وجدان الاشياء وتعدت أحكامه الي بضائع التجار والاقمشة الهندية وأهل مرجوش والحلاوية وخلافهم وطلب قوائم مشترواتهم والنظر في مكاييلهم فضاق خناق أكثر الناس من ذلك لكونهم لم يعتادوه من محتسب قبله وكأنه وصله خبر ولاة الحسبة وأحكامهم فى الدول المصرية القديمة فان وظيفة أبين الاحتساب وظيفة قضاء وله التحكم والعدالة والتحكم على جميع الاشياء وكان لا يتولاها

الا المتضلع من جميع المعارف والعلوم والقوانين و نظام العدالة حتى على من يتصدر لتقرير العلوم فيحضر مجلسه ويباحثه فان وجد فيه أهلية للالقاء أذن له بالتصدر أو منعه حتى يستكمل و كذلك الاطباء والجراحية حتى البيطارية والبزدرية ومعلمو الاطفال في المكاتب ومعلمو السباحة في الماء والنظر في وسق المراكب في الاسفار وأحمال الدواب في نقل الاشياء ومقادير روايا الماء مما يطول شرحه وفي ذلك مؤلف للشيخ ابن الرفعة وقد يسهل بعض ذلك مع العدالة وعدم الاحتكار وطمع المتولي وتطلعه لما في أيدي الناس وأرزاقهم (ومما يحكى) ان الرشيد سأل الليث بن سعد فقال له يا أبا الحرث ماصلاح بلدكم يعني مصر فقال له أما صلاح أمرها ومزارعها بالنيل وأما أحكامها فمن رأس العين يأتى الكدر (وفي أواخر رمضان) زاد المحتسب في نغمات الطنبور وهو انه أرسل مناديه في مصر القديمة ينادى على نصارى الارمن والاروام والشوام باخلاء البيوت التي عمروها وزخرفوها وسكنوابها بالانشاء والملك والمؤاجرة المطلة على النيل وان يعودوا الي زيهم الاول من لبس العمائم الزرق وعدم ركوبهم الخيول والبغال والرهوانات الفارهة واستخدامهم المسلمين فتقدم أعاظمهم الي الباشا بالشكوي وهو يراعى جانبهم لانهم صاروا أخصاء الدولة وجلساء الحضرة وندماء الصحبة (وأيضا) نادى منادبه علي المردان ومحلق اللحي بأنهم يتركونها ولا يحلقونها وجميع العسكر وغالب الاتراك سنتهم حلق اللحى ولو طعن فى السن فاشيع فيهم ان يأمرهم بترك لحاهم وذلك خرم لقواعدهم بل يرونه من الكبائر وكذلك السيد محمد المحروقي بسبب تعرضه الى بضائع التجار وأهل الغورية فان ذلك منوط به (وفي اثناء ذلك) ورد الى عابدين بيك مواعين سمن فارسل الجمال الي حملها من ساحل بولاق فبلغ خبرها المحتسب فاخذها وأدخلها مخزنه وعادت الجمال فارغة وأخبروا مخدومهم بحجز المحتسب لها فارسل عدة من العسكر فاخرجوها من المخزن وأخذوها ولم يكن المحتسب حاضرا واتفق انه ضرب شخصا من عسكر المذكور أرنؤدى بالدبوس حتى كاد يموت فاشتد بعابدين بيك الحنق وركب الي كتخدا بيك وشنع علي المحتسب وتعددت الشكاوي وصادفت في زمن واحد فانهى الامر الي الباشا فتقدم اليه بكف المحتسب عن هذه الافعال فاحضره الكتخدا وزجره وأمره أن لا يتعدي حكمه الباعة ومن كان يسري عليهم أحكام من كان في منصبه قبله وأن يكون أمامه الميزان ويؤدب المستحق بالكرابيج دون الدبوس

﴿واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٣٢﴾

فترك السروح في أيام العيد وأشيع بين السوقة عزله فاظهروا الفرح ورفعوا ما كان ظاهرا بين أيديهم من السمن والجبن وأخفوه عن الاعين ورجعوا الي حالتهم الاولى في الغش والخيانة وغلاء السعر وأغلق بعضهم الحانوت وخرجوا الي المتنزهات وعملوا ولائم (وفي رابعه) شنقوا

عدة اشخاص في أماكن متفرقة قيل انهم سراق وزغلية وكانوا مسجونين في أيام رمضان ولم يركب لمحتسب حسب الامر بل أركب خازنداره وشق بالميزان عوضا عنه ثم ركب هو أيضا و بيده الدبوس لكن دون الحالة الاولى فى الجبروت ولم يسر حكمه على النصاري فضلا عن غيرهم (وفي عاشره يوم السبت) نزلوا بكسوة الكعبة من القلعة وشقوا بها من وسط الشارع الي المشهد الحسيني (وفي يوم السبت سابع عشره) أداروا المحمل وخرج أمير الركب الى خارج باب النصر ووصلت حجاج كثيرة من ناحية المغرب الى بر انبابة وبولاق وطفقوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها ببولاق وطرقها على الناس جزافا من غير وزن ويذهب الكثير من الناس الى الشراء منهم فيقعون فى الغبن الفاحش والزيادة على السعر بالضعف وأكثر وضرورتهم في الشراء منهم رداءة ما يحمله القصابون من المذبح من أغنام الباشا المحضرة من البلاد والقري وقد هزلت من السفر والاقامة بالجوع والعطش ويموت الكثير منها فيسلمونه ويزنونه علي الجزارين بالبيع للناس وفيه المتغير الرائحة وما تعافه النفوس فبسبب ذلك اضطر الناس الي الشراء من هؤلاء الاجناس بالغبن وتحمل سوء أخلاقهم وحصل بينهم وبين بعض العسكر شرور وقتل بينهم قتلي وجارح والباشا وحكام الوقت يتغافلون عنهم خوفا من وقوع الفتن ثم ارتحلوا الانهم كثروا وملؤا الازقة والنواحي وحضر أيضا الركب الفاسى وفيه ولدا السلطان سليمان ومن يصحبهما فاحسن الباشا نزلهم ونقيد السيد محمد المحروقي بملاقاتهم ولوازمهم وأنزلوهم في منزل بجوار المشهد الحسيني وأجريت عليهم نفقات تليق بهم وأهدى للباشا هدية وفيها عدة بغال وبرانس حرير وغير ذلك (وفى ثامن عشرينه) ارتحل الحج المصري من البركة وكانت الحجوج فى هذه السنة كثيرة من سائر الاجناس أتراك وططر وبشناق وجركس وفلاحين ومن سائر الاجناس ورجع الكثير من المسافرين على بحر القلزم الى الحجاز من السويس لقلة المراكب التي تحملهم وغصت المدينة من كثرة الزحام زيادة على ما بها من ازدحام العساكر واخلاط العالم من فلاحي القري المشيعين والمسافرين ومن يرد من الآفاق والبلاد الشامية ونصارى الروم والارمن والدلاة والواردين والذين استدعاهم الباشا من الدروز والمتاولة والنصيرية وغيرهم لعمل الصنائع والمزارع وشغل الحرير وما استجده بوادي الشرق حتى ان الانسان يقاسي الشدة والهول اذا مر بالشارع من كثرة الازدحام ومرور الجيالة وحمير الاوسية والجمال التى تحمل الاتربة والانقاض والاحجار لعمائر الدولة سوى من عداهما من حمول الاحطاب والبضائع والتراسين حتى الزحمة فى داخل العطف الضيقة وزيادة علي ذلك كثرة الكلاب بحيث يكون فى القطعة من الطريق نحو الخمسين ثم صياحها ونباحها المستمر وخصوصا فى الليل على المارين وتشاجرها مع بعضها مما يزعج النفوس ويمنع الهجوع وقد أحسن الفرنساوية بقتلهم الكلاب فانهم لما استقروا وتكرر مرورهم ونظروا الى

كثرة الكلاب من غير حاجة ولا منفعة سوي الهبهبة والعواء وخصوصا عليهم لغرابة أشكالهم فطاف عليها طائف منهـم باللحم المسموم فما أصبح النهار الا وجميعها موتى مطروحة بجميع الشوارع فكان الناس والصغار يسحبونها كذا بالحبال الى الخلاء واستراحت الارض ومن فيها منها فالله يكشف عنا مطالق الكرب في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه

واستهل شهر ذى القعدة سنة ١٢٣٢

فى خامسه يوم الاربعاء وليلة الخميس ارتحل ركب الحجاج المغاربة من الحصوة (وفي أواخره) حصل الامر للفقهاء بالازهر بقراءة صحيح البخارى فاجتمع الكثير من الفقهاء والمجاورين وفرقوا بينهم أجزاء وكراريس من البخارى يقرؤن فيها في مقدار ساعتين من النهار بعد الشروق فاستمروا علي ذلك خمسة أيام وذلك بقصد حصول النصر لابراهيم باشا علي الوهابيـة وقد طالت مدة انقطاع الاخبار عنه وحصل لأبيه قلق زائد ولما انقضت أيام قراءة البخارى نزل للفقهاء عشرين كيسا فرقت عليهم وكذلك علي أطفال المكاتب

واستهل شهر ذي الحجة يوم الاحد سنة ١٢٣٢

في رابعه شنقوا أشخاصا قيل انهم خمسة ويقال انهم حرامية (وفيه) أرسلت الأفيال الثلاثة الى دار السلطنة صحبـة الهدايا المراسلة ثلاثة سروج ذهب وفيها سرج مجوهر وخيول وكباش ونقود وأقمشة هندية وسكاكر وأرز (وفيه) وصل فيل آخر كبير مروا به من وسط المدينة وذهبوا به الي رحبة بيت السيد محمد المحروقي وقفوا به في أواخر النهار والناس تجتمع للفرجة عليه الي أواخر النهار ثم طلعوا به الي القلعـة وأوقفوه بالطبخانه وهي محل عمل المدافع وحضر بصحبته شخص يدعى العلم والمعرفة بالطب والحكمة ومعه مجلد كبير في حجم الوسادة يحتوى على الكتب الستة الحديثية وخطه دقيق قال انه نسخه بيده ونزل ببيت السـيد محمد المحروقى وركب له معجون الجواهر أنفق فيه جملة من المال وكذا وركب أيضا تراكيب لغيره وشرط عليهم فى الاستعمال بعد مضى ستة أشهر وشئ منها بعد شهرين وثلاثة وأقام أياما ثم سافر راجعا الي صنعاء (وفي يوم الثلاثاء عاشره) كان عيد النحر ولم يرد فيه مواشي كثيرة كالاعياد السابقة من الاغنام والجواميس التى تأتي من الارياف فكانت تزدحم منها الاسواق لكثرتها والوكائل والرميلة فلم يرد الا النزر القليل قبل النحر بيومين ويباع بالثمن الغالى ولم يذبح الجزارون في أيام النحر للبيع كعادتهم الا القليل منهم مع التحجير علي الجلود وعلي من يشتريها وتباع لطرف الدولة بالثمن الرخيص جدا * وانقضت السنة مع استمرار ماتجدد فيها من الحوادث التى منها ماحدث في آخر السنة من الحجر وضبط أنوال الحياكة وكل مايصنع بالمكوك وما ينسج علي نول أونحوه من جميع الاصناف من ابريسم أوحرير أوكتان الي الخيش والفل والحصير فى سائر الاقليم المصرى طولا وعرضا قبلي

وبحري من الاسكندرية ودمياط الى أقصى بلاد الصعيد والفيوم وكل ناحية تحت حكم هذا المتولى وانتظمت لهذا الباب دواوين بيت محمود بيك الخازندار وأيامابيت السيد محمد المحروقي وبحضرة من ذكر والمعلم غالى ومتولي كبر ذلك والمفتتح لابوابه المعلم يوسف كتمان الشامي والمعلم منصور أبو سربعون القبطي ورتبوا لضبط ذلك كتابا ومباشرين يتقررون بالنواحى والبلدان والقري وما يلزم لهم من المصاريف والمعاليم والمشاهرات مايكفيهم في نظير تقيدهم وخدمتهم فيمضي المتعينون لذلك فيحصون مايكون موجودا على الانوال بالناحيـة من القماش والبز والاكسية الصوف المعروفة بالزعابط والدفافي ويكتبون عدده على ذمة الصانع ويكون ملزومابه حتى اذاتم نسجه دفعوا لصاحبه ثمنه بالفرض الذي يفرضونه وان أرادها صاحبها أخذها من الموكلين بالثمن الذى يقدرونه بعد الختم عليهامن طرفيها بعلامة الميرى فان ظهر عند شخص شئ من غـير علامة الميرى اخذت منه بل وعوقب وغرم تأديبا على اختلاسه وتحذير الغيره هذاشأن الموجود الحاصـل عنـد النساجين واستئناف العمل الجدد فان الموكل بالناحية ومباشر يهايستدعون من كل قرية شخصامعروفا من مشايخها فيقيمونه وكيلا ويعطونه مبلغامن الدراهم ويأمرونه باحصاء الانوال والشغالين والبطالين منهم في دفترفيأمرون البطالين بالنسج على الانوال التي ليس لهاصناع باجرتهم كغيرهم على طرف الميري ويدفع المتوكل لشخصين أو ثلاثة دراهم يطوفون بهـا على النسـاء اللاتي يغزلن الكتان بالنواحي ويجعلنه أذرعا فيشترون ذلك منهن بالثمن المفروض ويأتون به الى النساجين ثم تجمع أصناف الاقمشة في أماكن للبيع بالثمن الزائد وجعلوا لبيعها أمكنة مثل خان أبوطقية وخان الجلاد وبمجلس المعلم كتمان ومن معه وغير ذلك وبلغ ثمن الثوب القطن الذى يقال له البطانة الى ثمانمائة نصف فضـة بعـد ما كان يشتري بمائة نصف وأقل وأكثر بحسب الرداءة والجودة وأدركناه يباع في الزمن السابق بعشرين نصفا وبلغ ثمن المقطع القماش الغليظ الى ستمائة نصف فضة وكان يباع بأقل من ثلث ذلك وقس علي ذلك باقي الاصـناف وهذه البدعة أشنع البدع المحدثة فان ضررهاعم الغني والفقير والجليل والحقير والحكم لله العلى الكبير (ومنها) ان المشار اليـه هدم القصر الذي بالآثار وأنشأه على الهيئة الروميـة التى ابتدعوهافى عمائرهم بمصر وهدموه وعمروه وبيضوه في أيام قليلة وذلك أنه بات هناك ليلتين فاعجبه هواؤه فاختار بناءه على هواه وعند تمامه وتنظيمه بالفرش والزخارف جعل يتردد الى المبيت به بعض الاحيان مع السراري والغلمان كما ينتقل من قصر الجيزة وشبرا والازبكية والقلعة وغيرها من سرايات أولاده وأصهاره والملك لله الواحد القهار (ومنها) ان طائفة من الافرنج الانكليز قصدوا الاطلاع على الاهرام المشهورة الكائنة ببر الجيزة غربي الفسطاط لان طبيعتهم ورغبتهـم الاطلاع على الاشياء المستغربات والتفحص عن الجزئيات وخصوصا الآثار القديمة وعجائب البلدان والتصاوير والتماثيل التي في المغارات والبرابي بالناحيـة القبلية وغيرها ويطوف منهـم أشخاص في مطلق الاقاليم

بقصد هذا الغرض ويصرفون لذلك جملا من المال في نفقاتهم ولوازمهم ومؤاجريهم حتى انهم ذهبوا الى أقصى الصعيد وأحضروا قطع أحجار عليها نقوش وأقلام وتصاوير ونواويس من رخام أبيض كان بداخلها موتى بأكفانها وأجسادها باقية بسبب الاطلية والادهان الحافظة لها من البلاء ووجه المقبور مصور على تمثال صورته التي كان عليها في حال حياته وتماثيل آدمية من الحجر السماقي الاسود المنقط الذي لا يعمل فيه الحديد جالسين على كراسي واضعين أيديهم على الركب وبيد كل واحد شبه مفتاح بين أصابعه اليسرى والشخص مع كرسيه قطعة واحدة مفرغ معه أطول من قامة الرجل الطويل وعلو رأسه نصف دائرة منه في علو الشبر وهم شبه العبيد المشوهين الصورة وهم ستة على مثال واحد كأنما أفرغوا في قالب واحد يحمل الواحد منهم الجملة من الحمالين وفيهم السابع من رخام أبيض جميل الصورة وأحضروا أيضا رأس صنم كبير دفعوا في أجرة السفينة التي أحضروه فيها ستة عشر كيسا عنها ثلثمائة وعشرون ألف نصف فضة وأرسلوها الى بلادهم لتباع هناك بأضعاف ما صرفوه عليها وذلك عندهم من جملة المتاجر في الاشياء الغريبة * ولما سمعت بالصور المذكورة فذهبت بصحبة ولدنا الشيخ مصطفى باكير المعروف بالساعاتي وسيدي ابراهيم المهدي الانكليزي الى بيت قنصل بدرب البرابرة بالقرب من كوم الشيخ سلامة جهة الازبكية وشاهدت ذلك كما ذكرته وتعجبنا من صناعتهم وتشابههم وصقالة أبدانهم الباقية على ممر السنين والقرون التي لا يعلم قدرها الا علام الغيوب وأرادوا الاطلاع على أمر الاهرام وأذن لهم صاحب المملكة فذهبوا اليها ونصبوا خيمة وأحضروا الفعلة والمساحي والغلقان وعبروا الى داخلها وأخرجوا منها أتربة كثيرة من زبل الوطواط وغيره ونزلوا الى الزلاقة ونقلوا منها ترابا كثيرا وزبلا فانتهوا الى بيت مربع من الحجر المنحوت غير مسلوك هذا ما بلغنا عنهم وحفروا حوالي الرأس العظيمة التي بالقرب من الاهرام التي تسميها الناس رأس أبي الهول فظهر انه جسم كامل عظيم من حجر واحد ممتد كأنه راقد على بطنه رافع رأسه وهي التي يراها الناس وباقي جسمه مغيب بما انهال عليه من الرمال وساعداه من مرفقيه ممتدان أمامه وبينهما شبه صندوق مربع الى استطالة من سماق أحمر عليه نقوش شبه قلم الطير في داخله صورة سبع مجسم من حجر مدهون بدهان أحمر رابض باسط ذراعيه في مقدار الكلب رفعوه أيضا الى بيت القنصل ورأيته يوم ذاك وقيس المرتفع من جسم أبي الهول من عند صدره الى أعلى رأسه فكان اثنين وثلاثين ذراعا وهي نحو الربع من باقي جسمه وأقاموا في هذا العمل نحوا من أربعة أشهر ﴿ وأما من مات في هذه السنة من المشاهير ﴾ فمات العالم العلامة الفاضل الفهامة صاحب التحقيقات الرائقة والتأليفات الفائقة شيخ شيوخ أهل العلم وصدر صدور أهل الفهم المتفنن في العلوم كلها نقليها وعقليها وأدبيها اليه انتهت الرياسة في العلوم بالديار المصرية وباهت مصر ما سواها بتحقيقاته البهية استنبط الفروع من الاصول واستخرج نفائس الدرر من بحور المعقول والمنقول وأودع الطروس فوائد وقلدها عوائد فرائد الاستاذ الشيخ محمد بن محمد بن

احمد بن عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد السنباوي المالكي الازهري الشهير بالامير وهو لقب
جده الادنى احمد وسببه ان احمد واباه عبد القادر كان لهما امرة بالصعيد واخبرني المترجم من لفظه
أن اصلهم من المغرب نزلوا بمصر عند سيدي عبد الوهاب ابي التخصيص كما اخبر عن ذلك وثائق لهم
ثم التزموا بحصة بناحية سنبو وارتحلوا اليها وقطنوا بها وبها ولد المترجم وكان مولده في شهر ذي الحجة سنة
اربع وخمسين ومائة والف باخبار والديه وارتحل معهما الي مصر وهو ابن تسع سنين وكان قد ختم
القرآن فجوده على الشيخ المنير على طريقة الشاطبية والدرة وحبب اليه طلب العلم فاول ما حفظ متن
الآجرومية وسمع سائر الصحيح والشفاء علي سيدي علي بن العربي السقاط وحضر دروس اعيان
عصره واجتهد في التحصيل ولازم دروس الشيخ الصعيدي في الفقه وغيره من كتب المعقول وحضر
علي السيد البليدي شرح السعد علي عقائد النسفي والاربعين النووية وسمع الموطأ على هلال المغرب
وعالمه الشيخ محمد التاودي ابن سودة بالجامع الازهر سنة وروده بقصد الحج ولازم المرحوم الوالد
حسنا الجبرتي سنين وتلقى عنه الفقه الحنفي وغير ذلك من الفنون كالهيئة والهندسة والفلكيات
والاوفاق والحكمة عنه وبواسطة تلميذه الشيخ محمد بن اسمعيل النفراوي المالكي وكتب له اجازة
مثبتة في برنامج شيوخه وحضر الشيخ يوسف الحفني في آداب البحث وبانت سعاد وعلى الشيخ محمد
الحفني أخيه مجالس من الجامع الصغير والشمايل والنجم الغيطي في المولد وعلى الشيخ أحمد الجوهري
في شرح الجوهرة للشيخ عبد السلام وسمع منه المسلسل بالاولية وتلقي عنه طريق الشاذلية من سلسلة
مولاي عبد الله الشريف وشملته اجازة الشيخ الملوي وتلقي عنه مسائل في أواخر أيام انقطاعه بالمنزل
ومهر وانجب وتصدر لالقاء الدروس في حياة شيوخه ونما أمره واشتهر فضله خصوصا بعد موت
أشياخه وشاع ذكره في الآفاق وخصوصا بلاد المغرب وتأتيه الصلات من سلطان المغرب وتلك
النواحي في كل عام ووفد عليه الطالبون للاخذ عنه والتلقي منه وتوجه في بعض المقتضيات الى دار السلطنة
وألقى هناك دروسا حضرها فيها علماؤهم وشهدوا بفضله واستجازوه وأجازهم بما هو مجاز به من
أشياخه وصنف عدة مؤلفات اشتهرت بايدي الطلبة وهي في غاية التحرير منها مصنف في فقه مذهبه
سماه المجموع حاذي به مختصر خليل جمع فيه الراجح في المذهب وشرحه شرحا نفيسا وقد صار كل
منهما مقبولا في أيام شيخه العدوي حتي كان اذا توقف شيخه في موضع يقول هاتوا مختصر الامير وهي
منقبة شريفة وشرح مختصر خليل وحاشية على المغني لابن هشام وحاشية على الشيخ عبد الباقي على
المختصر وحاشية علي الشيخ عبد السلام علي الجوهرة وحاشية علي شرح الشذور لابن هشام وحاشية
علي الازهرية وحاشية على الشنشوري علي الرحبية في الفرائض وحواشي علي المعراج وحاشية على
شرح الملوي علي السمرقندية ومؤلف سماه مطلع النيرين فيما يتعلق بالقدرتين واتحاف الانس

في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ورفع التلبيس عما يسئل عنه ابن خميس وثمر التمام في شرح آداب الفهم والافهام وحاشية على المجموع وتفسير سورة القدر ومن نظمه قوله متغزلا

أيها السيد المدال ضاعت * في الهوى ضيعتي وأنسيت نسكي
بالك الله لا تمل لسوائي * ونحكم ولو بما فيه تنكي
وانظر الحق في علو غناء * كل شيء يمحوه غير الشرك

﴿ وله في التشبيه ﴾

ياحسن لون الشمس عند غروبها * في روض أنس نزهة للانفس
فكأنه وكأنه في ناظري * ذهب يجول على بساط سندس

(وله أيضا) تخيلت أن الشمس والبحر تحتها * وقد بسطت منها عليه بوارق
مليح أتى المرآة ينظر وجهه * ففي وجهها من وجهه الضوء دافق

(وله أيضا) يامالك القلب من بين الملاح وان * توهم الغير أن القلب مشترك
انى أغار على حظى لديك فغر * أيضا على قلب صب فيك مرتبك
وقل لهم ينتهوا عما تسوله * نفوس سوء بهم طرق الردي سلكوا
توهموا أنهم حلوا وقد ملكوا * و يعلم الله ماحلوا وما ملكوا
ياسيد الكل باقطب الجمال ومن * في دولة الحسن يروي أنه الملك
ماكان قلبي يهوى الغير يا أملي * فابعث رميمي اذا أهل الهوي هلكوا
وأسقط البين وارفع حجب شأنك لي * ليشتفي خاطر بالفكر يعترك
بلطف ذاتك لا تقطع رجاء فتى * على عيوب له بالعهد يمتسك

(وله أيضا) دع الدنيا فليس بها سرور * يتم ولا من الاحزان تسلم
وتفرض أنه قد تم فرضا * فحتم زواله أمر محتم
فكن غريبا ثم عبى * الى دار البقا مافيه تغنم
وأن لابد من لهو فلهو * بشئ نافع والله أعلم

وله غير ذلك من النظم المليح والذوق الصحيح واللسان الفصيح * وكان رحمه الله رقيق القلب لطيف المزاج ينزعج طبعه من غير انزعاج يكاد الوهم يؤلمه وسماع المنافر يوهنه ويسقمه وباخرة ضعفت قواه وتراخت أعضاه وزاد شكواه ولم يزل يتعلل ويزداد أنينه ويتململ والامراض به تسلسل وداعى المنون عنه لايتحول الي أن توفي يوم الاثنين عاشر ذى القعدة الحرام وكان له مشهد حافل جدا ودفن بالصحراء بجوار مدفن الشيخ عبد الوهاب العفيفي بالقرب من عمارة السلطان قايتباى وكثر عليه الاسف والحزن وخلف ولده العلامة النحرير الشيخ محمد الامير وهو الآن

أحد الصدور كوالده يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويحضر الدواوين والمجالس العالية بارك الله فيه ﴿ ومات الشيخ الفقيه العلامة الشيخ خليل المدابغي ﴾ لكونه يسكن بحارة المدابغ حضر دروس الاشياخ من الطبقة الاولى وحصل الفقه والمعقول واشتهر فضله مع فقره وانجماعه عن الناس متقشفا متواضعا ويكتسب من الكتابة بالاجرة ولم يتجمل بالملابس ولا بزي الفقهاء يظن الجاهل به أنه من جملة العوام توفي يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من السنة ﴿ ومات الشيخ الفقيه الورع الشيخ على المعروف بابي زكري البولاقي ﴾ لسكنه ببولاق وكان ملازما لاقراء الدروس ببولاق ويأتي الى الجامع الازهر فى كل يوم يقرأ الدروس ويفيد الطلبة ويرجع الي بولاق بعد الظهر ومات حماره الذي كان يأتى عليه الى الجامع الازهر فلم يتخلف عن عادته ويأتى ماشيا ثم يعود مدة حتي أشفق عليه بعض المشفقين من أهالي بولاق واشترواله حمارا ولم يزل على حالته وانكساره حتي توفي يوم الخميس ثامن شهر ذى القعدة من السنة رحمه الله وايانا وجمعنا فى مستقر رحمته آمين ﴿ ومات ﴾ من أكابر الدولة المسمي ولي افندى ويقال له ولي خوجا وهو كاتب خزينة الباشا وأنشأ الدار العظيمة التى بناحية باب اللوق وأدخل فيها عدة بيوت ودور اجلية تجاهها وملاصقة لها من الجهتين وبعضها مطل على البركة المعروفة ببركة أبي الشوارب وتقدم فى أخبار العام الماضى ان الباشا صاهره وزوج ابنته لبعض أقارب الباشا الخصيصين به مثل الذى يقال له شريف أغا وآخر وعمل له مهما عظيما احتفل فيه الى الغاية وزفة وشنكا كل ذلك وهو متمرض الى ان مات في ثانى عشرين ربيع الثاني وضبطت تركته فوجد له كثير من النقود والجواهر والامتعة وغير ذلك فسبحان الحي الذى لا يموت

واستهلت سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين والف

(واستهل المحرم بيوم الاثنين) ووالى مصر وحاكمها الوزير محمد على باشا وهو المتصرف فيها قبليها وبحريها بل والاقطار الحجازية وضواحيها وبيده أزمة الثغور الاسلامية ووزيره محمد بيك لاظ المعروف بكتخدا بيك وهو قائم مقامه في حال غيابه وحضوره والمتصدر فى ديوان الاحكام الكلية والجزئية وفصل الخصومات ومباشرة الاحوال نافذ الكلمة وافر الحرمة وأغات الباب ابراهيم أغا ومتولى أيضا أمر تعديل الاصناف ليوفر على الخزينة ما يأكله المتولي على كل صنف ويخفي أمره فيشدد التحص في المكيل والموزون والمذروع حتى يستخرج المخبأ ولو قليلا فيجتمع من القليل الكثير من الاموال فيحاسب المتولي مدة ولايته فيجتمع له مالا قدرة له على وفاء بعضه لان ذلك شيء قد استهلك في عدة أيدى أشخاص وأتباع ويلزم الكبير بادائه ويقاسى ما يقاسيه من الحبس والضرب وسلب النعمة ومكابدة الاهوال وسلحدار الباشا سليمان أغا عوضا عن صالح بيك السلحدار لاستعفائه عنها فى العام السابق وهو المسلط على أخذ الاماكن وهدمها وبنائها خانات وربا عاوحوانيت فيأتي الي الجهة التى يختار البناء فيها ويشرع في هدمها ويأتيه أربابها فيعطيهم أثمانها كما هي في

حججهم القديمة وهو شيء نادر بالنسبة لغلو أثمان العقارات في هذا الوقت لعموم التخرب و كثرة العالم وغلاء المؤن وضيق المساكن باهلها حتى ان المكان الذى كان يؤجر بالقليل صار يؤجر بعشرة أمثال الاجرة القديمة ونحو ذلك ومحمود بيك الخازندار وخدمته قبض أموال البلاد والاطيان والرزق ومايتعلق بذلك من الدعاوي والشكاوي وديوانه بخط سويقة اللالا والمعلم غالي كاتب سر الباشا ورئيس الاقباط وكذلك الدفتردار محمد بيك صهر الباشا وحاكم الجهة القبلية والروزنامجي مصطفى أفندي وأغا مستحفظان حسن أغا البهلوان والزعيم علي أغا الشعراوى ومصطفى أغا كرد المحتسب وقد بردت همته عما كان عليه ورجع الحال في قلة الادهان كالاول وازدحم الناس على معمل الشمع فلا يحصل الطالب منه شيأ الا بشق الانفس وكذلك انعدم وجود بيض الدجاج لعدم المجلوب ووقوف العسكر ورصدهم من يكون معه شيء منه من الفلاحين الداخلين الى المدينة من القري فيأخذونه منهم بدون القيمة حتي بيعت البيضة الواحدة بنصفين وأما المعاملة فلم يزل أمرها في اضطراب بالزيادة والنقص وتكرار المناداة كل قليل وصرف الريال الفرانسة الى أربعمائة نصف فضة والمحبوب الى أربعمائة وثمانين والبندقي الي تسعمائة نصف والمجر الى ثمانمائة نصف وأما هذه الاصناف العددية التي تذكر فهي أسماء لاوجود لمسمياتها في الايدي (وفي ثاني عشره) سافر الباشا الى جهة الاسكندرية لمحاسبة الشركاء والنظر في بيع الغلال والمتاجر والمراسلات (وفي تاسع عشره) ارتحلت عساكر أتراك ومغاربة مجردة الي الحجاز

واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣

في ثالث عشره وصل الكثير من حجاج المغاربة (وفي يوم الجمعة) سابع عشره وصل جاويش الحاج وفي ذلك اليوم وقت العصر ضربوا عدة مدافع من القلعة لبشارة وصلت من ابراهيم باشا بأنه حصلت له نصرة وملك بلدة من بلاد الوهابية وقبض على أميرها ويسمي عتيبة وهو طاعن في السن (وفي يوم الثلاثاء حادى عشرينه) وصل ركب الحاج المصرى والمحمل وأمير الحاج من الدلاة

واستهل شهر ربيع الاول بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣

وصل قابجي من دار السلطنة فعملوا له موكبا وطلع الي القلعة وضربوا له شنكا سبعة أيام وهي مدافع تضرب في كل وقت من الاوقات الخمسة (وفي هذا الشهر) انعدم وجود القناديل الزجاج وبيع القنديل الواحد الذي كان ثمنه خمسة أنصاف بستين نصفا اذا وجد

واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٣

ووافقه أيضا أول أشير القبطي (وفي منتصفه) سافر أولاد سلطان المغرب والكثير من حجاج المغاربة وكانوا في غاية الكثرة بحيث ازدحمت منهم أسواق المدينة وبولاق ومابينهما من جميع الطرق فكانوا يشترون الاغنام من الفلاحين ويذبحونها ويبيعونها على الناس جزافا من غير وزن بعد أن يتركوا

لانفسهم مقدار حاجتهم فذهب الكثير للشراء منهم بسبب رداءة اللحم الموجود بحوانيت الجزارين ولو وقف عليهم بالثمن الزائد (وفي أواخره) حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية بخبر بنصرة حصلت لابراهيم باشا وانه استولي علي بلدة تسمي الشقراء وان عبدالله بن مسعود كان بها فخرج منها هاربا الي الدرعية ليلا وان بين عسكر الاتراك والدرعيين مسافة يومين فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من ابراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم الاربعاء سادس عشرينه

﴿ واستهل شهر جمادي الاولي بيوم الاحد سنة ١٢٣٣ ﴾

فيه نودي علي طائفة المخالفين للملة من الاقباط والارام بان يلزموا زيهم من الازرق والاسود ولا يلبسون العمائم البيض لانهم خرجوا عن الحد في كل شيء ويتعممون بالشيلان الكشميري الملونة والغالية في الثمن ويركبون الرهوانات والبغال والخيول وأمامهم وخلفهم الخدم بأيديهم العصي يطردون الناس عن طريقهم ولا يظن الرائي لهم الا أنهم من أعيان الدولة ويلبسون الاسلحة وتخرج الطائفة منهم الي الخلاء ويعملون لهم نشانا يضربون عليه بالبنادق الرصاص وغير ذلك فما أحسن هذا النهي لو دام (وفي يوم السبت حادي عشرينه) حضر الباشا من غيبته بالاسكندرية أواخر النهار فضربوا لقدومه مدافع فبات بقصر شبرا وطلع في صبحها الي القلعة فضربوا بها مدافع أيضا فكان مدة غيبته بالاسكندرية أربعة أشهر وتسعة أيام (وفي أواخره) وصل هجان من شرق الحجاز ببشارة بأن ابراهيم باشا استولي علي بلد كبير من بلاد الوهابية ولم يبق بينه وبين الدرعية الا ثمان عشرة ساعة فضربوا شنكا ومدافع (وفيه) وصل هجان من حسن باشا الذي بجدة بمراسلة يخبر فيها بعصيان الشريف حمود بناحية يمن الحجاز وأنه حاصر من بتلك النواحي من العساكر وقتلهم ولم ينج منهم الا القليل وهو من فر علي جوائد الجبل (ووقع فيه أيضا) الاهتمام في تجريد عساكر للمغرب وأرسل الباشا بطلب خليل باشا للحضور من ناحية بحري هو وخلانه وحصل الامر بقراءة صحيح البخاري بالازهر فقرئ يومين وفرق علي مجاوري الازهر عشرة أكياس وكذلك فرقت دراهم علي أولاد المكاتب

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢٣٣ ﴾

في منتصفه ليلة الثلاثاء حصل خسوف للقمر في سادس ساعة من الليل وكان المنخسف منه مقدار النصف وحصل الامر أيضا بقراءة صحيح البخاري بالازهر (وفيه) وردالخبر بموت الشريف حمود وأنه أصيب بجراحة ومات بها (وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه) حصل كسوف للشمس في ثالث ساعة من النهار وكان المنكسف منها مقدار الثلث (وفي ذلك اليوم) ضربت مدافع الوصول ببشارة من ابراهيم باشا بأنه ملك جانبا من الدرعية وان الوهابية محصورون وهو ومن معه من العربان محيطون بهم

﴿ واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٣ ﴾

فيه حضر خليل باشا وحسين بيك دالي باشا من الجهة البحرية ونزلوا بدورهم

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٣ ﴾

في منتصفه وصل نجاب وأخبر بأن ابراهيم باشا ركب الى جهة من نواحي الدرعية لامر يقتضيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيابه وكبسوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من العساكر عدة وافرة وأحرقوا الجبخانه فعند ذلك قوى الاهتمام وارتحل جملة من العساكر في دفعات ثلاث براً وبحراً يتلو بعضهم بعضاً في شعبان ورمضان وبرز عرضي خليل باشا الى خارج باب النصر وترددوا في الخروج والدخول واستباحوا الفطر في رمضان بحجة السفر فيجلس الكثير منهم بالاسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبأيديهم أقصاب الدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم وفي اعتقادهم الخروج بقصد الجهاد وغزو الكفار المخالفين لدين الاسلام وانقضى شهر الصوم والباشا متكدر الخاطر ومتقلق ومنتظر ورود خبر ينسر بسماعه

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الاثنين سنة ١٢٣٣ ﴾

وكان هلاله عسر الرؤية جداً لحضر جماعة من الاتراك الي المحكمة وشهدوا برؤيته (وفي ذلك اليوم) الموافق ثامن عشري شهر أبيب القبطي أوفي النيل أذرعه فاخرو افتتح سد الخليج ثلاثة أيام العيد ونودي بالوفاء يوم الاربعاء وحصل الجمع يوم الخميس رابعه وحضر فتح الخليج كتخدا بيك والقاضي ومن له عادة بالحضور فكان جمعاً وازدحاماً عظيماً من أخلاط العالم في جهة السد والروضة تلك الليلة واشتعلت النار في الحراقة واحترق فيها أشخاص ومات بعضهم (وفي سادسه يوم السبت) خرج خليل باشا المعين الى السفر في موكب وشق من وسط المدينة وخرج من باب النصر وعطف على باب الفتوح ورجع الى داره في قلة من أتباعه في طريقه التي خرج منها (وفيه انتدب مصطفى أغا المحتسب) ونادى في المدينة ويأمر الناس بتقطيع أراضي الطرقات والازقة حتى العطف والحارات الغير النافذة فأخذ أرباب الحوانيت والبيوت يعملون بأنفسهم في قطع الارض والحفر ونقل الاتربة وحملها من خوفهم من أذيته ولعدم الفعلة والاجراء واشتغال حمير الترابين باستعمالهم في عمائر أهل الدولة فلو كان هذا الاهتمام في قطع أرض الخليج الذي يجري به الماء فانه لم تقطع أرضه وينقطع جريانه في أيام قليلة لعلو أرضه من الطمي وبما يتهدم عليه من الدور القديمة وما يلقيه السكان فيه من الاتربة وزاد على ذلك بهذه الفعلة القاء ما يحفرونه وينقلونه من أتربة الازقة والبيوت القديمة القريبة منه فيه ليلاً ونهاراً (وفي ثامنه) ارتحل خليل باشا مسافراً الى الحجاز من القلزم وعساكره الخيالة على طريق البر (وفي يوم السبت ثالث عشره) نزلوا بكسوة الكعبة الى المشهد الحسيني على العادة (وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه) عمل الموكب لامير الحاج وهو حسين بيك دالي باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه العمايل ثم انتقل في يوم الاربعاء الى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه

وسافر الكثير من الحجاج وأكثر فلاحي القرى والصعايدة ومن باقي الاجناس مثل المغاربة والقرمان والاتراك أنفار قليلة (وفي ذلك اليوم) وصل قابجي وعلى يده تقرير لحضرة الباشا على السنة الجديدة وطلع الى القلعة في موكب وقرىء التقرير بحضرة الجمع وضربت مدافع كثيرة وكذلك وصل قبله قابجي صحبته فرمان بشارة بمولود ولد لحضرة السلطان فعمل له شنك ومدافع ثلاثة أيام في الاوقات الخمسة وذلك في منتصفه

﴿ واستهل شهر ذي القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٣ ﴾

وانقضى والباشا منشغل الخاطر لتأخر الاخبار وطول الانتظار وكل قليل يأمر بقراءة صحيح البخاري بالازهر ويفرق على صغار المكاتب والفقراء دراهم ولضيق صدره واشتغال فكره لايستقر بمكان فيقيم بالقلعة قليلا ثم ينتقل الى قصر شبرا ثم الى قصر الآثار ثم الازبكية ثم الجيزة وهكذا

﴿ واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الجمعة سنة ١٢٣٣ ﴾

في سابعه وردت بشائر من شرق الحجاز بمراسلة من عثمان اغا الورداني أمير الينبع بأن ابراهيم باشا استولى على الدرعية والوهابية فانسر الباشا لهذا الخبر سرورا عظيما وانجلى عنه الضجر والقلق وأنعم على المبشر وعند ذلك ضربوا مدافع كثيرة من القلعة والجيزة وبولاق والازبكية وانتشر المبشرون على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش (وفي ثاني عشره) وصل المرسوم بمكاتبات من السويس والينبع وذلك قبيل العصر فاكثروا من ضرب المدافع من كل جهة واستمر الضرب من العصر الى المغرب بحيث ضرب بالقلعة خاصة ألف مدفع وصادف ذلك شنك أيام العيد وعند ذلك أمر بعمل مهرجان وزينة داخل المدينة وخارجها وبولاق ومصر القديمة والجيزة وشنك على بحر النيل تجاه الترسخانه ببولاق من النجارين والخراطين والحدادين وتقيد لذلك أمين أفندي المعمار وشرعوا في العمل وحضر كشاف النواحي والاقاليم بعساكرهم وأخرجوا الخيام والصواوين والوطاقات خارج باب النصر وباب الفتوح وذلك يوم الثلاثاء سادس عشرينه ونودي بالزينة وأولها الاربعاء فشرع الناس في زينة الحوانيت والخانات وأبواب الدور ووقود القناديل والسهر وأظهروا الفرح والملاعيب كل ذلك مع ما الناس فيه من ضيق الحال والكدر في تحصيل أسباب المعاش وعدم مايسرجون به من الزيت والشيرج والزيت الحار وكذا السمن فانه شح وجوده ولايوجد منه الا القليل عند بعض الزياتين ولايبيع الزيات زيادة عن الاوقية وكذلك اللحم لايوجد منه الاما كان في غاية الرداءة من لحم النعاج الهزيل وامتنع أيضا وجود القمح بالساحل وعرصات الغلة حتى الخبز امتنع وجوده بالاسواق ولما أنهي الامر الى من لهم ولاية الامر فأخرجوا من شون الباشا مقدار اليباع في الرقع وقد أكلها السوس ولايباع منها أزيد من الكيلة أكثرها سوس وكذلك لما شكا الناس من عدم مايسرج به في القناديل أطلقوا للزياتين مقدارا من الشيرج في كل يوم يباع في الناس لوقود الزينة وفي كل يوم يطوف المنادي

ويكرر المناداة بالشوارع على الناس بالسهر والوقود والزينة وعدم غلق الحوانيت ليلا ونهارا وانقضى العام بحوادثه ومعظمها مستمر (فمنها) وهو أعظمها شدة الاذية والضيق وخصوصا بذوى البيوت والمساتير من الناس بسبب قطع ايرادهم وأرزاقهم من الفائظ والجامكية السائرة والرزق الاحباسية وضبط الانوال التي تقدم ذكرها وكان يتعيش منها ألوف من العالم ولما اشتد الضنك بالملتزمين وتكرر عرضحالهم فأمر لهم بصرف الثلث وتحول المصرفجي على بعض الجهات فكان كلما اجتمع لديه قدر يلحقه الطلب بحوالة من لوازم عساكر السفر المجردين وانقضي العام وأكثر الناس لم يحصل علي شئ وذلك لكثرة المصاريف والارساليات من الذخائر والغلال والمؤن وخزائن المال من أصناف خصوص الريال الفرانسه والذهب البندقي والمحبوب الاسلامي بالاحمال وهي الاصناف الرائجة بتلك النواحي وأما القروش فلا رواج لها الابمصر وضواحيها فقط أخبرني أحد أعيان كتاب الخزينة عن أجرة حمل الذخيرة علي جمال العرب خاصة في مرة من المرات خمسة وأربعين ألف فرانسه وذلك من الينبع الي المدينة حسابا عن أجرة كل بعير ستة فرانسه يدفع نصفها أمير الينبع والنصف الاخير يدفعه أمير المدينة عند وصول ذلك ثم من المدينة الى الدرعية مايبلغ المائة والاربعين ألف فرانسه وهو شئ مستمر التكرار والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابر ابن حيان (ومنها) العمارة التي أمر بانشائها الباشا المشار اليه بين السورين وحارة النصاري المعروفة بخميس العدس المتوصل منها الي جهة الخرنفش وذلك باشارة أكابر نصارى الافرنج ليجتمع بها أرباب الصنائع الواصلون من بلاد الافرنج وغيرهم وهي عمارة عظيمة ابتدؤا فيها من العام الماضى واستمروا مدة في صناعة الآلات الاصولية التي يصطنع بها اللوازم مثل السندالات والمخارط للحديد والقواديم والمناشير والقزجات ونحو ذلك وأفردوا لكل حرفة وصناعة مكانا وصناعا يحتوى المكان على الانوال والدواليب والآلات الغريبة الوضع والتركيب لصناعة القطن وأنواع الحرير والاقمشة والمقصبات (وفي أواخر هذا العام) جمعوا مشايخ الحارات وألزموهم بجمع أربعة آلاف غلام من أولاد البلد ليشتغلوا تحت أيدي الصناع ويتعلموا ويأخذوا أجرة يومية ويرجعوا لاهاليهم أواخر النهار فمنهم من يكون له القرش والقرشان والثلاثة بحسب الصناعة وما يناسبها وربما احتيج الي نحو العشرة آلاف غلام بعد اتمامها والمحتاج اليه في هذا الوقت القدر المذكور وهي كرخانه عظيمة صرف عليها مقادير عظيمة من الاموال (ومنها) أنه ظهر بأراضى الارز بالبحر الشرقي بناحية دمياط حيوان يخرج من البحر الشرقي في قدر الجاموس العظيم ولونه فيرعى الفدان من الزرع ثم بقايا أكثره وكان ظهوره من العام الماضى فيجتمع عليه الكثير من أهل الناحية ويرجمونه بالحجارة ويضربون عليه بنادق الرصاص فلا تؤثر في جلده ويهرب الي البحر واتفق انه ابتلع رجلا الى أن أصيب في عينه وسقط وتكاثروا عليه وقتلوه وسلخوا جلده وحشوه

قبنا وأتوا به الى بولاق وتفرج عليه الباشا والناس وأخبرني غير واحد ممن رآه انه أعظم من الجاموس الكبير طوله ثلاثة عشر قدما ولونه لونه وجلده أملس ورأسه عظيم يشبه رأس ابن عرس وعيناه فى أعلى دماغه واسع الفم وذنبه مثل ذنب السمك وأرجله غلاظ مثل أرجل الفيل فى أواخرها أربع ظلوف طوال وأسفلها كخف الجمل وأدخلوه الي بيت الافرنج وأنعم به الباشا علي بغوص الترجمان الارمنى وهو يبيعه علي الافرنج بثمن كبير (ومنها) ان امرأة يقال لها الشيخة رقية تتزر بمئزر أبيض وبيدها خيزرانه وسبحة تطوف علي بيوت الاعيان وتقرأ وتصلي وتذكر علي السبحة ونساء الاكابر يعتقدن فيها الصلاح ويسألن منها الدعاء وكذلك الرجال حتى بعض الفقهاء وتجتمع على الشيخ العالم المعتقد الشيخ ثعيلب الضرير ويكثر من مدحها للناس فيزدادون فيها اعتقادا ولها بمنزل خليل بيك طوقان النابلسى مكان مفرد تأوى اليه على حدتها واذا دخلت بيتا من البيوت قام اليها الخدم واستقبلوها بقولهم نهارنا سعيد ومبارك ونحو ذلك واذا دخلت على الستات قمن اليها وفرحن بقدومها وقبلن يدها وتبيت معهن ومع الجوارى فذهبت يوما الى دار الشيخ عبد العليم الفيومي وذلك في شهر شوال فتمرضت أياما وماتت فضجوا وتأسفوا عليها وأحبوا تغيير ما عليها من الثياب فرأوا شيأ معجرا مابين أفخاذها ففتقوه صرة دراهم واذا هو آلة الرجال الحصيتان والذي فوقهما فبهت النساء وتعجبن وأخبروا الشيخ ثعيلب بذلك فقال استروا هذا الامر وغسلوه وكفنوه وواروه في التراب ووجدوا في جيبه مرآة وموسى وملقاطا وشاع أمره واشتهر وتناقله الناس بالتحدث والتعجب (ومنها) زيادة النيل في هذا العام الزيادة المفرطة التي لم نسمع ولم نر مثلها حتى غرق الزروع الصيفية مثل الذرة والنيلة والسمسم والقصب والارز وأكثر الجنائن بحيث صار البحر وساحله والملق لجة ماء وانهدم بسببه قرى كثيرة وغرق الكثير من الناس والحيوان حتى كان الماء ينبع بين الناس من وسط الدور واختلط بحر الجيزة ببحر مصر العتيقة حتى كانت المراكب تمشى فوق جزيرة الروضة وكثر عويل الفلاحين وصراخهم على ماغرق لهم من المزارع وخصوصا الذرة الذي هو معظم قوتهم وكثير من أهل البلاد ندبوا بالدفوف (ومنها) أن الباشا زاد في هذه السنة الخراج وجعل علي كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكر انها مساعدة على حروب الحجاز والخوارج فدهى الفلاحون بهاتين الداهيتين وهى زيادة النيل وزيادة الخراج في غير وقت وأوان فان من عادة الفلاحين وأهل القري اذا انقضت أيام الحصاد والدراوى وشطبوا ما عليهم من مال الخراج لملتزميهم ويكون ذلك في مبادي زيادة النيل وارتفع عنهم الطلب وارتحلت كشاف النواحي وقائممقام الملتزمين والصيارف والمعينون وخلت النواحي منهم فعند ذلك ترتاح نفوسهم وتجتمع حواسهم ويعملون أعراسهم ويجددون ملبوسهم ويزوجون بناتهم ويختنون صبيانهم ويشيدون بنيانهم ويصلحون جسورهم وحبوسهم فاذا أخذ النيل فى الزيادة شرعوا في زراعة الصيفى الذى هو معظم قوتهم وكسبهم

حتى اذا انحسر الماء وانكشفت الاراضي وآن أوان التخضير وزراعة الشتوي من البرسيم والغلة وجدوا ما يسددون به مال التجهيزة وما يرقعون به أحوالهم من بهائم الحرث ومحاريث وتقاوي وأجر عمال ونحو ذلك فدهموا هذه السنة بهاتين الآفتين الارضية والسماوية ورحل الكثير عن أهله ووطنه وكان ابتداء طلب هذه الزيادة قبل زيادة النيل ومجيء خبر النصرة فلما ورد خبر النصرة لم يرتفع ذلك (ومنها) الاضطراب في المعاملة بالزيادة والنقص والمناداة عليها كل قليل والتشكيل والترك وبلغ صرف البندقي ثمانمائة وثمانين نصفا فضة والفرانسه أربعمائة نصف وعشرة والمحبوب أربعمائة وأربعين وهو المصري وأما الاسلامبولي فيزيد أربعين والمجر ثمانمائة نصف وأما هذه الانصاف وهي الفضة العددية فهي أسماء من غير مسميات لمنعها واحتكارها فلا يوجد منها في المعاملة بأيدي الناس الا النادر جدا ولا يوجد بالايدي في محقرات الاشياء وغيرها الا الجزأبالخمسة والعشرة والعشرين وتصرف من اليهود والصيارف بالفرط والنقص ومن حصل بيده شيء من الانصاف عض عليه بالنواجذ ولا يسمح باخراج شيء منها الا عند شدة الاضطرار اللازم (ومنها) ان السيد محمد المحروقي أنشأ ببركة الرطلي دارا وبستانا في محل الاماكن التي تخربت في الحوادث وذلك انه لما طرقت الفرنساوية الديار المصرية واختل النظام وجلا أكثر الناس عن أوطانهم وخصوصا سكان الاطراف فبقيت دور البركة خالية من السكان وكان بها عدة من الديار الجليلة منها دار حسن كتخدا الشعراوي وتابعه عمر جاويش ودار علي سنه أيضا ودار علي كتخدا الخربطلي ودار قاضي البهار ودار سليمان أغا ودار الحموي وخلاف ذلك دور كانت جارية في وقف عثمان كتخدا القازدغلي وغيره وهذه الدور هي التي أدركناها بل وسكناها عدة سنين وكانت في الزمن الاول عدة دور مختصرة يسكنها أهل الرفاهية من أهالي البلد وكان بها بيت البكرية القديم بالناحية الجنوبية تجاه زاوية جدهم الشيخ جلال الدين البكري وكان الناس يرغبون في سكناها لطيب هواها وانكشاف الريح البحري بها وليس في تجاهها من البر الآخر سوى الاشجار والمزارع ويعبرها المراكب والسفائن والقنج في أيام النيل بالمتفرجين والمتنزهين وأهل الخلاعة بزامرهم ومغانيهم ولصدى أصواتهم المطربة طرب آخر فلما انقشع عنها السكان تداعت الدور الى الخراب وبقيت مسكنا للبوم والغراب مدة اقامة الفرنساوية فلما حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى وذلك سنة أربع عشرة ومائتين وألف وانتقض الصلح بينه وبين الفرنساوية وحصلت المفاقمة ووقعت الحروب داخل البلدة واحتاطت الفرنساوية بجهات البلد وجرى ما تقدم ذكره في الحوادث السابقة وكان طائفة من الفرنساوية أتوا الى ناحية هذه البركة وملكوا التل المعروف بتل أبي الريش وأخذوا يرمون بالمدافع والقنابر على أهل باب الشعرية وتلك النواحي فلما انجلت الحروب حتى خربت بيوت البركة وما كان بتلك النواحي من الدور التي بظاهرها وبقيت كيمانا فخطر ببال السيد المذكور أن يجعل له سكنا هناك فاحتكر أراضي تلك الاماكن من أربابها من مدة سابقة ثم تكاسل عن ذلك

واشتغل بتوسعة دار سكنه التي بخطة الفحامين محل دكة الحسبة القديمة حتى أتمها على الوضع الذي قصده ثم شرع في السنة الماضية في انشاء مسكن لخصوص نزاهته فشرع في تنظيف الاتربة واصلاح الارض وأنشأ دارا متسعة وقيعانا وفسحات وهي مفروشة بالرخام وحولها بستان وغرس به أنواع الاشجار ودوالي الكروم وهي بمكان حسن كتخدا وما كان على سمته من الدور نحو الثلاثين وأنشأ كاتبه السيد عمر الحسيني دارا عظيمة لخصوصه أخذ فيها باقي أراضي الاماكن وزخرفها وانتقل اليها بأهله وعياله وجعلها دار السكنا صيفا وشتاء وبنيا لخارج ظاهرها حائطا يكون لدورهما سورا وعملا بها بوابة تفتح وتقفل وكان بجوار ذلك جامع متخرب يسمى جامع الحريشي فعمره أيضا السيد محمد المحروقي وأقام حوائطه وأعمدته وسقفه وبيضه وأقام الخطبة آخر جمعة في شهر المحرم

(ذكر من مات في هذه السنة)

﴿ وأما من مات في هذه السنة ﴾ ممن له ذكر (فمات) شيخ الاسلام وعمدة الانام الفقيه العلامة والنحرير النهامة الشيخ محمد الشنواني نسبة الى شنوان الغرف الشافعي الازهري شيخ الجامع الازهر من أهل الطبقة الثانية الفقيه النحوي المعقولي حضر الاشياخ أجلهم الشيخ فارس وكالصعيدي والدردير والفرماوي وتفقه على الشيخ عيسى البراوي ولازم دروسه وبه تخرج وأقرأ الدروس وأفاد الطلبة بالجامع المعروف بالفاكهاني بالقرب من دار سكناه بخشقدم مهذب النفس مع التواضع والانكسار والبشاشة لكل أحد من الناس ويشمر ثيابه ويخدم بنفسه ويكنس الجامع ويسرج القناديل ولما توفي الشيخ عبد الله الشرقاوي اختاروه للمشيخة فامتنع وهرب الى مصر العتيقة بعد ما جرى ما تقدم ذكره من تصدر الشيخ محمد المهدي فاحضروه وقهروا عليه وتلبس بالمشيخة مع ملازمته لجامع الفاكهاني كعادته وأقبلت عليه الدنيا فلم يتهنأ بها واعترته الامراض وتعلل بالزحير أشهرا ثم عوفي ثم باخرة بالبرودة وانقطع بالدار كذلك أشهرا ولم يزل منقطعا حتى توفي يوم الاربعاء رابع عشري المحرم وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم ودفن بتربة المجاورين وله تآليف منها حاشية جليلة على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة مشهورة بأيدي الطلبة وكان يجيد حفظ القرآن ويقرأ مع فقهاء الجوقة في الليالي

(تولية الشيخ محمد العروسي مشيخة الازهر)

(وتقلد) المشيخة بعده الشيخ العلامة السيد محمد ابن شيخنا الشيخ أحمد العروسي من غير منازع وباجماع أهل الوقت ولبس الخلع من بيوت الاعيان مثل البكري والسادات وباقي أصحاب المظاهر ومن يحب التظاهر ﴿ ومات ﴾ العمدة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف هو بالدواخلي الشافعي ويقال له السيد محمد لان أباه تزوج بفاطمة بنت السيد عبد الوهاب البرديني فولد له المترجم منها ومنها جاءه الشرف وهم من محلة الداخل بالغربية وولد المترجم بمصر وربي في حجر أبيه وحفظ القرآن واجتهد في طلب العلم وحضر الاشياخ من أهل وقته كالشيخ محمد عرفة الدسوقي والشيخ مصطفى الصاوي وخلافه من أشياخ هذا العصر ولازم الشيخ عبد الله الشرقاوي في فقه مذهبه وغيره من المعقولات ملازمة كلية وانتسب له وصار من أخص تلامذته ولما مات السيد

مصطفى الدمنهوري الذي كان بمنزلة كتخدا فقام مقامه واشتهر به وأقرأ الدروس الفقهية والمعقولية وحف به الطلبة وتداخل في قضايا الدعاوي والمصالح بين الناس واشتهر ذكره وخصوصا أيام الفرنساوية حين تقلد مشيخة رئاسة ديوانهم وانتفع في أيامهم انتفاعا عظيما من تصديه لقضايا نساء الامراء المصرية وغيرهم ومات والده وأحرز ميراثه وكذلك لما قتل عديله الحاج مصطفى البشتيلي في الحرابة ببولاق لاعن وارث فاستولى على تعلقاته وأطيانه وبستانه التي ببشتيل واتسع حاله واشتري العبيد والجواري والخدم ولما ارتحل الفرنساوية ودخلها العثمانيون انطوي الى السيد أحمد المحروقي لانه كان يراسله سرا بالاخبار حين خرج مع العثمانيين في الكرة الى الشام فلما رجع فراعاه وراشاه ونوه بذكره عند أهل الدولة وفي أيام الامراء المصريين حين رجعوا الى مصر بعد قتل طاهر باشا في سنة ثمان عشرة واحتوي على رزق وأطيان وحصص التزام ولبس الفراوي بالاقبية وركب البغال وأحدق به الاشياخ والاتباع وعنده ميل عظيم للتقدم والرياسة ولا يقنع بالكثير ولما وقع ما وقع في ولاية محمد على باشا وانفرد السيد عمر افندي في الرياسة وصار بيده مقاليد الامور ازداد به الحسد فكان هو من أكبر الساعين عليه سرا مع المهدي وباقي الاشياخ حتى أوقعوا به وأخرجه الباشا من مصر كما تقدم فعند ذلك صفا لهم الوقت وتقلد المترجم النقابة بعد موت الشيخ محمد بن وفا وركب الخيول ولبس التاج الكبير ومشت امامه الجاويشة والمقدمون وأرباب الخدم وازدحم بيته بأرباب الدعاوي والشكاوي وعمر دار سكنهم القديمة بكفر الطماعين وأدخل فيها دورا وانشأ تجاهها مسجدا لطيفا وجعل فيه منبرا وخطبة وعمر دارا برأس جناق وسكنها احدى زوجاته وداخله الغرور وظن ان الوقت قد صفا له فأول ما ابتدأه به الدهر من نكباته أن مات ولده أحمد وكان قد ناهز البلوغ ولم يكن له من الاولاد الذكور غيره فوجد عليه وجدا شديدا حتى كان يتكلم بكلام نقمه الناس عليه وعمل له مأتما ودفنه بمسجده تجاه بيته وعمل عليه مقاما ومقصورة مثل المقامات التي تقصد للزيارة وكان موته في منتصف سنة تسع وعشرين ووقعت حادثة قومة العسكر على الباشا في أواخر شهر شعبان من السنة المذكورة والمترجم اذذاك من أعيان الرؤس يطلع وينزل في كل ليلة الى القلعة ويشار اليه ويحل ويعقد في قضايا الناس ويسترسل معه الباشا كما تقدم ذكر ذلك وداخله الغرور الزائد وافقد تطاول على كبار الكتبة الاقباط وغيرهم ويراجع الباشا في مطالبه بعد انقضاء الفتنة الى أن ضاق صدر الباشا منه وأمر باخراجه ونفيه الي دسوق وذلك في سنة احدي وثلاثين فأقام بها أشهرا ثم توجه بشفاعة السيد المحروقي الي المحلة الكبري فلم يزل بها متعلق الحواس منحرف المزاج متكدر الطبع وكل قليل يراسل السيد المحروقي في أن يشفع فيه عند الباشا وليأذن له في الحج ومرة يحتج بالمرض ليموت في داره فلم يؤذن له في شئ من ذلك ولم يزل بالمحلة حتى توفي في منتصف شهر ربيع الاول من السنة ودفن هناك وكان رحمه الله يميل الي الرياسة طبعا وفيه حدة مزاج وهي التي كانت سببا لموته بأجله رحمه الله تعالي وايانا (ومات) الصدر المعظم

والدستور المكرم الوزير طاهر باشا ويقال انه ابن أخت محمد علي باشا وكان ناظرا على ديوان الكمرك ببولاق وعلى الخامير ومصارفه من ذلك وشرع في عمارة داره التي بالازبكية بجوار بيت الشرايبي تجاه جامع أزبك على طرف الميرى وهي في الاصل بيت المدني ومحمود حسن واحترق منه جانب ثم هدم أكثرهما وخرج بالجدار الى الرحبة وأخذ منها جانبا وأدخل فيه بيت رضوان كتخدا الذي يقال له ثلاثة ولية تسمية له باسم العامودين الرخام الملتفين على مكسلى الباب الخارج وشيد البناء بمخرجات في العلو متعددة وجعل بابه مثل باب القلعة ووضع في جهتيه العامودين المذكورين وصارت الدار كأنها قلعة مشيدة في غاية من الفخامة فما هو الا أن قارب الاتمام وقد اعتراه المرض فسافر الى الاسكندرية بقصد تبديل الهواء فأقام هناك أياما وتوفي في شهر جمادي الثانية وأحضر وارمته في أواخر الشهر ودفنوه بمدفنه الذي بناه محل بيت الزعفراني بجوار السيدة بقناطر السباع وترك ابنا صغيرا فأبقاه الباشا على منصب أبيه ونظامه وداره (ومات الامير) أيوب كتخدا الفلاح وهو مملوك الامير مصطفى جاويش تابع صالح الفلاح وكان آخر الاعيان المبجلين من جماعة الفلاح المشهورين وله عزوة وأتباع وبيته مفتوح للواردين ويحب العلماء والصلحاء ويتأدب معهم وكان الباشا يجله ويقبل شفاعته وكذلك أكابر الدولة في كل عصر وعلى كل حال كان لا بأس به توفي يوم الاربعاء لعشرين من شهر شعبان وقد جاوز السبعين رحمه الله تعالى

واستهلت سنة اربع وثلاثين ومائتين والف

(واستهل المحرم بيوم السبت) وسلطان الاسلام السلطان محمود شاه ابن عبد الحميد بدار سلطنته اسلامبول ووالي مصر وحاكمها محمد علي باشا القوللي وكتخداه وباقي أرباب المناصب على حالهم وما هم عليه في العام الماضي (ووردت الاخبار من شرق الحجاز والبشائر) بنصرة حضرة ابراهيم باشا على الوهابية قبل استهلال السنة باربعة أيام فعند ذلك نودي بزينة المدينة سبعة أيام أولها الاربعاء سابع عشرى الحجة ونصبت الصواوين خارج باب النصر عند الهمايل وكذلك صيوان الباشا وباقي الامراء والاعيان خرجوا بأسرهم لعمل الشنك والحرائق وأخرجوا من المدافع مائة مدفع وعشرة وتماثيل وقلاعا وواقي وسواريخ وصواريخ وصوا رامن بار ودو بدؤا في عمل الشنك من يوم الاربعاء فيضربون بالمدافع مع رماحة الخيالة من أول النهار مقدار ساعة زمانية وربع قريبا من عشرين درجة ضربا متتابعا لا يتخلله سكون على طريقة الافرنج في الحروب بحيث انهم يضربون المدفع الواحد اثنتي عشرة مرة وقيل أربع عشرة مرة في دقيقة واحدة فعلى هذا الحساب يزيد ضرب المدافع في تلك المدة على ثمانين ألف مدفع بحيث يتخيل الانسان أصواتها مع أصوات بنادق الخيالة المتراحين رعودا هائلة ورتبوا المدافع أربع صنوف ورسم الباشا أن الخيالة ينقسمون كذلك طوابير ويكمنون في الاعالي ثم ينزلون متراحين وهم يضربون بالبنادق ويهجمون على المدافع في حال اندفاعها بالرمي فمن خطف شيأ من

أدوات الطبجية الرماة يأتي به الى الباشا و يعطيه البقشيش والانعام فمات بسبب ذلك أشخاص وسواس ويكون مبادئ نهاية وقوف الخيالة نهاية محط جلة المدفع فانهم عند طلوع الفجر يضربون مدافع معمورة بالجلل بعدد الطوابير فتستعد الخيالة ويقف كل طابور عند مرمى جلته ويأخذون أهبتهم من ذلك الوقت الى بعد شروق الشمس و يبتدؤن فى الرمي والرماحة الحصة المذكورة وبعد العشاء الاخيرة يعمل كذلك الشنك برمى المدافع المتتالية المختلطة أصواتها بدون الرماحة ومع المدافع الحراقة والنفوط والسواريخ التى تصعد في الهواء وفيها من خشب الزان بدل القصب وكرنجة بارودها أعظم من تلك بحيث انها تصعد من الاسفل الى العلو مثل عامود النار وأشياء أخر لم يسبق نظائرها تفنن في عملها الافرنج وغيرهم وحول محل الحراقة حلقة دائرة متسعة حولها ألوف من المشاعل الموقدة وطلبوا العمل أكياس بارود المدافع مائتي ألف ذراع من القماش البز وكان راتب الارز الذي يطبخ في القزانات ويفرق في عراضي العساكر في كل يوم أربعمائة أردب ومايتبعها من السمن وهذا خلاف مطابخ الاعيان ومايأتيهم من بيوتهم من تعابي الاطعمة وغيرها واستمر هذا الضرب والشنك الى يوم الثلاثاء رابع المحرم وأهل البلد ملازمون للسهر والزينة على الحوانيت والدور ليلا ونهارا وتكرار المناداة عليهم في كل يوم وركب حضرة الباشا وتوجه الى داره بالازبكية وهدمت الصواوين والخيام وبطل الرمى ودخلت العساكر والينبات بمتاعهم وعازتهم أفواجا الى المدينة وذهبوا الى دورهم ورفع الناس الزينة وكان معظمها حيث مساكن الافرنج والارمن فانهم تفننوا فى عمل التصاوير والتماثيل وأشكال السرج والفنيارات الزجاج والبلور وأشكال النجف ومعظمها فى جهات المسلمين بخان الخليلي والغورية والجمالية و ببعض الاماكن والخانات ملاهي وأغاني وسماعات وقيان وجنك رقاصات هذا والتهيؤ والاشتغال والاستعداد لعمل الدونانمة على بحر النيل ببولاق فصنعوا صورة قلعة بأبراج وقباب وزوايا وانصاف دوائر وخورنقات وطيقان للمدافع وطلوها و بيضوها ونقشوها بالالوان والاصباغ وصورة باب مالطه وكذلك صورة بستان على سفائن وفيه الطين ومغروس به الاشجار ومحيط به درابزين مصبغ وبه دوالي العنب وأشجار الموز والفاكهة والنخيل والرياحين في قصاري لطيفة على حافاته وصورة عربة يجرها أفراس وبها تماثيل وصور جالسين وقائمين وتمثال مجلس وبه جنك رقاصات من تماثيل مصورة تتحرك بآلات ابتكار بعض المبتكرين لان كل من تخيل بفكره شيأ ملعوبا أو تصويرا ذهب الى الترسخانه حيث الاخشاب والصناع فيعمله على طرف الميرى حتى يبرزه في الخارج ويأخذ على ابتكاره البقشيش وأكثرها بخصوص الحراقات والنفوط والبارود والسواريخ وغير ذلك وبعد انقضاء السبعة أيام المذكورة حصل السكون من يوم الثلاثاء المذكور الى يوم الاحد التالى له من الجمعة الاخرى مدة خمسة أيام في أثنائها اجتهد الناس من الاعيان و كل من له اسم من أكابر الناس وأهل الدائرة والافندية لكتبة حتى الفقهاء أرباب المناصب والمظاهر ومشايخ الافتاء والنواب

والمتفرجين في نصب الخيام بحافتي النيل واستأجروا الاماكن المطلة على البحر ولو من البعد وتنافسوا واشتط أربابها في الاجرة حتي بلغ أجرة أحقر طبقة بمثل وكالة الفسيخ الى خمسمائة قرش وزيادة وكان الباشا أمر بانشاء قصر لخصوص جلوسه بالجزيرة تجاه بولاق قبلي قصر ابنه اسمعيل باشا وتمموا اياضه ونظامه في هذه المدة القليلة فلما كان ليلة الاثنين وهو يوم عاشوراء خرج الباشا في ليلته وعدى الى القصر المذكور وخرج أهل الدائرة والاعيان الى الاماكن التي استأجروها وكذلك العامة أفواجا وأصبح يوم الاثنين المذكور فضربت المدافع الكثيرة التي صففوها بالبرين وزين أهالي بولاق أسواقهم وحوانيتهم وأبواب دورهم وقت الطبول والمزامير والنقرزانات في السفائن وغيرها وطبلخانة الباشا تضرب في كل وقت والمدافع الكثيرة في ضحوة كل يوم وعصره وبعد العشاء كذلك وتوقد المشاعل وتعمل أصناف الحراقات والسواريخ والنفوط والشعل وتتقابل القلاع المصنوعة علي وجه الماء ويرمون منها المدافع علي هيئة المتحاربين وفيها فوانيس وقناديل وهيئة باب مالطة بوابة مجسمة مقوصرة لها بدنات ويرى بداخلها سرج وشمل ويخرج منها حراقات وسواريخ وغالب هذه الاعمال من صناعة الافرنج وأحضر واسفائن رومية صغيرة تدعي الشلنبات يرمي منها مدافع وشنابر وشيطيات وغلايين مما يسير في البحر المالح وفي جميعها وقدات وسرج وقناديل وكلها مزينة بالبيارق الحرير والاشكال المختلفة الالوان ودبوس أوغلي ببولاق التكرور وعنده أيضا الحراقات الكثيرة والشمل والمدافع والسواريخ وبالجيزة عباس بيك ابن طوسون باشا والنصارى الارمن بمصر القديمة وبولاق والافرنج وأبرز الجميع زينتهم وتماثيلهم وحراقتهم وعند الاعيان حتي المشايخ في القنج والسفائن المعدة للسروح والتفرج والنزاهة والخروج عن الاوضاع الشرعية والادبية واستمروا علي ماذكر الى يوم الاثنين سابع عشره (وفي ذلك اليوم) وصل عبد الله بن مسعود الوهابي ودخل من باب النصر وصحبته عبد الله بكتاش قبطان السويس وهو راكب على هجين وبجانبه المذكور وامامه طائفة من الدلاة فضربوا عند دخوله مدافع كثيرة من القلعة وبولاق وخلافهما وانقضى أمر الشنك وخلافه من ساحل النيل وبولاق ورفعوا الزينة وركب الباشا الى قصر شبرا في تلك السفينة وانفض الجمع وذهبوا الى دورهم وكان ذلك من أغرب الاعمال التي لم يقع نظيرها بأرض مصر ولا ما يقرب من ذلك ومطبخ الميري يطبخ به الارز علي النسق المتقدم والاطعمة ويؤتى لارباب المظاهر منها في وجبتي الغداء والعشاء خلاف المطابخ الخاصة بهم وما يأتيهم من بيوتهم وأما العامة والمتفرجون من الرجال والنساء فخرجوا افواجا وكثر زحامهم في جميع الطرق الموصلة الى بولاق ليلا ونهارا بأولادهم وأطفالهم ركبانا ومشاة وقد ذهب في هاتين الملعبتين من الاموال ما لا يدخل تحت الحصر وأهل الاستحقاق يتلظون من القشل والتفليس مع ما هم فيه من غلاء الاسعار في كل شئ وانعدام الادهان وخصوصا السمن والشيرج والشحم فلا يوجد من ذلك الشئ اليسير الا بغاية المشقة ويكون

علي حانوت الدهان الذي يحصل عنده بعض السمن شدة الزحام والصياح ولا يبيع بأزيد من خمسة أنصاف وهى أوقية اثناعشر درهما بما فيها من الخلط وأعوان المحتسب مرصدون لمن يرد من الفلاحين والمسافرين بالسمن فيحجزونه لمطالب الدولة ومطابخهم ودورهم في هذه الولائم والجمعيات ويدفع لهم ثمنه على موجب التسعيرة ثم يوزع مايوزعه وهو الشيء القليل علي المتسببين وهم يبيعونه على هذه الحالة ومثل ذلك الشيرج وخلافه حتى الجبن القريش (وفيه) وصل عبدالله الوهابي فذهبوا به الي بيت اسمعيل باشا ابن الباشا فأقام يومه وذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرا فلما دخل عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ماهذه المطاولة فقال الحرب سجال قال وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ماقصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما كان قدره المولى فقال أنا ان شاء الله تعالى أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف عنه الى بيت اسمعيل باشا ببولاق ونزل الباشا في ذلك اليوم السفينة وسافر الى جهة دمياط وكان بصحبة الوهابي صندوق صغير من صفيح فقال له الباشا ماهذا فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي الي السلطان وفتحه فوجد به ثلاث مصاحف قرآن مكلفة ونحو ثلثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك (وفي يوم الاربعاء تاسع عشره) سافر عبدالله بن مسعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من الططر الي دار السلطنة ومعه خدم لزومه

﴿ واستهل شهر صفر بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤ ﴾

(في ثالثه) وصل طائفة من الحجاج المغاربة يوم الاربعاء وصحبتهم حجاج كثيرة من الصعائدة وأهل القرى فدخلوا على حين غفلة وكان الرئيس فيهم شخص من كبار أولاد علي يسمي الجبالي وهذا لم يتفق نظيره فيما وعيناه وسببه أمن الطريق وانكماش العربان وقطاع الطريق (وفيه) أخبر المخبرون بأن الباشا أقام بدمياط أياما قليلة ثم توجه الي البرلس ونزل في نقيرة وذهب الى الاسكندرية على ظهر البحر المالح وقد استعد أهلها لقدومه وزينوا البلد والذي تولى الاعتناء بذلك طائفة الافرنج فانهم نصبوا طريقا من باب البلد الى القصر الذي هو سكن الباشا وجعلوا بناحيتيه يمنى ويسرى أنواع الزينة والتماثيل والتصاوير والبلور والزجاج والمرايات وغير ذلك من البدع البديعة الغريبة (وفي غايته) وصل الحجاج المصرى ودخلوا ارسالا أشتاتا وأوباشا ومنهم من دخل ليلا وخصوصا ليلة الاثنين وفي صبحه دخل حسن باشا أرنؤد الذي كان مقيما بجدة وفي ذلك اليوم دخل بواقي الحجاج الي منازلهم

﴿ واستهل شهر ربيع الاول بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٤ ﴾

(في صبحه) دخلوا بالمحمل المدينة وأكثر الناس لم يشعر بدخوله وهذا لم يتفق فيما نعلم تأخر الحاج الى شهر ربيع الاول (وفي ليلة الثلاثاء ثامنه) احترق سوق الشرم والجملون الكائن أسفل جامع الغورية بما فيه من الحوانيت وبضائع التجار والاقمشة الهندية وخلافها فظهرت به النار من بعد العشاء الاخيرة فحضر الوالي وأغات التبديل فوجدوا الباب الذي من جهة الغورية مغلوقا من داخل وكذلك الباب الذي من الجهة الاخري وهما في غاية المتانة فلم يزالوا يعالجون فتح الباب بالعتالات والكسر الى بعد نصف الليل والنار عمالة من داخل وهرب الخفير واحترق ليوان الجامع البراني والدهليز وأخذوا في الهدم وصب المياه بآلات القصارين مع صعوبة العمل بسبب علو الحيطان الشاهقة والاخشاب العظيمة والاحجار الهائلة والعقود فلم يخمد لهب النار الا بعد حصة من النهار وسرحت النار في أخشاب الجامع التي بداخل البناء ولم يزل الدخان صاعدا منها وسقطت الشبابيك النحاس العظام وبقيت مفتتة ومكاسة واستمر العلاج في اطفاء الدخان ثلاثة أيام ولولا لطف المولى وتأخير فتح الباب لكونه مصفحا بالحديد فلم تعمل فيه النار فلو لم يكن كذلك لاحترق وسرحت النار الى الحوانيت الملاصقة به وهي كلها أخشاب ويعلوها طباق أخشاب كذلك ومن فوق الجميع السقيفة العظيمة الممتدة على السوق من أوله الى آخره وهي في غاية العلو والارتفاع وكلها أخشاب وحجنة وسهوم وبراطيم من أعلى ومن أسفل لحملها من الجهتين ومن ناحيتها الرباع والوكايل والدور وحيطان الجميع من الحجنة والاخشاب العتيقة التي تشتعل بأدنى حرارة فلو وصلت النار والعياذ بالله تعالى الى هذه السقيفة لما أمكن اطفاؤها بوجه وكان حريقا دوميا ولكن الله سلم (وفي يوم السبت ثاني عشره) حضر السيد عمر افندي نقيب الاشراف سابقا وذلك انه لما حصلت النصرة والمسرة للباشا كتب اليه مكتوبا بالتهنئة وأرسله مع حفيده السيد صالح الى الاسكندرية فتلقاه بالبشاشة وطفق يسأله عن جده فيقول له بخير ويدعو لكم فقال له هل في نفسه شيء أو حاجة نقضيها له فقال لا يطلب غير طول البقاء لحضرتكم ثم انصرف الى المكان الذي نزل به فارسل اليه في ثاني يوم عثمان السلانكلي ليسأله ويستفسره عما عسى ان يستحي من مشافهة الباشا بذكره فلم يزل يلاطفه حتى قال لم يكن في نفسه الا الحج الى بيت الله ان أذن له أفندينا بذلك فلما عاد بالجواب أنعم بذلك وأذن له بالذهاب الى مصر وان يقيم بداره الى أوان الحج ان شاء برا وان شاء بحرا وقال أنا لا أتركه في الغربة هذه المدة الا خوفا من الفتنة والآن لم يبق شيء من ذلك فانه أبي وبيني وبينه ما لا أنساه من المحبة والمعروف وكتب له جوابا بالاجابة وصورته بحروفه مظهر الشمائل سنيها حميد الشؤن وسميها سلالة بيت المجد الاكرم والدنا السيد عمر مكرم دام شأنه أما بعد فقد ورد الكتاب اللطيف من الجناب الشريف تهنئة بما أنعم الله علينا وفرحا بمواهب تأييده لدينا فكان ذلك مزيدا في السرور ومستدعيا لحمد الشكور ومجلبة للثناء علينا بنيل مناكم جزيتم حسن

الثناء مع كمال الوقار ونيل المنى هذا وقد بلغنا نجلكم عن طلبكم الاذن في الحج الى البيت الحرام وزيارة روضته عليه الصلاة والسلام للرغبة في ذلك والترجي لما هنالك وقد أذنا لكم في هذا المرام تقربا للذى الجلال والاكرام ورجاء لدعواتكم بتلك المشاعر العظام فلا تدعوا الابتهال ولا الدعاء لنا بالقال والحال كما هو الظن في الطاهرين والمأمول من الاصفياء المقبولين والواصل لكم جواب منا خطابا الي كتخدائنا ولكم الاجلال والاحترام مع جزيل الثناء والسلام وأرسل اليه المكتوبين صحبة حفيده السيد صالح وأرسل الي كتخدا بيك كتابا وصل اليه قبل قدومه فارسل الكتخدا ترجمانه الي منزله ليبشرهم بذلك وأشيع خبر مقدمه فكان الناس بين مصدق ومكذب حتى وصل في اليوم المذكور الي بولاق فركب من هناك وتوجه الى زيارة الامام الشافعى وطلع الى القلعة وقابل الكتخدا وسلم عليه وهنته الشعراء بقصائدهم وأعطاهم الجوائز واستمر ازدحام الناس أياما ثم امتنع عن الجلوس في المجلس العام نهارا واعتكف بحجرته الخاصة فلا يجتمع به الا بعض من يريده من الافراد فانكف الكثير عن الترداد وذلك من حسن الرأي

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٤ ﴾

(فيه) حصل الاهتمام بحفر الترعة المعروفة بالاشرفية الموصلة الى الاسكندرية وقد تقدم في العام الماضى بل والذى قبله اهتمام الباشا ونزل اليها المهندسون ووزنوا أرضها وقاسوا طولها وعرضها وعمقها المطلوب ثم أهمل أمرها لقرب مجيء النيل وتركوا الشغل في مبدئها ولم يترك الشغل في منتهاها عند الاسكندرية بالقرب من عامود السوارى فحفروا هناك منتهاها وهى بركة متسعة وحوطوها بالبناء المحكم المتين وهي مرسى المراكب التي تعبر منها الي الاسكندرية بدلا عن البغاز وهو ملتقى البحرين وما يقع فيه من تلف المراكب فتكون هذه أسلم وأقرب وأقل كلفة ان صحت بل وأقرب مسافة ونزل الامر لكشاف الاقاليم بجمع الفلاحين والرجال على حساب مزارع الفدادين فيحصون رجال القرية المزارعين ويدفعون للشخص الواحد عشرة ريال ويخصم له مثلها من المال واذا كان له شريك وأحب المقام لاجل الزرع الصيفى أعطاه حصته وزاده عليها حتى يرضى خاطره وزوده بما يحتاج اليه أيضا وعند العمل يدفع لكل شخص قرش في كل يوم ويخرج أهل القرية أفواجا ومعهم أنفار من مشايخ البلاد ويجتمعون في المكان المأمورين باجتماعهم فيه ثم يسيرون مع الكاشف الذي بالناحية ومعهم طبول وزمور وبيارق ونجارون وبناؤن وحدادون وفرضوا على البلاد التى فيها النخيل غلقانا ومقاطف وعراجين وسلبا وعلي البنادر فوساً ومساحي شئ كثير بالثمن وطلبوا أيضا طائفة الغواصين لانهم كانوا اذا ثقلوا في قطع الارض في بعض المواضع منها ينبع الماء قبل الوصول الى الحد المطلوب (وفى يوم الخميس عشرينه) ورد مرسوم من الباشا بعزل كتخدا بيك عن منصب الكتخدائية وتولية محمود بيك فيها عوضا عنه وحضر محمود بيك فى ذلك اليوم قادما من الاسكندرية

وطلع الى القلعة وحضر أيضا حسن باشا وكان قد ذهب الى الاسكندرية ليسلم على الباشا لكونه كان بالديار الحجازية المدة المديدة وحضر الى مصر والباشا بالاسكندرية فتوجه اليه وأقام معه أياما وعاد الى مصر صحبة محمود بيك وحضر أيضا ابراهيم افندي من اسلامبول وهو ديوان افندي الباشا فتقلد في نظر الاطيان والرزق والالتزام عوضا عن محمود بيك

﴿ واستهل شهر جمادي الاولى سنة ١٢٣٤ ﴾

(في سابعه يوم الخميس) ضربت مدافع كثيرة وقت الشروق بسبب ورود نجابة من الديار الحجازية باستيلاء خليل باشا على بن الحجاز صلحا (وفيه) وصلت الاخبار أيضا عن عبد الله بن مسعود انه لما وصل الى اسلامبول طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون وقتلوا أتباعه أيضا في نواحي متفرقة فذهبوا مع الشهداء (وفيه أشيع) وصول قابجي كبير من طرف الدولة يقال له قهوجي باشا الى الاسكندرية وورد الامر بالاستعداد لحضوره مع الباشا فطلعوا بالمطابخ الى ناحية شبرا وطلبت الخيول من الربيع واستمر خروج العساكر ودخولهم وكذلك طبخ الاطعمة وفي كل يوم يشيعون الورود فلم يأت أحد ثم ذكروا ان ذلك القابجي حين قرب من الاسكندرية رده الريح الى رودس واستمر هذا الريح الى آخر الشهر (وفيه) قوى الاهتمام بامر حفر الترعة المتقدم ذكرها وسيقت الرجال والفلاحون من الاقاليم البحرية وجدوا في العمل بعدما حددوا لكل أهل اقليم اقصابا توزع على أهل كل بلد من ذلك الاقاليم فمن أتم عمله المحدود انتقل الى مساعدة الآخرين وظهر في حفر بعض الاماكن منها صورة أماكن ومساكن وقيعان وحمام بعقوده وأحواضه ومغاطسه ووجد ظروف بداخلها فلوس نحاس كفرية قديمة وأخرى لم تفتح لا يعلم مافيها رفعوها للباشا مع تلك (وفي يوم الاربعاء سابع عشرينه) حضر الباشا الى شبرا ووصل في أثره قهوجي باشا وعملوا له موكبا في صبيحة يوم الخميس وطلعوا الى القلعة ومع الاغا المذكور ما أحضره برسم الباشا وولده ابراهيم باشا الذي بالحجاز وهو خلعتا سمور لكل واحد خلعة وخنجر مجوهر لكل واحد وشانجان مجوهران وساعة جوهر وغير ذلك وقرئ الفرمان بحضرة الجمع وفيه الثناء الكثير على الباشا والعفو عمن بقي من الوهابية وبعد القراءة ضربت مدافع كثيرة وكذلك عند وروده واستمر ضرب المدافع ثلاثة أيام في جميع الاوقات الخمس ونزل القابجي المذكور ببيت طاهر باشا بالازبكية وحضر أيضا عقبه اطواخ لكل من عباس بيك ابن طوسون باشا ابن الباشا ولاحمد بيك ابن طاهر باشا وفي ضمن الفرمان الاذن للباشا بتولية امريات وقبجيات لمن يختار (وفي صبحها يوم الجمعة) خلع الباشا على أربعة أو خمسة من أمرائه بقبجيات باشا وهم علي بيك السلانكلي قابجي باشا وحسن أغا ازرجانلي كذلك وخليل افندي حاكم رشيد وشريف بيك

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢٣٤ ﴾

(فيه) حضر محمد بيك الدفتردار من الجهة القبلية فأقام أياما وعاد الى قبلي (وفي أواخره) رجع الكثير من فلاحى الاقاليم الي بلادهم من الاشرفية وهم الذين أخذوا مالزمهم من العمل والحفر ومات الكثير من الفلاحين من البرد ومقاساة التعب (وفي هذا الشهر) حصل بعض موت بالطاعون فداخل الناس وهم بسبب ماحدث في أكابر الدولة والنصارى من التحجب وعمل الكورنتيلات وهى التباعد من الملامسة وتبخير الاوراق والمجالس ونحو ذلك

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الاثنين سنة ١٢٣٤ ﴾

(في خامسه) مات عبود النصراني كاتب الخزينة وكان مشكور السيرة في صناعته وعنده مشاركة ودعوى عريضة ودعوى علم ويتكلم بالمناسبات والآيات القرآنية ويضمن انشاآته ومراسلاته آيات وأمثالا وسجعات وأخذ دار القيسرلي بدرب الجنينة وماحولها وأنشأها دارا عظيمة وزخرفها وجعل بها بستانا ومجالس مفروشة بالرخام الملون وفساقي وشاذروانات وزجاج بلور وكل ذلك على طرف الميري وله مرتب واسع وكان الباشا يحبه ويثق به ويقول لولا الملامة لقلدته الدفتردارية (وفي سابعه) حضر الى مصر حاكم يافا المعروف بمحمد بيك أبو نبوت معزولا عن ولايته فارسل الى الباشا يستأذنه في الحضور الي مصر فاطلق له الاذن فحضر فأنزله بقصر العيني وصحبته نحو الخمسمائة مملوك وأجناد وأتباع واجتمع بالباشا وأجله وسلم عليه وأقام معه حصة من الليل ورتب له مرتبا عظيما وعين له مايقوم بكفايته وكفاية أتباعه فمن جملة مارتب له ثلاثة آلاف تذكرة كل تذكرة بألفين وستمائة نصف فضة في كل شهر وذلك خلاف المعين واللوازم من السمن والخبز والسكر والعسل والحطب والارز والفحم والشمع والصابون فمن الارز خاصة في كل يوم أردبان وللعليق خمسة وعشرون أردبا في كل يوم (وفي يوم السبت ثالث عشره) سافر قهوجي باشا عائدا الى اسلامبول واحتفل به الباشا احتفالا زائدا وقدم له ولمخدومه وأرباب الدولة من الاموال والهدايا والخيول والبن والارز والسكر والشربات وتعابي الاقمشة الهندية وغيرها شيأ كثيرا وكذلك قدم له أكابر الدولة هدايا كثيرة ولانه لما حضر الى مصر قدم لهم هدايا فقابلوه بأضعافها وعندما سافر احتجب الباشا وأمر كل من كان يلازم ديوانه بالانصراف والتحجب فتكرتن منهم من تكرتن في داره ومنهم في القصور وسافر مع قهوجي باشا سليمان أغا السلحدار وشربتشي باشا وآخرون لتشييعه الى الاسكندرية (وفي يوم الخميس ثامن عشره) حضر بواقي الوهابية بحريمهم وأولادهم وهم نحو الاربعمائة نسمة وأسكنوا بالقشلة التى بالازبكية وابن عبد الله بن مسعود بدار عند جامع مسكة هو وخواصه من غير حرج عليهم وطفقوا يذهبون ويجيؤن ويترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات

﴿ واستهل شهر شعبان سنة ١٢٣٤ ﴾

(وفيه) وصل جماعة هجانة من جهة الحجاز وصحبتهم ابن حمود أمير يمن الحجاز وذلك أنه لما مات

أبوه تأمر عوضه وأظهر الطاعة وعدم المخالفة للدولة فلما توجه خليل باشا الى اليمن اخلى له البلاد واعتزل في حصن له ولم يخرج لدفعه ومحاربته كما فعل أبوه وترددت بينهما المراسلات والمخادعات حتى نزل من حصنه وحضر عند خليل باشا فقبض عليه وأرسله مع الهجانة الى مصر (وفيه) صرفوا الفلاحين عن العمل في الترعة لاجل حصاد الزرع ووجهوا عليهم طلب المال

﴿ واستهل شهر رمضان سنة ١٢٣٤ ﴾

والباشا مكرتن بشبرا ولم يطلع الى القلعة كعادته فى شهر رمضان (وفي ثامن عشرينه) طلع الي القلعة وعيد بها

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الجمعة سنة ١٢٣٤ ﴾

(في رابع عشره) الموافق لآخر يوم من شهر أبيب نودي بوفاء النيل وكان الباشا سافر الي جهة الاسكندرية بسبب ترعة الاشرفية وأمر حكام الجهات بالارياف بجمع الفلاحين للعمل فأخذوا في جمعهم فكانوا يربطونهم قطارات بالحبال وينزلون بهم المراكب وتعطلوا عن زرع الدراوى الذى هو قوتهم وقاسوا شدة بعد رجوعهم من المرة الاولي بعد ماقاسوه اماقاسوه ومات الكثير منهم من البرد والتعب وكل من سقط أهالوا عليه من تراب الحفر ولو فيه الروح ولما رجعوا الى بلادهم للحصيدة طولبوا بالمال وزيد عليهم عن كل فدان حمل بعير من التبن وكيلة قمح وكيلة فول وأخذ مايبيعونه من الغلة بالثمن الدون والكيل الوافر فاهم الا والطلب العود الى الشغل فى الترعة ونزح المياه التى لاينقطع نبعها من الارض وهي في غاية الملوحة والمرة الاولي كانت في شدة البرد وهذه المرة في شدة الحر وقلة المياه العذبة فينقلونها بالروايا على الجمال مع بعد المسافة وتأخري الاسكندرية (وفي سابع عشرينه) ارتحل ركب الحجاج من البركة وأمير الحاج عابدين بيك أخو حسن باشا

﴿ واستهل شهر القعدة سنة ١٢٣٤ ﴾

والعمل فى الترعة مستمر

﴿ واستهل شهر ذى الحجة سنة ١٢٣٤ ﴾

في منتصفه سافر الباشا الي الصعيد وسافر صحبته حسن باشا طاهر ومحمد أغا لاظ المنفصل عن الكتخدائية وحسن أغا ازرجانلي وغيرهم من أعيان الدولة (وفيه) وصل الخبر بموت سليمان باشا حاكم عكا وهو من مماليك أحمد باشا الجزار (وفي أواخره) وصل ابن ابراهيم باشا وصحبته حريم أبيه فضربوا لوصولهم مدافع وعملوا للصغير موكبا ودخل من باب النصر وشق من وسط المدينة (وانقضت) السنة ومامجدد بها من الحوادث التى منها زيادة النيل الزيادة المفرطة أكثر من العام الماضي وهذا من النوادر وهو الغرق في عامين متتابعين واستمر أيضا في هذه السنة الي منتصف هاتور حتى فات أوان الزراعة ورجما نقص قليلا ثم يرجع في ثاني يوم أكثر مانقص

ودخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين والف

فكان أول المحرم بالهلال يوم الخميس وفيه وماقبله بأيام حصل بالارياف بل وبداخل المدينة انزعاجات بسبب تواتر سرقات واشاعة سروح مناسر وحرامية وعمر الناس أبواب الدور والدروب وحصل منع الناس من المسير والمشي بالازقة من بعد الغروب وصار كتخدا بيك وأغات التبديل والوالى يطوفون ليلا بالمدينة وكل من صادفوه قبضوا عليه وحبسوه ولو كان ممالاشبهة فيه واستمر هذا الحال الى آخر الشهر (وفي سابع عشرينه) حضر الباشا من الصعيد بعد ان وصل في سرحته الى الشلال وكان الناس تقولوا علي ذهابه الى قبلي أقاويل منها انه يريد التجريد على بواقي المصريين المنقطعين بدنقلة فانهم استفحل أمرهم واستكثروا من شراء العبيد وصنعوا البارود والمدافع وغير ذلك ومنها انه يريد التجريد أيضا وأخذ بلاد دارفور والنوبة وتمهيد طريق الوصول اليها ومنها انهم قالوا انه ظهر بتلك البلاد معدن الذهب والفضة والرصاص والزمرد وان ذهابه للكشف على ذلك وامتحانه وعمل معدنه ومقدار مايصرف عليه حتى يستخرج صافيه وبطل كل ماتوهموه وخمنوه برجوعه وأماقولهم عن هذه المعادن فالذي تلخص من ذلك انه ظهر بأرض أحجار خضر تشبه الزمرد وليست اياه وبمكان آخر شئ أسود مخرفش مثل خرء الحديد يخرج منه بعد العلاج والتصفية رصاص قليل فقد أخبرني أخونا الشيخ عمر الناوي المعروف بالمخلصي أنه أخذ منه قطعة وذهب بها الي الصائغ ودقها ووضعها في بوط كبير وساق عليها بنار السبك وانكسر البوط فنقلها الى بوط آخر ولم يزل يعالجها بطول النهار وأحرق عليها زيادة عن القنطار من الفحم (وفيه) حضر أيضا جماعة من الوهابية وأنزلوا بدار بحارة عابدين

واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥

في غرته سافر محمد أغا المعروف بأبي نبوت الشامي الي دار السلطنة باستدعاء من الدولة وذلك انه لما حضر الي مصر ونزل برحاب الباشا كما تقدم وكاتب الباشا في شانه الي الدولة فحضر الامر بطلبه وأوكد بالاكرام فعند ذلك هيأ له الباشا مايحتاج اليه من هدية وغيرها وتعين للسفر صحبته خمسة وثلاثون شخصا أرسل اليهم الباشا كساوي وفراوي وترك باقي أتباعه بمصر أنزلوهم في دار بسويقة اللالا وهم يزيدون عن المائتين ويصرف لهم الرواتب في كل يوم والشهرية (وفيه) وصل جماعة من عسكر المغاربة والعرب الذين كانوا ببلاد الحجاز وصحبتهم أسري من الوهابية نساء وبنات وغلمانا نزلوا عند المشايخ وطفقوا يبيعونهم على من يشتريهم مع أنهم مسلمون وأحرار (وفي منتصفه) مات مصطفى أغا وكيل دار السعادة سابقا ومات أيضا الشيخ عبد الرحمن القرشي الحنفي (وفي سابع عشره) وصل الحاج المصرى ومات الكثير من الناس فيه بالحمى وكذلك كثرت الحمي بأرض مصر وكانها تناقلت من أرض الحجاز (وفي حادي عشرينه) وصل ابراهيم باشا ابن الباشا من ناحية القصير وكان قبل وروده بأيام وصل خبر

وصوله الى القصير وضربوا لذلك الخبر مدافع من القلعة وغيرها و رمحت المبشرون لاخذ البقاشيش من الاعيان واجتمعت نساء أكابرهم عند والدته ونسائهم للتهنئة ونظموا له القصر الذي كان أنشأه ولي خوجه وتممه شريف بيك الذي تولى في منصبه وهو بالروضة بشاطئ النيل تجاه الجيزة وعند وصول المذكور عملوا جسرا من الروضة الي ساحل مصر القديمة على مراكب من البر الي البر ورد وه بالاتربة من فوق الاخشاب (وفي ذلك اليوم) وصل قابجى من دار السلطنة بالبشارة بمولود ولد لحضرة السلطان وطلع الي القلعة في موكب (وفي يوم الخميس حادى عشرينه) عند وصول ابراهيم باشا نودي بزينة المدينة سبعة أيام بلياليها فشرع الناس في تزيين الحوانيت والدور والخانات بما أمكنهم وقدروا عليه من الملونات والمقصبات وأما جهات النصارى وحاراتهم وخاناتهم فانهم أبدعوا في عمل تصاوير مجسمات وتماثيل وأشكال غريبة وشكا الناس من عدم وجود الزيت والشيرج فرسموا بجملة قناطير شيرج تعطى للزياتين لتباع علي الناس بقصد ذلك فيأخذونها ويبيعونها بأغلى ثمن بعد الانكار والكتمان (ولما أصبح) يوم الجمعة وقد عدى ابراهيم باشا الى بر مصر رتبوا له موكبا ودخل من باب النصر وشق المدينة وعلى رأسه الطلخان السليمي من شعار الوزارة وقد أرخى لحيته بالحجاز وحضر والده الي جامع الغورية بقصد الفرجة علي موكب ابنه وطلع بالموكب الى القلعة ثم رجع سائر الملهينة الكاملة الى جهة مصر القديمة ومر علي الجسر وذهب الي قصره المذكور بالروضة واستمرت الزينة والوقود والسهر بالليل وعمل الحراقات وضرب المدافع في كل وقت من القلعة ومغانى وملاعب فى مجامع الناس سبعة أيام بلياليها في مصر الجديدة والقديمة وبولاق وجميع الاخطاط ورجع ابراهيم باشا من هذه الغيبة متعاظما فى نفسه جدا وداخله من الغرور ما لامزيد عليه حتى ان المشايخ لما ذهبوا للسلام عليه والتهنئة بالقدوم فلما أقبلوا عليه وهو جالس في ديوانه لم يقم لهم ولم يرد عليهم السلام فجلسوا وجعلوا يهنؤنه بالسلامة فلم يجبهم ولا بالاشارة بل جعل يحادث شخصا سخرية عنده وقاموا على مثل ذلك متصرفين ومنكسفين ومنكسري الخاطر ﴿واستهل شهر ربيع الاول بيوم الاحد سنة ١٢٣٥﴾

في ثامنه مات ابن ابراهيم باشا وهو الذي تقدمه في المجيء الى مصر وعملوا له الموكب وعمره نحو ست سنوات وكان موته في أول الليل من ليلة الاحد فارسلوا التنابيه لاعيان الدولة والمشايخ فخرج البعض منهم في ثلث الليل الاخير الي مصر القديمة حيث المعادى لانه مات بقصر الجيزة فما طلع النهار حتي ازدحموا بمصر القديمة وما حضروا به لاقرب الزوال وانجروا بالمشهد الي مدفنهم بالقرب من الامام الشافعى وعملوا له أتماما وفرقوا دراهم علي الناس والفقهاء وغير ذلك ثم حكى المخبرون عن كيفية موته انه كان نائما في حجر دادته جارية سوداء فشاجرتها جارية بيضاء ورفستها برجلها فأصابت الغلام فاضطرب ووصل الخبر الي أبيه فدخل اليهم وقبض علي الجوارى الحاضرات وحبسهن في مكان بالقصر وقال ان مات ولدى قتلتكن عن آخركن فمات من ليلته فخنق الجميع وألقاهن في البحر بما فيهن الدادة

قيل انهن خمسة وقيل ستة والله أعلم (وفي أواخره) انقضي أمر الفحر بترعة الاسكندرية ولم يبق من الشغل الا القليل ثم فتحوا الحاشر ماخلاف فمها المعمول خوفا من غلبة البحر فجرى فيها الماء واختلط بالمياه المالحة التي نبعت من أرضها وعلا الماء منها على بعض المواطن المسبخة و بهار وبة عظيمة وساح على الارض وليس ثم هناك جسور تمنع وصادف أيضا وقوع نوة وأهوية علا فيها البحر المالح على الجسر الكبير ووصل الى الترعة فاشيع في الناس ان الترعة فسد أمرها ولم تصح وان المياه المالحة التي منها ومن البحر غرقت الاسكندرية وخرج أهلها منها الى أن تحقق الخبر بالواقع وهو دون ذلك ورجع المهندسون والفلاحون الى بلادهم بعدما هلك معظمهم

﴿ واستهل شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ ﴾

في أوله عزل الباشا محمد بيك الدفتردار عن امارة الصعيد وقلد عوضه أحمد باشا ابن طاهر باشا وسافر في خامسه (وفي سابعه) سافر الباشا الى الاسكندرية للكشف على الترعة وسافر صحبته ابنه ابراهيم باشا ومحمد بيك الدفتردار والكتخدا القديم وبوغوص أوغلي (وفي ثالث عشره) حضر الباشا ومن معه من غيبتهم وقد انشرح خاطره لتمام الترعة وسلوك المراكب وسفرها فيها وكذلك سافرت فيها مراكب رشيد والنقاير بالبضائع واستراحوا من وعر البغاز والسفر في المالح الى الاسكندرية والنقل والتجريم وانتظار الريح المناسب لاقتحام البغاز والبحر الكبير ولم يبق في شغل الترعة الا الامر اليسير واصلاح بعض جسورها * واتفق وقوع حادثة في هذا الشهر وهو ان شخصا من الافرنج (حادثة شنيعة) الانكليز ورد من الاسكندرية وطلع الى بلدة تسمى كفر حشاد تجاه شبين الكوم الى الغيط ليصطاد الطير فضرب طيرا ببندقته فأصابت بعض الفلاحين في رجله وصادف هناك شخصا من الارنؤد بيده هراوة أو مسوقة فجاء الي ذلك الافرنجي وقال له أما تخشى أن يأتي اليك بعض الفلاحين ويضربك على رأسك هكذا وأشار بما في يده على رأس الافرنجي لكونه لا يفهم لغته فاغتاظ من ذلك الافرنجي وضربه ببندقته فسقط ميتا فاجتمع عليه الفلاحون وقبضوا على الافرنجي ورفعوا الارنؤدى المقتول وحضروا الي مصر وطلعوا بمجلس كتخدا بيك واجتمع الكثير من الارنؤد وقالوا لا بد من قتل الافرنجي فاستعظم الكتخدا ذلك لانهم يراعون جانب الافرنج الي الغاية فقال حتى نرسل الي القناصل ونحضرهم ليروا حكمهم فى ذلك وأرسل باحضارهم وقد تكاثر الارنؤد وأخذتهم الحمية وقالوا لاى شئ نؤخر قتله الي مشورة القناصل وان لم يقتل في هذا الوقت نزلنا الي حارة الافرنج ونهبناها وقتلنا كل من بها من الافرنج فلم يسع الكتخدا الا ان أمر بقتله فنزلوا به الى الرميلة وقطعوا رأسه وطلع أيضا القناصل في كبكبتهم وقد نفذ الامر وكان ذلك في غيبة الباشا

﴿ واستهل شهر جمادي الاولى سنة ١٢٣٥ ﴾

فيه جرد الباشا حسن بيك الشماشرجي حاكم البحيرة على سيوة من الجهة القبلية فتوجه اليها من البحيرة

بجنده ومعه طائفة من العرب (وفيه) قوي عزم الباشا علي الاغارة علي نواحي السودان فمن قائل انه متوجه الى سنار ومن قائل الى دارفور وصارى العسكر ابنه اسمعيل باشا وخلافه ووجه الكثير من اللوازم الي الجهة القبلية وعمل البقساط والذخيرة ببلاد قبلي والشرقية واهتم اهتماما عظيما وأرسل أيضا باحضار مشايخ العربان والقبائل (وفيه) خرج الباشا الي ناحية القليوبية حيث الخيول بالربيع وخرج محو بيك لضيافته بقلقشنده وأخرج خياما وجمالا كثيرة محملة بالفرش والنحاس وآلات المطبخ والارز والسمن والعسل والزيت والحطب والسكر وغير ذلك وأضافه ثلاثة أيام وكذلك تأمر كاشف الناحية وغيره وكذلك أحضر له ضيافة ابن شديد شيخ الحويطات وابن الشواربي كبير قليوب وابن عمر وكان صحبة الباشا ولداه ابراهيم باشا واسمعيل باشا وحسن باشا (وفي أثناء ذلك) ورد الخبر بموت عابدين بيك أخو حسن باشا بالديار الحجازية وكذلك الكثير من أتباعه بالحمي فتكدر خاطرهم وبطلت الضيافات وحضر الباشا ومن معه في أواخره لعمل العزاء والميتم وأخبر الواردون بكثرة الحمي بالديار الحجازية حتى قالوا انه لم يبق من طائفة عابدين بيك الا القليل جدا

﴿ واستهل شهر جمادي الثانية سنة ١٢٣٥ ﴾

في عشرينه وردت هدية من والى الشام فيها من الخيول الخاص عشرة بعضها ملبس والباقي من غير مسروج وأشياء أخر لا نعلمها (وفي أواخره) ورد الخبر بأن حسن بيك الشماشرجي استولى على سيوة (وفيه) ورد الخبر بأنه وقع باسلامبول حريق كثير (وفيه) ورد الخبر أيضا عن حلب بان أحمد باشا المعروف بخورشيد الذى كان سابقا والى مصر استولى على حلب وقتل من أهلها وأعيانها أناسا كثيرة وذلك انه كان متواليا عليها فحصل منه ما أوجب قيام أهل البلدة عليه وعزلوه وأخرجوه وذلك من مدة سابقة فلما أخرجوه أقام خارجها وكاتب الدولة فى شأنهم وقال ماقال في حقهم فبعثوا أوامر ومراسيم لولاة تلك النواحي بان يتوجهوا لمعونته على أهل حلب فاحتاطوا بالبلدة وحاربوها أشهرا حتى ملكوها وتحكموا في أهلها وضربوا عليهم ضرائب عظيمة وهم علي ذلك (وفي أواخره) أيضا تقلد أغاوية مستحفظان مصطفى أغا كردمفانة للحسبة عوضا عن حسن أغا الذي توفي فى الحج فاخذ يعسف كعادته فى مبادي توليته للحسبة وجعل يطوف ليلا ونهارا ويخنج علي المارين بالليل بادني سبب فيضرب من يصادفه راجعا من سهر ونحوه أو يقطع من أذنه أو أنفه

﴿ واستهل شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٣٥ ﴾

في ثالثه تقلد نظر الحسبة شخص يسمى حسين أغا اللورلى وهو بخشونجي بساتين الباشا (وفيه) رجع حسن بيك الشماشرجي من ناحية سيوة بعد أن استولى عليها وقبض من أهاليها مبلغا من المال والتمر وقرر عليها قدرا يقومون به في كل عام الى الخزينة (وفي عشرينه) سافر محمد أغا لاظ وهو المنفصل عن الكتخدائية الى قبلي بمعني انه في مقدمة الجردة يتقدمها الي الشلال (وفي أواخره) وصل الخبر

بموت خليل باشا بالديار الحجازية فخلع الباشا على أخيه أحمد بيك وهو ثالث اخوته وهو أوسطهم وقلده في منصب أخيه عوضا عنه وأعطى البيرق واللوازم (وفي أواخره) توجه الباشا الى ناحيـة الوادى لينظر ما تجدد به من العمائر والمزارع والسواقي وقد صار هذا الوادي اقليما على حدته وعمر به قرى ومساكن ومزارع

﴿ واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٣٥ ﴾

فيه سافر ابراهيم باشا الي القليوبية ثم الى المنوفية والغربية لقبض الخراج عن سنة تاريخه والطلب بالبواقي التى انكسرت على الفقراء وكان الباشا سامح في ذلك وتلك بواقي سبع سـنين فكان يطلب مجموع ما على القرية من المال والبواقي في ظرف ثلاثة أيام ففزعت الفلاحون ومشايخ البلاد وتركوا اغلالهم فى الاجران وطفشوا في النواحي بنسائهم وأولادهم وكان يحبس من يجده من النساء ويضربهن فكان مجموع المال المطلوب تحصيله على ما أخبرني به بعض الكتاب مائة ألف كيس (وفى منتصـفه) حضر الباشا من ناحية الوادى (وفي أواخره) وقع حريق ببولاق في مغالق الخشب التي خلف جامع مرزه وأقام الحريق نحو يومين حتى طفئ واحـترق فيه الكثير من الخشب المعـد للعمائر المعروف بالكرسنة والزفت وحطب الاشراق وغيره

﴿ واستهل شهر رمضان بيوم الاثنين سنة ١٢٣٥ ﴾

والاهتمام حاصل وكل قايل يخرج عساكر ومغاربة مسافرين الي بلاد السودان ومن جملة الطلب ثلاثة أنفار من طلبة العلم يذهبون بصحبة التجريدة فوقع الاختيار على محمد أفندي الاسيوطي قاضي أسيوط والسيد أحمد البقلي الشافعيين والشيخ أحمد السلاوي المغربي المالكي وأقبضوا محمد افندي المذكور عشرين كيسا وكسوة ولكل واحد من الاثنين خمسة عشر كيسا وكسوة ورتبوا لهم ذلك في كل سنة (وفي سابعه) وقع حريق في سراية القلعة فطلع الاغا والوالي وأغات التبديل واهتموا بطفء النار وطلبوا السقائين من كل ناحية حتى شح الماء ولا يكاد يوجد وكان ذلك في شدة الحر وتوافق شـهر بؤنه ورمضان وأقاموا في طفء النار يومين واحـترق ناحية ديوان كتخدا بيك ومجلس شريف بيك وتلفت أشياء وأمتعة ودفاتر حرقا ونهبا وذلك ان أبنية القلعة كانت من بناء الملوك المصرية بالاحجار والصخور والعقود وليس بها الا القليل من الاخشاب فهدموا ذلك جميعه وبنوا مكانه الابنية الرقيقـة وأكثرها من الحجنة والاخشاب علي طريق بناء اسلامبول والافرنج وزخرفوها وطلوها بالبياض الرقيق والادهان والنقوش وكله سريع الاشتعال حتى ان الباشا لما بلغه هذا الحريق وكان مقيما بشبرا تذكر بناء القلعة القديم وما كان فيـه من المتانة ويلوم علي تغيير الوضع السابق ويقول أنا كنت غائبا بالحجاز والمهندسون وضعوا هذا البناء وقد تلف فى هذا الحريق ما ينيف عن خمسـة وعشرين ألف كيس حرقا ونهبا ولما حصـل هذا الحريق انتقلت الدواوين الى بيت طاهر باشا

قوله مائة ألف كيس في بعض النسخ مائة ألف كيس وسبعون ألف كيس اه

بالازبكية وانقضى شهر رمضان

﴿ واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٥ ﴾

وقع في تلك الليلة اضطراب في ثبوت الهلال لكونه كان عسر الرؤية جدا وشهد اثنان برؤيته وورد الواحد ثم حضر آخر ولم يزالوا كذلك الي آخر الليل ثم حكم به عند الفجر بعد ان صليت التراويح وأوقدت المنارات وطاف المسحرون بطبلاتهم وتسحرت الناس وأصبح العيد باردا (وفي خامسه) سافر الباشا الي ثغر سكندرية كعادته وأقام ولده ابراهيم باشا للنظر في الاحكام والشكاوي والدعاوى وكانت اقامته بقصره الذى أنشأه بشاطئ النيل تجاه مضرب النشاب وتعاظم في نفسه جدا ولما رجع ابراهيم باشا من سرحته شرعوا في عمل مهم لختان عباس باشا ابن أخيه طوسون باشا وهو غلام في السادسة فشرعوا في ذلك في تاسع عشره ونصبوا خياما كثيرة تحت القصر وحضرت أرباب الملاعيب والحواة والمغزلكون والبهلوانيون وطبخت الاطعمة والحلواء والاسمطة وأوقدت الوقدات بالليل من المشاعل والقناديل والشموع بداخل القصر وتعاليق التجفات البلور وغير ذلك ورسموا باحضار غلمان أولاد الفقراء فحضر الكثير منهم وأحضروا المزينين فختنوا في أثناء أيام الفرح نحو الار بعمائة غلام ويفرشون لكل غلام طراحة ولحافا يرقدعليها حتى يبرأ جرحه ثم يعطي لكل غلام كسوة والف نصف فضة وفي كل ليلة يعمل شنك وحراقات ونفوط ومدافع بطول الليل ودعوا في أثناء ذلك كبار الاشياخ والقاضي والشيخ السادات والبكري وهو نقيب الاشراف أيضا والمغاني وصار كل من دخل منهم يجلسونه من سكوت ولم يقم لواحد منهم ولم يرد علي من يسلم ولا بالاشارة السلام ولم يكلمهم بكلمة يؤانسهم بها وحضرت المائدة فتعاطوا الذي تعاطوه حتي انقضى المجلس وقاموا وانصرفوا من سكوت (وفي يوم الاربعاء) ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل الي الحصوة وأمير الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه (وفي يوم الخميس) عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الاحمر على باب الخرق الى القصر وختنوه في ذلك اليوم وامتلأ طشت المزين الذى ختنه بالدنانير من نقوط الاكابر والاعيان وخلعوا عليه فروة وشال كشميري وأنعموا على باقي المزينين بثلاثين كيسا وانقضى ذلك (وفي يوم الثلاثاء) تاسع عشرينه الموافق لثالث مسري القبطي أوفي النيل أذرعه وكسر السد في صبحها يوم الاربعاء وجرى الماء في الخليج وذلك بحضرة كتخدا بيك والقاضى (وفي هذا الشهر) حضر طائفة من بواقي الامراء المصرية من دنقلة الي بر الجيزة وهم نحو الخمسة وعشرين شخصا وملابسهم قمصان بيض لاغير فأقاموا في خيمة ينتظرون الاذن وقد تقدم منهم الارسال بطلب الامان عندما بلغهم خروج التجاريد وحضر ابن علي بيك أيوب وطلب أمانا لابيه فاجيبوا الى ذلك وأرسل لهم أمانا لاجمعهم ماعدا عبد الرحمن بيك والذي يقال له المنفوخ فليس يعطيهم أمانا ولما حضرت مراسلة الامان لعلي بيك أيوب وتأهب للرحيل حقدوا عليه وقتلوه ووصل خبر موته فعملوا لعيه

في بيته سكن زوجته الكائن بشمس الدولة وأكثروا من الندب والصراخ عدة أيام (وفي هذا الشهر أيضا) حضر أشخاص من بلاد العجم وصحبتهم هدية الى الباشا وفيها خيول فأنزلوهم بيت حسين بيك الشماشرجي بناحية سويقة العزي

﴿ واستهل شهر ذى القعدة يوم الخميس سنة ١٢٣٥ ﴾

في رابعه يوم الاحد وصل قابجي وعلى يده مرسوم تقرير للباشا بولاية مصر على السنة الجديدة وتقرير آخر لولده ابراهيم باشا بولاية جدة وركب القابجي المذكور في موكب من بولاق الي القلعة وقرئت المراسيم بحضرة كتخدا بيك وابراهيم باشا وأعيانهم وضربوا مدافع (وفيه) سافر اسمعيل باشا الي جهة قبلى وهو أمير العسكر المعينة لبلاد النوبة كل ذلك والباشا الكبير على حاله بالاسكندرية

﴿ واستهل شهر ذي الحجة سنة ١٢٣٥ ﴾

فيه توجه ابراهيم باشا الي أبيه بالاسكندرية فأقام هناك أياما وعاد في آخر الشهر فأقام بمصر أياما قليلة وسافر الي ناحية قبلى ليجمع مايجده عند الناس من القمح والفول والعدس الثلاثة أصناف وأخذوا كل سفينة غصبا وساقوا الجميع الي قبلى لحمل الغلال وجمعها في الشون البحرية لتباع علي الافرنج والروم بالاثمان الغالية وانقضت السنة (ومن حوادثها) زيادة النيل الزيادة المفرطة وخصوصا بعد الصليب وقد كان حصل الاعتناء الزائد بأمر الجسور بسبب ماحصل في العامين السابقين من التلف فلما حصلت هذه الزيادة بعد الصليب وطف الماء على أعلى الجسور وغرق مزارع الذرة والنيلة والقصب والارز والقطن وأشجار البساتين وغالب أشجار الليمون والبرتقان بما عليها من الثمار وصار الماء ينبع من الارض الممنوعة نبعا ولا عاصم من أمر الله وطال مكث الماء علي الارض حتى فات أوان الزراعة ولم نسمع ولم نر في خوالى السنين تتابع الغرقات بل كان الغرق نادر الحصول وعلا ماء الخليج حتى سد غالب فرجات القناطر ونبع الماء من الاراضى الواطية القريبة من الخليج مثل غيط العدة وجامع الامير حسين ونحو ذلك (ومنها) ان ترعة الاسكندرية المحدثة لما تم حفرها وسموها بالمحمودية علي اسم السلطان محمود فتحوا لها شرمادون فمها المعد لذلك وامتلات بالماء فلما ابدأت الزيادة فزادت وطف الماء في المواضع الواطية وغرقت الاراضى فسدوا ذلك الشرم وأبقوا من داخله فيها عدة مراكب للمسافرين فكانوا ينقلون منها الى مراكب البحر ومن البحر الي مراكبها وبقي ماؤها مالحا متغيرا واستمر أهل الثغر في جهد من قلة الماء العذب وبلغ ثمن الراوية قرشين (ومنها) أنه لما وقع القياس فى أراضى القرى قرروا مسموحا لمشايخ البلاد في نظير مضايفهم خمسة أفدنة من كل مائة فدان وفي هذا العام دفع مال المسموح سنتين وذلك عقب مطالبتهم بالخراج قبل أوانه وماصدقوا انهم غلقوه ببيع غلالهم بالنسيئة والاستدانة وبيع المواشي والامتعة ومصاغ النساء وكانوا ايضا طولبوا بالبواقي في السنين الخوالى التى كانوا عجزوا عنها ولم يزل رمى الغلال

في هذه السنة وكذلك الفول وتمر النخيل والفواكه ولما طواب مشايخ البلاد بمال المسموح ازداد كربهم فانه ربما يجيء على الواحد ألف ريال وأقل وأكثر وقد قاسوا الشدائد في غلاق الخراج الخارج عن الحد وعدم زكاء الزرع وغرق مزارع النيلة والارز والقطن والقصب والكتان وغير ذلك (وفي أثر ذلك) فرضوا علي الجواميس كل رأس عشرون قرشا وعلى الجمل ستون قرشا وعلى الشاة قرش والرأس من المعز سبعة وعشرون نصفا وثلث والبقرة خمسة عشر والفرس كذلك (ومنها) احتكار الصابون ويحجز جميع الوارد علي ذمة الباشا ثم سومح تجاره بشرط أن يكون جميع صابون الباشا ومرتباته ودائرته من غير ثمن وهو شيء كثير ويستقر ثمنه على ستين نصفا بعد ان كان بخمسين جردا من غير نقو (ومنها) ما أحدث على البلح بأنواعه وما يجلب من الصعيد والابريمي وأنواع العجوة حتى جريد النخل والليف والخوص يؤخذ جميع ذلك بالثمن القليل ويباع ذلك للمتسببين بالثمن الزائد وعلى الناس بأزيد من ذلك وفي هذه السنة لم تثمر النخيل الا القليل جدا ولم يظهر البلح الاحمر في أيام وفرته ولم يوجد بالاسواق الا أياما قليلة وهو شيء رديء وبسر ليس بجيد ورطله بخمسة أنصاف وهي ثمن العشرة أرطال في السابق وكذلك العنب لم يظهر منه الا القليل وهو الفيومي والشرقاوي وقد التزم به من يعصره شرابا بأكياس كثيرة مثل غيره من الاصناف وغير ذلك جزئيات لم يصل الينا علمها ومنها ما وصل الينا علمها وأهملنا ذكرها (ومنها) ان حسن باشا سافر الى الجهة القبلية وصحبته بعض الافرنج الذين كان رخص لهم الباشا السياحة والغوص بأراضي الصعيد والفحص وحفر الاراضي والكهوف والبرابي واستخراج الآثار القديمة والامم السالفة من التماثيل والتصاوير ونواويس الموتى وقطع الصخور بالبارود وأشاعوا أنه ظهر لهم شيء مخرفش يشبه خرء الرصاص أو الحديد وبه بعض بريق ذكروا انه معدن اذا ادمي خرج منه فضة وذهب وأخبرني بعض من أثق بخبره انه أخذ منه قطعة تزيد في الوزن على رطلين وذهب بها عند رجل صائغ فأوقد عليها نحو قنطار من الفحم بطول النهار فخرج منها في آخر الامر وهو ينقلها من بوط الى آخر بعد كسره قطعة مثل الرصاص قدر الاوقية وذكروا أيضا ان بالجبل أحجارا سودا توقد في النار مثل الفحم وذلك لانهم أتوا بمثل ذلك من بلاد الافرنج وأوقدوها بالضربخانه كريهة الرائحة مثل الكبريت ولا تصير رمادا بل تبقى علي حجريتها مع تغير اللون ويحتاج الي نقلها الى الكيمان وقالوا ان بداخل جبال الصعيد كذلك فسافر حسن باشا بقصد استخراج هذه الاشياء وأمثالها فأقام نحو ثلاثة أشهر وذلك بأمر الباشا الكبير وهم يكسرون الجبل بالبارود فظهر بالجبل بجس يسيل منه دهن اسود بزرقة ورائحته زنخة كبريتية يشبه النفط وليس هو وأتوا بشيء منه الى مصر وأوقدوا منه في السرج فاتوا منه سبعة مصابيح وانقطع واشيع في الناس قبل تحقق صورته بل وصلت مكاتبات بأنه خرج من الجبل عين تسيل بالزيت الطيب ولا ينقطع جريانها يكفي مصر واقطاعها بل والدنيا أيضا

وأخبرني بعض اتباعهم ان الذي صرف في هذه المرة نحو الالفي كيس (ومن حوادث هذه السنة) الخارجة عن أرض مصر أن السلطان محمود تغير خاطره على علي باشا المعروف بتيه رنلي حاكم بلاد الارنؤد وجرد عليه العساكر ووقع لهم معه حروب ووقائع واستولوا على أكثر البلاد التي تحت حكمه وتحصن هو في قلعة منيعة وعلي باشا هذا في مملكة واسعة وجنود كثيرة وله عدة أولاد متأمرين كذلك وبلادهم بين بلاد الرومنلي والنيمسا ويقال ان بعض أولاده دخل تحت الطاعة وكذلك الكثير من عساكره وبقي الامر على ذلك ودخل الشتاء وانقضت السنة ولم يتحقق عنه خبر (ومنها) أمر المعاملة وما يقع فيها من التخليط والزيادة حتى بلغ صرف الريال الفرانسه اثني عشر قرشا عنها أربعمائة وثمانون نصفا والبندقي ألف فضة وكذلك المجر والفندقلي الاسلامي سبعة عشر قرشا والقرش الاسلامبولي يعني المضروب هناك المنقول الي مصر يصرف بقرشين وربع يزيد عن المصري ستين نصفا وكذلك الفندقلي الاسلامبولي يصرف في بلدته بأحد عشر قرشا وبمصر بسبعة عشر كما تقدم فتكون زيادته ستة قروش وكذلك الفرانسا في بلادها تصرف بأربعة قروش وباسلامبول بسبعة وبمصر باثني عشر وأما الانصاف العددية التي تذكر في المصارفات فلا وجود لها أصلا الا في النادر جدا واستغني الناس عنها لغلو الاثمان في جميع المبيعات والمشتروات وصار البشلك الذي يقال له الحساوية أي صرفه خمسة أنصاف هي بدل النصف لانه لما بطل ضرب القروش بضربخانة مصر وعوض عنها نصف القرش وربعه وثمنه الذي هو البشلك ولم يبق بالقطر الا ما كان موجودا قبل وهو كثير يتداول بأيدي الناس وأهل القري ويعود الي الخزينة ويصرف في المصارف والمشاهرات وعلائف العساكر وهم كذلك يشترون لوازمهم فتذهب وتعود وهكذا تدور مع الفلك كلما دار ويصرف القرش عند الاحتياج الي صرفه بسبعة من البشلك بنقص الثمن فباعتبار كونها في مقام النصف يكون القرش بسبعة أنصاف لا غير وباعتبار ذلك يكون الالف فضة بمائة وخمسة وسبعين فضة لان الخمسة وعشرين قرشا التي هي بدل الالف اذا نقصت في المصارفة الثمن تكون احدى وعشرين واذا ضربنا السبعة في الخمسة وعشرين كانت مائة وخمسة وسبعين وفيها من الفضة الخالصة ستة دراهم لا غير وأوزان هذه القطع مختلفة لا تجد قطعة وزن نظيرتها وفي ذلك فرط آخر والقليل في الكثير كثير والذي أدركناه في الزمن السابق ان هذه القروش لم يكن لها وجود بالقطر المصري البتة وأول من أحدثها بمصر علي بيك القازدغلي بعد الثمانين ومائة وألف عندما استفحل أمره وأكثر من العساكر والنفقات وأظهر العصيان على الدولة ولما استولى محمد بيك المعروف بأبي الذهب أبطلها رأسا من الاقليم وخسر الناس بسبب ابطالها حصة من أموالهم مع فرحهم بابطالها ولم يتأثروا بتلك الخسارة لكثرة الخير والمكاسب ولم يبق من أصناف المعاملة الا أنواع الذهب الاسلامي والافرنجي والفرانسه وانصافه وربعه والفضة الصغيرة التي يقال لها نصف فضة مع رخاء الاسعار وكثرة المكاسب ويصرف هذا النصف بعدد من

الافلس النحاس التي يقال لها الجدد اما عشرة أو اثناعشر اذا كانت مضروبة ومختومة أو عشرين اذا كانت صغيرة و بخلاف ذلك ويقال لها السحاتة فكان غالب المحقرات يقضى بهذه الجدد بل وخلاف المحقرات وفي البيع والشراء وكان يجلب منها الكثير مع الحجاج المغاربة في المخالي و يبيعونها على أهل الاسواق بوزن الارطال و يربحون فيها فكان الفقير أو الاجير اذا اكتسب نصفا وصرفه بهذه الجدد كفاه نفقة يومه مع رخاء الاسعار و يشتري منها خبزا وادما واذا احتاج الطابخ لوازم الطبخة في التقلية أخذ من البقال البصل والثوم والسلق والكسبرة والبقدونس والفجل والكراث والليمون الصنف أو الصنفين أو الثلاثة بالجديد الواحد وقد انعدمت هذه الجدد بالكلية واذا وجدت فلا ينتفع بها أصلا وصار النصف الفضة بمنزلة الجديد النحاس ولا وجود له أيضا وصارت الخماوية بمنزلة النصف بل وأحقر لانه كان يصرف بعدد كثير من الجدد وهذه بخمسة فقط فاذا أخذ الشخص شيأ من المحقرات بنصف أو نصفين أو ثلاثة ما كان يؤخذ بجديدا أو جديدين لم يجد عند البائع بقية الخماوية فاما يترك الباقي لوقت احتياج آخر ان كان يعرفه والا انعطلا واذا كان الانسان بالسوق ولحقه العطش فيشرب من السقاء الطواف ويعطيه جديدا أو يملأ صاحب الحانوت ابريقه بجديد (وفي هذه الايام) اذا كان الشخص لم يكن معه بشلك يشرب به والا بقي عطشانا حتى يشرب من داره ولا يهون عليه أن يدفع ثمن قربة في شربة ماء وذلك لعدم وجود النصف وكذلك الصدقة على الفقراء وأمثالهم وقد كان الناس من أرباب البيوت اذا زاد بعد ثمن اللحم والخضار نصف يسألون الخادم في اليوم الثاني عنه لكونه نصف المصروف ويحاسبونه عليه وكان صاحب العيال وذوو البيوت المحتوية على عدة أشخاص من عيال وجوار وخدم اذا ادخر الغلة والسمن والعسل والحطب ونحو ذلك يكفيه في مصروف يومه العشرة أنصاف في ثمن اللحم والخضار وخلافه وأما اليوم فلا يقوم مقامها العشرة قروش وأزيد لغلو الاسعار في كل شيء بسبب الحوادث والاحتكارات السابقة والمتجددة كل وقت في جميع الاصناف ولا يخفى أن أسباب الخراب التي نص عليها المتقدمون اجتمعت وتضاعفت في هذه السنين وهي زيادة الخراج واختلال المعاملة أيضا والمكوس وزاد على ذلك احتكار جميع الاصناف والاستيلاء على ارزاق الناس فلا تجد مرزوقا الا من كان له خدمة الدولة متوليا على نوع من أنواع المكوس أو مباشرا أو كاتبا أو صانعا في الصنائع المحدثة ولا يخلو من هفوة ينم بها عليه فيحاسب مدة استيلائه فيجتمع عليه جملة من الاكياس فيلزم بدفعها وربما باع داره ومتاعه فلا يفي بما تأخر عليه فاما يهرب ان أمكنه الهرب واما يبقى في الحبس هذا ان كان من أبناء العرب وأهالي البلدة وأما ان كان بخلاف ذلك فربما سومح أو تصدى له من يخفف عنه أو يدخله في منصب أو شركة فيرتفع حاله ويرجع أحسن ما كان (ومما حدث) أيضا في هذه السنة الاستيلاء على صناعة الخيش والقصب والتل الذي يصنع من الفضة للطرازات والمقصبات والمناديل والمحارم وخلافها من الملابس وذلك باغراء بعض صناعهم وتحاسدهم وان مكسبها يزيد على ألف كيس في السنة لان غالب

الحوادث باغراء الناس على بعضهم البعض وكذلك الاستيلاء على وكالة الجلابة التي يباع فيها الرقيق من العبيد والجواري السود وغيرهم من البضائع التي تجلب من بلاد السودان كسن الفيل والتمر هندي والشمع وروايا الماء وريش النعام وغير ذلك (ومنها) الحجر على عسل النحل وشمعه فيضبط جميعه للدولة ويباع رطل الشمع بستة قروش ولا يوجد الا ما كان مختلسا ويباع خفية وكان رطله قبل الحجر بثلاثة قروش فاذا وردت مراكب الى الساحل نزل اليها المفتشون على الأشياء ومن جملتها الشمع فيأخذون ما يجدونه ويحسب لهم بأبخس ثمن فان أخفى شيأ وعثروا عليه أخذوه بلا ثمن ونكلوا بالشخص الذي يجدون معه ذلك وسموه حراميا البرتدع غيره والمتولي على ذلك نصارى وأعوانهم لادين لهم وقد هاف النحل في هذه السنة وامتنع وجود العسل وكذلك تمر النخيل بل والغلال فلم تزل في هذه السنين مع كثرة الأسيال التي غرقت منها الاراضى بل وتعطل بسببها الزرع وزادت أثمانها وخصوصا الفول وأما العدس فلا يوجد أيضا الا نادرا * وكذلك الزم بالملاحة وتوابعها من زاد في مالها وبلغ ثمن الكيلة قرشا وكانت قبل ذلك بثلاثين نصفا وفيما أدركنا بثلاثة أنصاف وأما أجر الاجراء والفعلة والمعمرين فابدل النصف بالقرش وكذلك ثمن الجير البلدى والجبس لان عمائر أهل الدولة مستديمة لا تنقضى أبدا ونقل الاتربة الي الكيمان على قطارات الجمال والحمير من شروق الشمس الى غروبها حتى سترعلوها الافق من كل ناحية واذا بنى أحدهم دارا فلا يكفيه في ساحتها الكثير ويأخذ ما حولها من دور الناس بدون القيمة ليوسع بها داره ويأخذ ما بقي في تلك الخطة لخاصته وأهل دائرته ثم يبني أخرى كذلك لديوانه وجمعيته وأخرى لعسكره وهكذا * وأما سليمان أغا السلحدار فهو الداهية العظمى والمصيبة الكبرى فانه تسلط على بقايا المساجد والمدارس والتكايا التي بالصحراء ونقل أحجارها الى داخل باب البرقية المعروف بالغريب وكذلك ما كان جهة باب النصر وجمعوا أحجارها خارج باب النصر وأنشأ جهة خان الخليلي وكالة وجعل بها حواصل وطباقا وأسكنها نصارى الاروام والارمن باجرة زائدة اضعاف الاجر المعتادة وكذلك غيرهم ممن برغب في السكني وفتح لها بابا بمخرج منه الى وكالة الجلابة الشهيرة التي بالخراطين لانها بظاهرها وأجر الحوانيت كذلك بأجرة زائدة فأجر الحانوت بثلاثين قرشا في الشهر وكانت الحانوت تؤجر بثلاثين نصفا في الشهر والعجب في اقدام الناس على ذلك واسراعهم في تآجرهم قبل فراغ بنائها مع ادعائهم قلة المكاسب ووقف الحال ولكنهم أيضا يستخرجونها من لحم الزبون وعظمه ثم أخذ بناحية داخل باب النصر مكانا متسعا يسمى حوش عطي بضم العين وفتح الطاء وسكون الياء كان محط العربان الطور ونحوهم اذا وردوا بقوافلهم بالفحم والقلي وغيره وكذلك أهالي شرقية بلبيس فأنشأ في ذلك المكان ابنية عظيمة تحتوى على خانات متداخلة وحوانيت وقهاوي ومساكن وطباق وسكن غالبها ايضا الارمن وخلافهم بالاجر الزائدة ثم انتقل الى جهة خان الخليلي فأخذ الخان المعروف بخان القهوة وماحوله من البيوت والاماكن

والحوانيت والجامع المجاور لذلك تصلى فيه الجمعة بالخطبة فهدم ذلك جميعه وانشأ خانا كبيرا يحتوى علي حواصل وطباق وحوانيت عدتها أربعون حانوتا اجرة كل حانوت ثلاثون قرشا في كل شهر وأنشأ فوق السبيل وبعض الحوانيت زاوية لطيفة يصعد اليها بدرج عوضا عن الجامع ثم انتقل الى جهة الخرنفش بخط الاسشاطية فاخذ أماكن ودورا وهدمها وهو الآن مجتهد فى تعميرها كذلك فكان يطلب رب المكان ليعطيه الثمن فلا يجد بدا من الاجابة فيدفع له ماسمحت به نفسه ان شاء عشر الثمن أو أقل أو أزيد بقليل وذلك لشفاعة أو واسطة خير واذا قيل له انه وقف ولا مسوغ لاستبداله لعدم تخربه أمر بتخريبه ليلا ثم يأتي بكشاف القاضي فيراه خرابا فيقضي له وكان يثقل عليه لفظة وقف ويقول ايش يعني وقف واذا كان علي المكان حكر لجهة وقف أصله لا يدفعه ولا يلتفت لتلك اللفظة أيضا ويتمم عمائره في أسرع وقت لعسفه وقوة مراسه علي أرباب الاشغال والموانة ولا يطلق للفعلة الرواح بل يحبسهم علي الدوام الي باكر النهار ويوقظونهم من آخر الليل بالضرب ويبتدؤن فى العمل من وقت صلاة الشافعي الى قبيل الغروب حتى فى شدة الحر في رمضان واذا ضجوا من الحر والعطش أمرهم مشد العمارة بالشرب وأحضر لهم السقاء ليسقيهم وظن أكثر الناس ان هذه العمائر انما هي لمخدومه لانه لا يسمع لشكوي أحد فيه واشتد في هذا التاريخ أمر المساكن بالمدينة وضاقت بأهلها لشمول الخراب وكثرة الاغراب وخصوصا المخالفين للملة فهم الآن أعيان الناس يتقلدون المناصب ويلبسون ثياب الاكابر ويركبون البغال والخيول المسومة والرهوانات وامامهم وخلفهم العبيد والخدم وبأيديهم العصي يطردون الناس ويفرجون لهم الطرق ويتسرون بالجواري بيضا وحبوشا ويسكنون المساكن العالية الجليلة يشترونها بأغلى الاثمان ومنهم من له دار بالمدينة ودار مطلة علي البحر النزاهة ومنهم من عمر له دارا وصرف عليها ألوفا من الاكياس وكذلك أكابر الدولة لاستيلاء كل من كان في خطة علي جميع دورها وأخذها من أربابها بأي وجه وتوصلوا بتقليدهم مناصب البدع الى اذلال المسلمين لانهم يحتاجون الى كتبة وخدم وأعوان والتحكم في أهل الحرفة بالضرب والشتم والحبس من غير انكار ويقف الشريف والعامي بين يدي الكافر ذليلا فضاقت بالناس المساكن وزادت قيمتها أضعاف الاضعاف وأبدل لفظ الريال الذي كان يذكر فى قيم الاشياء بالكيس وكذلك الاجر والامر في كل شئ فى الازدياد والله لطيف بالعباد ولو أردنا استيفاء بعض الكليات فضلا عن الجزئيات لطال المقال وامتد الحال

وعشنا ومتنا مانرى غير مانرى * تشابهت العجماوزادا نعجامها

نسأل الله حسن اليقين وسلامة الدين

ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين والف

﴿ استهل شهر المحرم بيوم الاثنين ﴾ وفي أوائله حضر الباشا من الاسكندرية (وفيه) من الحوادث ان الشيخ ابراهيم الشهير بباشا المالكي بالاسكندرية تقرر في درس الفقه ان ذبيحة أهل الكتاب في حكم الميتة لايجوز أكلها وماورد من اطلاق الآية فانه قبل أن يغيروا ويبدلوا في كتبهم فلما سمع فقهاء الثغر ذلك أنكروه واستغربوه ثم تكلموا مع الشيخ ابراهيم المذكور وعارضوه فقال أنا لم أذكر ذلك بفهمي وعلمي وانما تلقيت ذلك عن الشيخ على الميلي المغربي وهو رجل عالم متورع موثوق بعلمه ثم انه أرسل الى شيخه المذكور بمصر يعلمه بالواقع فالف رسالة في خصوص ذلك وأطنب فيها فذكر أقوال المشايخ والخلافات في المذاهب واعتمد قول الامام الطرشوشي في المنع وعدم الحل وحشا الرسالة بالحط علي علماء الوقت وحكامه وهي نحو الثلاثة عشر كراسة وأرسلها الى الشيخ ابراهيم فقرأها على أهل الثغر فكثر اللغط والانكار خصوصا وأهل الوقت أكثرهم مخالفون للملة وانتهي الامر الي الباشا فكتب مرسوما الى كتخدا بيك بمصر وتقدم اليه بان يجمع مشايخ الوقت لتحقيق المسئلة وأرسل اليه بالرسالة أيضا المصنفة فاحضر كتخدا بيك المشايخ وعرض عليهم الامر فلطف الشيخ محمد العروسي العبارة وقال الشيخ على الميلي رجل من العلماء تلقى عن مشايخنا ومشايخهم لاينكر علمه وفضله وهو منعزل عن خلطة الناس الا أنه حاد المزاج وبعقله بعض خلل والاولى أن نجتمع به ونتذاكر في غير مجلسكم وننهي بعد ذلك الامر اليكم فاجتمعوا في ثاني يوم وأرسلوا الي الشيخ علي يدعونه للمناظرة فابي عن الحضور وأرسل الجواب مع شخصين من مجاوري المغاربة يقول لانه لايحضر مع الغوغاء بل يكون في مجلس خاص يتناظر فيه مع الشيخ محمد بن الامير بحضرة الشيخ حسن القويسني والشيخ حسن العطار فقط لان ابن الامير يناقشه ويشن عليه الغارة فلما قالا ذلك القول تغير ابن الامير وارعد وابرق وتشاتم بعض من بالمجلس مع الرسل وعند ذلك أمروا بحبسهما في بيت الاغا وأمروا الاغا بالذهاب الي بيت الشيخ علي واحضاره بالمجلس ولو قهرا عنه فركب الاغا وذهب الى بيت المذكور فوجده قد تغيب فأخرج زوجته ومن معها من البيت وسمر البيت فذهبت الى بيت بعض الجيران ثم كتبوا عرضا محضرا وذكروا فيه بان الشيخ على على خلاف الحق وأبى عن حضور مجلس العلماء والمناظرة معهم في تحقيق المسئلة وهرب واختفى لكونه على خلاف الحق ولو كان علي الحق مااختفى ولاهرب والرأي لحضرة الباشا فيه اذا ظهر وكذلك في الشيخ ابراهيم باشا السكندرى وتمموا العرض وأمضوه بالختوم الكثيرة وأرسلوه الى الباشا وبعد أيام أطلقوا الشخصين من حبس الاغا ورفعوا الختم عن بيت الشيخ علي ورجع أهله اليه وحضر الباشا الي مصر في أوائل الشهر ورسم بنفي الشيخ ابراهيم باشا الى بنى غازي ولم يظهر الشيخ على من اختفائه

﴿ واستهل شهر صفر بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦ ﴾

(وفي أوائله) حضر ابراهيم باشا من الجهة القبلية بعدماطاف الفيوم أيضا وأحضر معه جملة أشخاص

قبض عليهم من المفسدين من العربان وهم في الجنازير الحديد وشقوا بهم البلد ثم حبسوهم

﴿واستهل شهر ربيع الاول بيوم الخميس سنة ١٢٣٦﴾

(وفي أوائله) حضر نحو العشرة أشخاص من الامراء المصرية البواقي في حالة رثة وضعف وضيم واحتياج واجتياح وكانوا أرسلوا وطلبوا الامان واجيبوا الى ذلك (وفيه) أشهروا العربان الذين أحضرهم ابراهيم باشا معه وقتلوهم وهم أربعة اثنان بالرميلة واثنان بباب زويلة

﴿واستهل شهر ربيع الثاني بيوم السبت سنة ١٢٣٦﴾

(وفيه) أخرج الباشا عبد الله بيك الدرندلي منفيا وكان عبد الله بيك هذا يسكن بخطة الخرنفش وهو رجل فيه سكون قليل الاذى وملك بتلك الناحية دورا وأماكن وله عزوة وعساكر واتباع وكان يجلس بحضرة الباشا وينادمه ويتوسع معه في الكلام والمسامرة وسبب تغير خاطر الباشا عليه انه جرى ذكر علي باشا تبدلان الارنؤدي وحروبه ومخالفة العساكر عليه فقال عبد الله المذكور ان العساكر يرون محاربة السلطان معصية أوكلاما هذا معناه فتغير وجه الباشا من ذلك القول ويقال انه أمر بقتله فشفع فيه حسن باشا طاهر من القتل وان يخرج منفيا هكذا أشيع واستفيض وانضم الي ذلك انه قال لشريف بيك أمين الخازنة عند تأخر علوفته خدمة نصراني أحسن من خدمتكم مع المشاجرة فبلغها شريف بيك للباشا أيضا وأوغر صدره عليه ودفع له الباشا علوفته وثمن ما حازه من الاماكن والاملاك ووصله ذلك علي عدة جمال محملة بالدراهم وسافر في ثامنه علي طريق البر وابقى حريمه وأثقاله ليأتوه علي سفن البحر (وفي سادس عشره) أمر الباشا بقراءة صحيح البخاري بالجامع الازهر فاجتمعوا في يوم الاثنين سابع عشره وفرقوا في الاجزاء علي العادة ضحوة النهار أربعة أيام آخرها الخميس وفرقوا علي أولاد المكاتب دراهم وكذلك علي مجاوري الازهر في نظير قراءة البخاري

﴿واستهل شهر جمادي الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٣٦﴾

(فيه) حضر ابراهيم باشا ونزل بقصره الجديد بل قصوره لانه انشاء عدة قصور متصلة وبساتين ومصانع متصلة متسعة مزخرفة منها قصر لديوانه وقصر لحريمه وقصر لخصوص عباس باشا ابن أخيه وغير ذلك

﴿واستهل شهر جمادي الثانية بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦﴾

فيه عزم ابراهيم باشا علي اعادة قياس أراضي قرى مصر واحضر من بلاد الصعيد عدة كبيرة من القياسين نحو الستين شخصا (وفي يوم السبت خامسه) عدى الى الجيزة تجاه القصور وجمع القياسين والمهندسين وكذلك مهندسي الافرنج وقاس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالي وأحب تأييد أهل حرفته من قياسي القبط وقال كل منهم علي الصحيح وعلم ابراهيم باشا أن قياس المهندسين وأرباب المساحة أصح ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد ان عمل امتحانا

قوله وفيه أخرج الباشا عبد الله آغا في كثير من النسخ أدرجه الصغير وبالجملة فقد وجدنا اختلافا غير هذا بين النسخ في التقديم والتأخير لا غير اه

ومثالا في قطعة من الارض يظهر بها برهان الصحة والتفاوت وأمسى الوقت فامرهم بالذهاب والرجوع يوم الخميس الآتى فحضروا كذلك واشتغلوا يومهم بالعمل الى آخر النهار ثم اختار من مهندسي الاقباط طائفة وطرد الآخرين (وسافر في رابع عشره) الى ناحية شرق اطفيح وأخذ من المهندسخانة كبيرها وصحبته سبعة عشر شخصا وكذلك أشخاصا من الافرنج المهندسين وانتقصوا من القصبة في هذه المرة مقدار قبضة

﴿واستهل شهر رجب يوم الخميس سنة ١٢٣٦﴾

(فيه) سافر مماليك الباشا الى جهة أسيوط مثل العام الماضى ليكرتنوا هناك حذرا وخوفا عليهم من حدوث الطاعون بمصر (وفى سابع عشره) ارتحل محمد بيك الدفتردار مسافرا الي دارفور بلاد السودان بعدان تقدمه طوائف كثيرة عساكر أتراك ومغاربة (وفي خامس عشرينه) أمر الباشا بنفي محمد المعروف بالدرويش كتخدا محمود بك الذي هو الآن كتخدابيك والسيد أحمد الرشيدي كاتب الرزق وسليمان أفندى ناظر المدابغ والجلود ثلاثتهم الي قلعة أبي قير لمقتضيات واهية في خدم مناصبهم ومحمد كتخدا كان ناظرا على الجلود في العام الماضى قبل سليمان أفندي المذكور (وفي أواخره) حضر جماعة من المماليك المصرية الذين كانوا بدنقلة فيهم ثلاثة صناجق أحدهم أحمد بيك الالفى وهو زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بيك الكبير

﴿واستهل شهر شعبان يوم الجمعة سنة ١٢٣٦﴾

(في ثامنه) يوم الجمعة عمل سليمان أغا السلحدار الجمعية بالجامع المعروف بالاحمر وكان قد تخرب ولم يبق به الا الجدران فتصدى لعمارته سليمان أغا المذكور وسقفه أيضا بافلاق النخيل والجريد والبوص وأقام له عمدا من الحجارة وجدد منبره وبلاطه وميضأته ومراحيضه وفرشه بالحصر وعمل به الجمعية في ذلك اليوم واجتمع به عالم كثيرون من الناس وخطب على منبره الشيخ محمد الامير وبعد انقضاء الصلاة قرأ درسا وأملي فيه حديث من بنى لله مسجدا وبعد انقضاء ذلك خلع عليه فروة وكذلك على الشيخ العروسى وعمل لهم شربات سكر (وفى يوم السبت ثالث عشرينه) حضر ابراهيم باشا من ناحية شرق اطفيح (وفي يوم الثلاثاء سادس عشرينه) سافر بمن معه الي ناحية شرقية بلبيس

﴿واستهل شهر رمضان بيوم الاحد سنة ١٢٣٦﴾

وعملت الرؤية في تلك الليلة كالعادة وركب فيها مشايخ الحرف والمحتسب وأثبتوا رؤية الهلال تلك الليلة بعد مضى أربع ساعات من الليل ولم يحصل فيه من الحوادث غير تغالي الاثمان وتعالها بسوء فعل السوقة واظهار ردىء المأكولات واخفاء جيدها وقد انقضي بخير

﴿واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٣٦﴾

(في ثالثه) حضرت هجانة من أراضي نجد وبصحبتهم أشخاص من كبار الوهابية مقيدون على الجمال

وهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وذلك انهم لما رجعوا الى الدرعية بعد رحيل ابراهيم باشا وعساكره وكان معهم مشاري بن مسعود وقد كانوا هربوا في الدرعية بعد ما رحل عنها ابراهيم باشا وتركي بن عبد الله ابن أخي عبد العزيز وولد عم مسعود الا مشاري فانه هرب من العسكر الذين كانوا مع أولاد مسعود وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر في الحمراء وهي قرية بين الجديدة و ينبع البحر ذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العساكر وأخذوا في تعميرها ورجع أكثر أهلها قدموا عليهم مشاري ودعا الناس الى طاعته فاجابه الكثير منهم فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ الباشا ذلك جرّد له عساكر رئيسها حسين بيك فاوثقوا مشاري وأرسلوه الى مصر فمات في الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه تحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم حسين بيك وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة وطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به فاعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا الا تركى فانه خرج من القلعة ليلا وهرب وأما حسين بيك فانه قيد الجماعة وأرسلهم الى مصر في الشهر المذكور وهم الآن مقيمون بمصر بخطة الحنفي قريبا من بيت جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت

واستهل شهر ذى القعدة بيوم الاربعاء سنة ١٢٣٦

(فيه) حضر ابراهيم باشا من سرحته بالشرقية بسبب قياس الاراضى والمساحة (وفي منتصفه) سافر الباشا الى الاسكندرية لداعى حركة الاروام وعصيانهم وخروجهم عن الذمة ووقوفهم بمراكب كثيرة العدد بالبحر وقطعهم الطريق على المسافرين واتصالهم بالذبح والقتل حتى انهم أخذوا المراكب الخارجة من اسلامبول وفيها قاضي العسكر المتولي قضاء مصر ومن بها أيضا من السفار والحجاج فقتلوهم ذبحا عن آخرهم ومعهم القاضي وحريمه وبناته وجواريه وغير ذلك وشاع ذلك بالنواحي وانقطعت السبل فنزل الباشا الى الاسكندرية وشرع في تشهيل مراكب مساعدة للدونانمة السلطانية وسيأتي تتمة هذه الحادثة وبعد سفر الباشا سافر أيضا ابراهيم باشا الى ناحية قبلي قاصدا بلاد النوبة

واستهل شهر ذى الحجة بيوم الجمعة سنة ١٢٣٦

(فيه) خرجت عساكر كثيرة ومعهم رؤساؤهم وفيهم محو بيك ومغاربة وآلات الحرب كالمدافع وجبخانات البارود والقجية وجميع اللوازم قاصدين بلاد النوبة وما جاورها من بلاد السودان (وفيه) سافر أيضا محمد كتخدا الاظ المنفصل عن الكتخدائية الى اسنا ليتلقي القادمين ويشيع الذاهبين (وفيه) وصلت بشائر من جهة قبلي باستيلاء اسمعيل باشا على سنار بغير حرب ودخول أهلها تحت الطاعة فضربت لتلك الاخبار مدافع من القلعة (وانقضت هذه السنة) وما تجدد بها من الحوادث انقضى بعضها والبعض باق الى الآن (فمنها) توقف زيادة النيل وذلك أنه لما يستتم أذرع الوفاء الى ثامن عشر مسرى القبطي حتى ضجر الناس وضج الفلاحون (ومنها) أمر المعاملة التي زادت زيادة فاحشة

حتى بلغ البندقى ألفا ومائتى نصف والمجر والفندقلى عشر ين قرشا عنها ثمانمائة نصف و بلغ صرف الريال الفرانسه أر بعة عشر قرشا عنها خمسمائة نصف وستون نصفا وقس علي ذلك باقي الاصناف (ومنها) غلو الاثمان في جميع المبيعات من ملبوسات ومأكولات والغلال حتى وصل الاردب الي ألف وخمسمائة نصف والرطل السمن الي خمسين نصفا والي ستين نصفا وقس علي ذلك (وأما حادثة الاروام) التي هى باقية الى الآن وما وقع منهم من الافساد وقطع الطريق علي المسافرين واستيلائهم على كل من صادفوه من مراكب المسلمين وخروجهم عن الذمة وعصيانهم وما وقع معهم من الوقائع وما ينتهى حالهم اليه فسيتلى عليك ان شاء الله تعالي بكماله في الجزء الآتى بعد ذلك والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب

﴿ وجد بآخر بعض النسخ مانصه ﴾

الى هنا انتهي مانقل من خط العلامة الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ حسن الجبرتى مؤرخ هذه المدة وما قبلها الغاية هذ التاريخ سنة ١٢٣٦ وهذا آخر الجزء الرابع و بعده توفي الشيخ ولم يكتب شيأ

﴿ يقول مصححه راجي غفر المساوى * ابراهيم ابن الشيخ حسن النبوى الزر باوى ﴾

نحمدك أن جعلت مطالعة سير الاولين تذكرة للآخرين * فبها يعلم الانسان في يسير من الزمان وقائع آلاف من السنين * ونصلى ونسلم على سيد البشر * الذى جاء بأحسن القصص وأصدق الخبر * ذي الاخلاق الفاخره * والشمائل الزاهره * والسيرة الحميدة العاطره * سيدنا محمد وآله الهادين الراشدين * وأصحابه الذين اتضحت بتراجمهم طرق الدين * (وبعد) فان فن التاريخ جدير بان تشد اليه الرحال * وتسمو الي معرفته همم الملوك والاقيال * اذ به عرفت الشرائع والاحكام * وسير الانبياء والملوك والحكام * ومن أجل ماألف فيه التاريخ المسمى (عجائب الآثار في التراجم والاخبار) لشمس العلوم * محرر دقائق المنطوق والمفهوم * علامة زمانه * الفائق علي أقرانه * الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي * أمطره الله تعالي بهوامع احسانه وبره الحفي * ولتشوف النظار لنشره وطبعه * لجليل فوائده وكثرة نفعه * التزم بطبعه لينال الغني والفقير * والمأمور والامير حضرة المحترم مصطفى افندى فهمى وحضرة حسين افندي شرف * بلغهما الله آمالهما وبهما وبنا في كل الامور لطف * وذلك بالمطبعة العامرة الشرفية الشهيرة الذكر * الثابت محل ادارتها بشارع الخرنفش من مصر * وكان تمام طبعه الميمون * وتمثيل شكله المصون * أوائل صفر الخير * من عام ألف وثلثمائة وثلاثة وعشرين من هجرة البشير النذير * عليه الصلاة والسلام * وآله الفخام * وأصحابه الائمة الاعلام * ما تعاقبت الليالي والايام * آمين

١٣٢٣

DATE DUE


AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

